علماء نجد

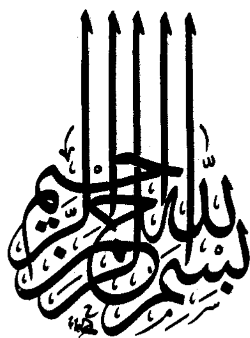
خلال ثمانية قرون

تأليف
سماحة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام
عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الثانية بتعديلات وزيادات كثيرة

الجزء الأول


بسم الله الرحمن الرحيم

الطّبعة الأولى ١٣٩٨ هـ

الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ بِتَعْدِيْلاتٍ وَزِيَادَاتٍ كَثِيرَةٍ

١٤١٩هـ

دارُ العاصِمَة

المملكة العربية السعودية

الرياض - ص ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١

هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

موافقة طيبة

وافق طبع هذا الكتاب ونشره مرور (مائة عام) على تأسيس المملكة العربية السعودية بدخول الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ مدينة الرياض، وأن هؤلاء العلماء الذين ضمَّهم هذا الكتاب لَمِنَ المساهمين في بناء هذا الكيان الكبير، وفيهم عدد من جلساء الملك عبد العزيز ومستشاريه؛ فلهم التقدم والصدارة في مجالسه، رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

المؤلِّف

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ.

وبعد: فقد كنت بدأت بتاريخ لبلاد نجد التي يحدها من الناحية الشمالية مشارف بلاد الشام، ومن الجهة الجنوبية الربع الخالي، ومن الناحية الشرقية بلدان الخليج العربي والحدود العراقية، ومن الناحية الغربية سفوح جبال السراة الشرقية.

وقد قسمت هذا التاريخ إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ تراجم للعلماء والملوك ومشاهير الأمراء والفرسان والشعراء وغيرهم، ممن له شأن في أحوال نجد.

٢ ـ أخبار نجد الحربية والسلمية والسياسية والعمرانية والاقتصادية والتعليمية والكونية.

٣ ـ أنساب القبائل القحطانية والعدنانية ومحاولة التغلغل في أصولها، ورفع أنساب القبائل الحاضرة وإلحاقها بالماضية، وهذا القسم أوسع من القسمين الأولين؛ لوجود أصول القبائل وفروعها منتشرة في أرجاء الجزيرة العربية، بل إن بعضها يوجد خارج الجزيرة.

وقد قطعت كثيراً في مراحله، إلا أن مهام أعمال القضاء وشؤون الحياة أطالت مدة انتظاره فاختزلت منه قسم تراجم العلماء لأقوم بنشره، وأسأل الله تعالى أن يعين على باقيه إنه هو المستعان.

المؤلف

مَدْخَل

سكّان نجد:

العلماء يقسمون العرب إلى ثلاثة أقسام: بائدة، وعاربة، ومستعربة. وكل الأقسام الثلاثة سكان الجزيرة العربية.

فأما البائدة فأخبارهم قليلة، وتحديد زمانهم فيه غموض، والأخبار التي تنقل عنهم على قلتها أشبه شيء بالأساطير إلا ما جاء القرآن الكريم بذكره من ذكر عاد وثمود.

وأما العرب العاربة وهم ــ قحطان الكبرى ــ فمساكنهم منذ قديم زمانهم في جنوب الجزيرة العربية، ثم أخذت تلك القبائل تنزح من جنوب الجزيرة إلى شمالها وشرقها وغربها، ومن ذلك سكنت جرهم وخزاعة مكة وما حولها، وسكنت قبائل قضاعة غرب الجزيرة مما يلي سواحل البحر الأحمر، وسكنت الأوس والخزرج المدينة، وسكنت قبيلة طيء شمال الجزيرة، وسكنت المناذرة حدود العراق، والغساسنة حدود الشام، وهما من الأزد، وهذا مطابق لما جاء في كتاب «الأغاني»

لأبـي الفرج الأصفهاني من أن قبيلة طيء لم تنتقل من جنوب الجزيرة إلى شمالها إلا بعد انتقال الأزد.

وذكر الذهبـي في «العبر» أن خروج طيء من اليمن كان بعد خروج الأزد، ولما انتقلت منه قبائل الأزد سكن كثيرٌ منها في شمال الجزيرة وشرقها، ومن تلك الأيام صار القسم الشمالي والشرقي من الجزيرة مسكوناً من قِبَل قبائل قحطان وعدنان.

وأما العرب المستعربة فهم أبناء إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام، وابتدأ تاريخهم في الجزيرة من حين وضع إبراهيم الخليل عليه السلام طفله إسماعيل وأمه في مكة المكرمة في جوار البيت الحرام.

فلمَّا شبَّ إسماعيل عليه السلام صاهر قبيلة جرهم القحطانية فنشأ أولاده في مكة، ثم كثرت ذرية إسماعيل فصاروا قبائل عديدة منها: قبائل ربيعة ومضر، وبعض هذه القبائل لا يزال في جوار مكة، وأكثرهم نزحوا إلى أرياف نجد ورياضها الفسيحة.

ونَجْدٌ منذ انتقلت إليها القبائل القحطانية من الجنوب وزحفت إليها القبائل العدنانية من الحجاز وهي ممر للموجات البشرية التي تنحدر إليها ثم تقيم فيها ما شاء الله أن تقيم، ثم تولي وجهها نحو الشرق حتى تصل سواحل الخليج العربـي وضفاف دجلة والفرات فتقيم فيها زمناً على عاداتها العربـية وطباعها البدوية حتى إذا تأثرت وانطبعت بطابع تلك البلاد ابتلعتها تلك الحواضر والمدن.

وحاضرة نجد في الماضي والحاضر هي مَن تحضر من تلك القبائل.

تـاريـخ نجْـد:

نجْد منذ أقدم العصور وهي مسكونة، إلا أن هناك غموضاً كثيفاً في تاريخ هؤلاء السكان القدامى وأحوالهم، بل إن هذا الغموض يشمل الجهل بأجناسهم.

ونستطيع أن نقسم الفترات التاريخية في نجد حسب الظهور والخفاء إلى أربعة أدوار:

أولاً: سكان نجد الذين سبقوا انتقال قحطان من جنوب الجزيرة ووفرة عرب عدنان بالتوالد والانتشار.

هؤلاء السكان نجهل زمانهم كما نجهل أنواعهم من الأمم، عدا الأخبار القليلة عمن سكنها من العرب البائدة.

أما الذي نجزم به فهو أن نجداً سُكِنَت قبل الأمة العربية، وأن سكانها كانوا على قسط كبير من المدنية والحضارة، فإن ما ظهر من آثار عمرانهم يدل على أنه عاش فيها أُمة أو أُمم متحضرة متمدنة متقدمة في مدنيتها وحضارتها، ولعل التنقيب يكشف عن ذلك فيُكْتب تاريخُهم من جديد.

ومن تلك المناطق الأثرية:

الفاو: في جنوب نجد، فآثاره الظاهرة الآن تدل على سكناه بأمم لها حضارة ولها مدنية عريقة.

ضفتا وادي الرمة التي من القصيم: في هذه المنطقة آثار عجيبة لا يمكن أن تكون من قبائل بدوية، فإنه تشاهد قطع أوانٍ مطلية وعليها نقوش وصور وزخارف لا يجيدها إلا أيد متقدمة في فن الرسم والتصوير، ويمكن أن يقال إنها حُملت إليها من بلاد أخرى لو لم تكشف الحفريات البسيطة عن وجود أسواق تجارية ومبانٍ منسقة منظمة.

ثانياً: سكان نجد حين كثرت العرب قبيل البعثة المحمدية تلك الكثرة التي ملأت صحاريها وقفارها من القبائل العدنانية والقحطانية، وقامت فيها أسواقهم التجارية والأدبية، والتحمت فيها أيامهم وحروبهم.

هذه فترة واضحة ظاهرة عرفت بها أيامهم ومقاتل أبطالهم، واشتهر فيها شجعانهم وفرسانهم، ونبغ فيها شعراؤهم وخطباؤهم، ونقلت إلينا أخبارهم، ودونت عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم.

والفضل في وضوح أخبار وأحوال هذه الفترة يرجع إلى الرواة الذين حرصوا على نقل هذه الأخبار ثم أملوها على مدوّني الآداب والتاريخ، كما يرجع الفضل فيها إلى الشعر الذي حفظ الكثير من أخبار وأسماء تلك الحقبة حتى صح أن يقال: ـ الشعر ديوان العرب ـ وهذه الفترة هي مادة الأدب العربي الذي بقي يدرس إلى هذا العصر وإلى أن يشاء الله. فمؤرخ هذه الفترة من قبل عصر النبوة بنحو مئتي سنة إلى نهاية حروب الردة لا يعجزه أن يجد في بلاد نجد مادة لتاريخه ودراسته

وبحثه من الأيام المشهورة والمجالس العامرة والقبائل المنسوبة والأشعار والخطب والأمثال والحكم.

ثالثاً: لما انتقلت العاصمة الإسلامية إلى خارج جزيرة العرب وصارت عواصم الدول الإسلامية هي دمشق، ثم بغداد، ثم تعددت العواصم بين بغداد والقاهرة والأندلس وحلب وغيرها، ضعف الاهتمام بالجزيرة العربية عدا الحرمين الشريفين اللذين احتفظا ببعض مكانتهما السياسية والاجتماعية والعلمية لتعلق الشعائر الدينية بهما، وكونهما مبعث الهداية والنور، كما أن الخلفاء من الأمويين والعباسيين يرجعون في أنسابهم وموطنهم إلى مكة والمدينة.

أما نجد فقد عدمت العناية بها من الدول الإسلامية إلا بقدر تأمين طرق الحجاج من قطاع الطريق أو وضع علامات على مسالك الطرق وعمل مصانع لتوفير المياه للحجاج المجتازين، ورحل عنها النابهون من شعرائها وأدبائها وزعمائها وساداتها وفرسانها فأقاموا بالقرب من الخلفاء والأمراء، فقد سكنوا البصرة والكوفة وبغداد وبلاد فارس وبلدان الشام ومصر والأندلس، وانتقل الأدب والشعر والأخبار معهم، فمن ذلك التاريخ صارت نجد في زوايا المهملين وبعدت عن أمكنة التدوين والرواية وصار سكانها المقيمون فيها هم بقايا النازحين إلى الفتوحات وأحفاد المهاجرين ممن لا يقرؤون ولا يكتبون يعيشون في القرى الصغيرة والحقول البسيطة.

امتدت هذه الفترة القاتمة أكثر من عشرة قرون حتى جاءت الدعوة

السلفية الإصلاحية التي قام فجددها المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى. كل هذه الفترة التي سبقت هذه النهضة الإصلاحية والبلاد تعيش في سبات عميق وظلامٍ دامس، إلا أننا نجزم يقيناً أن هذه الفترة التي سكنت فيها من قبائل معروفة صار فيها شعر وأدب، وظهر فيها علماء وزعماء، وأنشىء فيها قرى وبلدان، وصار فيها حرب وسلم، وجرت فيها حوادث وأمور هامة.

إلا أنها لم تلق عناية في التدوين ولم تجد الاهتمام بالنقل فضاعت أخبارها وأشعارها وذهبت أدراج الرياح.

ولم يبق ممن يحفظه إلا صُمُّ الجبال وذرات الرمال العائمة في مجاهل الصحاري والقفار، وهذه الفترة لا يجدي فيها التنقيب ولا تُسْعِف فيها الحفريات إلا أن يكون أثيرها الصافي لا يزال يحمل في موجاته أنغام الحداة وأسمار المجالس وأحاديث الرعاة وصليل السيوف وقراع الأبطال وحمحمة الجياد، ولعل العلم سيتمكن يوماً من الأيام إذا أراد الله أن ينطق النسيم ليحدثنا عما وعاه من أحاديث القوم.

الطور الحاضر:

ويبتدىء من قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بدعوته السلفية الإصلاحية في نصف القرن الثاني عشر الهجري. هذه الفترة هي أوضح وأظهر ما وصل إلينا من أخبار نجد الحديثة لقربها منّا، ولأنه حصل لها بعض العناية من علمائها ومؤرخيها، والحركة الكبيرة التي صاحبت قيام الدعوة من إعداد الجيوش والغزوات الكبيرة وفتح البلدان

وما صاحب ذلك من موالاة أصحاب الدعوة ومعاداة من آخرين قبل دخول الجزيرة العربية تحت لواء واحد.

وبجانب حركة الحرب والسلم صارت حركة الجدال بالقلم واللسان، فصنفت الكتب والرسائل والردود من الطرفين، فصارت هناك حرب كلامية راجت فيها سوق التأليف والكتابة.

كما قام الشعر بدور كبير في هذا المضمار سواء منه الفصيح أو العامي، فصار للدعوة أعوان ولخصومها أنصار فخلدت بذلك أحداث الحركة، كما وعت صدور الناس الكثير من أخبار هذه الحقبة لأهميتها لديهم وضخامة حوادثها وتفتح الوعي فيهم، وكتب بعض مؤرخي نجد عنها، وكذلك كتب عنها الأجانب بغير اللغة العربية وبالعربية أيضاً، وصار في أيامنا القريبة هناك دراسات ومؤلفات عنها، إلا أن الدارسين والمؤلفين المعاصرين أكثرهم من غير أهلها، وهؤلاء مهما حاولوا إعطاء الحقيقة فإنه يفوتهم الشيء الكثير ولا يستطيعون إيفاء الموضوع حقه من الدرس والتقصي، أما المؤرخون من أهلها فتنقصهم المراجع الكافية.

ولا زالت هذه الحركة الإصلاحية الكبيرة التي جعلها الله سبباً لضم أجزاء جزيرة العرب تحت راية واحدة في حاجة إلى الدراسة والبحث وإعطاء القراء صورة واضحة عنها، وعما أتت به من نتائج طيبة.

كما أن هذه التواريخ لم تعن بأخبار البادية وقبائل نجد ولا

بالأحوال الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية، ولم تكتب عن العلماء والأمراء والشعراء والأبطال والزعماء، وإنما هي أخبار الحروب الحاضرة، وأخبار ناقصة، وذكر بعض وفيات الأعيان على وجه الإجمال.

ولذا فإن تاريخ نجد حتى الآن لم يُكتب الكتابة الكافية.

هذه إلمامة موجزة عن أطوار نجد التاريخية في ظهورها وخفائها.

أحوال نجد العلمية:

جَهْلُنا بعلماء نجد وأخبارهم هو جزء من الجهل العام بتاريخ المقاطعة كله، والتبعة على العلماء حيث لم يدونوا تاريخهم، ولم يترجم المتأخر منهم لمن قبله، حتى عفا الزمن على أسمائهم، فضلاً عن أخبارهم وحياتهم.

ومنذ القرن السابع أخذنا نقرأ لبعض العلماء ممن قاموا بكتابات الوثائق التي وصلت إلينا، ومن القرن الثامن صرنا نتبين بعض أخبارهم من الوثائق والفتاوى والنبذ التاريخية النجدية وإجازات بعضهم بعضاً، فهذه جرَّأتنا على تلمس أخبارهم وضم بعضها إلى بعض، ليكون منها ترجمة للعالِم قد تطول وقد تقصر بقدر ما وجدنا من معلومات.

وفي نجد عدة مدن حاضرة كانت قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

المدينة الأولى (أشيقر):

إحدى بلدان الوشم فقد كانت هذه المدينة من منازل بني تميم منذ العهد الجاهلي، ثم نزل معهم أبناء عمهم من ــ الرباب ــ كما جاورهم فيها بطون من قبيلة عنزة، حتى إذا جاء القرن الخامس الهجري اختص بسكناها ــ آل وهيب ــ من بني حنظلة من بني تميم، ويجاورهم عشائر قليلة من بقايا الرباب.

ومن هذه المدينة تفرقت عشائر ــ الوهبة ــ في بلدان نجد، فهذه المدينة زخرت بالفقهاء ووجدوا بها، فإنه يجتمع في الوقت الواحد منهم أربعون عالماً كلهم يصلحون للقضاء يوم كان القضاء لا يصل إلى مرتبته إلا كبار العلماء وفحولهم.

المدينة الثانية (العيينة):

جدد إنشاءها ــ حسن بن طوق ــ جد آل معمر في منتصف القرن التاسع الهجري، وهي أكبر من الأولى من حيث العمران ووفرة السكان والسلطة، فلقد أصبحت عاصمة لبلدان نجد قبل نهضة الدرعية.

هذه المدينة وُجِد بها العلماء وكثروا فيها، ولقد حدثني والدي رحمه الله وهو من حفظة التاريخ أن فيها أكثر من ثمانين عالماً يدرسون العلم في جوامعها متعاصرين في زمن واحد.

هذا كله قبل الدعوة الإصلاحية، وحينما قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالدعوة ضعفت الحركة العلمية في هاتين المدينتين وخلفتهما:

المدينة الثالثة (الدرعية):

فالدرعية بعد أن صارت مقر الدعوة وقاعدة الحكم الجديد وَفَدَ عليها العلماء من كل حدب وصوب، وعمرت حلقات الدروس على الشيخ محمد وعلى أبنائه وكبار تلاميذه رحمهم الله تعالى، ووفد إليهم طلاب العلم والمعرفة من الجزيرة العربية وخارجها وصاروا يجدون فيها العلم وكفاية المؤنة، كما يجد العلماء منهم المناصب الرفيعة والرتب العالية في النواحي التابعة للعاصمة الفتية.

فراجت فيها سوق العلم وكثر أهله ونشطوا في تحصيله وتنافسوا في نيله، حتى كان من ذلك حركة علمية كبيرة لم تعرفها البلاد النجدية من قبل، فلما أصيبت العاصمة بالنكبة المشهورة وانتهى حكم آل سعود الأول قامت على أنقاضها.

المدينة الرابعة (الرياض):

هذه المدينة خلفت الدرعية في نهضتها العلمية حينما حلّها الإمام تركي بن عبد الله آل سعود وجدَّد ملك آبائه فيها، وجعلها قاعدة حكمه فصارت مكان الدرعية في وفرة العلماء وكثرتهم ونشاطهم وإقبالهم، حتى ضعف آل سعود بوفاة الإمام فيصل رحمه الله.

ثم قام موحد الجزيرة العربية وباني نهضتها الحديثة الإمام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله الذي أغدق على العلم وأهله في جميع أصقاع المملكة العربية الواسعة، والذي قدَّر العلماء وجعل لهم الصدارة والكلمة الأولى في نهضته المباركة، ثم تتابع أبناؤه

بعده في إكرام العلماء وتشجيعهم وفتح المدارس من الروضات إلى الجامعات وأقسام التخصص بجميع أنواع المعرفة. رحم الله أمواتهم وبارك في أحيائهم.

نـوع الثقافة:

منذ عرفنا علماء نجد حتى قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فإن علمهم يكاد ينحصر في الفقه أي في المسائل الفروعية الفقهية، والمذهب السائد لديهم هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه. مع وجود غيره من مذاهب الأئمة الأربعة الأخرى إلا أن الأكثر هو مذهب الإمام أحمد، وعلمهم على اختلاف مذاهبهم لا يكاد يخرج عن تحقيق هذا النوع من العلم، فعلم التفسير والحديث والتوحيد مشاركتهم فيها قليلة جداً، وعلوم اللسان لا يهتمون منها إلا بعلم النحو في مختصرات كتبه التي يتعلمون منها ما يُقوّم ألسنتهم عن اللحن.

وما عدا هذا فيعتبرون تعلمه مضيعة للوقت ومشغلة عما هو أولى منه، ويندر منهم من يتعدى الفقه إلى غيره من العلوم الشرعية والعربـية.

ومن هؤلاء النزر الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، والشيخ سليمان بن علي بن مشرف، والشيخ منيع بن محمد العوسجي.

أما فقه مذهب الإمام أحمد فهم يُجيدونه إجادة تامة ويُعْنَون به

عناية ممتازة، حيث يدرسون كتبه دراسة إمعان، ويبحثونها بحث تحقيق وتدقيق.

فلما انتشرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تغير هذا الاتجاه وتنوعت الثقافة وتعددت العلوم، فصارت العناية بالتوحيد لا سيما توحيد الألوهية، وصار الاهتمام بكتب التفسير السلفية كابن جرير وابن كثير والبغوي ونحوها، وصار الالتفات إلى الحديث وأمهات كتبه وشروحها، كما درست أصول هذه العلوم وصار الاهتمام بالفقه، وموضوع الدرس منه هو فقه الإمام أحمد بن حنبل إلا أنه إذا كان القول المشهور فيه ضعيفاً والرواية الأخرى أصح أُخِذَ بالقول الراجح الذي يعضده الدليل من الكتاب والسنة الصحيحة، ولا يُخْرَج عن قول بقية الأئمة أو بعضهم.

وإذا أردت المقارنة بين العهدين بتحقيق المسائل العلمية فقارن بين فتاوى علماء نجد التي نقل بعضها الشيخ أحمد المنقور في مجموعه، وبين فتاويهم التي جمعت في الدرر السنية لترى أنهم في الأول يقتصرون على المشهور من المذهب، ويحاولون تطبيق ما يفتون به على ما قاله فقهاء الحنابلة، عارية عن سوق الأدلة من الكتاب والسنَّة.

أما في الدرر السنية فترى الفتاوى مستقاة من مذهب أحمد رحمه الله إلا أنها مقرونة بأدلتها الشرعية، كما تجد أنها قد تخالف المشهور من المذهب حينما يكون الدليل الصحيح خلاف المذهب.

وتجد بجانب الفتاوى الفرعية بعد قيام الدعوة علوم الشريعة الأخرى، فهذا علم التوحيد الذي قامت الدعوة لتحقيقه، وهو الذي نال القسط الأوفر من العناية والتحقيق والتأليف وكتابة الرسائل والنصائح، لا سيما فيما يتعلق بتوحيد العبادة.

كذلك تجد الكتابة في التفسير والحديث.

والقصد أنه تغير اتجاه الثقافة بين العهد الأول والعهد الثاني حيث تحررت الأفكار واتسعت المدارك وتعددت جوانب العلوم، فنشطت حركة التأليف وكتابة الرسائل والنصائح والرد على المخالفين.

لماذا ساد المذهب الحنبلي في نجد؟

قبل ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب واتحاد البلاد وتوحيد التعليم كانت المذاهب الأربعة كلها موجودة في نجد، إلا أن المذهب المنتشر فيها هو المذهب الحنبلي، والغالب على أهل الخرج أنهم كانوا على مذهب الإمام أبي حنيفة والشافعي، ومن علمائهم راشد بن خنين العائذي نسباً الحنفي مذهباً المعاصر والمعارض للشيخ محمد ودعوته، وقد أخبرني الشيخ راشد بن خنين ـ عصريّنا ـ الرئيس العام لمدارس البنات أنه مكث مدة طويلة كاتباً لقاضي الخرج الشيخ عبد العزيز بن باز، وأن الوثائق والأحكام التي كانوا يجدونها كلها صادرة من قضاة أحناف أو شافعية، وأن علماء آل خنين السابقين كانوا أحنافاً.

وقد ذكر الشيخ أحمد المنقور في صحيفة ٢٢٣ من مجموعه أن الشيخ حسين بن عثمان بن زيد انتقل من المذهب الحنبلي إلى المذهب الشافعي وأنه لم يترك مذهب الإمام أحمد إلا بعد تبحره فيه وبلوغه حد التأليف، ثم اختار مذهب الشافعي، وتلميذ الشيخ حسين بن عثمان عالم الرياض الشيخ سليمان بن محمد بن شمس.

ويدل على وجود المذاهب الأربعة وجود كتب تلك المذاهب، وانظر إلى مراجع الشيخ أحمد المنقور في مجموعه تجد طائفة كبيرة من كتب فقه الأئمة الأربعة التي اطلع عليها المؤلف.

كما يوجد في بعض فقهائه تصوف وانتحال طرق معينة، أما بعد قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب فتوحدت المذاهب الفروعية بالمذهب الحنبلي مع مراعاة الأخذ بالقول الذي يؤيده الدليل.

كما ساد مذهب السلف في توحيد الألوهية والأسماء والصفات وقضى على جميع البدع والخرافات والطرق ولله الحمد.

أما سبب انتشار المذهب الحنبلي في نجد ووجود غيره فيها، فيرجع إلى أن طلبة العلم كانوا يسافرون إلى الأحساء وإلى العراق وإلى الشام ومصر والحجاز ويتلقون علومهم هناك ويتبعون مذاهب شيوخهم الذين يأخذون العلم عنهم، فمن درس في الأحساء أخذ مذهب الإمام مالك ومذهب الإمام أبـي حنيفة، ومن درس في العراق أخذ مذهب الإمام أبـي حنيفة، ومن درس في مكة المكرمة أخذ مذهب الإمام الشافعي، ومن درس في الشام أخذ مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

وبسبب كثرة اتصال نجد اقتصادياً في ذلك الزمن مع الشام كانت الرحلات التجارية تصاحبها الرحلات العلمية، وسترى في هذا الكتاب عدداً كبيراً من العلماء تلقوا علومهم وإجازاتهم من علماء الحنابلة في الشام كدمشق ونابلس، وصار من هؤلاء التلاميذ النجديين علماء كبار كالشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة تلميذ مؤلف الإنصاف الشيخ علي بن سليمان المرداوي، وصاحب جمع الجوامع الشيخ يوسف بن عبد الهادي، ومن العلماء النجديين الذين تلقوا العلم على حنابلة الشام الشيخ أبو نُمي بن راجح تلميذ الشيخ مرعي بن يوسف مؤلف الغاية، وكان الشيخ مرعي شامياً ثم صار مصرياً، وكذلك الشيخ زامل بن سلطان تلميذ الشيخ موسى الحجاوي مؤلف الإقناع.

فأمثال هؤلاء العلماء النجديين الكبار بلغوا في العلم مبلغاً كبيراً، وانتهت إليهم الرئاسة العلمية في بلدان نجد وهم قد قلدوا المذهب الحنبلي فأثّروا في أهل بلادهم فصار جمهور النجديين حنابلة.

* ثم إني في كتابي هذا ترجمت لعلماء كثيرين ممن عارضوا الدعوة السلفية التي جددها الزعيم الإسلامي المصلح الإمام محمد بن عبد الوهاب وجوابي عن هذا ما يلي:

قد ترجمت لهؤلاء وأنا ــ ولله الحمد ــ على بصيرة وعلم أنهم قد خالفوا الحق بأجلى صوره وأبرز معانيه، وأنهم بصنيعهم الذي عملوه مخطئون، وأنهم على خطر كبير وأشدهم خطراً من كان يعرف الحق ولكنه اتبع هواه لرئاسة أو عناد.

والذي أعلنه للتاريخ والحق الخالد أن ما قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعا إليه هو العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص الذي يجب اتباعه.

وأهم مشكلة بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وبين خصومه هو أنهم يرون أن هناك آيات قرآنية نزلت في المشركين طبقها على من يقر بالإسلام ويؤدي شعائره من الصلاة والزكاة وغيرها، ويجيبهم الشيخ بأن القرآن نزل ليطبق على أهل كل زمان ومكان، فمن أتى بأعمال شركية تناقض الإسلام فهي منطبقة عليه، وإن ادعى الإسلام وأتى بشعائره.

لماذا خصصت التراجم بعلماء نجد؟

أحمد الله تعالى أن أبعدني عن العصبية والوطنية المحدودة حينما خصصت هذه التراجم بالعلماء النجديين دون غيرهم من علمائنا في الحرمين الشريفين أو في الأحساء أو المناطق الجنوبية أو في غير ذلك من أنحاء بلادي الحبيبة العزيزة، وإنما الذي دعاني إلى تخصيص هذه التراجم بهذه الطائفة النجدية هو أنهم مهملون لم يعن بهم ولم يترجم لهم ولم تذكر أخبارهم وآثارهم، بينما علماؤنا في الحرمين الشريفين وفي أصقاع الجزيرة قد ذكروا وترجم لهم وتعددت الكتب والتواريخ والسير عنهم، فلو أنني ترجمت لهم فإن كل ما سأقوله عنهم فإنما أنقله من كتب الذين قبلي لأزيد به كتابي، أما علماء نجد فقد يسر الله لي ـ ولله الحمد والمنة ـ مراجع خطية من مجاميع ودفاتر وإجازات

ووثائق وفتاوى وأحكام وغالبها بأقلام هؤلاء العلماء أو منقولة عنهم نقلاً أميناً عن أقلامهم فشجعني ذلك على تدوين هذه التراجم لئلا تضيع كما ضاعت أخبار من قبلهم.

والفضل الأول لله تعالى على تيسيره ثم لعمي الشيخ سليمان بن صالح البسام رحمه الله الذي أطلعني على مجاميع وأوراق تَعِبَ في جمعها وكتابتها المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى رحمه الله تعالى الذي وقف عمره على جمع هذه الفوائد في التاريخ والأنساب، كما يعود الفضل لأسلافي وأهلي الأقدمين الذين حرصوا على تدوين هذه المعلومات حتى وصلت إلينا.

صفة ترتيب التراجم:

رتبت تراجم العلماء في كتابي هذا على حسب حروف الهجاء، وإذا اشتركوا في الاسم كان التقديم بحسب تقدم حرف الأب، فإذا اشتركا في الأب أيضاً كان التقديم بحسب تقدم حرف الجد وهكذا، لكن سبعة علماء كان لهم فضل كبير، وميزة عظيمة، وأثر جليل في الدعوة إلى الله تعالى ونشر الإسلام والزعامة العلمية جعلتهم في صدر هذا الكتاب تنويهاً بفضلهم، واعترافاً بجليل قدرهم، وتقديراً لبذلهم في سبيل الإسلام والمسلمين.

وهؤلاء العلماء الأعلام هم:

١ ــ الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٢ ــ الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد.

٣ ـ الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد.

٤ ـ الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد.

٥ ـ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد.

٦ ـ الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن حسين، ابن الشيخ محمد.

٧ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد.

رحمهم الله تعالى وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خيراً، كما أسأله تعالى أن يرحم علماء المسلمين عامة الذين بذلوا حياتهم في خدمة الإسلام والمسلمين، وأن يرحمنا ووالدينا برحمته الواسعة.

وقد تطول بعض التراجم، ولكن طول الترجمة ليس مقياساً على الاهتمام بصاحبها أكثر من غيره، وإنما السبب في ذلك أنني أجد أخباراً لم يسبق لها أن نشرت، أو أرجح أنه لم يطلع عليها غيري، فأحرص على تقييدها لإشراك القراء معي في الاطلاع عليها، ولأحفظها بالنشر عن الضياع، فتطول ترجمة العالم لهذا السبب الوجيه.

وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، ويجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أمَّـا بعـد: فإن كتابنا «علماء نجد خلال ستة قرون» لاقى ــ ولله الحمد ــ رواجاً عند القراء منقطع النظير، ذلك أن (عشرة آلاف) نسخة منه نفدت في مدة وجيزة جداً، ونال إعجاب القراء وثناءهم، فلديّ ملفات من رسائلهم كلها تشيد بمدحه والثناء عليه والإعجاب به، هذا عدا المكالمات الهاتفية والمقابلات الشخصية، وإن هذه الإشادة جاءت من جمهور كبير قَرَؤوه واستوعبوه، فإن حديثهم عنه ومناقشتهم لما جاء فيه دليل قوي على أنهم قرؤوه قراءة تأمل واستيعاب، وأنهم ناقشوه وقارنوا بين تراجمه، وهذا يدل على عناية تامة من القراء لهذا الكتاب، فللَّه الحمد على توفيقه وتسديده.

هذا والكتاب مضى على نشره الآن نحو ربع قرن، وهو لم يُنس ولم يغب ذكره عن الأذهان، مع أن العادة أن الكتاب إذا اختفى من السوق انمحى اسمه من ذاكرة الناس وشغلوا بغيره، وأما هذا الكتاب فبقي في أذهان الذين أدركوه، وتجددت ذكراه في أذهان الأجيال الذين لم يدركوه، وإنما تلقوا الثناء ممن قبلهم، والقراء في كل مكان أَلَحّوا عليَّ بإعادة طبعه برقياً وهاتفياً وشفهياً، كما طلبتْ إعادة طبعه عدد من دُور النشر، والآن تلبية لهذه الرغبات الكريمة وتقديراً لتلك النفوس الطيبة، وإشاعة للفائدة المطلوبة، فإننا نعيد طبعه مبينين فرق هذه الطبعة الثانية عن الطبعة الأولى، وجعلنا هذه الفروق بفصول مرتبة كالآتي:

أولاً: إن الطبعة الأولى لم تخل من أخطاء مطبعية وأخرى معنوية نتيجة نقص الإنسان، كما أن أغلب المعلومات التي فيها مصدرها الرواة، والحافظة قد تخطىء، ومع هذا فهي أخطاء قليلة ــ ولله الحمد ــ وقد تلافينا كل ذلك النقص في هذه الطبعة (الثانية) بحول الله تعالى.

ثانياً: إن في هذه الطبعة زيادة على الأولى في عدد التراجم، وذلك أن منهم من فاتنا في الطبعة الأولى جهلاً بهم أو نسياناً، ومنهم من ماتوا بعدها، وهي مدة تزيد عن ربع قرن ــ رحم الله تعالى الجميع الأولين والآخرين ــ .

ثالثاً: إننا وجدنا تراجم في القرن (الثامن) الهجري، كما دخل علينا عند إعداد هذه الطبعة القرن (الخامس عشر) فبعد أن كان الكتاب تاريخياً لستة قرون، أصبح الآن تاريخياً لثمانية قرون، ولهذا جعلت اسمه: (علماء نجد خلال ثمانية قرون)، ومعلوم شرطي في الكتاب أني لا أترجم فيه للأحياء.

رابعاً: إنني في الطبعة الأولى أعرضت عن الترجمة لطلاب علم لم يصل مستواهم أن يُعدّوا من العلماء، وكذلك لأصحاب مدارس كُتّابيّة أعرضت عنهم، لأن الكتاب مخصص للعلماء، إلا أني رأيت أن لهؤلاء حق الذكر فلهم جهدهم حسب قدرتهم واستطاعتهم في التعليم، فلا ينبغي إهمالهم وهم الموجهون والمربون، وأصحاب اللبنة الأولى في التربية والتعليم، سواء كانوا أصحاب مدارس كُتّابيّة أو أنهم في مستواهم العلمي من أئمة المساجد ووعّاظها، فترجمت لهم في هذه الطبعة (الثانية)، على أني حينما أترجم لهم أَزِنهم وزناً دقيقاً، وأقف بهم عند حدهم ومستواهم العلمي، ولا أغش بهم من لا يعرفهم بأنهم (العلماء الأجلاء) ونحو ذلك من العبارات الكذابة الخداعة، والتي هم رحمهم الله لا يرضون أن يوصفوا بصفات الغلو والمبالغة، لا سيما بعد أن قَدِموا على دار الحق، والغالب في تراجم هؤلاء الموجهين والمربين أنهم في محيط مدينة عنيزة، فإنني لا أعرف هذا النوع في غيرها.

خامساً: إن الكتاب كاسمه مخصص (لعلماء نجد) سواء كانوا منها ثم ارتحلوا إلى غيرها، أو أنهم قَدِموا إليها من غيرها واستقروا

فيها، وجعلوها لهم وطناً، فلم أخصه بالنجدي الأصل الذي لم يبرحها.

ولم أخصه بعلماء المذهب الحنبلي من النجديين، فقد ترجمت لعلماء نجديين من الأحناف والمالكية والشافعية، وإن كانوا قلة، فهذا ما وجدته منهم.

أما اقتصاري على علماء نجد دون بقية بلادنا، فقد ذكرت سببه في مقدمة الطبعة الأولى.

سادساً: قد تطول بعض التراجم، فنقول في سبب إطالتها ما قاله السبكي في طبقات الشافعية حينما طالت ترجمة والده: (هذه الترجمة قد طالت ولا يظن الظان أنا أطلناها اعتقاداً في الشيخ أنه أعظم أهل الطبقات الذين لم نطل في تراجمهم كما أطلنا في ترجمته، وإنما السبب أني على أحوال الوالد أكثر اطلاعاً منه على أحوال من لم نخالطه ولم نعاشره).

وهكذا أقول: فمن وجدنا له أخباراً أثبتناها، ومن لم نجد له اقتصرنا على ما علمنا، ورحم الله امرءاً وقف عند ما علم.

سابعاً: إنني لم أوثق التراجم وأخبارها إلا قليلاً، وأعترف أن هذا نقص، ولكني أطمئن القارىء أنني لم أنقل نسباً أو خبراً أو غيرهما إلاّ بعد التأكد من صحته وقوة سنده، وأهم عائق لي عن التوثيق هو أني أنقل من قديمه إما أحكام قضاة أو وثائق أوقاف ووصايا أو من أفواه الرواة ونحو ذلك.

ثامناً: إذا تعارضت هذه الطبعة الثانية مع الطبعة الأولى، فالمعول على ما في هذه الطبعة الثانية، لأنها هي التي حصل فيها التعديل والتصحيح.

تاسعاً: نأمل أن نكون قد وفقنا في هذه الطبعة لما فيها من تعديلات وتصويبات فاتتنا في الطبعة الأولى، كما أننا زدنا في تراجم هذه الطبعة فوائد وتحقيقات غير موجودة في الطبعة الأولى.

أما زيادة التراجم في هذه الطبعة عن الأولى فقد تضاعف ضعفين تقريباً ـ ولله الحمد ـ فقد كان في الأولى (٣٣٨) وأما في هذه الطبعة الثانية فصار ما يقارب (٩٠٠) ترجمة.

وأنبِّه هنا أننا وضعنا تحت كل اسم في وسط الصفحة هلالين، أذكر فيهما سنة ولادة المترجم إن عُرِفت، وسنة وفاته، ليعرف القارىء مباشرة القرن الذي عاش فيه المترجم.

عاشراً: أشكر كل من أبدى لي ملاحظة، فإبداء الملاحظات أحب عليّ من الثناء والمدح، مع شكري للجميع.

وأسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزلل وأن يوفّقنا للصواب، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وكتبه

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسّام

في منزله بحي العوالي أحد أحياء مكة المكرمة

حرسها الله من كل سوء آمين

في شهر رجب عام ١٤١٧هـ

تقاريظ للكتاب

لقد نال هذا الكتاب ـ علماء نجد ـ إعجاب القراء ومطالعيه، وأثنوا عليه ثناءً بالغاً، ولديَّ تقاريظ كثيرة جداً كلها تشيد بمدحه والثناء عليه، ولكني أختار بعضها مبتدئاً بثناء وإعجاب حكام وأمراء هذه الحكومة الرشيدة ـ حفظهم الله تعالى ـ ومُثنِّياً بتقاريظ العلماء والوزراء والوجهاء، ومثقفي القراء، ونسأل الله أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

* * *

تقريظ جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود
رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ عبد الله العبد الرحمن البسام،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فقد تسلمت رسالتكم المؤرخة في ٢٨/ ٢/ ١٣٩٨هـ ومشفوعها مجموعة من كتاب «علماء نجد».

وأود أن أشعركم بأن الكتب المعينة لجلالة الملك المعظم قد وضعت في مكتبة جلالته، وقد أمرني ـ حفظه الله ـ أن أبلغكم شكره لكم على هذه الهدية، كما أنني وجميع الإخوان نشكركم على هديتكم اللطيفة.

ونسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه خير الإسلام والمسلمين، والله يحفظكم..

رئيس المكتب الخاص لجلالته

أخوكم محمد النويصر

تقـريـظ حضـرة صـاحـب السمـو الملكـي
ولـي العهـد ونـائـب رئيـس مجلس الـوزراء
فهـد بن عبـد العزيـز آل سعـود، حفظـه الله
ملـك المملكـة العـربيـة السعـوديـة حـاليـاً

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ عبد الله العبد الرحمن البسام، حفظه الله،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أرجو لكم دوام الصحة والهناء. وبعد:

فإن حضرة صاحب السمو الملكي ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ليشكركم على كتابكم (علماء نجد)، ويقدر ما بذلتموه من جهود طيبة في سبيل تأليف هذا الكتاب القيم وطبعه، راجياً أن يحقق الله به الفائدة المرجوة منه، وأن يوفق الله الجميع لما فيه الخير للإسلام والمسلمين.

مع أطيب تمنياتي لفضيلتكم بدوام الصحة وموفور السعادة، والله يحفظكم ويرعاكم..

رئيس المكتب الخاص لجلالة الملك

محـمـد النويـصـر

تقريظ نائب وزير الداخلية صاحب السمو الأمير
أحمد بن عبد العزيز آل سعود، حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام،

العضو القضائي بمحكمة تمييز الأحكام الشرعية بمكة المكرمة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

تلقينا النسخة التي بعثتم بها إلينا من مؤلَّفكم القيم «علماء نجد خلال ستة قرون» وإننا إذ نشكركم على ذلك لنرجو أن يكون هذا المؤلَّف قد سدَّ ثغرة في المكتبة العربية هي بأمسّ الحاجة لتغطيته، والله يحفظكم..

نائب وزير الداخلية

أحمد بن عبد العزيز

تقريظ صاحب السمو الأمير
بندر بن عبد العزيز آل سعود، حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ عبد الله البسام، حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

وصلنا كتابكم «علماء نجد خلال ستة قرون» والحقيقة أنه كتاب قيم، ولكم تحياتنا.

بندر بن عبد العزيز

تقريظ صاحب السمو الأمير
مساعد بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله تعالىٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الأخ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، حفظه الله،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وأدعو الله لكم بالتوفيق ووافر الصحة، وأحمد الله إليكم على نعمه. وبعد:

فقد وصلني طرد وبداخله مؤلَّفكم الجليل عن «علماء نجد» ورسالتكم الرقيقة مؤرخة في ١٥/ ٥/ ١٣٩٨هـ ،وقد تأمّلت الكتاب ومضيت ما استطعت في قراءته، وفي نظري أنه قد وفّى بالغرض الذي قصدتم، وسد ثغرة كانت محسوسة في تأريخ الحركة العلمية في هذه البلاد.

سدَّد الله خطاكم ووفق الجميع إلى ما يُدْني من رضاه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخوكم

مساعد بن عبد الرحمن

تقريظ رئيس مجلس القضاء الأعلى سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن محمد بن حميد إلى الأخ المكرم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، سلمه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

وردني كتابكم المكرم، ومشفوعه نسخة من مؤلفكم القيم مناولة الابن عبد الرحمن، أشكركم على عنايتكم، وأقدر لكم، وأسأل المولى أن يكلل جهودكم بالتوفيق.

والسلام عليكم..

رئيس مجلس القضاء الأعلى

عبد الله بن محمد بن حميد

تقريظ الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ عبد الله العبد الرحمن البسام، وفقه الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

وصلني كتابكم الكريم المؤرخ في ٢٨/ ٢/ ٩٨هـ ـ وصلكم الله بهداه ـ وبرفقه النسخ الثلاث من كتاب «علماء نجد». شكر الله سعيكم، وبارك في جهودكم، ووفَّق الله الجميع لما يرضيه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

تقريظ الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الفضيلة الأخ الكريم الشيخ عبد الله البسام، المحترم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو الله لكم دوام الصحة وكمال السعادة.

أيها الأخ الفاضل:

لقد تسلمت شاكراً ومقدراً هديتكم القيمة، وهي عبارة عن نسخة ممتازة من تأليفكم «علماء نجد» وأُعجبت به كثيراً.

وبهذه المناسبة الطيبة أشكركم على ما قمتم به من جهد كبير حتى تحقق لكم إخراج هذا الكتاب المفيد إلى النور.. نفع الله بكم وبعلمكم، وجزاكم الله خيراً، والله يحفظكم.

وأقول فيه:

موسوعة قد صاغها البسام ... كبرى لها في المكتبات مقام
قد أهمل التاريخ لَمّ شتاتها ... حتـى جـلاهـا عـالـم عـلام
أحيا تراث العلم فيمن سجلوا ... بيـراعـه فَهُمُـوا هـمُ الأعـلام
لله هـاتيـك السنـون وأهلهـا ... فكـأنهـا وكـأنهـم أحـلام
أحسنتَ (عبد الله) صنعاً فالذي ... قـدَّمتـه تـزهـو بـه الأيـام
أنصفت كل مترجم وجلوتها ... بيضـاء تسطـع نـورهـا الإسـلام
فاسلم جزيت الخير يا ابن عشيرة ... هي من تميم ثغرها (البسام)

محبكم
الرئيس العام لهيئات
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ

تقريظ رئيس محاكم منطقة عسير
فضيلة الشيخ إبراهيم الراشد الحديثي، حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

من إبراهيم الراشد الحديثي إلى حضرة صاحب الفضيلة الشيخ العلاَّمة (عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام)، حفظه الله، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقد وصلنا مصنَّفكم الثمين (علماء نجد خلال ستة قرون) بكامل أجزائه، وقد وجدناه حافلاً بأخبار وتراجم علماء نجد خلال ستة قرون، التي كانت مبعثرة في أوراق، ولا تربط بينها رابطة، وأنتم بعملكم هذا قد أثريتم المكتبة العربية بكتاب طالما هي بحاجة إليه، والذي نقوله:

إننا وجدنا الكتاب حافلاً بسيرة علماء أفاضل طالما تطلعنا إلى سيرتهم، وندعو الله أن يهبكم الأجر والثواب على ما قمتم به من عملٍ خيِّرٍ نبيل، وهو حفظ تراث أناسٍ طالما بذلوا الغالي والرخيص في سبيل خدمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وخدمة أوطانهم، وأخرجتم لهم تراجم

قد اندرست وغابت عن الناس، فجزاكم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء وأكثر من أمثالكم، وبارك الله فيكم، وأثابكم على أعمالكم، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

أخوكم المخلص

إبراهيم الراشد الحديثي

تقريظ فضيلة الشيخ

محمد الصالح العثيمين، حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

من محبكم محمد الصالح العثيمين إلى الشيخ المكرم الفاضل عبد الله بن عبد الرحمن الصالح البسام، حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصلني كتابكم القيم (تاريخ علماء نجد) ثلاثة مجلدات، فتصفحت منه، فألفيتكم بذلتم مجهوداً كبيراً وسعياً مشكوراً.

أرجو من الله تعالى أن يثيبكم على ذلك، وأن ينفع به، وأن يجعلنا جميعاً هداة مهتدين، وأن يعصمنا من الزلل إنه جواد كريم، والله يحفظكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من محبكم

محمد الصالح العثيمين

تقريظ الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن حسين آل إسماعيل، حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

«. . . والشيخ عبد الله البسام عالم فاضل جليل عُرف بسعة الصدر وصفاء الفكر، وكتابه «علماء نجد خلال ستة قرون» قد سدَّ ثغرة في المكتبة الإسلامية، بل لم يصنَّف مثله لا قبله ولا بعده، حيث ركز جهده في جمع تراجم علماء نجد، والناس عطشى متلهفون لمعرفة علماء نجد، هذا الإقليم المهمل من قِبَل التاريخ. . . ».

من مقدمة رسالته:

«إنجاز الوعد بذكر الإضافات

والاستدراكات على مَن كَتَبَ عن علماء نجد»

تقريظ الشيخ عبد الرحمن محمد إسماعيل
حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة المكرم العزيز أخي الفاضل الشيخ عبد الله العبد الرحمن البسام، حفظه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام.

أخي: كم كان سروري وأنا أتناول مؤلَّفكم القيم ـ علماء نجد خلال ستة قرون ـ ذلك لأنه يعز وجود المعلومات التي اشتمل عليها في غيره.

والذي يقرؤه، ويرى تنوع مصادره، تلك المصادر التي جلها ليست بمتناول كل أحد، يعلم علم اليقين أنكم قد بذلتم في تأليفه جهداً مشكوراً: بحثاً وتنقيباً واستقصاءً وتحرياً للواقع، حتى بلغ هذا الكتاب إلى هذه الغاية التي هي أمنية كل محب للاطلاع على ما كان يجهله من آثار أجداده قبل تناوله، لأنه صار بحقٍّ مرآة عكست للأحفاد مآثر الأجداد، واستسهالهم العسير، واستذلالهم الصعب في سبيل طلب

العلم، على ما هم فيه من شظف وقلة في ذات اليد، إلى صعوبة في المواصلات مكللة بالمخاطر بين أجزاء وطنهم من شبه جزيرة العرب، فضلاً عن مصر والشام والعراق التي طرقوها طلباً للتزود من العلم فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين أفضل ما جزى العلماء العاملين.

وفقكم الله لإنجاز ما وعدتم به بين حين وآخر على صفحات كتابكم آنف الذكر، خصوصاً ما يختص بعنيزة، حيث إن تاريخها مهمل أو كالمهمل.

كما أسأله تعالى أن يثيبكم على ما عملتم وتعملون، وأن يديم توفيقكم ويسدد خطاكم وينجح مقاصدكم، وأن يجعل عملكم خالصاً لوجهه الكريم، وسبباً للفوز لديه بجنات النعيم آمين.

محبكم

عبد الرحمن المحمد إسماعيل

تقريظ الشيخ محمد الحمد المطلق الغفيلي
حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ المؤرخ عبد الله عبد الرحمن بن صالح البسام، سلمه الله، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

بين يدي رسالتي هذه أعرب فيها عن جزيل الشكر لما سجلتموه بيراع فضيلتكم نقلاً ورواية، فأتحفتم بمؤلَّفكم «علماء نجد خلال ستة قرون» المكتبة الإسلامية، وأضفتم رافداً لتاريخ جزء (نجد) من الجزيرة العربية، مهبط الوحي على أشرف رسل الله محمد ﷺ.

فقد أبان بهذه التراجم تاريخ وتوضيح مواقع علمائنا الأفاضل (سلفاً وخلفاً) ومدى ما كرسوا الجهد والمثابرة للانتهال من النبع الصافي: (كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ) تعلماً وتعليماً، رغم مشقة الظروف التي عاشوها، وتعذر وجود المواد ـ كتب المراجع ـ وحتى

الورق والحبر ـ مادة الكتابة والتدوين ـ بيسر وسهولة مثلما هي متيسرة الآن. . . ولكنهم ثابروا بشق الأنفس في سبيل عزمهم وعزيمتهم، فجزى الله الجميع خير الجزاء عنا نحن الخلف ـ من المسلمين ـ وذلك ما يمكننا فعله (الدعاء) ونرجو الله التكفل بالإجابة، إنه سميع عليم.

محبكم

محمد أحمد المطلق الغفيلي

تقريظ الأستاذ المؤرخ الكبير الشيخ حمد الجاسر
حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وأرجو لفضيلة الأستاذ دوام الخير والتوفيق. وبعد:

فقد سعدت عندما عدت من الخارج بالاطلاع على كتاب فضيلتكم، وإنني لأهنئكم على هذا الجهد العظيم الذي بذلتموه في سبيل تأليف هذا الكتاب، وقد نشرتُ في جزء رجب سنة ١٣٩٨ كلمة موجزة عنه، ولعلي أن أتمكن في فرصة أخرى من كتابة كلمة أستعرض فيها جوانب من هذا الكتاب.

أما ما جمعتموه فضيلتكم من المعلومات المتعلقة بأنساب أهل نجد، فهو ـــ ولا شك ـــ ذو قيمة عظيمة، وجدير بأن يهتم به، من حيث

الجمع، ومن حيث النشر، وقد راجت ــ في الآونة الأخيرة ــ مؤلفات عن الأنساب، وهي في رأيي مشحونة بالأخطاء، وحبذا لو سارعتم بنشر ما جمعتموه، ليكون مرجعاً للمعنيين بهذا الموضوع.

سائلاً المولى جل وعلا أن يديم لكم التوفيق لخدمة الأمة، والله يحفظكم.

محبكم

حمد الجاسر

تقريظ معالي الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن بن عدوان، رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الأخ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فقد وصلني كتابكم «علماء نجد خلال ستة قرون» وقرأت جميع الأجزاء، وأهنئكم على هذا الأسلوب، وهذه المعلومات القيمة في تراجم علماء أفاضل، فهي موسوعة علمية تاريخية، وما أحسن تعليقات فضيلتكم على بعض نبذها.

لقد أجدتَ وأفدتَ وأنصفتَ مع جميع هؤلاء العلماء الأفاضل الذين جاهدوا في الله حق جهاده، وفي طليعتهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائه رحم الله الجميع.

وأرجو الله جل شأنه أن يوفقك ويعينك لكي تتم رسالتك النبيلة، ويجزيك عن هؤلاء العلماء الأفاضل ـ الذين أشدت بذكراهم ـ وعن المسلمين خير الجزاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخـوكـم

عبد الله بن عبد الرحمن بن عدوان

تقريظ الشيخ محمد ان عبد الرحمن
ابن محمد بن يحيى

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ المكرم صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام المحترم، سلَّمه الله تعالى، آمين.

بعد التحية والاحترام أهدي إليكم جزيل السلام التام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، ودمتم بخير وعافية.

لقد قرأت كتابكم «علماء نجد في ستة قرون» حرفاً حرفاً، وهزني طرباً وشوقاً لما وجدت فيه من الغرائب والعجائب العديدة، والتراجم المفيدة المحتوية على جملة من الأنساب، وعلى الإنصاف في تراجم العلماء.

أخـــي:

لقد أوجدتم شيئاً معدوماً من أسماء وتراجم العلماء التي عَفَتْ على ذكرهم السنون الطوال، وعدم العناية من غيركم بالتاريخ، فنقول:

جزاكم الله خيراً، وأحسن الله إليكم أحسن الجزاء، ونحمد الله على ما لديكم من كثرة المراجع والمصادر التي لا توجد عند غيركم بتاتاً، فأنت أظهرتها من العدم إلى حيز الوجود حفظكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى

تقريظ الشيخ سليمان الصالح البسام

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة حميد الشّيَم الابن الكريم الشيخ عبد الله العبد الرحمن البسام حفظه الله من كل سوء.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أيها الولد الكريم لقد صار لكتابكم «علماء نجد» صدى عند الخاص والعام، والصغير والكبير حتى النساء.

نسأل الله أن يحفظكم ويرعاكم.

سليمان الصالح البسام

تقريظ الشيخ
عبد الرحمن بن عبد الله بن حمود التويجري

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن عبد الله بن حمود التويجري إلى الأخ المكرم الشيخ الفاضل عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام حفظه الله تعالى آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فقد اطلعت على مؤلَّفكم القيِّم المسمَّى: (علماء نجد خلال ستة قرون) وقرأته فرأيته فريداً في بابه، مفيداً لقرائه وطلابه، فجزاكم الله خيراً، والله يحفظكم ويتولاكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عبد الرحمن بن عبد الله بن حمود
التويجري

تقريظ الشيخ

إسماعيل بن سعد بن عتيق

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الفضيلة العلامه الشيخ عبد الله البسام، سلَّمه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

الأخ العزيز اطلعت على المجهود الذي بذلتموه في تأليف كتابكم (علماء نجد في ستة قرون) فكان سِفْراً جميلاً، ومؤلَّفاً فخماً عظيماً، نرجو أن يثيبكم الله عليه، ويجزل لكم الأجر والثواب.

وفَّقكم الله وزادكم قوة إلى قوتكم وحفظكم الله، والسلام عليكم.

أخـوك

إسماعيل بن سعد بن عتيق

تقريظ الشيخ
عبد الله الحناكي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه. وبعد:

فأجد بين يدي سفراً نفيساً جليلاً في أهدافه، عظيماً في محاولته، ضخماً في أبحاثه، جامعاً شاملاً لكل ما أراد مؤلفه أن يجمع فيه من سير وتراجم وأخبار علماء نجد الأعلام منذ ستة قرون

إنه مؤلَّف فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام العضو القضائي في محكمة تمييز الأحكام الشرعية بمكة.

وهو سِفْر عظيم كشف الكثير عن تاريخ هؤلاء العلماء الأعلام، وأهدى إلى المكتبة العربية كنزاً من كنوز العلم، وموسوعة قل أن يجتمع في غيرها ما جمعه فيها المؤلِّف.

ونسأل الله لمؤلِّفه الرواج والانتفاع به، وأن يمد في عمر المؤلِّف ليكمل الحلقة الباقية من هذه الموسوعة، وهي تاريخ نجد، ونرجو أن لا تشغله مهام الأعمال القضائية وشؤون الحياة عن إتمام ذلك.

فإن للمجتمع عليه حقاً، وفضيلته خير من يقدر هذا الحق، سدد الله خطاه، وأيده بروح من عنده إنه أكرم مسؤول.

أخـوكـم

عبد الله الحناكي

تقريظ الشيخ
عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الفريح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين. وبعد:

سماحة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقد يسَّر الله تعالى لي الاطلاع على كتابكم القيم ـ علماء نجد ـ فوجدته كتاباً وافياً لسير علماء نجد الأفاضل ومآثرهم الحميدة وأنسابهم، حتى إن قارئه ليحسُّ أنه يعيش تلك الحقبة التي عاشها هؤلاء العلماء الأفذاذ.

وقد سخَّركم الله تعالى لحفظ سير هؤلاء العلماء الصالحين، وقد وُفِّقتم إلى ذلك، ولا أبالغ إن قلت: إنه أحسن كتاب ظهر حتى الآن لعلماء نجد وسيرهم.

والله أسأل أن يثيبكم على هذا العمل، والله يحفظكم ويرعاكم.

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الفريح
المحاضر بكلية الدعوة وأصول الدين
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
٤/ ١/ ١٤١٠هـ

تقريظ الدكتور

عبد الله العثيمين

بسم الله الرحمن الرحيم

(من أحسن المعلومات عن علماء نجد في تلك الفترة هو كتاب الشيخ عبد الله البسام «علماء نجد في ستة قرون»).

عبد الله العثيمين

تقريظ صاحب المعالي وزير التعليم العالي
الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ، رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الفضيلة الأخ الكريم المحب الشيخ عبد الله العبد الرحمن البسام. حفظه الله وأدام توفيقه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه الظاهرة والباطنة، وأسأله الإنعام باستمرارها وزيادتها والتوفيق لشكرها.

وقد تلقيت بالامتنان والود والترحيب مؤلَّفكم القيم (علماء نجد خلال ستة قرون) وحمدت الله على ما يسّر من مجالدة تحريره وطباعته حتى بدا بهذا الشكل مرجعاً ممتازاً يحفظ جهود العلماء الذين هم ورثة الأنبياء.

زادك الله من التوفيق، وأعانك على جهودك الموفقة، وجعلك في الصالحين من عباده إنه جواد كريم وبالإجابة جدير.

أخوكم المخلص

حسن بن عبد الله آل الشيخ

تقريظ وزير الحج والأوقاف صاحب المعالي
الأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع، حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الأخ الكريم الشيخ عبد الله البسام، حفظه الله.

تحية تقدير واحترام. وبعد:

فقد تلقيت بالإعزاز والإكبار رسالتكم الكريمة، ومعها هديتكم الغالية مؤلَّفكم عن «علماء نجد».

والحقيقة أنه مرجع جيد يهم أبناء بلادنا خاصة، ليتعرَّفوا على علمائهم الذين أناروا الطريق لهم، وأقاموا لهم دروب الخير والمحبة، ليعيشوا مستقبلاً أفضل في ظل شرع الله.

وإني لأزجي لكم الشكر وللأخ عبد الشكور فِدا، الذي حمل إليَّ تلك الهدية، والله أسأل أن يديم عزكم ويوفقكم لما يحبه ويرضاه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخوكم المخلص

عبد الوهاب عبد الواسع

تقريظ وزير الزراعة والمياه صاحب المعالي
الأستاذ عبد الرحمن بن عبد العزيز آل الشيخ، حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

لقد تلقيت خطابكم الكريم المؤرخ في ٢٦/٥/٩٨هـ الذي تشيرون فيه إلى أنكم سبق أن بعثتم لنا بثلاث نسخ من كتابكم القيم (علماء نجد خلال ستة قرون).

وأود أن أبدي لفضيلتكم شكري الجزيل على هديتكم القيمة، لا سيما وأن المكتبة العربية والإسلامية في أمس الحاجة إلى مثل هذا الكتاب.. وهو بلا شك ثمرة جهد طيب، وحصيلة دأب مستمر، ونسأل الله لكم دوام التوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

عبد الرحمن عبد العزيز آل الشيخ

وزير الزراعة والمياه

تقريظ مدير جامعة الرياض ـ الملك سعود حالياً ـ
صاحب المعالي الأستاذ الدكتور عبد العزيز عبد الله الفدا،
حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

تسلَّمتُ شاكراً النسخة المرسلة لي من قبلكم من كتاب «علماء نجد خلال ستة قرون» ثلاثة مجلدات، ولا شك بأنه ذو فائدة كبيرة لطلاب العلم والباحثين. شكر الله لكم مشاركتكم في سبيل خدمة العلم وطلابه، ووفق الله الجميع لكل خير.

ولكم تحياتنا، والسلام..

مدير الجامعة

عبد العزيز بن عبد الله الفدا

تقريظ الأستاذ عبد الله النوري، من الكويت، رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد عشت مع كتاب «علماء نجد خلال ستة قرون» تأليف صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام. عشت مع الكتاب أياماً وليالي أقضي منها الساعات الطويلة، وعدت إلى الصبا والشباب عبر عشرات السنين لأتذكر ممن ترجم لهم المؤلف شخصيات موقرة في شعبها، محترمة في مجتمعها، ذات شأن في العالم الإسلامي، ونفع عام للمسلمين.. كان لها الفضل الكبير علي في صباي وشبابـي.

كتاب أحييتم فيه ذكرى رجال خدموا الإسلام في عهودهم، ونصحوا لله ولرسوله ﷺ، وجاهدوا بالكلمة والقلم حق الجهاد. أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه..

إن المؤلف جزاه الله خيراً بذل من الجهد في التقصي عمن كتب عنهم الشيء الكثير.

إنه تعب في البحث فلم يهمل، واجتهد في التقصي ولم يقصر، لتظهر هذه التراجم في أكمل صورة وأجملها..

لقد جد فأوجد، وواصل السير حتى وصل، وجاهد فانتصر، وها هي تراجم العلماء الـ ٣٣٨ تُظْهِر تاريخاً حياً عن كل عالم كاد التاريخ أن يهمل ذكره، يقرؤها القارىء بعبارة ميسرة سهلة البيان، بديعة الإتقان..

فالمؤلف أحسن الله إليه، وجزاه خيراً عمن ترجم لهم بدأ ترجمة العالم بذكر اسمه ثم نسبه فعشيرته، ثم ذكر مشايخه وبعضاً من تلاميذه، ثم المشهور من أبنائه. هذا عدا ما ذكره من تاريخ حياته: مولده ووفاته ورحلاته..

إن هذا الكتاب لنصر باهر لجهاد طويل.. وإنه لهدية عظمى يقدمها المؤلف للمكتبة العربية المسلمة.

وإنه لدليل على حسن نية المؤلف في تقديمه هذا التأليف الذي أخرج هذه الأسماء في تاريخ العالم الإسلامي. مضيئة كقدوة للأجيال المقبلة..

أطال الله في عمر المؤلف ليتحفنا بكل نافع مفيد..

عبد الله النوري

الكويت

تقريظ الأستاذ
عبد العزيز التويجري

بسم الله الرحمن الرحيم

(يُعد كتاب «علماء نجد» لفضيلة الشيخ عبد الله البسام أحد الكتب الرائدة في تراثنا الفقهي المعاصر، فقد بذل فضيلة المؤلف جهداً مضنياً في إخراج كتابه إلى حيز الوجود.

ويعتبر الكتاب قاموس تراجم لرجال الفقه في نجد خلال ستمائة عام، قام بإعداده عالم ضليع).

عبد العزيز التويجري

تقريظ الكاتب الأستاذ علي حافظ
رئيس تحرير جريدة «المدينة المنورة»

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب «علماء نجد خلال ستة قرون» كتاب قيم ألفه فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، وقد بذل فضيلته مجهوداً جباراً موفقاً في تأليف هذه الموسوعة التاريخية، سواء في الاستقراء أو الرجوع إلى المصادر والمراجع التاريخية، فليس من السهل أبداً تأليف هذه الموسوعة.

ومعروف فضيلته بأن له جلداً وصبراً على المطالعة والبحث والتحقيق، مما كان له الأثر الكبير في ذلك.

أرجو الله أن يمده بالقوة والعون، فيتم تأليف ما بدأ به من تاريخ نجد، والله الموفِّق.

أخوكم

علي حافظ

تقريظ الكاتب

الأستاذ أحمد علي

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبلت المكتبات العربية في هذه الأيام مؤلفاً قيماً باسم (علماء نجد خلال ستة قرون) لصاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام العضو القضائي في محكمة تمييز الأحكام الشرعية، في ثلاثة أجزاء، ومجموع صفحاته (٩٨٤). ترجم فيه لثمانية وثلاثين وثلاثمائة عالم من علماء نجد.

وقد بذل فضيلته في إخراج هذه الموسوعة القيمة التاريخية جهداً علمياً، وتحقيقات تاريخية نادرة المثال.

إنه كرس لجمع موادها جميع نشاطاته وأوقات فراغه، فزار دار الكتب المصرية في القاهرة والمكتبة الظاهرية بدمشق، وعكف أياماً في مكتبة المدينة المنورة والطائف ومكتبات الرياض والقصيم والزبير ومكتبات أخرى خاصة بالعلماء وطلبة العلم في الحجاز ونجد.

كما نقب وبحث في الأوراق القديمة والوثائق الشرعية

والصكوك المحفوظة لدى أهلها، أو بالمحاكم الشرعية في مختلف بلدان نجد، وذلك لتقصي الحقائق والوصول إلى أخبار القريب والبعيد، والمشهور والمغمور من رجال العلم، وآثارهم العلمية وتلامذتهم.

فكان حفظه الله بتأليفه هذا السِّفْر القيم الفائز الأول في السباق العلمي البعيد المدى، والذي شمل مدن نجد كلها، بل وما جاورها من البلاد، كالمنطقة الشرقية والزبير.

واختصاراً فقد كرس فضيلة المؤلف في تأليف كتابه هذا جزءاً كبيراً من نشاطه العلمي وجلده وصبره على التحقيق والتدقيق، حتى صدر بهذه الصورة الجميلة، والإخراج الموفق، الذي سيبقى _ على مدى الأيام _ لرواد البحث والتحقيق خاصة عن علماء نجد جداول نقية، ومنابع ثرة للاستقاء منها، والاستفادة منها عند الحاجة والمراجعة ودراسة تاريخ هؤلاء العلماء المشهورين والمغمورين.

وجزى الله المؤلف الفاضل خير الجزاء عن التاريخ والعلم وأهله، وعن أئمة الحركة السلفية الإصلاحية في نجد وفي غيرها من بلاد المسلمين.

أخوكم

أحمد علي

وَهم الشيخ (بكر)

بعد تلك التقاريظ لكتابنا «علماء نجد» وأنا أصحح الطبعة الثانية لهذا الكتاب اطلعت على كتاب بعنوان «المدخل المفصَّل» للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد جاء فيه ما نصه:

(يوجد مخطوط من مجلدين للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى هو عمدة (ابن بسام) في كتابه «علماء نجد» وقد أشار إلى ذلك إشارة خاطفة في مقدمته، ولو ساق تراجمه بكاملها، ثم زاد ما لديه ـ إن كان ـ لكان أولى، ولو طبع تاريخ ابن عيسى لكان أتم، ولكن لله الأمر، والإنصاف عزيز). اهـ. هذا نص عبارة (بكر).

وللجواب عن هذا الوهم أقول:

أولاً: والله العظيم يميناً صادقاً باراً أنني لم أعلم عن هذا الكتاب الذي يزعم (بكر) أنه اطلع عليه.

ثانياً: إنني أجزم بعدم صحة ما قاله (بكر) وكَتَبَه، ففي قراء كتابي «علماء نجد» فيهم مَنْ كانوا ألصق بالشيخ ابن عيسى منه، وأعرَفَ بآثاره وأوسع من (بكر) اطلاعاً في باب التاريخ والأنساب، وأخص منهم

تلميذيه: الشيخ عبد الله بن جاسر، وعمي الشيخ سليمان الصالح البسام، وأيضاً الشيخ حمد الجاسر، فمع إلحاحي على الأولَيْن عن وجود مصادر عن تاريخ نجد لم يذكرا هذا الذي زعمه (بكر).

لذا فإنني أطالب الشيخ (بكر) بأن يظهر هذا الأثر النفيس بالصورة التي وصفها؛ ليسدي للتاريخ النجدي كنزاً ثميناً.

ثالثاً: إن كتابي «علماء نجد» في طبعته الأولى هو في ثلاثة أجزاء وفيه (٣٣٨) ترجمة، منها:

ـ نحو (٥٠) ترجمة جاؤوا بعد الشيخ ابن عيسى، فكيف أنقلها عنه؟

ـ نحو (٥٠) ترجمة نقلتها بعد تهذيبها من (السحب الوابلة) فليس للشيخ ابن عيسى ولا أي حرف منها.

ـ نحو (٢٠) ترجمة من «النقاب» للشيخ ابن ضويان، ليس لابن عيسى ولا أي حرف منها.

ـ نحو (١٠) تراجم من «الخمائل» للشيخ علي الهندي، ليس لابن عيسى ولا أي حرف منها.

ـ نحو (٤٠) ترجمة لعلماء الدعوة من «الدرر السَّنِيَّة» و «مشاهير علماء نجد» لعبد الرحمن بن عبد اللطيف، ومن شهرتهم عند أهل نجد.

ـ نحو (٦٠) ترجمة من علماء القصيم ليس للشيخ ابن عيسى فيهم حرف واحد.

ـ وهكـذا تـراجـم كثيـرة أخـذتهـا ممـن قـابلتـه وبـاحثتـه مـن الشخصيات أمثال والدي وأعمامي وبعض أقاربـي ممن لهم عناية تامة بالتاريخ، ومثل الشيخ محمد بن مانع والشيخ عبد الله بن حميد والشيخ عبد العزيز بن سبيل والشيخ محمد نصيف والمؤرخ محمد العلي العبيد والمؤرخ محمد بن معتق والشيخ عبد الله بن جاسر والشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع والشيخ سليمان الصنيع وغيرهم.

ومـن وراء هـذه النقـول والمقـابـلات التنسيـق والتـرتيـب وجمـع المعلومات وتهذيبها لإخراج ترجمة وافية منسَّقة، حتى بلغ مجموع التراجم (٣٠٠) ترجمة.

وأنا لا أتكلم عن غائب، فالكتاب أمام القراء والباحثين.

بعد هذا يأتي دور الكلام عن الشيخ إبراهيم بن عيسى رحمه الله، فهو من كبار مؤرخي نجد، ولكن كل الذي عندي له مما يخص التراجم هو نحو (١٥) ورقة مسودة، كتبها حينما كان مقيماً في عنيزة، حيث يوجه إليه تلميذه الشيخ عبد الله بن جاسر سؤالات عن علماء أشيقر، فيسوّد الجواب على خطاب السائل، ثم يبقيه عنده، ويرسل إليه الجواب مبيضاً. والذي وجدته هو هذه المسودات، واستفدت منها بما يخـص علمـاء أشيقـر الـذيـن هـم مـن الـوهبـة، وأيضـاً عـن علمـاء (آل إسماعيل).

هذا ومع أن نصيب الشيخ إبراهيم بن عيسى هو أقل من غيره

بكثير من مراجعي في كتابي «علماء نجد»، فإني غلوت به وأعطيته أكثر وأكثر فقلت في صفحة (٢٢) من مقدمة الطبعة الأولى:

(والفضل لله تعالى على تيسيره، ثم لما اطلعت عليه من مجاميع وأوراق تعب في جمعها وكتابتها المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، الذي أوقف عمره على جمع هذه الفوائد في التاريخ والأنساب). اهـ.

وقلت في نفس كتابي في ترجمة الشيخ إبراهيم بن عيسى ما نصّه:

(لا أعرف أحداً من علماء نجد خدم تاريخ نجد مثله، وتعب في تقييد أخباره، حتى غدا ــ بلا مراء ــ مرجعاً فيه، وإني أنا كاتب هذه الأسطر قد عوَّلت عليه في كثير من أخبار وتراجم وأنساب هذا الكتاب).

ولقد صرَّحت بذكر الأوراق القليلة التي صرّحت بالنقل عنها. فأين هذه الصراحة مني من ــ وهم بكر ــ بقوله: (وقد أشار إلى ذلك إشارة خاطفة في مقدمته). إذاً، فالرجل لم يقرأ الكتاب وإنما يحدِّث بما لم يقرأ.

ومع هذا كله فقد نسبت الفضل إليه بعد الله تعالى وتناسيت ــ تواضعاً ــ جهدي الذي بلغ نحو ثلاثين سنة في جمع هذا الكتاب وترتيبه.

وتغافلت أيضاً عن مصادري الأخرى من الكتب والشخصيات، وجعلت كل شيء للشيخ إبراهيم بن عيسى، وكل ترجمة استفدتها من طريقه أذكره عند كل جملة لأتقوّى بنصه ولفظه، ثم يأتي بعد ذلك الشيخ (بكر أبو زيد) فيقول كلمته فسامحه الله.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف الشيخ عبد الله البسام

بقلم ابنه المهندس: خالد بن عبد الله البسام

هو أبو عبد الرحمن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام.

وجده (حمد) الذي في آخر هذا النسب هو الذي قدم من بلدة (حرمة) في سدير إلى مدينة عنيزة في القصيم عام (١١٧٥هـ) واستوطنها هو وذريته من بعده، فآل بسام الذين هم سكان عنيزة هم ذرية (حمد) المذكور، ونسب المؤلف محفوظ بالتسلسل إلى (عدنان) جد العرب المستعربة، وقد جاء سرده في ترجمة جده الشيخ (صالح بن حمد البسام) فلا نطيل بذكره هنا، فمن أحب الرجوع إليه فهو في تلك الترجمة من هذا الكتاب.

ولادته:

ولد في بلدة أسرته مدينة عنيزة أشهر مدينة في القصيم، وحسب ما اطلعنا عليه في (تابعيته) أن ولادته عام ١٣٤٦هـ.

أسـرتـه:

أسرة آل بسام المذكورين سكان عنيزة من أشهر الأسر النجدية، وذلك أن الله تعالى أعطاهم الغنى الواسع، فصارت لهم البيوت التجارية الكبيرة في الحرمين الشريفين، وفي بلدان الخليج، وفي العراق والشام، وفي بعض مدن الهند، وصاروا مع هذا الغنى أصحاب إحسان ومعروف، فإنهم يواسون الناس في أموالهم، ويبذلون إليهم معروفهم وإحسانهم، كما أنهم يمكّنون الناس من الاشتغال معهم فيها، والعمل بها والانتفاع في أموالهم وثرواتهم من المضاربة بها، ومن القروض الحسنة والمغارسة والمزارعة، ومن الخدمة لديهم فيها، حتى كثر أتباعهم، واتسعت حاشيتهم.

أما في وقت المجاعات والمساغب التي تتعرض لها بلدان نجد في الجدب، فإنهم يخرجون من رؤوس أموالهم وينقذون بها المتضررين والمحتاجين في قصص معروفة وحالات مشهورة، والناس في تلك الأزمنة يعيشون في طبقية متباينة، لا سيما في بلدان نجد، فإنه لا يوجد لغالبية المواطنين من الأعمال إلاَّ أن يعملوا في أموال الأغنياء، والغني في ذلك الوقت قليل.

ومما اشتهرت به هذه الأسرة أخبارها في الثقافة والاطلاع على العلوم الشرعية والعلوم العربية، والأمور الاجتماعية والسياسية بسبب أسفارهم في الخارج، واحتكاكهم بمثقفي تلك البلدان، واطلاعهم على أحوال الأمم والبلدان، فصار لهم اطلاع واسع ومعرفة ببعض

اللغات الأجنبية في وقت لا يوجد فيه من يفك الحرف، وقد منحهم الله أخلاقاً طيبة وبشاشة، وتواضعاً ولين جانب مع الكبير والصغير والغني والفقير، وحسن عشرة وكريم صحبة، فلا يرون أن هذه الأمور ترفعهم عن الناس، فصار لهذه الأسرة وجاهةٌ وذكرٌ حسنٌ وسمعة طيِّبة، كل هذه الأمور وغيرها شَهَرَتْهم وأشادت بمكانهم.

أُسرة المترجَم مِن قِبَل والدته:

والدة المترجَم هي بنت الشيخ منصور الصالح أبا الخيل أحد التجار والأعيان المقيمين في مدينة البصرة في النصف الأخير من عمره، تنتهي إلى قبيلة عنزة، وآل أبا الخيل ــ ومنهم أمراء بريدة في الماضي ــ أسرة كريمة شهيرة خرج منها علماء وأمراء وأعيان وتجار كبار.

بـلــده:

كما تقدَّم أن والدي ــ حفظه الله ــ ولد في عنيزة، وعاش فيها.
وعنيزة مدينة تجارتها واتصالاتها بالبلدان الخارجية، ولأهل عنيزة رحلات طويلة، وبيوت تجارية كبيرة، وهم في اتصالهم بالعالم الخارجي المؤثر في حياتهم قد نقلوا إلى بلادهم ثقافة تلك البلاد وعلومه وأفكار أهله بالسياسة والاجتماع والعادات المستحسنة، حتى صار لعنيزة في ذلك الزمن طابع متميز عن بقية بلدان نجد، فتجد لديهم العلوم السياسية والأدبية والاجتماعية والمبادىء الطبية وبعض اللغات الأجنبية، وتجد مجالسهم عامرة بالأدبيات والتواريخ والسياسة والثقافة

العامة. مما أدهش السواح الذين يمرونها ومنهم الأستاذ (أمين الريحاني) حينما زارها ووجد بها طابعاً متميزاً عن بقية البلدان النجدية التي تجوّل فيها فقال عنها:

(عنيزة ملكة القصيم، حصن الحرية ومحط أبناء الأمصار، عنيزة قطب الذوق والأدب، باريس نجد، وهي أجمل من باريس، فليس لباريس نخيل، وليس لباريس منطقة من ذهب النفود، بل هي أجمل من باريس حين إشرافك عليها، لأنها صغيرة وديعة خلابة بألوانها، كأنها لؤلؤة في صحن من الذهب مطوق باللازورد، بل قُل إنها السَّكِينة مجسدة).

وزاد الريحاني بقوله: (في عنيزة أسر قديمة عريقة النسب والفضل، قد ساح أبناؤها في البلدان القصية والأمصار شرقاً وغرباً، فزادتهم السياحة لطفاً واتضاعاً، فرفعوا الضيافة إلى مقام تنفتح عنه أبواب البيوت والقلوب، مما أجد أن الغريب لينسىٰ في هذه البلدة كونه غريباً، فهو يشعر أنه بين أناس ألفوا مثله وألفوا فوق ذلك إكرام الضيف أياً كان، فيلبـي دعواتهم مسروراً شاكراً).

وهكذا انطباع السواح عن هذه المدينة الكريمة العريقة اللطيفة.

وأنا حينما أذكر ــ في ترجمة والدي ــ الأسرة التي تربـىٰ فيها، والمدينة التي ولد فيها وعاش فيها، لم أبعد عن محيط الترجمة، ذلك أن للبيئة التي يعيش فيها الإنسان أثرها في الإنسان، فتطبعه بطابعها الخاص، وتكيّفه حسب مناخها الذي هو فيه، فالإنسان ابن بيئته وربيب محيطه.

قـراءتـه:

دخل في صباه المبكر كُتَّاب الداعية الإسلامي الشيخ (عبد الله بن محمد القرعاوي) حينما فتح له كُتَّاباً لتعليم القرآن الكريم ومبادىء العلوم الشرعية، فكان ــ والدي ــ مع الأطفال الذين خصص لهم حفظ القرآن فقط، فلما سافر شيخه عبد الله القرعاوي عن عنيزة إلى جنوب المملكة العربية السعودية صار ــ والدي ــ يدرس مع شقيقه ــ عمي (صالح بن عبد الرحمن البسام) ــ على والدهما ــ جدي (عبد الرحمن بن صالح البسام) رحمه الله ــ فشرعا يتلقيان عليه دراسة القرآن الكريم، وكذلك يدرسان عليه في التفسير والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي والفقه والنحو.

فكانا يقرأان عليه في تفسير ابن كثير وفي البداية والنهاية وفي الفقه في كتاب (أخصر المختصرات) للبلباني وفي النحو بالآجرومية.

وكان والدهما له مشاركة في الفقه والنحو، وأما في التاريخ والسيرة والأنساب والأشعار والأدب فهو منقطع النظير.

ففي أثناء قراءة القرآن على والدهما كلما مرَّا على قصة نبي شرح لهما دعوته قومه، وجواب قومه عليه، ومكان هذا النبي، وما انتهى إليه مع قومه، وكذلك يسرد عليهما السيرة النبوية والغزوات النبوية، وقصص العرب وأحوالهم، حتى كوَّن لديهما معلومات عامة كثيرة، وهما ما زالا في دَوْر الصبا.

وكان والدهما يحثهما على مواصلة الدراسة والحصول على العلم، ويبين لهما فضل العلم وفضل أهله، فحصل منه لهما توجيه وترغيب، وكان يكرر عليهما قوله: (تأتوني علماء أفضل عليّ من كنوز الأرض) فترغيبه وحثه لهما هو الحافز الذي دَفَعَهما إلىٰ التعلم.

وكان عنده مكتبة فيها بعض الكتب، ومنها: «أُسْد الغابة في أسماء الصحابة» لابن الأثير، وفيها: «العِقْد الفريد» لابن عبد ربه، وفيها «مجمع الأمثال» للميداني، و «فتوح الشام» للواقدي، وفيها من مراجع الفقه والنحو التي ترتفع عن مستواهما، فكانا دائمي القراءة.

ثم إن المترجم انخرط في سلك الطلاب الملازمين عند الشيخ العلامة عبد الرحمن الناصر السعدي رحمه الله، فصار يحضر دروسه ولا يفوته منها شيء.

فكان من زملائه الكبار:

١ ــ الشيخ سليمان بن إبراهيم البسام.

٢ ــ الشيخ حمد بن محمد البسام.

٣ ــ الشيخ محمد بن سليمان البسام.

٤ ــ الشيخ عبد العزيز بن محمد البسام.

٥ ــ الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع.

٦ ــ الشيخ محمد بن منصور الزامل.

٧ ــ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل.

٨ ــ الشيخ عبد الرحمن بن محمد المقوشي.

٩ ـ الشيخ علي بن حمد الصالحي.

١٠ـ الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان.

.. وغيرهم.

أما زملاؤه على شيخه الذين هم في سنه، فمنهم:

١ ـ الشيخ محمد الصالح العثيمين.

٢ ـ الشيخ علي المحمد الزامل.

٣ ـ الشيخ حمد المحمد المرزوقي.

٤ ـ الشيخ عبد العزيز المساعد.

٥ ـ الشيخ عبد الله العلي النعيم.

٦ ـ الشيخ عبد العزيز العلي النعيم.

٧ ـ الشيخ سليمان العبد الرحمن الدامغ.

٨ ـ الشيخ عبد الله الصالح الفالح.

وقد جَدَّ واجتهد في القراءة على شيخه وعلى زملائه الكبار الذين مرَّ ذكرهم، وحرص على الاستفادة كثيراً، فلم يضع من وقته شيئاً، وهكذا قرأ على شيخه وراجع مع زملائه العلوم الآتية:

١ ـ التفسير، وأكثر ما يقرؤون تفسير الجلالين وتفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي الذي يلقيه على الناس من حفظه.

٢ ـ الحديث، قرأ فيه البخاري والمنتقى وبلوغ المرام.

٣ ـ التوحيد، وقرأ فيه كتاب التوحيد والواسطية وشرح الطحاوية وبعض مؤلفات شيخه.

٤ ــ أصول الفقه، قرأ في الورقات ومختصر التحرير.

٥ ــ الفقه، وقرأ في متن الزاد وشرحه الروض المربع مرات، والمنتهى وحده، والمنتهى مع شرحه، وبعض مؤلفات شيخه الفقهية.

٦ ــ النحو والصرف، قرأ في القطر وشرحه للمؤلف، وألفية ابن مالك عدة مرات، ويراجع شروحهما وحواشيهما.

محفوظاته:

في أثناء قراءته حفظ من أصول العلم ما يلي:

١ ــ القرآن الكريم، فقد حفظه عند والده.

٢ ــ بلوغ المرام.

٣ ــ مختصر المقنع (متن الزاد).

٤ ــ بعض مؤلفات في التوحيد والفقه.

٥ ــ متن الورقات في أصول الفقه.

٦ ــ القطر في النحو.

٧ ــ ألفية ابن مالك في النحو والصرف.

والمحفوظات الأخيرة فيما بعد القرآن الكريم حفظها أثناء قراءته على شيخه الشيخ عبد الرحمن السعدي، وكانت قراءته على شيخه ابن سعدي قراءة بحث وإمعان وتحقيق وإتقان، فلا يدع مسألة تمر عليه إلاَّ حققها، ومكث في هذه القراءة ثمان سنوات في ملازمة شيخه

عبد الرحمن السعدي، ومراجعة كبار تلاميذه، والمذاكرة مع زملائه الذين هم في سنه ممن تقدم ذكر بعضهم.

ومن مشايخه الشيخ سليمان البراهيم البسام، فهو شيخ له خاص استفاد منه فائدة كبرى بالفقه، ولازمه بالأسئلة عما يشكل عليه، وبالقراءة عليه في شرح المنتهى.

ومن مشايخه كذلك الشيخ عبد الرحمن المقوشي، وقد استفاد منه كثيراً بالفقه، فإنه يقرأ عليه قراءته على الشيخ عبد الرحمن السعدي قبل حضوره.

وأما الشيخ محمد العبد العزيز المطوع، فقد قرأ عليه بالتوحيد كثيراً من شرح الطحاوية، واستفاد منه في اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية، كما أخذ عنه النحو في مختصرات كتبه.

وأما الشيخ عبد الله العبد العزيز بن عقيل والشيخ حمد المحمد البسام، فله معهما جلسة بعد صلاة العشاء إلى عدة ساعات من الليل يراجعون فيها دروسهم على الشيخ عبد الرحمن التي ستقرأ غداً في الحديث والفقه والنحو، وحصل من هذه المذاكرة فائدة كبيرة، فأدرك في هذه الفترة إدراكاً أعجب شيخه وزملاءه.

أعماله أثناء دراسته على شيخه عبد الرحمن السعدي:

كان أصحاب الأحياء في عنيزة يطلبونه من شيخه الشيخ عبد الرحمن السعدي ليؤمهم في مساجدهم في صلاة التراويح

والتهجد (القيام) في شهر رمضان، وقراءة الوعظ في ليالي العشر الأخير، فأمَّ في:

١ ــ مسجد حي الخربزة.

٢ ــ مسجد حي الجعيفري.

٣ ــ مسجد حي القاع.

٤ ــ مسجد حي الهفوف.

٥ ــ مسجد حي الجديدة، وهذا المسجد كان ينوب فيه عن إمامه الشيخ إبراهيم الغرير إذا سافر للعلاج في الرياض وفي جدة في صلاة التراويح والصلوات الخمس.

وكان يقرأ في هذه المساجد كتب التفسير وكتب الوعظ، وكان يلقي عليهم دروساً في التفسير من مراجعته وحافظته على طريقة شيخه الشيخ عبد الرحمن السعدي، وقد نالت هذه الدروس استحسان جماعة المسجد، وفيهم طلاب العلم، فالحمد لله على توفيقه.

دار التـوحيد:

بعد أن أدرك والدي ــ حفظه الله ــ في بلدة عنيزة من العلوم الشرعية والعلوم العربية والعلوم التاريخية، وصار تنميتها يمكن أن يكون من المطالعة والمراجعة، كانت حين ذاك قد فتحت دار التوحيد بالطائف، وصـار فيها مـن العلوم ما لم يقرأه عند مشايخه في بلده، فحج عام (١٣٦٥هـ) واجتمع مع رئيس الدار، وهو الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع، وزار ــ والدي ــ الشيـخَ في منزله بمكة المكرمة،

وباحَثَه وناقشه فأعجب الشيخ به وبمحفوظاته، فأشار عليه بالالتحاق بالدار، وقال له: إني أحضرت لها عدداً كبيراً من علماء الأزهر المتخصصين بالعلوم الشرعية والعربية والأدبية وغيرها، فاستخار الله تعالى واستأذن من والده ومن شيخه الشيخ عبد الرحمن السعدي، والتحق بدار التوحيد، ووجد فيها كبار العلماء من الأزهر، فلازمهم ملازمة تامة، وصار يلاحقهم بالأسئلة والاستفسارات، حتى فيما بين حصص الدروس، وصار يأخذ منهم دروساً خاصة في منازلهم، وقرأ عليهم في المنطق وأدب المناظرة وبعض العلوم الرياضية وغيرها من العلوم التي لم تقرر في دار التوحيد، وكان من أبرز هؤلاء العلماء:

١ ـ الشيخ عبد الرزاق عفيفي.

٢ ـ الشيخ محمد حسين الذهبي.

٣ ـ الشيخ رياض هلال.

٤ ـ الشيخ إبراهيم عيسى.

٥ ـ الشيخ عبد الله الصالح الخليفي.

٦ ـ الشيخ عبد الله السليمان المسعري.

٧ ـ الشيخ محمد عبد الحكيم.

.. وغيرهم ممن لم تشتهر أسماؤهم، ولكن علومهم راقية.

وهكذا صار للمترجم في دار التوحيد نشاط علمي؛ فهو:

١ ـ درَّس زملاءه بالدار بالفقه، لأنهم يرونه متميزاً عليهم فيه، وستأتي أسماؤهم ضمن ذكر تلاميذه إن شاء الله.

٢ ـ صار إماماً وخطيباً في جامع العزيزية بالطائف.

٣ ـ شكّل طلاب الدار نادياً ثقافياً أدبياً يعقد كل ليلة جمعة، فصار هو أحد أعضائه المؤسسين، مع إلقائه المحاضرات فيه.

وقد أتم دراسة الدار، وتخرج منها عام ١٣٧٠هـ.

كلية الشريعة واللغة:

التحق بكلية الشريعة وكلية اللغة بمكة المكرمة، وقد ضمت إحداهما إلى الأخرى، فأكمل الدراسة في الكليتين في مدتها المقررة (أربع سنوات).

وكان من مشاهير مشايخه في الكليتين:

١ ـ الشيخ إبراهيم زيدان في التفسير، ويوصف هذا الشيخ بأنه إمام في التفسير.

٢ ـ الشيخ محمد أبو شهبة بالتفسير.

٣ ـ الشيخ عبد المعز عبد الستار في الحديث.

٤ ـ الشيخ محمد متولي الشعراوي بالبلاغة والثقافة العامة.

٥ ـ الشيخ خليل هراس في العقيدة وهو سلفي.

٦ ـ الشيخ أحمد القط في العقيدة وهو سلفي.

٧ ـ الشيخ علي جبر بالعقيدة، وهو علامة فيها إلَّا أنه أشعري.

٨ ـ الشيخ يوسف الضبع في النحو والصرف، وهو جيد فيهما جداً.

٩ ـ الشيخ عبد الخالق عظيمة بالنحو والصرف، وهو إمام فيه.

١٠ـ الشيخ علي الهندي بالفقه.

.. وغير هؤلاء من العلماء.

وهكذا، فجملة العلوم التي درسها في دار التوحيد والكليتين، هي:

١ ـ تفسير القرآن، وأغلبها من تفسير الآلوسي، (في الكلية).

٢ ـ علوم التفسير، وأغلبها من (مناهل العرفان).

٣ ـ الحديث، في المنتقى للمجد وبلوغ المرام.

٤ ـ مصطلح الحديث.

٥ ـ التوحيد بأنواعه الثلاثة، في كتاب التوحيد وشرح الطحاوية.

٦ ـ الفقه، في الروض المربع.

٧ ـ أصول الفقه، وأغلبها من الروضة للموفق.

٨ ـ الفرائض (شرح الشنشوري)، ويراجع الترتيب.

٩ ـ حسابها.

١٠ـ الحساب العام.

١١ـ السيرة النبوية، كتب ابن كثير.

١٢ـ التاريخ الإسلامي، محاضرات الخضري.

١٣ـ النحو، في ألفية ابن مالك وشروحها.

١٤ـ الصرف في شذا العَرْف.

١٥ـ عروض الشعر وقوافيه.

١٦ــ البلاغة، كتب التفتازاني.

١٧ــ تاريخ الأدب العربي، والمرجع فيه كبار المراجع في الأدب.

كل هذه الدروس تلقاها بفهم واستيعاب، وقد تلقى دروساً غيرها خاصة في منازل مشايخه.

أعماله أثناء دراسته في الكليتين بمكة المكرمة:

١ ــ كلفته رئاسة القضاة بمراقبة الكتب بميناء جدة ليمنع دخول الكتب الضارة بالأخلاق أو العقيدة، فصار يذهب إلى جدة من أجل هذا العمل يومين في الأسبوع.

٢ ــ طلب رئيس القضاة بمكة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ من مدير المعارف الشيخ محمد بن مانع أن يرشح من طلاب الكلية ثلاثة ليقوموا بالتدريس في المسجد الحرام فيما بين المغرب والعشاء، فكان ــ والدي حفظه الله ــ أحد المرشحين، فصار يلقي دروساً كل ليلة في الحرم، وهذه الدروس تصلح للعامة، وتصلح للخاصة من طلاب العلم، ونالت الاستحسان من المستمعين.

٣ ــ استمر هذا التدريس من عام (١٣٧٢هـ) حتى الآن (١٤١٧هـ) لم ينقطع إلا مدةَ رئاسته لمحكمة الطائف ثلاث سنين أو لإجازات يقضيها خارج مكة المشرفة.

* ووالدي ـ حفظه الله ـ منذ صغره وهو يحب الفائدة، ويجلس من أجلها مع الثقات المسنين ليتلقى عنهم ما لديهم من أخبار، وما عندهم من تجارب فكان يجالس:

١ ـ الشيخ محمد حسين نصيف وجيه الحجاز.

٢ ـ الشيخ محمد سرور الصبان، وسافر معه عدة أسفار يمثلان رابطة العالم الإسلامي حينما كان الشيخ محمد سرور أميناً لها.

٣ ـ الشيخ إبراهيم المحمد البسام من أقاربه.

٤ ـ الشيخ محمد صالح البسام وهو عمه.

٥ ـ الشيخ عبد الرحمن الصالح البسام وهو والده.

٦ ـ الشيخ سليمان الصالح البسام وهو عمه.

٧ ـ الوجيه إبراهيم العبد الرحمن البسام من أقاربه.

٨ ـ العم عبد الرحمن المحمد البسام من أقاربه.

٩ ـ الشيخ عبد العزيز المحمد البسام من أقاربه.

١٠ـ محمد العلي آل عبيد من الرواة الحفاظ.

١١ـ الراوية محمد بن إبراهيم آل معتق.

وكل هؤلاء لهم عناية بالأخبار والتاريخ والأنساب، والمترجَم استفاد منهم فائدة كبرى، وسجل عنهم أخباراً قيمة في أخبار نجد.

أعماله بعد التخرُّج:

لمَّا تخرَّج من الدراسة الجامعية عام ١٣٧٤هـ عمل ما يلي:

أولاً: عُيِّن قاضياً في المحكمة المستعجلة الثالثة وقوة المجاهدين، فكان قضاؤه في القضايا الجزئية المستعجلة في أعمال مكة، أما في قوة المجاهدين فتبع قضاءه ثلاثة ألوية: ـ الأول والثاني والثالث ـ في جميع قضاياهم حتى في القتل، وفي الأحوال الشخصية.

ثانياً: تعين مدرساً رسمياً بالمسجد الحرام، فكان يلقي دروساً عامة ودروساً خاصة فيما بين المغرب والعشاء نفع الله بهما، فهي تتسم بالوضوح والموضوعية مما جعلها للعامة والخاصة.

ثالثاً: أسست رابطة العالم الإسلامي، فصار عضواً في اللجنة الثقافية، كما صار عضواً في موسم الحج فيها لإلقاء المحاضرات، ومقابلة وفودها في مقرها بمكة وفي (منى).

رابعاً: لما غاب إمام المسجد الحرام الشيخ عبد المهيمن أبو السمح، كُلِّف بالقيام عنه في صلاة العشاء وصلاة الفجر لمدة ثلاثة أشهر، وأريد منه البقاء إماماً رسمياً فيه، ولكنه لم يرغب ذلك، لأن الإمامة في المسجد الحرام تتطلب منه مرابطة تامة ومراقبة للوقت، فيشق عليه مع أعماله الأخرى.

خامساً: في أول عام (١٣٨٧هـ) ترفع رئيساً للمحكمة الكبرى بالطائف، والترفيع والنقل من مجلس القضاء الأعلى الذي كان برئاسة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى، فما كان من المشرف العام على المسجد الحرام الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله تعالى إلا أن استدعاه وأبدىٰ أسفه لبعده عن التدريس في

المسجد الحرام، وقال له: إن الحرم سيفقدك وسيفقد دروسك، يعرّض بذلك أن يحاول والدي لعله يكون مقر عمله القضائي بمكة المكرمة، ولكن الأمر بتعيينه هناك قد نفذ، والشيخ عبد الله بن حميد ذلك الوقت ليس في مجلس القضاء، ولمّا رأى أنه لا أمل في بقائه في مكة زوّده بنصائح قيمة لعمله الجديد، ودعا له بالتوفيق.

سادساً: رُفِّع ونقل قاضياً في محكمة تمييز الأحكام الشرعية للمنطقة الغربية التي مقرها مكة المكرمة، وذلك في أول عام (١٣٩١هـ) فعاد إلى مكة وإلى دروسه في المسجد الحرام، وإلى نشاطه في الرابطة، فمكث عدة سنوات قاضياً، ثم رُفِّع إلى نائب رئيس محكمة التمييز للمنطقة الغربية.

سابعاً: في عام ١٤٠٠هـ رُفِّع رئيساً لمحكمة التمييز المذكورة، وقام بها حتى تمت مدة عمله النظامي، ثم مدد له إلى سنة، ثم تقاعد هذا العام ١٤١٧هـ كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

ثامناً: بعد ترفيعه من رئاسة محكمة الطائف إلى قضاء محكمة التمييز بمكة المكرمة شَغَل بعد النقل إلى الآن المناصب التالية:

١ ـ صار عضواً في المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي.

٢ ـ صار عضواً في المجمع الفقهي الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

٣ ـ صار عضواً في مجلس كبار العلماء في المملكة العربية السعودية.

٤ ـ صار عضواً في المجلس الأعلى لدار الحديث الخيرية بمكة.

٥ ـ صار رئيساً للجنة المراقبة الشرعية في (هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية).

٦ ـ صار رئيساً لجمعية المبرة الخيرية بمكة المكرمة.

٧ ـ صار رئيساً للجمعية الخيرية لمساعدة الشباب على الزواج في مكة المكرمة.

٨ ـ صار عضواً في اللجنة الشرعية في شركة الراجحي.

٩ ـ صار عضواً في مجمع الإعجاز العلمي للكتاب والسنة في رابطة العالم الإسلامي.

١٠ـ صار عضواً في تحديد المشاعر المقدسة ومحارمها.

١١ ـ صار عضواً في تحديد الحرم المكي الشريف، ووَضْع أعلامه على حدوده.

١٢ ـ صار رئيساً للمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بجدة.

نشاطاته في الدعوة ونشر العلم:

له الآن ما يقرب من نصف قرن، وهو شاغل وقته في بث العلم ونشره، وذلك كما يلي:

١ ــ فقد كان مرجع زملائه في أيام الدراسة في دار التوحيد والكلية بالدروس الفقهية، فهم يعولون عليه فيما يشكل عليهم فيها، وجلس لهم في دار التوحيد في الفقه يأخذونه عنه.

٢ ــ شرع في التدريس في المسجد الحرام من عام ١٣٧٢هـ حتى الآن ١٤١٧هـ.

٣ ــ شارك في تأسيس النادي الأدبي في دار التوحيد بالطائف، كما شارك في تأسيس نادي أدبي في عنيزة في زمن الصيف وعطلة المدارس إذا عادوا للمصيف، وكان من أعضائه الأستاذ صالح بن صالح والشيخ عبد الله العلي النعيم والأستاذ عبد الله الحلهم وغيرهم من مثقفي مدينة عنيزة.

٤ ــ كتب في الصحف والمجلات المحلية المقالات الطويلة لتصحيح مفاهيم أو إبراز فكرة مفيدة أو الإجابة على أسئلة.

٥ ــ ألف عدة مؤلفات صار لها قبول عند العلماء والقراء وسيأتي بيانها إن شاء الله.

٦ ــ ناقش عدة رسائل في جامعة أم القرى للماجستير وللدكتوراة، ونالت مناقشته استحسان السامعين، وفيهم العلماء والأدباء والمفكرون من مكة وجدة والقاهرة، حتى قال بعضهم: إن هذه مناقشة على مستوى رفيع عالمي.

٧ ــ شارك في عدة ندوات تعقدها الرابطة في موسم الحج، وشركاؤه

في المحاورات فيها هم كبار العلماء والوجهاء من أمثال الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز والشيخ محمد الحركان والأمير نايف بن عبد العزيز والشيخ محمود الصواف وغيرهم.

٨ ـ يشارك في كل موسم في إلقاء محاضرة في موسم الحج في مكة المكرمة، ومحاضراته مطبوعة ضمن تلك المحاضرات التي تجمعها الرابطة وتنشرها في كتب مسلسلة، كما يشارك حتى الآن بمحاضرة مناسبة في مخيم منى للرابطة كل عام، ويجلس في مكان خاص في مبناها لإفتاء الحجيج.

٩ ـ يعمل في اللجنة الثقافية بالرابطة، واللجنة هذه مجموعة من العلماء هم مجلس استشاري للرابطة في أمورها العلمية والثقافية، ورئيسها الشيخ إبراهيم الشوري، ومن أعضائها الشيخ عبد الله خياط والأستاذ أحمد جمال ـ رحمهما الله تعالى ـ والشيخ صالح بن عبد العزيز العثيمين والشيخ أحمد علي أسد الله والأستاذ أحمد باشميل.

١٠ ـ مثَّل المملكة العربية السعودية في كثير من المؤتمرات والندوات الإسلامية التي تعقد في بلدان العالم الإسلامي.

١١ ـ كما مثل رابطة العالم الإسلامي في كثير من المؤتمرات والندوات التي تعقد في بلدان العالم الإسلامي.

ويطول بنا الحديث جداً لو أخذنا في عدِّها ووصف نشاطه فيها، وقد وجدت في جميع القارات، إلَّا أن أكثرها في قارة آسيا وأفريقيا، وفي أثنائها قابَلَ رؤساء تلك الدول من ملوك وأمراء ورؤساء جمهوريات، واجتمع بالكثير من الوزراء والأعيان، ورؤساء الجمعيات الإِسلامية، وزار الأقليات الإِسلامية في تلك البلدان، وصار له معهم مجال في البحث واسع.

شِعره:

وللوالد الكريم اهتمام جيد جداً بالشعر، ويحفظ منه الكثير مما كان سبباً لمحاولته قرض الشعر، فكتب عدة قصائد، حتى عدّه بعضهم من شعراء نجد، ونورد فيما يلي بعضاً من نظمه:

ألا هل لأيام القصيم رجوع	فإني بها مهما أنست ولوع
وهل لي بأيام مضين بأوبة	تخفف من همٍّ طوته ضلوع
فما طلعت شمس ولا لاح بارق	من الشرق إلا تستفيض دموع
إذا ذكر القلب الحزين مجالساً	بها الهم يُنسىٰ والحديث يضوع
دهته جيوش من هموم تتابعت	تضعضع منها الجسم وهو منيع
مجالس أصحاب سعدتُ بقُرْبهم	وأيام أنس سيرهن سريع
وما ليلها إلاّ كطيف لزائر	تمتع منه والأنام هجوع
يفوح شذا الأنغام من كل مجلس	بكل حديث القلوب ربيع

... إلخ القصيدة.

ومن ذلك أيضاً أنه في آخر زيارة لعمه الشيخ محمد بن صالح البسام حين زار مكة، وعاد عمه إلى عنيزة، وخرجوا في يوم إلى البر وهو يعلم رغبة والدي ـ الشيخ عبد الله ـ ومحبته لمثل تلك النزهات في تلك المغاني الجميلة فبعث إلى والدي بهذين البيتين:

نزهة الناظرين في كل آن ... وبلوغ المنىٰ وأنس الجليس
لو رآه ابن الأثير لأحيا ... ذكر أخبارها ببيض الطروس

فأجابه والدي عليهما بهذه الأبيات الأربعة:

ليتني شاهد بتلك المغاني ... أمتع القلب بين تلك الطعوس
فأشم الأزهار من أقحوان ... ضائع العرف متعة للنفوس
في صحاب أخلاقهم كرياض ... كسيت من أنوارها بلَبوس
فأعيد إلى حياتي زماني ... حينما كنت سارحاً بالغروس

.. وغير هذا من شِعره.

مقابلاته الزعماء:

أولاً: تولَّى القضاء في أول عهد الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله تعالى، وولاة الأمر من آل سعود منذ أول تاريخهم حتى الآن، والعلماء عندهم في قمة من يجالسهم، وللمترجَم مجالسه مع جملة العلماء الذين ينالون الحظوة عندهم.

أما في أثناء تجواله ورحلاته العملية فقد صار له مقابلة مع:

١ ــ ولي عهد الأردن الأمير الحسن بن طلال، وله معه صورة تذكارية والمقابلة في (عَمَّان).

٢ ــ الرئيس جمال عبد الناصر، وله معه صورة تذكارية، والمقابلة في القاهرة.

٣ ــ الشيخ زائد بن سلطان أمير دولة الإمارات العربية، وله معه صورة تذكارية، والمقابلة في (أبو ظبي).

٤ ــ الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين، وله معه صورة تذكارية، والمقابلة في (المنامة).

٥ ــ الإمام البدر آل حميد الدين، وقد قابله بالطائف، وأهدى للمترجَم كتبا كتب على غلافها الإهداء بعبارة مطولة كلها ثناء ومدح.

٦ ــ الرئيس أيوب خان رئيس الجمهورية الباكستانية، والمقابلة في (إسلام آباد).

٧ ــ رئيس الجمهورية الإسلامية في بنغلادش، قابله في العاصمة (دكا) وقال له في أثناء حديثه معه: إننا ننظر إلى مكة والمدينة ولا ننظر إلى أمريكا وأوروبا.

٨ ــ رئيس وزراء المملكة الإيرانية عباس هويدي، والمقابلة في (طهران) وبحث معه في إيجاد حل لاجتماع السنة والشيعة على كلمة واحدة، فقال له الوالد: إن هذا بيد الشيعة وحدهم، فأهم

مسألة بين الطائفتين هي مسألة الصحابة وأهل البيت، وأهل السنة يوالون أهل البيت بلا غلو.

٩ ـ الرئيس عيدي أمين رئيس الجمهورية اليوغندية، وله معه صورة تذكارية، وامتدت معه المعرفة والمواصلة والمقابلة في (كمبالا) وعرض عليه مشكلات شرعية فحلها له، ثم عرضت تلك الحلول على مجلس كبار العلماء فأقرها وأعطاه الرئيس عيدي أمين طائرته الخاصة فتجول بها في بلدان الجمهورية اليوغندية.

١٠ ـ رئيس جمهورية كينيا، والمقابلة في العاصمة (نيروبي).

١١ ـ الرئيس علي حسن موسى رئيس جمهورية تنزانيا الاتحادية، وله معه صورة تذكارية، وامتدت معه الصحبة والمقابلات في (دار السلام)، وفي (زنجبار).

١٢ ـ رئيس وزراء ماليزيا تنكو عبد الرحمن، والمقابلة في (كوالا لامبور).

١٣ ـ رئيس وزراء الهند حسين باشا، وهو أول مسلم يلي رئاسة مجلس وزراء الهند، والمقابلة في مقر الرئاسة في (دهلي) وقال له: إننا نهنيء أنفسنا أن يكون رئيس وزراء هذه القارة مسلماً، فهذا عز للإسلام وفخر للمسلمين، ولعل ولايتكم تكون نفعاً للمسلمين في هذه القارة التي يمثل فيها المسلمون ٢٥/ ١٠٠٠.

١٤ ــ العقيد معمر القذافي رئيس الجماهيرية الليبيـة، والمقابلة في (طرابلس الغرب).

١٥ ــ الملك إدريس بن محمد علي السنوسي ملك ليبيا، والمقابلة في القاهرة بعد خلعه من الحكم، وصار له معه مكاتبات.

١٦ ــ رئيس الجمهورية النيجيرية، وفاوض الوزير فعين الرئيس مندوبين يمثلان نيجيريا في رابطة العالم الإسلامي.

هؤلاء مَن يحضرني مِن أسماء مَن قابلهم مِن زعماء العالم.

صلته بمشاهير العلماء:

للمترجم اتصالات واسعة مع علماء الإسلام في كل قطر من أقطارهم، وذلك بمناسبة أنه:

١ ــ عضو في المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي.

٢ ــ عضو في المجمع الفقهي الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

٣ ــ عضو في مجمع الإعجاز العلمي للكتاب والسنة التابع لرابطة العالم الإسلامي.

٤ ــ عضو في مجلس كبار العلماء في المملكة العربـية السعودية.

٥ ــ يمثل المملكة العربـية السعودية ويمثل رابطة العالم الإسلامي في كثير من المؤتمرات الإسلامية والندوات التي تعقد في بلدان العالم من إسلامية وغيرها.

٦ ــ إقامته في مكة المكرمة، وعمله في المحاكم الشرعية، وعمله أيضاً في الرابطة حيث يجالس ضيوفها، ويتعرف عليهم، وتدريسه في المسجد الحرام.

وصارت هذه الاجتماعات والزمالات سبباً وطيداً في معرفته وصحبته ومراسلته لكثير من مشاهير علماء الإسلام، ويصعب ــ جداً ــ عدهم وذكر أسمائهم، رحم الله أمواتهم، وبارك في أحيائهم، والأموات هم الأكثرون رحمهم الله تعالى.

حـالـه الآن:

هو الآن يتمتع ــ ولله الحمد ــ بكامل صحته ونشاطه البدني والفكري، ونحن الآن نكتب هذه الترجمة في (شهر رجب عام ١٤١٧هـ) وقد تقاعد عن عمله بصفته رئيساً لمحكمة التمييز، ولكنه باقٍ في أعماله الأخرى من عضوية المجامع الفقهية، ومجلس كبار العلماء، ورئاسته لجمعية الزواج ومجلس الشؤون الإسلامية في جدة ونحوها، وكذلك التدريس في المسجد الحرام يؤديه بانتظام، فهو قائم بهذه الأعمال أحسن قيام وأتمه، أعانه الله تعالى وحفظه ووفقه، كما أنه تفرغ للتأليف والبحوث والنشاطات الأخر، نسأل الله تعالى له الإعانة والتوفيق.

مؤلفاته:

١ ــ مجموعة محاضرات وبحوث ألقاها في مواسم رابطة العالم الإسلامي، وبعضها نشر في الصحف، ستجمع لتكون في كتاب إن شاء الله.

٢ ــ رسالة مضار ومفاسد تقنين الشريعة. (ط).

٣ ــ شرح على كشف الشبهات. (ط).

٤ ــ حاشية على عمدة الفقه. (ط).

٥ ــ تيسير العلام شرح عمدة الأحكام. طُبع في ثلاثة مجلدات، وقد طبع مرات عديدة، وترجم إلى عدة لغات.

٦ ــ الاختيارات الجلية في المسائل الخلافية. (ط).

٧ ــ الفقه المختار، موسوعة فقهية كبيرة (مخطوط).

٨ ــ توضيح الأحكام شرح بلوغ المرام. طُبع في ستة مجلدات كبار.

٩ ــ علماء نجد خلال ثمانية قرون. (ط).

١٠ــ مجموعة تواريخ نجد وأنسابها. (مخطوط).

١١ــ القول الجلي في حكم زكاة الحلي. (ط).

١٢ــ تنبيه ذوي الأبصار عن ما في كتاب الآثار المحمدية من الأضرار. (ط).

١٣ــ الدين الإسلامي كفيل بتحقيق المصالح. (ط).

تلاميذه:

تلاميذه لا يمكن حصرهم وعدهم، ذلك أن طلاب جامعة أم القرى يقرؤون عليه فوجاً بعد فوج، وذلك مدة بقائهم في الجامعة، فإذا أخذوا شهاداتهم العالية غَدَوْا إلى أعمالهم في أطراف المملكة، ولهذا لم نحرص على تدوين أسمائهم، وإنما نذكر هنا أسماء بعضهم:

١ ــ الشيخ عبد العزيز المسند، رئيس المعاهد العلمية سابقاً.

٢ ــ الشيخ صالح العلي الناصر، رئيس قسم الفقه في جامعة الإمام محمد بن سعود سابقاً.

٣ ــ الشيخ عبد العزيز الربيعة، أحد قضاة محكمة التمييز.

٤ ــ الشيخ محمد الصالح المرشد، أحد مدرسي الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٥ ــ الشيخ عبد الرحمن الجار الله، من كبار موظفي جامعة الإمام محمد بن سعود.

٦ ــ الشيخ عبد الله الخزيم، رئيس الشؤون الإسلامية في وزارة المعارف.

٧ ــ الأستاذ عبد الله الحصين، الكاتب المعروف.

هؤلاء كانوا زملاءه في دار التوحيد، فدرسوا عليه في الفقه.

٨ ــ الشيخ عبد الرحمن الفوزان، رئيس ديوان المظالم في الشرقية.

٩ ــ الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن آل الشيخ، معتمد المعارف في بيشة.

١٠ ـ الشيخ سعود الشريم، الإمام والخطيب في المسجد الحرام.

١١ ـ الشيخ الدكتور ناصر العبد الله الميمان، أحد مدرسي جامعة أم القرى.

١٢ ـ الشيخ شائع بن محمد الدوسري، أحد الدعاة.

١٣ ـ الشيخ عبد القادر عبد الوهاب بغدادي، أحد كُتّاب العدل بمكة.

١٤ ـ الشيخ يوسف بن ردة الحسني، أحد قضاة ديوان المظالم.

١٥ ـ الشيخ زائد الحارثي، أحد قضاة مكة المكرمة.

١٦ ـ الشيخ عبد العزيز بن منسي الزهراني، أحد الدعاة.

١٧ ـ الشيخ ناصر بن مسفر الزهراني، أحد الدعاة.

١٨ ـ الشيخ محمد بن شرف الحلواني، أحد قضاة الطائف.

.. وهؤلاء درسوا عليه دراسة خاصة تارة في المسجد الحرام، وأخرى في المسجد الموالي لمنزله.

١٩ ـ الشيخ خالد بن عبد الله الشمراني، من الدعاة.

٢٠ ـ الشيخ حسن محمد الحارثي.

٢١ ـ الشيخ ذياب بن سعد الغامدي.

٢٢ ـ الشيخ متعب بن مسعود الجعيد.

٢٣ ـ الشيخ خالد بن مسعود الجعيد.

٢٤ ـ صالح مرزوق الحارثي.

٢٥ ـ صالح عثمان العشمري.

٢٦ ــ عبد الرحمن بن محمد الدخيل نائب مدير المعاهد الدينية والكليات.

.. هؤلاء درسوا في عطل الصيف في الطائف، ولهم نشاط في الدعوة إلى الله.

ما تقدم من الطلاب هم الذين لهم دراسات خاصة على المترجم، أما غيرهم ممن لا نحصيهم فيأتون إلى المترجم من أربع جهات:

الأولى: هي جامعة أم القرى، فهؤلاء يتلقون العلم عنه حتى ينتهوا من الجامعة، ويأخذوا شهادتها ثم يذهبون إلى أعمالهم.

الثانية: طلاب معهد الحرم المكي، فدراستهم عليه حتى يتحصلوا على شهادة المعهد ثم يذهبون.

الثالثة: طلاب دار الحديث الخيرية يدرسون عليه مدة دراستهم في الدار.

الرابعة: طلاب دار الحديث المكية، فهؤلاء يتلقون عليه حتى يتخرجوا ويذهبوا إلى ديارهم، وطلاب هاتين الدارين للحديث الغالب عليهم من غير السعوديين.

فهذه القنوات الأربع لا يمكن الإحاطة بهم، فهم أنواع كثيرة على مدى هذه السنين التي يدرّس فيها في المسجد الحرام، وهم كلهم طلاب علم ملتزمون ومتابعون.

وهؤلاء من تلاميذه في المسجد القريب من منزله في مكة المكرمة قرأوا عليه في ـ الروض المربع ـ وفي شرح المنتهى وهم:

٢٧ ـ الشيخ الدكتور وليد بن خالد الشايقي.

٢٨ ـ الشيخ الدكتور محمد بن سعيد آل إبراهيم.

٢٩ ـ الشيخ أحمد بن عبد الكريم عاشور.

٣٠ ـ الشيخ محمد بن عبد الكريم المهنا.

٣١ ـ الشيخ الدكتور صالح بن سليمان الحويس، أحد مدرسي جامعة أم القرىٰ.

٣٢ ـ الشيخ محمد بن عبد الله بن ربيعة.

٣٣ ـ الشيخ مساعد بن محمد الحسني.

٣٤ ـ الشيخ سلطان بن معيوض العصيمي.

٣٥ ـ الشيخ أحمد بن عبد الله الغامدي.

٣٦ ـ الشيخ خالد بن سليمان الحويس، أحد كتاب العدل في مكة المكرمة.

٣٧ ـ الشيخ هاني بن أحمد بن عبد الشكور.

٣٨ ـ الشيخ محمد بن سليمان السريحي.

٣٩ ـ الشيخ علي بن يوسف آل خوجة.

وبعض هؤلاء من قسم الدراسات العليا في جامعة أم القرى، وبعضهم من خريجي الجامعة.

حالته الاجتماعية:

له ستة أبناء هم عبد الرحمن، وسيأتي الحديث عنه، والثاني خالد، وهو معد هذه الترجمة يعمل في الخطوط السعودية، والثالث بسام وهو مدير إدارة محكمة التمييز للمنطقة الغربية، والرابع طارق ويعمل في الديوان الملكي، والخامس عدنان موظف بالادعاء العام، والسادس تميم ويدرس الطب ببريطانيا.

وجميع البنين والبنات جامعيون. وهم ـ والحمد لله ـ بررة في أبيهم، وقرة عين له، بارك الله له في عمره وعمله وأولاده وأهله وماله، ووفقه للعمل الصالح الرشيد، وختم له في باقي عمره بالباقيات الصالحات، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قلت: استقيت هذه الترجمة لوالدي ـ حفظه الله ـ منه ومما يقصه علينا، ومما شاهدناه منه ومن أسرته ومن زملائه في الدراسة والأعمال والله الموفق.

فاجعته بولده عبد الرحمن:

أصيب والدي ـ حفظه الله ـ بمصيبة كبرى وهي وفاة أخي المهندس: عبد الرحمن العبد الله البسام، الذي توفي فجأة أثر حادث مرور بتاريخ ١١/١/١٤١٥هـ، فحزن عليه الوالد حزناً عميقاً، ولكنه صبر واحتسب أجره عند الله، ذلك أنه توفي فوق الثلاثين في قمة شبابه بعدما رأى منه الصلاح والفلاح والبر، وبعدما رأى منه الدين المستقيم، ورأى منه النجاح والقبول والسمعة الحسنة لدىٰ كل من عاشره وقابله،

فصار له قرة عين ورضا نفس، فأصيب به مصيبة أليمة وجاءته التعازي من كل مكان بالحضور والبرقيات والهواتف، لما لهذا الشاب من محبة ومودة في قلوب عارفيه، ولما لوالده من مكانة عند الناس ومنزلة رفيعة لدى الخاص والعام مما جعل أيام العزاء تمتد رغماً من أبيه إلى أكثر من شهر، والناس يواسونه فيه.

كما كتبت عنه الصحف والمجلات، ورثي بمراثٍ عديدة نختار منها هذه القصيدة للأستاذ ناصر بن مسفر الزهراني بعنوان:

«أحلى وسام في مدح البسام»

وقد قال في مقدمتها: كنت في طريقي لزيارة الشيخ الفاضل عبد الله بن عبد الرحمن البسام حفظه الله، وكنت أحمل في جيبي قصيدة كتبتها قبل مدة في مدح شيخنا الكريم (أحلى وسام في مدح البسام) لأقدمها هدية لفضيلته، ففوجئت حينما وصلت إلى بيت الشيخ بمئات من البشر والسيارات، وإذا بـي أقرأ في وجوه القوم مظاهر الحزن والألم واللوعة، فسألتهم في دهشة ما الذي حدث؟ فأخبرت أن الشيخ قد فقد ولده الأكبر عبد الرحمن البسام في حادث أليم، وأنه دفن في ذلك اليوم، وصلي على جثمانه في المسجد الحرام رحمه الله رحمة واسعة، فكانت صدمة عنيفة لي، فسلمت على الشيخ وعزيته ولم أتمالك نفسي، وكنت أصارع آلامي ومشاعري ودموعي حتى خرجت من داره، فأخرجت قصيدتي التي في مدح الشيخ من جيبـي، ثم دونت معها هذه المشاعر الصادقة التي اختلجت في نفسي تجاه هذا الشيخ

الحبيب الـذي أسأل الله تعالى أن يرزقه الصبر والسلوان إنه على كل شيء قدير . . .

أزكـى السـلام لشيخنـا البسـام | وتحيتـي يـا عـالـم الإسـلام
يا من عمرت نفوسنا وقلوبنا | بـالحـب والإجـلال والإعظـام
يـا أيهـا الشيـخ الـذي بجـلالـه | ووفـائـه قـد نـال خيـر وسـام
بالعلم والخلق النبيل أَسَرتنا | تجلو الهموم بوجهك البسام
آثاركم في الأرض أعظم شاهد | فـي الفقـه والتفسيـر والأحكـام
وأنرت يا بحر العلوم نفوسنا | وعقـولنـا بتـراجـم الأعـلام
أمتعـت طـلاب الهـدى بـروائـع | وفـوائـد تـروي الفـؤاد الظـامـي
أشهرت في الدنيا حديث محمد | حتـى استنـار بـه ذوو الأفهـام
أظهـرتـه للنـاس أحسـن مظهـر | فبـدا بـلا شـك ولا إيهـام
علمـاؤنـا مثـل النجـوم هـدايـة | لكنكـم يـا شيـخ بـدر تمـام
حبـي لكم في الله حب صادق | والـودّ منكـم غـايتـي ومـرامـي
مـا جئتكـم إلاَّ هـوى ومحبـة | أزجي جميل تحيتي وسلامي
في ساحة العلماء يعمر مهجتي | فيـض السـرور وتختفـي آلامـي
يا شيخنا المقدام بعض خواطرٍ | ومشـاعـر جـادت بهـا أقـلامـي
تعْيـىْ القصائد عن بيان محبة | للشيخ سارت في دمي وعظامي
فجـزاك رب العـالميـن مثـوبـة | عظمـى بمـا قـدمـت لـلإسـلام
وسُقيت يا شيخ المكارم شربةً | مـن حـوض خيـر معلـم وإمـام
ورزقت صحبته وحسن جواره | فـي جنـة الفـردوس خيـر مقـام

«رحمك الله يا عبد الرحمن»

لكـأنمـا طُعـن الفـؤاد بطعنـة ... مسمومة من ضارب صمصام
نفذت بأحشائي وغاصت في دمي ... وسرى لظاها في صميم عظامي
فمشيت أجتر الخطى وكأنما ... غرست بأعماق الثرى أقدامي
قبّلت شيخي والدموع كأنها ... سيـل تحـدر مـن كثيـف غمـام
لو أن حزنك يشترىٰ لشريته ... بسعـادتـي بمـدامعـي بكـلامـي
يُبدي أمام الناس حسن تجلد ... والقلب من هول الفجيعة دام
القلب يبكي والفؤاد مُخضّبٌ ... بـدمـائـه والحـزن نهـرٌ طـام
حزناً على الولد الحبيب ولوعةً ... حـرّى لفقـد الفـارس المقـدام
شهم جميل الطبع كان لأهله ... كالشمس تجلو حالك الإظلام
كان المطيع لوالديه ولم يكن ... مـن عـاشقـي الأوزار والآثـام
وهو اليد اليمنى لوالده الذي ... مـن بعـده لـم يكتحـل بمنـام
بـرٌّ بـه ويسيـر فـي مـرضـاتـه ... بـالعطـف والإجـلال والإكـرام
أوّاه يـا ولـدي الحبيـب فحيثمـا ... أمضي مُحيَّاك الجميل أمامي
سيظل طيفك يا بني بناظري ... في ملبسي في مشربـي وطعامي
لـم يبـق للـدنيـا مـذاق بعـده ... وكـأننـي جسـم بـلا أقـدام
كانت برؤيتك الحياة مضيئة ... فمنيـت بعـد ضيـائهـا بقتـام
أمّلـت آمـالاً وأحـلامـاً بـه ... فتحطّمـت بـذهـابـه أحـلامـي
نار ستسكن في فؤادي لو خبت ... يُـذكـي لظـاهـا صـرخـة الأيتـام
وتثـار نـار الحـزن مـن آثـاره ... والذكريات تزيد في الإضرام

أبكـي حليلتـك التـي خلّفتهـا وصغارها كالورد في الأكمام
سيظل حبُّك في فؤادي دائماً حـيٌّ مـدى الأيـام والأعـوام
وبسنة المختار أطفىء حرقتي وبسـورة الأعـراف والأنعـام
ورضيت بالقدر الذي يرضاه لي رب العبـاد وبـارىء الأنسـام
أنـا مـؤمـن بـالله إيمـانـي بـه كـالـرّاسيـات وشـامـخ الأعـلام
زادت جراحي حين قمت مودعاً وكـأنمـا ضُـرِب الحشـا بسهـام
وقرأت في وجه الأب الحاني أسى مـرّاً وملحمـة مـن الآلام
صبراً على الآلام يا شيخ الهدى بالصبر ترقى للمقام السامي
لا شيء مثل الصبر أنفع للفتى فـي الحـادثـات ولـوعـة الأيـام
اصبر وسوف تراه يوماً شافعاً في موقف صعب ويوم زحام
اصبـر علـى أمـر الإلـه وإنمـا يـأتـي البـلاء لصـادق الإسـلام
ليطهِّـر الإنسـان مـن زلاّتـه وينـال حسـن ضيـافـة العـلام

ناصر بن مسفر الزهراني

* * *

قلت: وبهذه المناسبة وأنا أتحدَّث عن أسرة والدي ــ المترجَم ــ أرى من الوفاء بأخي ــ عبد الرحمن ــ رحمه الله أن أذكر له هنا ترجمة مفصلة وبالله التوفيق.

وكـتـبـه ابـن المترجم

خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن البسام

جدة ــ الخطوط السعودية في ١٥/ ٧/ ١٤١٧هـ

ترجمة المهندس عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن البسام، مؤلف هذا الكتاب

بقلم أخيه: خالد بن عبد الله البسام

هو أخي وأسنّ مني بأربع سنين، ولكني أخذت هذه الترجمة واستفدتها من مذكرات والدي (مذكرات الجيب) التي يقيد فيها أخبار أسرتنا وأخباراً هامةً أخرى.

فالمترجَم أخي هو المهندس أبو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام، وجده حمد الذي بنهاية سلسلة هذا النسب هو الذي قدم من مدينة حرمة في سدير إلى مدينة عنيزة بالقصيم في عام ١١٧٥هـ.

وُلد المترجم في ٤/ ٧/ ١٣٨٠هـ في بلد أسرته عنيزة، ووالده يومئذٍ هو قاضي المحكمة المستعجلة الثالثة بمكة المكرمة، إلاَّ أن العادة هو أن الزوجة تلد عند أهلها، فكانت ولادته عند أهل والدته المقيمين في عنيزة، وبعد الولادة عادت به والدته إلى مكة المكرمة حيث يقيم والده، وقد فرح به والده فرحة كبرى، وشكر الله على ذلك، لأنه أول ذكر يولد له بعد ثلاث بنات متتابعات.

نشأ في مكـة المكرمة وربما قضى فترة الصيف في عنيزة مع والدته إذا زارت أهلها، فلما بلغ سن التمييز عام ١٣٨٧هـ أدخله والده مدرسة أسامة بن زيد الابتدائية في حي العتيبية في مكة المكرمة، وفي أول عام ١٣٨٧هـ عُيِّن والده رئيساً للمحكمة الكبرى بالطائف، فسكن الطائف بعائلته، فدخل ـ أخي المترجَم ـ المدرسة الابتدائية مدرسة ابن خلدون الابتـدائية بالطائف، ودرس فيها إلى نهاية الخامسة ابتدائي.

وفي عام ١٣٩١هـ رُفِّع والده إلى قاضي محكمة تمييز الأحكام الشرعية بمكة المكرمة، فعاد والده بأسرته إلى مكة المكرمة، فأكمل دراسته الابتدائية للسنة السادسة في مدرسةٍ في حي الششة تسمى (مدرسة عثمان بن عفان الابتدائية)، وبعد تخرجه منها التحق بمتوسطةٍ بحي الششة تسمى (متوسطة جعفر بن أبـي طالب) درس فيها السنة الأولى المتوسطة، ثم درس الثانية والثالثة المتوسطة في (مدرسة متوسطة الملك فيصل النموذجية) بمكة في حي أم الجود.

وبعد تخرُّجه من المتوسطة النموذجية التحق في ثانوية الملك عبد العزيز (العزيزية) في مكة المكرمة، وتخرج منها عام ١٣٩٧هـ.

وفي عام ١٣٩٨هـ التحق في (جامعة البترول والمعادن في الظهران) وحصل منها على درجة (البكالوريوس) في الإدارة الصناعية بتقدير (جيد جداً)، وذلك في ١٤٠٣هـ.

وهو في مراحل دراسته لم يتخلف ولا سنة واحدة، ثم التحق في

العمل في (الشركة العربية السعودية للتسويق والتكرير) المسماة (سمارك)، وذلك في عام ١٤٠٤هـ.

حضر خلال مدة عمله الكثير من الدورات التدريبية والمؤتمرات المنوطة بعمله في داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وكان مدة عمله يحضِّر للحصول على شهادة الماجستير في العلوم من قسم الهندسة الصناعية (كلية الهندسة) من جامعة الملك عبد العزيز بجدة بإعداد رسالة تم مناقشتها قبيل وفاته، وأعلنت النتيجة بتقدير جيد جداً في عام (١٤١٦هـ) بعد وفاته رحمه الله تعالى.

زواجـه:

بعد تخرجه من الجامعة والتحاقه بالعمل بَحَثَ مع والده وأسرته عن زوجة مناسبة، فكان توفيق الله أن يقع على (وفاء بنت محمد بن ناصر آل سرحان) من قبيلة عنزة الشهيرة، وأصل السكن من الرياض والإقامة في مكة المكرمة إثر تقاعد والدها عن عمل حكومي رفيع.

وتمَّت الخطبة والقبول بأسرع ما يكون من التفاهم وإبرام عقد الزواج، فقد تم عقد النكاح في ليلة الجمعة من ١٩/ ٧/ ١٤٠٤هـ، أما الدخول فقد تأخر لظروف دراسية إلى ليلة الأحد ٢٢/ ٤/ ١٤٠٥هـ.

والحق أنه زواج موفق جداً اغتبط كل من الزوجين بصاحبه، ونَعِمَا فيه بوفاق تام وعشرة طيبة، فصار بينهما محبة أكيدة، وعلاقة

وطيدة وحياة زوجية كريمة قَلَّ أن يوجد مثلها، وهو راجع إلى ما يتحلى به كل من الزوجين من دين متين يحثهما على الفضائل والأخلاق الكريمة، وإلى ما يتمتع به كل منهما من عقل راجح يدلهما على السياسة الزوجية الكريمة، كما يتصف كل منهما بأخلاق كريمة من الحلم ولين الجانب، وحسن الحديث والسيرة الحسنة والعشرة الطيبة، لذا عاشا بأسعد حياة زوجية وأهنأ عِشرة.

ورزق منها بابنه (عبد الله) الذي هو أول مولود لهما، ثم تلاه ثلاث بنات، وقد توفي رحمه الله والثالثة حمل في بطن أمها، واسم البنات الثلاث مرتبات حسب سنّهن: سارة، ومضاوي، ونورة.

أسأل الله تعالى أن يغفر له ويرحمه، وأن يجعل في أولاده الخير والبركة والصلاح والفلاح ليصل إليه برهم ودعاؤهم ونفعهم؛ فمن آثار الميت الولد الصالح يدعو له، ويعمل له الخيرات والمبرات، وأنا أوصيهم بذلك وفقهم الله تعالى.

أما والدتهم ــ وفاء ــ فقد تزوجها بعد وفاة عبد الرحمن شقيقه الأستاذ بسام بن عبد الله العبد الرحمن البسام الذي يقيم في مكة المكرمة، ويعمل مدير إدارة محكمة التمييز للمنطقة الغربية، ويقيم هو وزوجته ــ وفاء ــ وأولاد المرحوم عبد الرحمن مع والدي، ووالدهم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام الذي لا يزال رئيس محكمة التمييز للمنطقة الغربية المذكورة حين إعداد هذه الأخبار في شهر جمادى الأولى عام (١٤١٧هـ).

وأخي (بسام) جامعي، ومعه أيضاً شهادة معهد الإدارة، ولديه المقدرة التامة والكفاءة على عمله الإداري الذي هو قائم به في محكمة التمييز.

* نعود إلى أخبار المترجم فنقول: كان سكناه بأهله بجدة، واستمرت حاله وحياته بأهنأ حال وأنعم بال، ودخل مع عمله الحكومي بأعمال عقارية حرة، رأى بشرى النجاح فيها لتوفيق الله تعالى ولصدقه وحسن معاملته، ورغبة الناس فيه، مع إقبال على العبادة والطاعة، وتفرغٍ في آخر رمضان للعبادة في بلد الله الحرام، وملازمةٍ للمسجد الحرام إلاَّ أن هذا لم يطل، فنسأل الله تعالى أن يتمه له بفضله وإحسانه وحسن نيته بالقصد إلى ربه الذي هو وهبه حسن الختام.

وفاته:

ما زال في شبابه ونشاطه فيما يرضي ربه من العبادة والمعاملة الحسنة، وفيما يرضي خلق الله من البر بالوالدين والأقربين والزملاء والعملاء، ناجح في أمر دينه لبعده عن المنهيات وقيامه بالطاعات، وناجح في أعماله، فهو محبوب لكل من عَرَفَه وعامَلَه، وكنا نؤمل له مستقبلاً طيباً ونجاحاً كبيراً.

وهكذا إلى أن كان بعد ظهر يوم ١١/١/١٤١٥هـ يقود سيارته وهو آتٍ من عمله إلى منزله في مشروع الأمير فواز الجنوبي في جدة، سائراً مع الطريق الدائري (طريق الحرمين) وإذا أمامه (دباب) محمل ببلاط بأكثر من حمولته، وقائده غير قادر على السيطرة عليه، فهو يروغ منه يميناً وشمالاً، وعبد الرحمن يقود سيارته (المرسيدس) خلفه،

فحين قرب من مسامتته إذا بالدباب ينحرف عليه بحمله الخشن الثقيل، فيصطدم به صدمة عنيفة جداً، ويحاول الابتعاد عنه ولا يمكن، وإنما خرجت به سيارته إلى الخط المقابل ليصطدم بسيارة أخرى مقابلة، فيصاب بضربة قوية في الرأس، كان على إثرها خروج روحه الطاهرة إلى ربها في مستشفى الملك فهد، وصلي عليه بعد صلاة العصر من الغد في المسجد الحرام، ودفن في مقبرة العدل بمكة المكرمة، رحمه الله تعالى.

وصارت وفاته صدمة عنيفة وشديدة جداً على أسرته وأهل بيته، وعلى كل عارف له من قريب وصديق.

أما والداه وزوجته فأجرهم على الله تعالى فيما أصابهم، ولولا أن الله تعالى أعانهم، ولَطَف بهم، وأنزل في قلوبهم الإيمان والسكينة لما تحملوا هذا النبأ، وتلك الصدمة المذهلة، لأنهم يرون فيه أكثر من كونه ابناً غالياً باراً.

ولما لهذا الشاب الصالح من مكانة في القلوب، فإن العزاء مكث أكثر من شهر ــ رغماً من والديه ــ والاتصالات بالحضور إلى المنزل والهواتف والتلكسات والبرقيات، وإن كان أهله لا يودون كل هذا الانزعاج إلاَّ أنهم يرجون أن هذا من علامات قبوله عند الله، فمحبة الناس للشخص شهادة له بالخير ووصول الرضا عند الله، كما جاء ذلك في الحديث، فنسأل الله تعالى له الرحمة والمغفرة وجميع المسلمين.

* * *

علماء نجد
خلال ثمانية قرون

تأليف
سماحة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسّام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

١ ـ الشيخ محمد بن عبد الوهاب

(١١١٥هـ ـ ١٢٠٦هـ)

هو شيخ الإسلام ومصباح الظلام ومفيد الأنام الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبـي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وإلى هنا يقف ثقات الرواة، وإلاّ فبعض أهل النسب بلغ بهذا النسب إلى آدم عليه السلام بمائة وثمانين جداً ولكنه لم يثبت.

وهذا النسب إلى عقبة منقول بالتواتر من خطوط علماء الوهبة المعتبرين المجمع على علمهم وثقتهم واطلاعهم من أمثال الشيخ سليمان بن علي والشيخ أحمد بن محمد بن بسام والشيخ أحمد بن محمد البجادي والشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير والشيخ

عبد المحسن بن شارخ المشرفي والشيخ محمد بن أحمد القاضي.

ومن عقبة إلى إلياس منقول عن ثقات النسّابين والمؤرخين من أمثال العالم النسابة ابن الكلبـي صاحب الجمهرة في الأنساب وياقوت الحموي الكاتب.

ومن إلياس يلتقي هذا النسب بالنسب النبوي الشريف.

ونود شرح هذا النسب وتوضيح أصوله وفروعه بإسهاب، ولكنه يخرج بنا عن الموضوع، فالشيخ ينسب فيقال ــ المشرفي ــ فنسبته إلى جده (مشرف) فأسرته آل مشرف، ويقال (الوهيبـي) نسبة إلى جد أعلى هو (وهيب) جد الوهبة الذين هم بطن كبير من حنظلة في بني تميم. وينسب فيقال (التميمي) نسبة إلى أبـي القبيلة الشهيرة عامة وهو (تميم).

أما والدة الشيخ محمد ــ رحمه الله ــ فهي بنت محمد بن عزاز المشرفي الوهيبـي التميمي فهي من عشيرته الأدنين.

وقد انفردت بالاطلاع على أخوال الشيخ محمد بن عبد الوهاب بين المؤرخين المتأخرين بسبب وثيقة مخلفة بعد المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى رحمه الله.

فنسبه ينتهي إلى قبيلة (بني تميم) وهي أشهر قبيلة في الجاهلية والإسلام.

وقد قال أبو هريرة رضي الله عنه: «ما زلت أحب بني تميم من

ثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هم أشد أمتي على الدجال، قال: وجاءت صدقاتهم فقال النبي ﷺ هذه صدقات قومنا، قال وكانت سبية منهم عند عائشة رضي الله عنها فقال رسول الله ﷺ: أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل». أخرجه البخاري ومسلم.

وهو من (بطن حنظلة) الذين قال فيهم ذو الرمة:

.... ثم حنظلة الخيارا

ثم هو من فخذ آل مشرف، ومشرف هذا مشهور بالكرم والاستقامة والفضل، وهو الذي أنشأ بلدة (الفرعة) لكن استولىٰ عليها بعده (النواصر) من بني تميم، وقبر مشرف لا يزال في (الفرعة) معروف.

أُسرة الشيخ:

هو من بيت علم كبير قد توارثوه أباً عن جد، وباطلاعك على هذا الكتاب ستجد طائفة كبيرة كلهم من علماء (آل مشرف) مع أننا لم ننسب بعضهم إلى مشرف ــ وإن كان منهم ــ لاعتبار جد أقرب منه، وإليك أسماء القريبين منه:

١ ــ جده الشيخ سليمان بن علي هو رئيس علماء نجد وأوسعهم علماً وأنبههم ذكراً، فهو مرجع علماء نجد عامة، وهو ممن ولي قضاء العيينة.

٢ ــ والده الشيخ عبد الوهاب عالم كبير تولى قضاء العيينة أربعة عشر عاماً، أولها سنة ١١٢٥هـ، وذلك بين وفاة الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله فأقام إلى سنة ١١٣٩هـ، ثم انتقل إلى حريملاء، وولي قضاءها أربعة عشر عاماً إلى وفاته سنة ١١٥٣هـ.

٣ ــ الشيخ إبراهيم بن سليمان بن علي عالم كاتب مشهور، وهو عم الشيخ محمد.

٤ ــ الشيخ أحمد بن سليمان بن علي من أهل العلم وهذا عمه الثاني.

٥ ــ الشيخ سليمان بن عبد الوهاب وهو أخو الشيخ.

٦ ــ أبناء الشيخ محمد خمسة كلهم من العلماء الكبار.

٧ ــ خال الشيخ محمد هو الفقيه الشيخ سيف بن محمد بن عزاز.

٨ ــ أبناء أخيه سليمان وأحفاده كلهم علماء.

وستمر بك تراجمهم مفصَّلة في هذا الكتاب، إن شاء الله.

بلد الشيخ وتنقُّله:

تقدَّم أن الشيخ من (الوهبة) وهذا البطن من تميم مقرهم في بلدة أشيقر ــ إحدى بلدان الوشم ــ فكانت أسرته آل مشرف مقيمين فيها مع جماعتهم حتى ولد جده العلامة الشيخ سليمان بن علي ونشأ فيها وأخذ العلم عن علمائها، وأخذ عنه بعضهم، وكان صاحب عقارات في (أشيقر) ومن عقاراته بستان ونخل يسمى (الدخينية) وآخر يسمى (المسورية) تركها واستولى عليها بعده أناس في أشيقر يقال لهم

(آل خريف) فلما ظهر أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب جاء أحد المستولين عليها وهو ـ عبد العزيز بن خريف ـ فقال للشيخ رحمه الله: (يا شيخ بأيدينا سبل لكم وأبيك تمضيها لي) فقال له الشيخ محمد رحمه الله: (ما أستر خصتنا أول ولا نحن بجايينك فيها تالي).

فقال عبد العزيز بن خريف المذكور لحفيده خلف بن خريف: (اعلم أن الدخينية والمسورية لسليمان بن علي فأنت كلها ما دام ما جاك لها أحد).

والقصد أن الشيخ سليمان كان مقيماً في أشيقر حيث ولد ونشأ وتعلم حتى طلبه أهل (روضة سدير) قاضياً لهم فانتقل إليهم، فصار بينه وبين أعيانها خلاف فغضب، الشيخ وانتقل إلى العيينة وصار قاضياً فيها واستوطنها وقدم عليه فيها جدنا الشيخ أحمد بن محمد بن بسام، فتزوج الشيخ سليمان بنته ـ فاطمة ـ فولدت له عبد الوهاب والد الشيخ محمد وابنه الثاني إبراهيم بن سليمان، وتوفي الشيخ سليمان في العيينة، وولد فيها ونشأ وتعلم ابنه عبد الوهاب ثم صار قاضياً فيها وتزوج فيها الشيخ عبد الوهاب، وزوجته هي بنت محمد بن عزاز المشرفي فولدت له الشيخ محمد ـ رحمه الله تعالى ـ عام ١١١٥هـ في العيينة، ونشأ فيها وشرع في طلب العلم عن والده حتى أدرك قسطاً طيباً من العلم، ثم استأذن والده في الحج فسافر إلى مكة وأدى فريضة الحج وقصد المدينة وأقام فيها نحو شهرين، ثم عاد إلى العيينة فتزوج واستمر في طلب العلم على والده وعلى غيره من علماء العيينة، وكذلك ولد

للشيخ عبد الوهاب ابنه سليمان بن عبد الوهاب من زوجته بنت محمد بن عزاز المشرفي.

حالة نجد الاعتقادية في ذلك الزمن:

نحب أن نمضي في سيرة الشيخ حتى النهاية ولكن هنا يحسن أن نوضح أحوال نجد العلمية والاعتقادية فإن هذه الفترة من حياة الشيخ هي نقطة التحول من حال إلى حال أخرى فنقول:

يوجد في بلدان نجد فقهاء وعلماء في ذلك الزمن وقبله بقرون متطاولة إلاَّ أن جلّ اهتمامهم بالفقه والمسائل الفرعية فهم مقتصرون على بحث مسائل الفقه وتحريرها وتحقيقها وحفظ متونها واستيعاب شروحها وحواشيها، أما العلوم الشرعية الأخرى فنصيبهم فيها قليل، فليس هناك عناية بالتوحيد وتحقيقه ولا بالتفسير ولا بالحديث وشروحه بل حتى العلوم العربية لا يهتمون بها إلاَّ بما يقوّم اللسان، وهم لذلك لا ينكرون على العامة ما هم واقعون فيه من تعظيم القبور والغلو في الصالحين والنذر لغير الله والحلف بغير الله والاعتقاد في بعض المسميات، ويرى هؤلاء العلماء جواز التوسل بذوات الصالحين كما يجيزون شد الرحال إلى القبور، فعند علماء نجد وعند عامتهم ما عند علماء الأمصار، وما عند عامتهم من هذه الأمور البدعية الشركية.

سفر الشيخ:

سافر الشيخ محمد من نجد وهي في هذه الحال وأهلها على هذا الاعتقاد ـ سافر إلى مكة المكرمة للحج والتزود من العلم، فلما أكمل

حجه شرع في طلب العلم في مكة المكرمة، فأخذ يتردد على علمائها ويباحثهم حتى استفاد منهم، ثم توجه الشيخ محمد إلى المدينة النبوية فوجد فيها عالمين سلفيين أحدهما: الشيخ المحدِّث محمد حياة السندي فقرأ عليه وأخذ عنه، وفي أحد الأيام رأى الشيخُ محمد حياة الشيخَ محمد بن عبد الوهاب واقفاً عند الحجرة النبوية والعامة يعملون عندها ويقولون ما لا يليق من البدع والتوسلات الشركية فسأله شيخه محمد حياة عن رأيه في أولئك فقال الشيخ: (هؤلاء قوم ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً). واستفاد من هذا العالم وأجازه.

أما العالم الآخر فهو الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف بن عبد الله الشمري السديري النجدي ثم المدني فهو من أهل المجمعة عاصمة سدير الذين استوطن المدينة المنورة ووُلد له فيها الشيخ إبراهيم بن سيف صاحب «العذب الفائض لشرح ألفية الفرائض». فقد أخذ عنه الشيخ محمد مسلسل الحنابلة بالأولية وذلك في أول لقاء علمي بينهما حيث التسلسل يقع في هذه الجملة (وهو أول حديث سمعته منه). ثم شرع في القراءة عليه والاستفادة منه، وكثيراً ما يأتيه الشيخ في بيته الواقع في مزرعته خارج المدينة، وفي إحدى الزيارات قال الشيخ عبد الله لتلميذه الشيخ محمد: ألا تحب أن أريك سلاحاً أعددته لبلدي المجمعة فقال الشيخ: نعم. قال الشيخ: فأدخلني منزلاً عنده فيه كتب كثيرة فقال: هذا هو السلاح الذي أعددته لها، إلَّا أن

الشيخ عبد الله بن سيف لم يقدر له العودة إلى المجمعة بل بقي في المدينة واستوطنها هو وذريته من بعده، وصارت ذريته تعرف بالمدينة ببيت «الفرضي» نسبة إلى ابنه الشيخ إبراهيم صاحب «العذب الفائض». كما أنهم تولوا بعد ذلك وظيفة الأذان في الحرم النبوي الشريف وتداولوا هذه الوظيفة إلى نهاية القرن الثالث عشر ولا أعلم عنهم الآن هل لا يزال لهم بقية أو انقرضوا؟.

والقصد أن الشيخ محمد ـ رحمه الله تعالى ـ تزود من علماء الحرمين الشريفين ثم رحل إلى البصرة للاستزادة من العلم فقرأ على علماء البصرة، وكان من العلماء الذين لازمهم الشيخ محمد المجموعي[1] البصري وقراءته في مدرسة البصرة، فوجد الشيخ في

---

(١) نسبة إلى قرية قرب البصرة يقال لها: (المجموعة).

قلت: هذا الشيخ الذي درس عليه الشيخ محمد في البصرة هو الأب الرابع للشيخ محمود بن عبد الكريم بن عثمان بن عبد الرزاق ابن الشيخ محمد.

ينتهي نسب هذه الأسرة الطيبة إلى الصحابي الجليل (طلحة بن عبيد الله القرشي) أحد العشرة المبشرين بالجنة، والذي قتل في (معركة الجمل) قرب البصرة رضي الله عنه.

ولد عام ١٢٧٤هـ وقرأ على علماء البصرة منهم الشيخ محمد صفوت والشيخ أحمد نور علوم الدين واللغة العربية، وحفظ القرآن الكريم ومتن أبي شجاع وعمدة السالك حتى أدرك في فقه الشافعية.

وما زال يواصل أخذ العلم عن كبار العلماء في البصرة وبغداد والزبير حتى عدَّ من كبار العلماء والمؤلفين، واستوطن الزبير يدرس ويؤلف وصار إماماً وخطيباً بجامع الزبير الكبير عام ١٣٣١هـ واستمر فيه حتى توفي عام ١٣٧٥هـ رحمه الله تعالى. =

هذه الرحلة العلمية إلى الحرمين الشريفين وإلى البصرة من العلم غير ما وجده في نجد حيث إن دروس علمائها لا تتجاوز فقه مذهب الإمام أحمد، وهكذا قرأ في التفسير والحديث وشروحه وعلوم العربية وغيرها حتى أدرك في ذلك كل.

ثم إن الشيخ في مدة إقامته في البصرة أخذ ينكر على العلماء والعامة أعمالهم البدعية والشركية وينهاهم عنها ويجادلهم فيها، واستحسن شيخه المجموعي هذا منه ودخلت العقيدة الصحيحة في قلبه، وحدث الشيخ عثمان بن منصور الذي ذهب إلى البصرة والزبير أن أولاد هذا العالم المجموعي أحسن أبناء بلادهم عقيدة وصلاحاً بفضل الله تعالى ثم ببركة اجتماع والدهم بالشيخ محمد ـ رحمه الله ـ . وفي هذه الفترة قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: إنه صنف كتابه ـ كتاب التوحيد ـ بالبصرة لنفع هؤلاء العامة الجهلة، وقيل: ألفه في حريملاء بعد ما قدم من البصرة.

وأما عامة الناس وخاصتهم فلم يقبلوا منه وآذوه أشد الأذى وأخرجوه وقت الهاجرة، فخرج من البصرة ميمماً الزبير ماشياً وحده فأدركه العطش الشديد وأشرف على الهلاك، فوافاه صاحب حمار مكاري يقال له ـ أبو حميدان ـ من أهل بلد الزبير وهو مشرف على الهلاك، فسقاه وحمله على حماره حتى وصل الزبير، فأراد مواصلة السفر إلى الشام لتمام مقصده من العلم فضاعت نفقته التي معه فانثنى عزمه عن المسير إليه، فقصد الأحساء ونزل على العالم المشهر الشيخ

عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الأحسائي الشافعي[١] فأكرمه وأحسن وفادته واجتمع بعلماء الأحساء، وممن اجتمع به الشيخ عبد الله بن فيروز والد العالم الأحسائي الشهير محمد بن فيروز فسُرَّ به الشيخ محمد.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في معرض حديثه عن رحلة الشيخ محمد وسفره: (ثم إن شيخنا رحمه الله رحل إلى الأحساء وفيها فحول العلماء منهم: عبد الله بن فيروز أبو محمد الكفيف ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ما سرّ به وأثنى على عبد الله هذا بمعرفته لعقيدة الإمام أحمد). اهـ.

كما أنه كان بينهما صلة قرابة ونسب وصهر، فأما النسب فكلاهما من الوهبة، وأما القرابة والمصاهرة فإن عبد الله بن فيروز هو ابن عمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وفي مدة هذه الرحلة صار بين والد الشيخ وبين رئيس مدينة العيينة محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر خلاف فعزل الشيخ عبد الوهاب عن قضاء العيينة، فارتحل الشيخ عبد الوهاب بأهله إلى بلدة حريملاء عاصمة بلدان الشعيب، فسكنها وولي القضاء فيها.

عاد الشيخ محمد من رحلته العلمية إلى نجد فقصد حريملاء لعلمه أن والده فيها، وهكذا عاد الشيخ من هذه الرحلة وقد علم من

---

(١) وقد أثنى عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كما في رسائله ص ٢٥٠.

أحوال الناس ومعتقداتهم ما أسخطه، كما جالس العلماء في هذه الأمصار وعرف ما عندهم من ضروب الاستقامة والانحراف فزادته هذه الرحلة بصيرة وخبرةً وعلماً وإدراكاً للأمور.

ولما حل الشيخ عند والده في حريملاء استأنف القراءة على والده وصار له أوقات خاصة يطالع فيها كتب التفسير والحديث والأصول وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم فوجد في كتب هذين الإمامين من العلوم الصحيحة والأقوال المبنية على الكتاب والسنة والتحقيق والأحكام المطابقة للعقل والنقل ما زاده بصيرة وفهماً وتحقيقاً، وصادف هذا الاطلاع من الشيخ ذهناً حاداً وفكراً نيراً وفهماً صحيحاً وتحرزاً من التقليد وبعداً عن الجمود وطلباً للحق في مراجعه الصحيحة ومنابعه الأولى.

كل هذه المؤهلات وتلك المواهب جعلت منه عالماً متبصراً وإماماً متحرراً ووجد عامة الناس يهيمون ويتعبدون بلا علم وعلماؤهم يرددون كتب الفروع متقيدين بمسائلها متمسكين بحرفيتها، فأراد لهم الإصلاح فنادى بدعوته في بلدة حريملاء وندد بتلك العادات والعبادات التي ليست على بصيرة وأراد الرجوع بالناس إلى تصحيح العقيدة وخلوص العبادة ونقاوة الدين وصفاء التوحيد، فصادف معارضة قوية ومشادة متينة وأذية كبيرة إلاَّ أن هذا لم يثنه عن عزمه ولم يصده عن مقصده ولم يفت من عضده شأن الدعاة المصلحين وما يلقون في سبيل دعوتهم من الاضطهاد.

وقد بدأ الشيخ بدعوته في حياة والده فكان والده لا يريد منه الشدة على الناس إلاَّ أن الشيخ مصمم على ما أراد، ولكنه لم يجهر بدعوته إلاَّ بعد وفاة والده عام ١١٥٣هـ، فجلس للتدريس والإفادة وتقرير العقيدة الصحيحة فتبعه بعض أهل هذه البلدة ــ حريملاء ــ ثم اشتهر أمره وذاع صيته وشاع خبره، فوفد عليه أناس كثيرون من البلدان المجاورة وشرعوا بالقراءة عليه في كتب التفسير والحديث والتوحيد والسيرة والفقه فكثر أتباعه فصار ينكر ما يراه مخالفاً للشريعة.

ومن ذلك أن مَوَالِياً لرؤساء حريملاء كانوا يفسدون ويفسقون، فأراد منعهم من الفساد والتعدي والأذية فهمّ هؤلاء الأوباش بالفتك به وقتله سراً، وتسوروا عليه جدار بيته فعلم بهم الناس وصاحوا بهم فهربوا.

فأراد الشيخ البعد عن هؤلاء الأشرار، كما أن هذه القرية لا تكفي لتكون مجالاً لدعوته ونشرها فلا بدّ من بلاد واسعة ومكان رحب، فكانت مدينة ــ العيينة ــ هي أكبر بلدان نجد وأكثرها سكاناً فقصدها وأميرها يومئذٍ عثمان بن حمد بن عبد الله بن محمد بن معمر، فاستقبله الأمير بالحفاوة والإكرام وقبول الدعوة والمناصرة والمؤازرة على دعوته، وألزم الخاصة والعامة بامتثال أمره وقبول قوله، فصار للشيخ زيادة نشاط في القول وصار له نشاط فعلي، فقطع الأشجار المعظمة وكسر الأحجار المقصودة وهدم القباب المشيدة على القبور، ومنها القبة المقامة على القبر المنسوب لزيد بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ

فاشتهر أمره وطارت أخباره وذاع صيته فكثر أتباعه، إلاَّ أن المعارضين والمعاندين أكثر من الموالين فأذاعوا عنه الأكاذيب وأشاعوا عنه البهتان ورموه بالزور، ولا غرابة في ذلك فكل دعوة إصلاحية تصاب بمثل هؤلاء الأعداء ويقف في سبيلها المعاندون والمغرضون والحساد والجاهلون، إلاَّ أن الدعوة في العيينة بلغت المسامع ووعتها القلوب.

انتقال الشيخ من العيينة إلى الدرعية:

بلغت دعوة الشيخ حاكمَ الأحساء (سليمان بن محمد بن عرير الحميدي الخالدي) وعظم عنده القصد منها والخوف من عواقبها على سلطانه كما بلغته مشوهةً مزورةً، فكتب ابن عرير إلى الأمير عثمان بن معمر بإخراج الشيخ من بلده، وإن لم يفعل فسيقطع عنه مرتباته الشهرية وليغزونه في عقر داره، فعلم أن لا طاقة له بملك الأحساء ومعاداته، فطلب من الشيخ مغادرة بلدته، ولم يصل إلى الشيخ منه أذية ولم يأمر مرافقه إلى الدرعية بقتله، كما جاء في ذلك في بعض نسخ ـ عنوان المجد ـ فإن ابن بشر استدرك ذلك وصححه في النسخة الأخيرة التي اطلعت عليها عند أحفاد المؤرخ بالزبير، ففيها تكذيب خبر إرادة قتل الشيخ محمد.

والقصد أن الشيخ ارتحل من العيينة وولى وجهه إلى الدرعية وهي يومئذٍ قرية يتوارث الحكم فيها ذرية الأمير ـ مانع بن ربيعة المريدي الحنفي ـ جد الأسرة السعودية الكريمة الحاكمة، وكان الحاكم عند قدوم الشيخ إليها الأمير ـ محمد بن سعود ـ فوصل الشيخ

إلى الدرعية ونزل ضيفاً على أحد تلاميذه وهو الشيخ (أحمد بن سويلم العريني) ووصوله الدرعية كان في عام (١١٥٨هـ)، فلما استقر فيها وعلم بمقدمه أمير الدرعية ـ محمد بن سعود ـ جاءه في دار أحمد بن سويلم، فقابله بالحفاوة والتكريم وقال له: أبشر أيها الشيخ بالمنعة والنصرة، فأجابه الشيخ بقوله: وأنا أبشرك بالأجر والعز والتمكين والغلبة، وكلمة التوحيد من تمسك بها ونصرها أيده الله في الدنيا ومكنه وأجزل أجره في الآخرة، ثم أخذ الشيخ يشرح للأمير حقيقة الإسلام ويبين له أصل التوحيد، وأَمْرَ ما عليه أهل نجد من الجهل والبدع والشرك.

فلما قرر الشيخ للأمير هذه الأمور المهمة وقنع بها الأمير قال: لا شك أن ما دعوت إليه أيها الشيخ هو دين الله الصحيح وحقيقة العقيدة، وأن ما عليه أهل نجد هو ضلال، ولكن أخشى إن نحن أيدناك ونصرناك وجاهدنا معك أن تتركنا إلى غيرنا، كما أن لنا على أهل الدرعية قانوناً نأخذه عليهم وقت حصاد الزروع، وقطع الثمار وأخشى أن تحرمه علينا وتمنعنا منه، فأجابه الشيخ عن الأولى: بالمعاهدة على البقاء معه مهما امتدت به الأيام وتغيرت الأحوال، وعن الثانية: بأن الله تعالى سيعوضه عن هذا القانون بما يقبضه من الأموال الشرعية، فتعاقدا وتعاهدا على ذلك، ومن ذلك اليوم أصبحت الدعوة في طور جديد هو طور التنفيذ والجهاد، وصارت الكتب ترسل من الشيخ محمد إلى أمراء نجد وعلمائها بالدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه الحق، والجيوش تبعث

من الدرعية إلى ما يليها من القرى والمدن والبوادي والشيخ من وراء هذا كله يجاهد بلسانه وقلمه وينظم الجيوش ويبعث البعوث مع الإمام محمد بن سعود فقامت الدعوة على قدم وساق واشتهرت وانتشرت وصار لها كيان ومركز قوي بالدعاة والقوة المادية.

وهذه الدعوة الإسلامية الإصلاحية وجدت معارضة ومقاومة شأنها شأن غيرها من الدعوات واشتدت عليها المعارضة والعنف من أمراء نجد وعلمائها وأعيانها وأتباعهم من العامة، وجرى تبادل القصائد بين شعراء هؤلاء وشعراء هؤلاء كما تم تبادل الرسائل العلمية والمصنفات بين الطائفتين من علماء الدعوة وخصومهم، ومن وراء ذلك كله الجيوش بين آل سعود المؤيدين للدعوة وأمراء بلدان نجد المعارضين المعاندين تسند هؤلاء وهؤلاء، فصار في نجد حركة كبيرة عظيمة شغلت البلدان النجدية وما جاورها من بلاد العرب، هذا والدعوة في طورها الأول من حيث الظهور والانتشار والفتوح.

ومن رسالة للشيخ عبد الرحمن بن حسن يتحدث فيها عن رحلة الشيخ محمد عائداً بذكر سيرة الشيخ محمد حينما سافر السفرة التي مضى ذكرها:

«فلما شرح الله صدره، واستنار قلبه بنور الكتاب والسنة وتدبر الآيات ومطالعة كتب التفسير وأقوال السلف والأحاديث الصحيحة سافر إلى البصرة ثم إلى الأحساء والحرمين لعله يجد من يساعده على ما

عرف من دين الإسلام فلم يجد أحداً. كلهم قد استحسن العوائد وما كان عليه غالب الناس في هذه القرون المتأخرة إلى منتصف القرن الثاني عشر، ولا يعرف أن أحداً دعا فيها إلى توحيد الله وأنكر الشرك المنافي له بل قد ظنوا جواز ذلك واستحبابه، وبذلك عمت البلوى من عبادة الطواغيت والقبور والجن والأشجار والأحجار في جميع القرى والأمصار والبوادي وغيرهم، وما زالوا كذلك إلى القرن الثاني عشر فرحم الله كثيراً من هذه الأمة بظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ وكان قد عزم وهو بمكة أن يصل إلى الشام مع الحاج فعاقه عائق فقدم المدينة وأقام فيها، ثم إن العليم الحكيم ردّه إلى نجد رحمة لمن أراد أن يرحمه بمن يؤويه وينصره، وقدم على أبيه وأهله ببلدة حريملاء فدعاهم إلى التوحيد ونفي الشرك والبراءة منه ومن أهله، وبين لهم الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وكلام السلف، فَقَبِل منه مَن قَبِل وهم الأقلون، وأما الملأ من الكبراء والظلمة والفسقة فكرهوا دعوته فخاف منهم على نفسه وأتى العيينة وأظهر الدعوة بها وقبل منه كثير منها حتى رئيسهم عثمان بن حمد بن معمر، ثم إن أهل الأحساء وهم خاصة العلماء أنكروا دعوته وكتبوا شبهات جهلهم وضلالهم، وأغروا به شيخ بني خالد فكتب لابن معمر أن يقتل هذا الشيخ أو يطرده فما تحمل مخالفته، فنفاه عن بلده إلى الدرعية، فتلقاه محمد بن مسعود بالقبول وبايعه على أن يمنعه مما يمنع منه أهله وولده.

وهذه أيضاً نعمة عظيمة وكون الله أتاح له من ينصره ويؤويه ومن هو أقوى من ابن سعود لم يحصل منه ذلك، وصبر الأمير محمد على عداوة الأقصى والأدنى من أهل نجد والملوك من كل جهة، وبادأهم دهام بن دواس بالحرب فهجم على الدرعية على حين غفلة من أهلها، فحاربهم وقتل أولاد محمد فيصلاً وسعوداً، فما زاد محمداً إلاَّ قوة وصلابة في دينه على ضعف منه وقلة في العدد والعدة وكثرة من عدوهم، وذلك من نعمة الله علينا وعليكم، فرحم الله هذا الشيخ الذي أقامه الله مقام رسله وأنبيائه في الدعوة إلى دينه، ورحم الله من آواه ونصره، فلله الحمد والمنة على ذلك، وفيما جرى من ابن سعود شبيه بما جرى من الأنصار في بيعة العقبة.

ثم إن بني خالد وأهل نجد وأهل العراق والأشراف والبوادي وغيرهم تجردوا لعداوة هذا الشيخ ومن كان آواه ونصره وأقبلوا على حربهم بعتادهم وجنودهم، فأبطل الله كيد من عاداهم وكل من رام من هؤلاء الملوك وأعوانهم أن يطفىء هذا النور وأطفأ الله نوره وجعله رماداً، وصار كثير من أمواهم فيئاً للمسلمين. وهذه عبرة عظيمة ومنة جسيمة.

ثم إن الله بفضله وإحسانه أظهر هذا الدين في نجد وأذل من عاداه، فعمت النعمة أهل نجد ومن والاهم شرقاً وغرباً، وحفظ الله عليكم نعمة الإسلام التي رضيها لعباده ديناً فلم يقدر أحد أن يقهرها بقوته وقدرته فاشكروا نعمة ربكم» انتهىٰ من رسالةٍ كتبها الشيخ

عبد الرحمن بن حسن إلى نواحي ومقاطعات نجد بعد أن عاد إلى الدعوة جِدَّتها، وعاد الحكم لآل سعود بعد إجلاء الجيوش الغازية.

قال الشيخ عبد القادر بن بدران علامة الشام في حق الشيخ:

«العالم الأثري والإمام الكبير محمد بن عبد الوهاب رحل إلى البصرة والحجاز لطلب العلم، فأخذ عن الشيخ علي أفندي الداغستاني وعن الشيخ المحدث إسماعيل العجلوني وغيرهما من العلماء، وأجازه محدّثو العصر بكتب الحديث وغيرها على اصطلاح أهل الحديث من المتأخرين.

ولمَّا امتلأ وِطَابُه من الآثار وعلم السنة وبرع في مذهب أحمد أخذ ينصر الحق ويحارب البدع ويقاوم ما أدخله الجاهلون في هذا الدين الحنيف والشريعة السمحاء، وأعانه قوم أخلصوا العبادة لله وحده على طريقته التي هي إقامة التوحيد الخالص والدعوة إليه وإخلاص الوحدانية والعبادة كلها بسائر أنواعها لخالق الخلق وحده، فهبَّ إلى معارضته قوم ألفوا الجمود على ما كان عليه الآباء وتذرعوا بالكسل عن طلب الحق وهم لا يزالون إلى اليوم يضربون على ذلك الوتر وجنود الحق تكافحهم لتردهم إلى صوابهم وما أحقهم بقول القائل:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

ولم يزل مثابراً على الدعوة إلى دين الله تعالى حتى توفاه الله تعالى». من كلام ابن بدران. اهـ.

وإلى القارىء بعض المعارضين للدعوة من علماء نجد في زمن الشيخ:

١ ــ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الأحسائي، وقد بعث إلى الشيخ بعدة رسائل، منها: رسالة بعثها إليه يتحداه بأن يبين ما تحتوي عليه ــ سورة العاديات ــ من المجاز والحقيقة والاستعارة والكناية، ونحو ذلك من ضروب البلاغة.

وله ردّ سماه: «تهكّم المقلّدين في مدّعي تجديد الدين».

٢ ــ محمد بن عبد الله بن فيروز النجدي أصلاً ثم الأحسائي مولداً ومنشأً، وهو الذي بعث الشُّبه التي ردّ عليها الشيخ برسالته «كشف الشبهات».

٣ ــ راشد بن خنين العائذي نسباً، الخرجي بلداً، الحنفي مذهباً، من علماء الخرج.

٤ ــ سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد ــ رحمه الله ــ وله كتاب سماه: «فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب».

وقد رد فيه على دعوة الشيخ، وجادل فيه بأن ما يفعله العامة في زمنه من الذبح لغير الله، والنذر لغير الله ونحو ذلك، ليس من الشرك.

٥ ــ عبد الله بن داود الزبيري وله رد سماه: «الصواعق والرعود في الرد على ابن سعود».

٦ ـ سليمان بن محمد بن سحيم العنزي نسباً من أهل بلد المجمعة.

٧ ـ ناصر بن سليمان بن سحيم النجدي أصلاً ثم الزبيري وهو ابن الذي قبله.

٨ ـ صالح بن عبد الله الصائغ من أهل مدينة عنيزة، له قصيدة يرد بها على الصنعاني الذي مدح الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٩ ـ مربد بن أحمد الوهيبي التميمي نسباً من أهل حريملاء ذهب إلى صنعاء فشوّه دعوة الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ مما جعل الأمير الصنعاني ينقض مدحه بالشيخ محمد بقصيدة أخرى على وزنها ورويِّها.

١٠ـ عبد الله المويس من أهل بلدة حريملاء من قضاة بلدة حرمة، وله رسالة يحذر فيها من الشيخ ودعوته، ويصفه بالابتداع في الدين.

١١ـ الشيخ عبد العزيز الرزين، له رد على الشيخ في مسألة الأوقاف تقع في نحو عشر كراسات.

١٢ـ الشيخ عبد الوهاب القباني، له كتاب سماه: «فصل الخطاب في رد ضلالات محمد بن عبد الوهاب».

أمّا الأمراء الذين وقفوا في وجه الدعوة بجيوشهم، فمنهم:

١ ـ دهام بن دواس الحنفي نسباً أمير الرياض، حارب الدعوة بالسلاح والجند أكثر من عشرين سنة.

٢ ــ زيد بن زامل العائذي نسباً أمير بلدان الخرج، وقد طالت حروبه ونقضه العهد مع أنصار الدعوة.

٣ ــ سليمان بن محمد بن عرير الحميدي الخالدي نسباً أمير الأحساء والقطيف وما جاورها.

٤ ــ عثمان بن حمد بن عبد الله بن معمر أمير العيينة الذي ناصره أول الأمر ثم تخلى عنه، فبعد أن انتقل الشيخ إلى الدرعية واتفق مع الأمير ــ محمد بن سعود ــ صار عثمان بن معمر يشن عليهما الغارات من العيينة، ويرسل جماعة الخيل عليها الفرسان، وكان الأمير محمد بن سعود من الضعف وعدم القوة والعدة بحال لا يستطيع معها مقابلة حملات عثمان بن معمر، ولذا كانت بنت محمد بن سعود تقول من قصيدة لها شعبية:

ما شاقني كود شربة لابن معمر	تطل على الزلال كل عشية
يابيه شف للخيل خيل مثله	وإلاَّ فزل عن شيخة الدرعية

والزلال مكان قريب من سور الدرعية.

ولم تلبث الحال إلاَّ مدة وجيزة حتى أعز الله الإمامين ونصرهما وأيدهما وصارت بلادهما هي عاصمة الجزيرة العربية، وصار أبناء ذلك الأمير هم أئمة المسلمين وأبناء الشيخ محمد هم أئمة العلم.

والقصد أن هؤلاء من أشد المعارضين المعاصرين للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولكن الله سبحانه وتعالى أيد دعوته ونصرها

وأظهرها رغم المعارضات الشديدة فأيدها بالحق والحجة الساطعة كما أيدها بالمغاوير من أئمة هذه الدعوة من حكام آل سعود الذين بذلوا في سبيل إظهارها المال والروح والدم حتى تم لها النصر بعون الله وقوته.

أما الذين أيدوا هذه الدعوة في ذلك العصر من العلماء وانبروا لردّ هذه الشبهات والاعتراضات فعلىٰ رأسهم:

١ ــ الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ــ رحمه الله ــ الذي ألف الكتب ودبج الرسائل وكاتب علماء الجزيرة العربية كافة، ويطول بنا عدهم فإن في كل بلد عالم أو علماء وكلهم راسلهم.

٢ ــ الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وستجد أثر جهاده في ترجمته من هذا الكتاب.

٣ ــ الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وستجد أثر مناصرته ودعوته في ترجمته إن شاء الله.

٤ ــ الشيخ حمد بن ناصر بن معمر، فإنه حين طلب الشريف غالب من الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود أن يبعث إليه عالماً لمناظرة علماء مكة فبعثه الإمام عبد العزيز والشيخ محمد فذهب إليهم وناظرهم وظهر عليهم وكتب رسائل في الذود عن الدعوة السلفية.

٥ ــ الشيخ عبد العزيز الحصين الناصري قاضي بلدان الوشم، فإنه حين أعاد الشريف غالب الطلبَ لمجيء عالم من نجد لمناظرة

علماء الحرم الشريف فبعثه الإمام عبد العزيز بن محمد إليهم وزوده الشيخ محمد بن عبد الوهاب برسالة إلى علماء مكة يوضح لهم فيها طريق دعوته، ونفى عنها الأكاذيب والأراجيف.

٦ ــ الشيخ محمد بن علي بن غريب كان هو الذي يتولى الرد والإجابة على شبهات علماء الأمصار التي توجه ضد الدعوة.

٧ ــ الشيخ أحمد بن علي بن دعيج الكثيري نسباً من أهل مرات، له قصائد وبعض الردود على مخالفي الدعوة.

٨ ــ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين.

٩ ــ ومن المتأخرين الشيخ عبد الرحمن بن حسن.

١٠ــ ابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن.

١١ــ الشيخ سليمان بن سحمان.

١٢ــ الشيخ حمد بن عتيق.

١٣ــ ابنه الشيخ سعد بن عتيق.

فلهؤلاء ردود مفحمة وأجوبة مسكتة.

والقصد أن الشيخ محمداً ــ رحمه الله ــ جاهد بلسانه وقلمه، وكان يشارك الإمام (محمد بن سعود) في تنظيم الجيوش وبعث السرايا كما يشاركه في شؤون الحكم وأحوال الدولة حتى توفي الإمام محمد بن سعود عام ١١٧٩هـ وجاءت ولاية الإمام عبد العزيز بن محمد فاستمر الشيخ محمد على أعماله، فلما كثرت أعمال الحكم وترامت أطراف المملكة واتسعت دائرة البلاد عقد الإمام عبد العزيز بن

محمد والشيخ محمد ولاية عهد الملك للأمير سعود بن عبد العزيز، وصار مع هذا هو قائد الجيوش وأصبح الإمام عبد العزيز بن محمد هو الوالي الإداري العام، واعتزل الشيخ محمد شؤون الملك الإدارية والعسكرية واكتفى بالقيام بالأعمال الدينية والإشراف عليها في جميع بلدان المملكة.

وبهذا توزعت المهام تبعاً لكثرتها وأهميتها وصارت الدرعية عاصمة للجزيرة العربية ومثابةً ومهاجَراً للبلدان المجاورة، وانتقلت عن دورها الأول كبلدة صغيرة من بلدان نجد إلى طور كبير لم تشهده الجزيرة العربية منذ قرون بعيدة من اتساع العمران وازدحام السكان ووفرة المال.

وصار بها نهضة دينية وعلمية حيث توافد إليها علماء أقطار الجزيرة وطلابها وراجت فيها سوق العلم والكتب، وعقدت في جوامعها ومساجدها حلقات الدروس، وصار فيها جيش منظم كامل العدة وافر السلاح ودانت لها غالب الجزيرة العربية وألقت إليها يد الطاعة، فما توفي الشيخ محمد ـ رحمه الله تعالى ـ حتى أقر الله عينه بنجاح دعوته ورأى ثمرة جهاده بفضل الله تعالى وتوفيقه وإعانته، ثم بمساعدة هؤلاء الأئمة الحاكمين من آل سعود الذين أيدوه ونصروه وصاروا الساعد الأيمن في تمكين هذه الدعوة وتثبيتها ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾.

* وإلى جانب جهاد الشيخ محمد ـ رحمه الله تعالى ـ بالقول

والرسائل التي يرسلها إلى العلماء والأمراء وإلى جانب اشتغاله بشؤون الحكم وعقد حلقات الدروس والإشراف على مهام الأمور، فإنه أيضاً لم يُغفل جانب التأليف، فألف مؤلفات نافعة وكتباً مفيدة عليها المعول في الدرس والحفظ والفهم حتى اليوم، وله طريقة ـ في التأليف ـ فريدة نافعة ذلك أنه يميل إلى الخلاصات المفيدة من المراجع والكتب فيأخذ منها ثمرتها وزهرتها ويترك ما لا تدعو الحاجة إليه من المسائل، وهذا فيه توفير عظيم لوقت القارىء والمطالع وتقريب المسائل الهامة للناشىء والمستفيد، وإعطاء للعالم الكبير العلم من أسهل طرقه وأقربها وأوثقها، فمن سلسلة هذه المؤلفات:

١ ـ كتاب التوحيد، وهذا كتاب من أنفس الكتب ولم يصنف على منواله.

٢ ـ مختصر السيرة النبوية.

٣ ـ مختصر زاد المعاد.

٤ ـ مختصر الإنصاف والشرح الكبير.

٥ ـ أصول الإيمان وفضائل الإسلام.

٦ ـ أحاديث الفتن.

٧ ـ مسائل الجاهلية.

٨ ـ الكبائر.

٩ ـ أصول الإيمان.

١٠ـ أدب المشي إلى الصلاة.

١١ـ كشف الشبهات.

.. وله غيرها من الكتب النافعة.

وقد تخرَّج عليه علماء أكابر حملوا عنه العقيدة الصحيحة والتضحية والجهاد في سبيل دعوته، كما أخذوا عنه العزم والتصميم وقوة الإرادة في سبيل الله تعالى ونصر دينه، وإن علماء هذه الجزيرة وغيرهم كثير يرجعون بعلمهم إلى توفيق الله تعالى ثم إلى آثار دعوته ومؤلفاته، وسيأتي ذكر جملة منهم.

* وقبل أن نختم حياة الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ نحب أن نقول كلمة عنه وهي:

ذلك أن هذا الإمام ليس عالماً فقط من رجال الدين ومن علماء الشريعة، وإنما هو رجل وهبه الله سبحانه وتعالى عقلاً كبيراً وفكراً صائباً ونظراً بعيداً وشخصية قوية مؤثِّرة، كما منحه الله تعالى إخلاصاً في عمله وثباتاً عليه وتحملاً فيه، فصار بهذه المواهب الفطرية والمنح الإلَهية معداً ومهيئاً لأن يكون من رجال الإصلاح ومن قادة الفكر، فكانت هذه العوامل الكبيرة فيه هي السبب في معرفة الباطل الذي عليه أهل زمنه، فنفر مما هم عليه وهي السبب في أن يذهب إلى مصادر الإسلام فيجد فيها الدواء لهذه الأمراض التي حلت في بلاد المسلمين، ثم يعرف كيف يعالج هذه الأمراض وما هي الطريق الناجعة التي يسلكها لذلك ثم يعرف السبب الذي يقنع به الأمراء والزعماء لينقادوا لدعوته ويكونوا عوناً له على مهمته ثم يسيّر قافلة الجهاد القولي والفعلي بهذه

الحنكة والتدبير لتبلغ الدعوة غايتها فلا يموت إلاَّ وقد تحقق ما رسمه في ذهنه وتمناه بقلبه وقصده بتدبيره.

وهكذا أراد الله بحكمته أن تبلغ تلك الدعوة مداها، فهو إذا قدر الأمور العظام خلق لها الرجال الأكفاء الكرام.

* والشيخ محمد بن عبد الوهاب كتب عنه وعن دعوته كثير من العلماء والمفكرين والأدباء وأجمعوا على أنه من كبار الزعماء، فالذين عرفوه حق المعرفة وفهموا دعوته قد تحقق لديهم أنه من زعماء الإصلاح وأنه من رجال الدعوات الناجحة، وأن دعوته كانت السبب الأول والشعلة المنيرة التي أضاءت الطريق للحركات الإصلاحية التي قامت في مصر والسودان والعراق وتونس والشام والهند وسومطرة وغيرها، والتي نادى بها رجال من زعماء الإصلاح، وأن هؤلاء الزعماء المصلحين يعدون بحق ممن تأثروا به وبدعوته ونهجوا نهجه واقتفوا أثره.

على أن بعض من كتب عنه من غربيين وشرقيين قد أساءوا فهم دعوته، فأوردوها على غير حقيقتها، والسبب في ذلك كله تأثرهم بما كتبه خصوم الشيخ وأعداء دعوته الذين تحدثوا عنها بعداء وحقد وبغض، فشوّهوها وحرّفوها حسبما أملته عليهم أهواؤهم.

والآن وقد تقاربت البلاد وسهلت الاتصالات حتى صار في مقدرة كل منصف ومحب للحقيقة أن يستقي الأخبار من منابعها الأصلية، وأن يقف على الدعوة من قُرب من كتّاب غير مغرضين، وأن ينبذ الأباطيل المفتراة والأكاذيب الملصقة، ليرى صفاء الدعوة ونور

الحق وضياء البرهان من دعوة إسلامية تريد للمسلمين أن يعودوا إلى إسلامهم الذي أكمله الله لهم وطلب منهم تحقيقه ليعودوا إلى سالف مجدهم وماضي عزهم، وليقودوا العالم الإسلامي من ظلمات الجهل وجور الظلم وزيغ العقائد إلى نور العلم وجمال العدالة ورسوخ الإيمان بالله تعالى، وهذه هي حقيقة الدعوة التي جددها الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ وجاهد ببدنه وماله وقلمه ولسانه حتى أظهرها الله تعالى بمساندة ومساعدة السابقين واللاحقين من ملوك آل سعود الذين جعلهم الله تعالى حماة لهذا الدين وأنصاراً وأعواناً لإظهاره ونشره.

وفاته:

كانت وفاته رحمه الله في ذي القعدة سنة ١٢٠٦هـ، وتصوّر معي أيها القارىء الكريم أن رجلاً فذاً زعيماً إسلامياً نشأ في بيئة جاهلة جافية متقاطعة متباعدة فبث فيها دعوة الخير والإصلاح حتى جمع الله عليها القلوب وألّف عليها الأمة ولمّ على هداها الشمل، ثم قام بإصلاحها علمياً وسياسياً واقتصادياً حتى أصبحت تلك الأمم المتفرقة والقبائل المتقاطعة والبلدان المتعادية حكومة واحدة يسودها العدل وتحكمها الشريعة، ويعيش باعث هذه الحركة وقائد تلك الدعوة وناظم عقدها حتى كثر أتباعه وعظم شأنه وظهر أثر نعمة دعوته وبدت ثمارها وزكت نتائجها وعرف فضله وأثره فيها، وتألق نجمه وعلت مرتبته وبَعُد ذكره، فإذا بلغ من الزعامة أقصاها ومن المحبة والمودة منتهاها ومن الاعتراف بالجميل أقصى غاياته، يغرب نجمه وتأفل شمسه، فيرحل على مرأى

ومسمع من هذا الحشد الكبير المتعلق بدعوته.

إن القلم ليعجز عن تصوير عظم الخطب وفداحة المصيبة وجسامة الخسارة، وأن اللسان لا يستطيع وصف حال الجمهور الكبير الذي شيّع الراحل بقلوب متفطرة وألسنة ملجمة وأعين شاخصة وكواهل واهنة، ولن نتصور كيف أخذ هذا الجمع الحاشد يعزي بعضه بعضاً شاعرين بجلال الخطب وألم المصيبة، وأنك لتحس بالفراغ الذي خلفه بعد رحيله والوحشة التي خيمت على مجالسه وحلقاته، وهكذا يفقد الزعماء الذين استولت محبتهم على النفوس فإن المصاب بهم كبير والخسارة في فقدهم جسيمة.

وبتلك المشاعر التي لم نستطع وصفها، رحل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ــ رحمه الله تعالى ــ وقد رثاه الشعراء وأثنى عليه العلماء وتداول الرسائلَ فيه المسلمون، ونختار من ذلك بعض قصيدة الشيخ حسين بن غنام في رثائه وهي:

إلى الله في كشف الشدائد نفزع ... وليس إلى غير المهيمن مفزع
لقد كسفت شمس المعارف والهدى ... فسالت دماء في الخدود وأدمع
إمام أصيب الناس طراً بفقده ... وطاف بهم خطب من البين موجع
وأظلم أرجاء البلاد لموته ... وحل بهم كرب من الحزن مفظع
شهاب هوى من أفقه وسمائه ... ونجم ثوى في الترب واراه بلقع
وكوكب سعد مستنير سناؤه ... وبدر له في منزل اليمن مطلع

لقد رفع المولى به رتبة الهدى ... بوقت به يعلى الضلال ويرفع
أبان له من لمعة الحق لمحة ... أزيل بها عنه حجاب وبرقع
سقاه نمير الفهم مولاه فارتوى ... وعام بتيار المعارف يقطع
سمّا ذروة المجد التي ما ارتقى لها ... سواه ولا حاذاه فيها سميدع
وشمر في منهاج سنة أحمد ... يشيد ويحيي ما تعفى ويرقع
وينفي الأعادي عن حماه وسوحه ... ويدمغ أرباب الضلال ويدفع
يناظر بالآيات والسنة التي ... أمرنا إليها في التنازع نرجع
فأضحت به السمحاء يبسم ثغرها ... وأمسى محياها يضيء ويلمع
وجرَّت به نجد ذيول افتخارها ... وحق لها بالألمعي ترفع
فآثاره فيها سوام سوافر ... وأنواره فيها تضيء وتلمع
لقد وجد الإسلام بعد فراقه ... مصاباً خشيناً بعده يتصدع
وطاش ذوو الأحلام والفضل والنُّهى
وكادت الأرواح تترى وتتبع
وطارت قلوب المسلمين بموته ... وظنوا به أن القيامة تقرع
وفاضت عيون واستهلت مدامع ... يخالطها مزج من الدم مهيع
بكاه ذوو الحاجات يوم فراقه ... وأهل الهدى والحق والدين أجمع
فمالي أرى الأبصار قلص دمعها ... وليست على فقداه تهمى وتدمع
وما لي أرى الألباب تبدي قساوة ... وليست على ذكراه يوماً توجع
لقد غدرت عين تضن بمائها ... عليه وكبد قد أبت لا تقطع
يحق لأرواح المحبين أن ترى ... مقوضة لما خلت منه أربع

وتتلوا سريراً فوقه قمر الهدى وشمس المعالي والعلوم تشيع
فما بالها قرت بأشباح أهلها ولم تك في يوم الوداع تودع
فيا لك من قبر حوى الزهد والتقى وحل به طود من العلم مشرع
لئن كان في الدنيا له القبر موضعاً فيوم الجزا يرجى له الخلد موضع

* وقد رزق الشيخ محمد بن عبد الوهاب ستة أبناء هم: علي وعبد الله وحسين وحسن وعبد العزيز وإبراهيم.

والذي أعقب منهم أربعة هم: حسن وحسين وعلي وعبد الله، فآل الشيخ الآن هم ذرية هؤلاء الأبناء الأربعة، وقد صنف في بيانهم وتسلسلهم الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ رسالة مطبوعة، كما أن هؤلاء الأبناء الأربعة والعلماء ممن أبنائهم لهم تراجم في هذا الكتاب، وسنبين أبناء وأحفاد كل عالم حتى يجتمع لنا من ذلك نسب كامل لهم.

فرحمه الله تعالى ورحم أولاده وأحفاده والمسلمين أجمعين، فمهما طال الكلام عن الشيخ فلن يوفيه حقه، لأن الله سبحانه وتعالى رحم البلاد وأنقذها بسبب دعوته السلفية الصالحة، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وأما بناته فأربع، إحداهن: فاطمة بنت الشيخ محمد، وأخبرني معالي الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير العدل سابقاً بأنها عالمة مطلعة.

والثانية: اسمها سارة، وعندي غلاف كتاب مكتوب عليه تملكها لذلك الكتاب بالعبارة التالية: (مال سارة بنت الشيخ محمد).

والثالثة: والدة الشيخ القاضي عبد العزيز بن حمد، ولا أعرف اسمها.

والرابعة: هي والدة آل سالم من أهل الدرعية، وأشهرهم معالي الأستاذ عبد العزيز السالم أمين عام مجلس الوزراء، ولا أعرف اسمها أيضاً.

آل الشيـخ:

هذه الأسرة الكريمة تنتسب إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ وهي أكبر وأشهر أسرة نجدية تأتي بعد الأسرة الحاكمة، لما لها من الأثر الطيب في نشر الدعوة السلفية التي نادى بها عميدها، ولما لها من الزعامة الدينية والعلمية عبر ثلاثة قرون تساندها وتدعمها وتشق الطريق أمامها السيوف الإسلامية المجاهدة من الأسرة السعودية الكريمة في عصورها الثلاثة المشرقة حتى عمت الدعوة أرجاء الجزيرة العربية وأشرقت منها على أصقاع بعيدة من المعمورة.

وآل الشيخ هم من آل مشرف أحد أفخاذ الوهبة من قبيلة بني تميم، وهذا الفخذ خرج منه عدد كبير من العلماء بعضهم قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبعضهم عاصرها وبعضهم جاء بعدها، وستجد تراجمهم وأخبارهم مفصلة في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى، ومن أشهرهم الشيخ سليمان بن علي جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فهو رئيس علماء نجد في زمانه، ثم أخرج الله من ذريته هذا الإمام المصلح الكبير، ثم تسلسل العلم والزعامة في ذريته.

وكانت إقامتهم في أشيقر موطن عشائرهم من الوهبة، وأول من نزح من أشيقر الشيخ سليمان بن علي، وتجد هذا مفصلاً في ترجمته. واستقرت سكناه في العيينة عاصمة بلدان نجد، وولي قضاءها ورئاسة علماء نجد، وذلك في زمن عدة أمراء من آل معمر، وولد أبناؤه الثلاثة في العيينة وهم: عبد الوهاب وإبراهيم وأحمد، وبقي فيها حتى توفي.

ثم ولي قضاء العيينة بعد الشيخ سليمان ابنه الشيخ عبد الوهاب فولد له ابناه الشيخ محمد والشيخ سليمان فيها، فسافر الشيخ محمد من العيينة سفرته الثانية ووالده قاضيها، وفي غيبته عنها ساءت علاقة الشيخ عبد الوهاب مع أمير العيينة محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الملقب (خرفاش)، وذلك عام ١١٣٩هـ، فانتقل الشيخ عبد الوهاب إلى بلدة حريملاء وتولى قضاءها، فعاد الشيخ محمد إلى أبيه في حريملاء، وشرع في دعوته فيها، ثم انتقل منها إلى العيينة ونشط في دعوته فيها ولقي قبولاً من أميرها عثمان بن معمر، ثم اعتذر عثمان بن معمر عن بقاءه عنده بإيعاز من ابن عرير أمير الأحساء، فسافر الشيخ إلى الدرعية واستقر فيها وأعلن دعوته، وأعلن الإمام محمد بن سعود الجهاد لنصر دعوته السلفية، فتساعدا على نشر الدعوة باللسان والسنان حتى تحقق لها النجاح ولله الحمد.

* وبعد هذا كله نورد هذه الخلاصة عن سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (المترجم) رحمه الله تعالى لخصناها من كتاب «محمد بن

عبد الوهاب» للأستاذ الفاضل عبد الله بن سعد الرويشد، لما فيها من فوائد جليلة، وإن كان فيها تكرار لما قلناه، ولكنه تكرار يحلو بهذه السيرة العطرة، فنقول:

البيئة التي عاش فيها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

وُلد ونشأ وعاش الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في نجد، في بيئة متدينة محافظة، تتميز بالجد والاستقامة والحرص على التقاليد والعادات العربية الإسلامية، والمحافظة الشديدة على تعاليم الشريعة وكل ما ينسب إلى الإسلام.

وكانت نجد آنذاك مقسمة إلى أمارات عديدة مستقلة، كل إمارة يحكمها أمير، حكماً مطلقاً لا يتطاول إليه فيه أحد.

وهو حكم قَبَلي يستند إلى العصبيات ويقوم على خرافات ينسبونها إلى الدين تشوبها الجهالة، وعلى رسوم من العبادات تقرب من رسوم الوثنية، وتختلط فيها شريعة التوحيد بأفكار التوسل والزلفى وعبادة الأوثان.

وكان الحكم بيد أمراء القبائل وشيوخها وهم:

آل سعود : في الدرعية.

آل دواس : في الرياض.

آل معمر : في العيينة.

آل علي : في حائل.

آل أبو عليان : في القصيم.

آل شبيب : في شمال نجد من جنوب العراق.

وكثيراً ما تشتعل الحروب والخصومات والفتن بين حكام وشيوخ هذه الإمارات لسبب أو لغير سبب.

أما عن الخلافة العثمانية التي كانت تحكم معظم الجزيرة العربية فيما تحكمه من أقطار وشعوب، فقد بلغ بها الضعف مبلغاً كبيراً.

وكانت أوروبا تحاربها وتطاردها مدفوعة بروح صليبية حاقدة على الإسلام والمسلمين تريد أن تقضي على الدولة والخلافة.

والشعوب العربية والإسلامية تخضع للخلافة وتستظل بظلها، وأحياناً تشتد بها المظالم، فتعلن بسببها غضبها ونقمتها.

وتميزت الجزيرة العربية في هذه الفترة باضطراب الأمن وشيوع الفتن وتدهور الاقتصاد، وكثرة الفقر والجهل، وغلب الذعر والخوف على الناس.

كانت نجد كما يحدثنا المؤرخون السابقون لنجد كابن بشر، وابن غنام، والآلوسي، والمعاصرون كحافظ وهبة وغيرهم، مرتعاً للخرافات والعقائد الفاسدة التي تتنافى مع أصول الدين الصحيحة.

ميلاده:

وفي عام ١١١٥هـ كان مولد الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مدينة العيينة من بلدان العارض في قلب نجد، وفيها نشأ وعاش وشرع في طلب العلم.

نشـأة الإمـام:

نشأ محمد بن عبد الوهاب في بيت علم وفضل ومجد ودين كما أسلفنا، فوالده قاضي العيينة وجده سليمان من أشهر علماء نجد، وعمه إبراهيم بن سليمان فقيه واسع الاطلاع على علوم الدين، وابن عمه عبد الرحمن بن إبراهيم كذلك من العلماء المعروفين المشهود لهم بالخيرية.

تعلم على والده فدرس القرآن وحفظه على يديه، وعليه تعلم علوم العربية وعلوم الدين والفقه الحنبلي، وهكذا نشأ نشأة صالحة وظهرت عليه مخايل الذكاء والنجابة منذ صباه.

وأكثر من قراءة القرآن والاطلاع على الكتب النافعة، وظهرت بوادر ألمعيته واتقاد ذهنه، وأعجب بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ومال إليها، ورأى كثيراً مما نعاه ابن تيمية على أهل عصره من البدع والضلالات ماثلاً أمام عينيه في معتقدات وأعمال أهل عصره وبخاصة العامة منهم.

ولمَّا بلغ السادسة عشرة من عمره رآه والده أهلاً للإمامة في الصلاة، فقدمه إماماً للناس في المسجد.

معلومات الشيـخ:

أكب الشيخ وهو طالب على كتب السنة ومسانيد الأئمة، وعني بصحيحـي الإمـاميـن البخـاري ومسلـم وبسنـن أبـي داود والتـرمـذي

والنسائي وابن ماجه ومسند الشافعي وأحمد وموطأ مالك وبكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وكتب الفقه.

كما درس علوم السيرة والتاريخ الإسلامي، وألم بثقافة عصره في جميع علوم الدين والعربية، حتى صار مصدراً علمياً واسعاً في مختلف المعارف الإسلامية والعلوم الشرعية.

شيوخه:

تلقَّى العلم على عدد كبير من جلة العلماء الأعلام، منهم:

١ ـ أبوه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان.

٢ ـ الشيخ شهاب الدين الموصلي قاضي البصرة.

٣ ـ الشيخ حسن الإسلامبولي من علماء البصرة.

٤ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي.

٥ ـ الشيخ زين الدين المغربي.

٦ ـ الشيخ حسن التميمي.

٧ ـ الشيخ محمد بن حياة السندي، وقد توفي عام ١١٦٥هـ.

وقد قال للشيخ محمد بن عبد الوهاب حينما رأى الناس يتمسحون ويستغيثون عند قبور آل بيت الرسول ﷺ ويطوفون: ماذا تقول في هؤلاء؟ فقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: إن هؤلاء مُتَبَّر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون.

٨ ـ الشيخ محمد المجموعي، نسبة إلى قرية من قرى البصرة اسمها المجموعة.

٩ ـ الشيخ يوسف آل سيف.

١٠ـ الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف آل سيف من أهل المجمعة بنجد، واستفاد الشيخ من مصاحبته فوائد عظيمة.

وأجازه الشيخ عبد الله بالحديث المشهور المسلسل بالأولية: «الراحمون يرحمهم الرحمن»، من طريقين:

أحدهما: من طريق ابن مفلح عن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية وينتهي إلى الإمام أحمد.

والثاني: من طريق عبد الرحمن بن رجب عن العلامة ابن القيم عن شيخه شيخ الإسلام، وينتهي أيضاً إلى الإمام أحمد.

كما أجازه الشيخ بكل ما رواه الشيخ عبد الباقي الحنبلي شيخ علماء عصره، قراءة وعلماً وتعليماً، من صحيح البخاري بسنده إلى مؤلفه، وصحيح مسلم، وشروح الصحيحين، وسنن الترمذي والنسائي وأبـي داود وابن ماجه ومؤلفات الدارمي، كل بسنده المتصل إلى المؤلف، ومسند الإمام الشافعي وموطأ الإمام مالك ومسند الإمام أحمد، إلى غير ذلك مما رواه الشيخ عبد الباقي.

رحلات الشيخ العلمية داخل الجزيرة العربية وخارجها:

وفي سبيل الله ومن أجل العلم سافر الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١١٣٦هـ إلى مكة حاجاً لله تعالى وساعياً لطلب العلم ولقاء العلماء في الحرم الشريف وهو في مطلع شبابه، وشهد موسم الحج، وأدى

مشاعره وقام بمناسكه ولقي علماء المسجد الحرام وأخذ عنهم، ورحل إلى مدينة رسول الله ﷺ، وفيها أخذ عن الشيخ محمد بن حياة السندي وعن الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف آل سيف وهو من علماء المجمعة بنجد، وكان مقيماً بالمدينة المنورة، وعاد الشيخ محمد إلى العيينة، واستزاد من العلم وتلقى عن والده الكثير من مباحث وعلوم الفقه الحنبلي.

وأخذ يدعو إلى التوحيد المطلق وإلى وجوب الرجوع إلى تعاليم الدين الصحيحة والعقيدة الإسلامية السلفية الصافية من شوائب الشرك والبدع والخرافات والخزعبلات.

وفي سبيل الله رحل إلى العراق عام ١١٣٦هـ حيث أقام ببلدة الزبير من أعمال البصرة حيناً وبالبصرة حيناً آخر، وهما من مدن العراق.

وأخذ عن فقيه من فقهائها وهو الشيخ محمد المجموعي، واتخذ من الشيخ أنس بن درويش وقاضي البصرة الشيخ شهاب الدين الموصلي صديقين له.

ولما نفذ ما معه من مال عاد إلى بلاده، وفي طريقه نزل بالأحساء وأقام مدة عند الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي، يأخذ عنه، ويتلقى العلم عليه.

ومما حدث للشيخ أثناء عودته من البصرة إلى الزبير أنه عندما خرج من البصرة في طريقه إلى الزبير أجهده العطش والتعب، وكان

ماشياً على قدميه يسير منفرداً، فوافاه صاحب حمار يقال له «أبو حميدان» من أهل الزبير، فلما رأى الشيخ أجلّه وقدره لما هو عليه من سمات الوقار والصلاح، وحمله على دابته بعد أن سقاه.

ويزعم بعض المؤرخين أن الشيخ رحمه الله رحل إلى بغداد ودمشق والقدس ومصر والهند وإيران وكردستان.

وهذا كله لا تؤيده الحقائق التاريخية، فقد سألت الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ المفتي الأكبر للمملكة العربية السعودية ورئيس قضاتها رحمه الله تعالى، وهو أحد أحفاد الشيخ ومن العلماء المحققين، حيث قلت له شخصياً في عام ١٣٨٥هـ: هل رحل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الهند وإيران والشام ومصر كما تذكر بعض كتب التاريخ؟ فأجابني بقوله: الحقيقة التاريخية التي لا مراء فيها أن الشيخ لم يرحل إلى بلد خارج الجزيرة سوى مدينتي البصرة والزبير لا غير، ومن قال إنه ذهب إلى مدن أخرى خارج الجزيرة فهذا القول لا صحة له.

وكان والده ترك العيينة لنزاع نشب بينه وبين حاكم تلك المدينة محمد بن حمد بن معمر أدى إلى عزله عن قضائها، فرحل الشيخ عبد الوهاب إلى حريملاء، ولحق به ابنه حيث أقام مع والده في هذه البلدة متخذها وطناً ثانياً بعد وطنه الأوّل العيينة.

وفي حريملاء أعلن الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته، فأخذ يحذر الناس من البدع، ولقي من الناس شراً كثيراً، ولقوا منه تصميماً

على دعوته ومضيا فيها والاقتناع التام بتنفيذها والسير في هذا الطريق المستقيم، وبذل كل الجهد في تحقيقها، وأخذ يدعو إلى الله على بصيرة، والجهال والسفهاء يقابلون دعوته بالسخرية والاستهزاء والصد والعناد ويحاربون هذه الدعوة السلفية ولكن الله معه عليهم.

رحلات الشيخ في سبيل الدعوة إلى الله:

١ ــ **في حريملاء**: عاد الشيخ محمد من الحجاز إلى نجد، فذهب إلى حريملاء حيث يوجد أبوه، فصار يدعو بدعوته، إلاَّ أنه كان يدعو بها سراً حتى توفي أبوه عام ١١٥٣هـ، فجهر بدعوته.

وأخذ الشيخ في محاربة الشرك والضلال والخرافات، فهمَّ فريق من أهل حريملاء بالفتك به، وحاولوا أن يتسلقوا عليه منزله ليلاً ليقتلوه لكن سلَّمه الله تعالى.

٢ ــ **في العيينة**: وانتقل الشيخ من حريملاء إلى العيينة عام ١١٥٧هـ ويرجح الدكتور عبد الله الصالح العثيمين سبب انتقال الشيخ من حريملاء إلى الدرعية إلى ثلاثة أمور:

أحدها: قبول أمير العيينة دعوته.

الثاني: قوة المدينة.

الثالث: وحدة زعامتها.

وكان رئيسها يومئذٍ هو عثمان بن حمد بن معمر الذي أكرم وفادته ورحب به وعرض الشيخ على أمير العيينة ما يدعو إليه من التوحيد

ومحاربة الشرك وقال له: إني لأرجو إن أنت قمت بنصر لا إله إلاَّ الله أن يظهرك الله وتملك نجداً وأعرابها.

فأيده أمير العيينة وقال له: إني لأرجو أن ينصرنا الله نصراً مؤزراً، وأخذ الشيخ يعلن دعوته، دعوة التوحيد الخالص من شوائب الشرك والبدع والخرافات، والعودة بالإسلام كما جاء به رسوله عليه الصلاة والسلام.

ثم أرسل حاكم الأحساء والقطيف إنذاراً إلى أمير العيينة عثمان بن حمد بن معمر بأنه إن لم يُخرج الشيخ من بلده فسوف يعلن الحرب عليه ويقطع الخراج عنه، فاعتذر ابن معمر من بقاء الشيخ عنده، وطلب منه الخروج من بلدة العيينة إلى أية جهة يريدها، وبعث معه برجلين ليرافقاه في طريقه، واسم أحدهما الفريد والآخر طوالة الحمراني، وطلب الشيخ من الرجلين أن يذهبا به إلى الدرعية فسارا معه، وعاد أحدهما من أول الطريق وهو طوالة الحمراني، أما الفريد فسار معه لتوصيله إلى الدرعية، والشيخ يسير وهو يردد قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، و «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاَّ الله والله أكبر»، وانتقل الشيخ إلى الدرعية.

وبعد انتقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية شرع في تعليم الناس فكثر عنده التلاميذ وأخذت الدرعية في الازدهار، وفيها شيد الأمير محمد بن سعود مسجد الدرعية الكبير، وفي عهد ابنه

عبد العزيز زاد ازدهار الدرعية، وقصدها الناس من كل مكان للقاء الشيخ ومبايعته.

تلاميـذ الشيـخ:

وقد نهل العلم على يدي الشيخ وتخرج به عدد كبير من العلماء الأجلاء، منهم:

١ ـ الشيخ أحمد بن راشد العريني قاضي سدير.

٢ ـ الشيخ حمد بن حسين والشيخ عبد العزيز بن حسين.

٣ ـ الشيخ حمد بن إبراهيم قاضي مرات، وصهره.

٤ ـ الشيخ علي ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٥ ـ الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٦ ـ الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٧ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٨ ـ الشيخ أحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر.

٩ ـ الشيخ أحمد بن سويلم.

١٠ـ الشيخ حسن بن عبد الله بن عبد الله قاضي حريملاء.

١١ـ الأمير سعود ابن الإمام عبد العزيز.

١٢ـ الشيخ سعيد بن حجي قاضي حوطة بني تميم.

١٣ـ الشيخ عبد الرحمن بن خميس إمام الدرعية.

١٤ـ الشيخ عبد العزيز بن سويلم قاضي القصيم.

١٥ـ الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود.

١٦ــ الشيخ حسن بن عبدان قاضي حريملاء.

١٧ــ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين قاضي الوشم.

١٨ــ الشيخ عبد الرحمن بن نامي قاضي العيينة ثم الأحساء.

نهاية حياة الشيخ وشخصيته:

وفي سنة ١٢٠٦هـ في شوّال مرض الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب مرضاً شديداً لقي فيه ربه في يوم الجمعة آخر ذي القعدة عام ١٢٠٦ للهجرة، ودفن الشيخ في مقبر الطريف بالدرعية.

ولقد كان رحمه الله من أعلام الإصلاح الإسلامي في العصر الحديث، وكان قوي العقيدة عميق الإيمان لا يخاف في الحق لومة لائم، يسير على عقيدة السلف الصالح، شديد الغيرة على الدين.

وكان قويّ البنية ربع القامة ذا وقار وهيبة يجله أصحابه، وكان عظيم التقوى والزهد والورع والعفة كثير التسبيح.

ولقد كان قويّ الشخصية قوي الحجة غزير المعرفة شجاع الرأي يرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإلى العقيدة السلفية.

وكان كثير التهجُّد طويل العبادة لا يفتر عن ذكر الله، مع حب الخير والبر والإحسان.

وإلى هذه المبادىء وحدها يرجع نجاح الإمام في الدعوة وتوفيقه فيما قام به من جسام الأمور طول حياته الحافلة بجلائل الأعمال وجميل الفعال رحمه الله رحمةً واسعة وغفر له.

* * *

٢ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب
(١١٦٥هـ ـ ١٢٤٤هـ)

الشيخ الإمام عبد الله، ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ونُحيل القارىء على ترجمة والده الشيخ محمد في تمام نسبهم وبيان بلادهم وأخبار أوائلهم ومكانة بيتهم العلمي، لئلاَّ نقع في تكرار قول لا داعي إليه.

مولده ونشأته:

وُلد الإمام الشيخ عبد الله في مدينة الدرعية عاصمة الجزيرة العربية عام ١١٦٥هـ، ونشأ في بيت والده نشأة دينية صالحة وجو علمي ووسط كريم، فطبعته هذه المؤثرات بتوفيق الله على الصلاح والتقى وجبلته على الورع والعفاف، كما قادته التربية الصالحة إلى الرغبة في العلم والحرص على تحصيله فنشأ عليه منذ نعومة أظفاره، فقرأ القرآن وحفظه ثم شرع في قراءة العلم على والده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ولا نعلم له شيخاً غيره، وكفى به معلماً ومربياً وموجهاً.

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في ترجمته: (أخذ العلم عن أبيه وخَلْق)، ولم يشر إلى واحد من هؤلاء الخلق، والذي نستطيع أن نقوله إن جل قراءته على والده، وأن الدرعية في ذلك العهد كانت مثابة للعلماء من بلدان نجد وغيرها فلا يبعد أن يغتنم المترجم وجود من يعرف عنده علماً، فيأخذه عنه، مع ما وجد في الدرعية في ذلك الوقت من خزائن الكتب التي يمكن أن يستفيد منها.

وقد اشتغل في البحث واستنباط المسائل واختيار الأقوال الراجحة، فصادف ذلك كله من المترجم فهماً جيداً وحافظةً قوية وذهناً سيالاً وقريحةً وقادة فكسب من العلوم الشرعية والعلوم العربية شيئاً لم يصل إليه أحد من أقرانه، فصار عالماً في الأصول مبرزاً في التفسير والحديث وأصولهما مطلعاً في العقائد ومقالات الفرق الإسلامية، مستوعباً للفروع في المذاهب الإسلامية وأقوال علماء الصدر الأول، محصلاً في علم النحو واللغة العربية حتى بلغ في هذه العلوم مبلغاً أقرَّ به أقرانه واعترف له به أهل زمانه، فصار مرجع العلماء في حل مشاكلهم ومصدر الفتاوى والتحريرات، فبلغ هذا المبلغ من المنزلة العلمية ووالده على قيد الحياة فقد كان والده ـ رحمه الله ـ يتوقع ويتوسم فيه أن يكون خليفته في مهام المسلمين من بعده، ولذا كان يخلفه وينيبه في بعض أعماله.

حدَّثني رئيس القضاة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمة الله تعالى ـ قال: أدركت رجلاً ثقة يحدث عن امرأة من أقاربه

قالت: دخلت بيت الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد أن أسن وثقل وهو جالس على طرّاحة في صدر البيت أمام مدخله، فلما أذّن المؤذن قال الشيخ لمن حوله: مروا عبد الله فليصل بالناس، فقالوا له إنه ذهب إلى المسجد. فقال الشيخ: الحمد لله الذي أخرج من صلبـي من يعبد الله.

ولمَّا توفي والده ــ رحمه الله ــ خلفه في أعماله الكبيرة ومهامه الجليلة وحل محله في زعامته الدينية ومقاماته الإصلاحية فصار إمام المسلمين وزعيمهم الديني ومرجع علمائهم وقضاتهم في أعمالهم القضائية والدينية، كما هو العضد المساعد في عهد ثلاثة من أئمة آل سعود الحاكمين الفاتحين، فقد عاصر الإمام عبد العزيز والإمام سعود بن عبد العزيز والإمام عبد الله بن سعود فكان له مكان أبيه منهم.

ومع زعامته العلمية، فهو موصوف برجاحة العقل، وبُعْد النظر، مما أحله هذا المحل الكبير عند ولاة الأمور، وعند عامة الناس، ومما تجدر الإشارة إليه أن مسجد دخنة في الرياض المسمى (مسجد الشيخ عبد الله) منسوب إليه، فإنه رحمه الله كان على رأس الجيش السعودي الذي دخل الرياض بعد أن هرب منها أميرها المعادي (دهام بن دواس)، فكان من أعمال الشيخ عبد الله أن خطّ هذا المسجد، فنسب إليه.

ولمَّا أَحسَّ بضخامة المسؤولية وفكَّر في واجب الزعامة والقيادة زاد نشاطه وجهاده وكفاحه في سبيل الدعوة ونشرها والذب عنها وحمايتها، والذي يظهر لنا من سيرته أن جلّ اهتمامه في عهد والده كان

التحصيل والتفقه والتعليم لخاصة تلاميذه وقاصديه.

وبعد أن توفي والده وأسندت الأمور إليه فإن جهاده تعدى أعمالاً أوسع من ذلك، فقد أخذ في نشر الدعوة والرد على المخالفين، إلا أن صنعة الرد والمجادلة قد تغيرت عما كانت عليه في عهد الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ، فقد كان موضوع الدعوة في زمن الشيخ مجادلة المعارضين في مسائل تنافي توحيد العبادة أو تنافي كمالها، فالمخالفون يرون أن هذه الأشياء ليست من الشرك الأكبر، وإنما من وسائل الشرك لا من أصوله، فتكون لديهم من الشرك الأصغر، فكان هذا محور الخلاف.

وأمّا في زمن الشيخ عبد الله بن محمد فالدعوة السلفية أُلصق بها ما ليس منها، وقد شُوهت من أعدائها بآراء ومعتقدات هي بعيدة عنها، كما أن رقعة الدعوة قد اتسعت وصار حكام الدعوة مالكين أو مجاورين لبعض الطوائف التي لا تدين بمذهب أهل السنّة والجماعة من الرافضة والزيدية في الأحساء واليمن وغيرها من الفِرَق في مدن أخرى، فصار موضوع الدعوة وسلاحها مجابهة هذا النوع بمثل سلاحه وعتاده، فأخذ يوضّح دعوة والده ويشرحها ويظهرها على حقيقتها خالية من الأكاذيب التي أُلصقت بها، ومن الزور الذي وُصمت به ويرد كل ما يقول ويعتقد إلى أصوله من الكتاب والسنّة ومعتقد أهل السنّة والجماعة من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، ومنهم الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الخالدة.

وتجد هذا واضحاً في (رسالة) كتبها عند دخوله مع الأمير سعود بن عبد العزيز حين استيلائه على مكة، يوم السبت الثامن من شهر محرم عام ١٢١٨هـ، وإليك نماذج من هذه الرسالة تبين صفة جهاده:

يقول فيها: (إننا معشر الموحدين لما منّ الله علينا ولله الحمد بدخول مكة المشرفة دخلنا وشعارنا التلبية، ومن حين دخل الجند الحرم وهم على كثرتهم متأدبون، لم يعضدوا شجراً ولم ينفروا صيداً ولم يريقوا دماً إلاّ دم الهدي على الوجه المشروع، ولما تمت عمرتنا عرض الأمير على العلماء ما نطلب من الناس وندعوهم إليه، وهو إخلاص التوحيد لله تعالى وحده والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فوافقنا على ما نحن عليه جملةً وتفصيلاً، وعرَّفناهم أنّا دائرون مع الحق أينما دار وتابعون للدليل الجلي الواضح، فسألناهم عن طلب الحاجات من الأحداث، فذكر بعضهم شبهة أو شبهتين فرددناها بالدلائل القاطعة حتى أذعنوا ولم يبق عند أحد منهم شك ولا ارتياب فيما قاتلنا عليه الناس أنه الحق، فاجتمعت الكلمة وحصلت الألفة واستتب الأمر من دون سفك دم ولا هتك عرض ولا مشقة على أحد ولله الحمد.

وكان فيمن يحضر إلينا مع علماء مكة حسين الإبريقي الحضرمي، ويسأل عن مسألة الشفاعة، فأخبرناه بأن مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنّة والجماعة، وطريقتنا طريقة السلف، ونحن في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ولا ننكر من قلد أحداً من

الأئمة الأربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير، وأننا لا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق، ولا أحد منا يدعيها، إلا أنا في بعض المسائل إذا صح لدينا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بما هو أقوى منه وقال به أحد الأئمة الأربعة أخذنا به، ونستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة كابن جرير وابن كثير والبغوي والبيضاوي والخازن والحداد والجلالين وغيرها، وعلى فهم الحديث بشروح الأئمة المعتبرين كالعسقلاني على البخاري والنووي على مسلم والمناوي على الجامع الصغير.

ونحرص على كتب الحديث خصوصاً الأمهات الست وشروحها، ونُعنى بسائر الكتب من سائر الفنون أصولاً وفروعاً وقواعد وسيراً ونحواً وصرفاً وجميع علوم الأمة، ولا نأمر بإتلاف شي من المؤلفات أصلاً إلا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك كروض الرياحين، وما يكذب علينا ستراً للحق وتلبيساً على الخلق حيث يوهم الناس بأنا نضع من رتبة نبينا ﷺ، وأن ليس له شفاعة وزيارته غير مندوبة، وأنا لا نعتمد على أقوال العلماء، وأنا نكفر الناس على الإطلاق، وأنا ننهى عن الصلاة على النبي ﷺ، وأنا لا نرى حق أهل البيت، فجوابنا على كل مسألة من ذلك ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾، فمن روى عنا شيئاً من ذلك أو نسبه إلينا فقد كذب علينا وافترى، فمن أراد تحقيق ما نحن عليه فليقدم علينا الدرعية فسيرى ما يسر خاطره ويقر ناظره، ويرى ما يسر بحمد الله وعونه من إقامة شعائر الدين والرفق

بالضعفاء والمساكين الوافدين».

وهذا خلاصة ما في تلك الرسالة نقلتها بنصها وحرفها، وكنت أنتزع كلماتها وأسكبها وأحذف ما لا حاجة لي به، وهي تدل على الطريقة التي نهجها الشيخ عبد الله بدعوته.

وقد اعترض بعض علماء الزيدية على الدعوة السلفية فرد عليه في كتاب جليل حافل بيَّن فيه معتقد أهل السنة والجماعة في الأصول وأقوال الصحابة وآرائهم في بعض المسائل الفرعية، ونقض فيه كلام خصمه، وأوضح مسائل الرافضة والزيدية معتمداً في ذلك على الكتاب والسنة والآثار وأقوال الأئمة المعتبرين بحثاً ورداً لم يدع مجالاً لباحث، وألَّف رضي الله عنه «السيرة النبوية» تأليفاً جيداً.

والقصد أن هذا العالم الجليل جمع بين الزعامة الدينية والقيادة الشعبية والرئاسة العلمية، حيث أصبح من كبار علماء المسلمين في عصره، ومن تأمل فتاويه المبثوثة في «الدرر السنية» وغيرها من مجاميع الفتاوى والرسائل النجدية ورأى إجاباته وتحريراته علم مبلغ علمه وسعة اطلاعه وحسن اختياره.

ولم يزل في الجزيرة العربية هو المرجع في أعمالها الدينية وشؤونها الشرعية في عصر ثلاثة أئمة من حكام آل سعود هم: الإمام عبد العزيز بن محمد، والإمام سعود بن عبد العزيز، والإمام عبد الله بن سعود، ولم يزل على تلك الأحوال الحميدة والأعمال الجليلة، والدولة في زهرة شبابها وعنفوان عزها من ازدهار العلم

وإرساء قواعد العقيدة وتوسيع العمران وازدحام السكان وكثرة الوفود وتسيير الجنود وامتداد الحدود، حتى رميت بلاد نجد وأصيبت الدعوة المحمدية بالدولة العثمانية التي خافت على مركزها وأحست بقلق على خلافتها وزعامتها، فبثَّت جيوشها تحت إمرة أحد قوادها إبراهيم باشا الألباني، فسارت تلك الجيوش الجرارة مخترقة الجزيرة العربية من غربها حتى بلغت أسوار الدرعية في ملحمة معروفة في التاريخ.

فعلى قوة تلك الجيوش العثمانية وكثرة إمداداتها ووفرة سلاحها وتفشي الخيانة في البادية المرتشية، ومع قلة الجيوش في الدرعية وانقطاع إمداداتها وحصارها في بلدة لا تملك وسائل عيشها ولا ذخيرة دفاعها إلّا من غيرها، صمدت بقوة إيمانها وصلابة يقينها وبسالة رجالها أمام هذه الجيوش الصائلة نحو ثمانية أشهر، وكان الشيخ عبد الله رغم تقدم سنه وجلال قدره على رأس المجاهدين المدافعين في أحد ثغور مدينة الدرعية شاهراً سيفه يقاتل قتال الأبطال المغاوير ويلهب حماس المدافعين مردداً كلمته المشهورة: (بطن الأرض على عز خير من ظهرها على ذل) حتى رد العساكر على أعقابهم.

فلمَّا تم الصلح بين الجيشين تحت تأثير كثرة الجيوش الغازية ومواصلة الإمدادات لها والانتقاص في الرجال المدافعين.

ولمَّا استولت الجيوس العثمانية على الدرعية وعُذّب من عُذّب وقتل من قتل كان من الشهداء الأطهار ابنه العالم الصالح الشيخ سليمان الذي قتل صبراً دون دينه وبلاده وحرمه، فلما قتله إبراهيم باشا أراد أن

يغيظ والده بقتله فقال له: قتلنا ابنك سليمان، فأجابه الشيخ عبد الله بقلب المؤمن الصابر ولسان المجاهد الواثق: (إن لم تقتله مات). فنالت هذه الكلمة الصادقة من هذا الشجاع المؤمن ما لم تنله السهام الحداد، فأخذ الباشا يرددها بلسانه ويتأملها بعقله.

وقد قرأت في بعض التواريخ المصرية أن إبراهيم باشا لما عاد إلى القاهرة بعد حرب الدرعية جاءه العلماء وشيوخ الأزهر مهنئين، فلم يلتفت إليهم ولم يهتم بهم، وحين سئل عن ذلك قال: العلماء الحقيقيون هم في صحاري نجد، لِمَا رأى من إيمانهم وصدقهم وتمثلهم بحالات السلف الأوائل.

ولمَّا نقل آل الشيخ إلى مصر كان المترجم في مقدمة المنقولين، وذلك عام ١٢٣٣ هـ، فاستقر بالقاهرة.

تلاميذه:

أبناؤه الثلاثة الشيخ سليمان والشيخ عبد الرحمن والشيخ علي، وابن أخيه الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابن أخيه الشيخ علي بن حسين، والشيخ محمد بن سلطان، والشيخ عثمان بن عبد الجبار، والشيخ عبد العزيز بن أحمد المشرف، والشيخ عبد العزيز بن معمر، والشيخ أحمد الوهيبي، والشيخ سعيد بن حجي، والشيخ جمعان بن ناصر، والشيخ إبراهيم بن يوسف، ومسفر بن عبد الرحمن بن جعيلان، وغير هؤلاء كثير، فإنه كان مرجع أهل العلم في بلاد نجد بعد والده ــ رحمه الله ــ .

عـقـبـه:

له ثلاثة أبناء كما تقدّم، فأما ابنه سليمان فلم يعقب، وأما ابنه علي فله ذرية في نجد معروفون، وستأتي المناسبة لذكرهم إن شاء الله تعالى.

وأما ابنه عبد الرحمن فله ذرية في نجد وذرية في مصر تناسلوا فيها بعد نقل والدهم واستوطنوها، وسيمر بنا ــ إن شاء الله ــ في هذا الكتاب تكملة أخبار عقبه عند ترجمة ابنه الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى.

وفـاتـه:

مكث في القاهرة من حين نقل في عام ١٢٣٣هـ، حتى توفي عام ١٢٤٤هـ، غريباً بعيداً عن وطنه وعن عار في فضله ومقدري علمه في بلاد هائجة مائجة لا تعرفه ولا تقدره، ونقول فيه ما قاله المصطفى ﷺ حين قتل عمه حمزة في المدينة المنورة بعيداً عن مكة وعن بني هاشم: «لكنّ حمزة لا بواكي له».

مات في المنفى فلم يحزن لموته ولم يتألم لفقده إلاّ أفراد قلائل من لُحمته، وما أحقه بأبيات مالك بن الريب وقد مات بعيداً عن أهله ووطنه فقال:

تذكرت من يبكي علي فلم أجد　　سوى السيف والرمح الرديني باكياً
ولكن بأطراف السمينة نسوة　　عـزيـز عليهـن العشيـة مـا بيـا

أقلب طرفي فوق رحلي فلا أرى ... به من عيون المؤنسات مراعيا
وبالرمل مني نسوة لو شهدنني ... بكين وفدين الطبيب المداويا
وما كان عهد الرمل مني وأهله ... ذميماً ولا بالرمل ودعت قاليا
فيا راكباً إما عرَّضت فبلغن ... بني مالك والريب أن لا تلاقيا
أقول لأصحابي ارفعوني لأنني ... يقر لعيني أن سهيل بدا ليا
يقولون لا تبعدوهم[1] يدفعونني ... وأين مكان البعد إلاّ مكانيا

رحمه الله رحمة الأبرار وحشره مع المصطفين الأخيار.

* * *

(١) كان من عادة العرب عند دفن الميت أن يقولوا: (لا تبعد) دعاء يثيره الألم لفقده عنهم بوفاته. المؤلف.

٣ـ الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد ابن عبد الوهاب آل الشيخ

(١١٩٣هـ ـ ١٢٨٥هـ)

الإمام الشيخ مفيد الطالبين وقامع المبتدعين الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ولد في مدينة الدرعية سنة ١١٩٣هـ، والدرعية يومئذ كعبة العلم وموطن الدعوة ومعهد علماء السلف وعاصمة الجزيرة العربية وعرين الليوث السعوديين من حماة الدين وذادة الملة الإسلامية، فنشأ بها وعاش في ربوعها، وتربى في حجر جده مجدد عقيدة السلف ومحيي مجد الإسلام حيث قتل والده شهيداً في معركة غرابة، فنشأ المترجَم في هذا الجو العلمي وبين حلقات المعلمين، فطبعته هذه البيئة الصالحة بتوفيق الله بطابعها، فصار العلم هوايته والدرس رغبته، وحِلَق الذكر مصدره ومورده، فحفظ القرآن الكريم بعد سن التمييز، ولازم دروس جده قبل المراهقة، فقرأ عليه التوحيد إلاَّ قليلاً، وتدرب على الفقه بقراءة كثير من آداب المشي إلى الصلاة، واستمع إلى دروس كبار تلاميذ جده في

أمهات كتب التفسير والحديث والأحكام، فزاد شغفه بالعلم قبل البلوغ ورام المعالي قبل سن الرشد فصار إلى ما أراد.

توفي جده وشيخه الأول وله من العمر ثلاث عشرة سنة فلازم علماء الدرعية الذين اقتبسوا نورهم من جده وأدركوا علمهم بجدهم فقرأ على عمه العلامة الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد وهو يومئذ مكان أبيه في الزعامة الدينية، وكذلك قرأ المترجم على الشيخ الفقيه حمد بن ناصر بن معمر، وعلى الشيخ عبد الله بن فاضل، وعلى الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد بن عفالق الأحسائي، وعلى الشيخ عبد الرحمن بن خميس، وعلى الشيخ حسين بن غنام؛ فاستقى من علم هؤلاء الأعلام كل واحد منهم بنبعه ومشربه حتى أدرك من أصول العلم وفروعه ما لم يدركه غيره، فصار من العلماء وهو في سن الشباب، فأقبل عليه الطلاب وتحلقوا حوله وجلسوا بين يديه، وصار يدرسهم التوحيد والتفسير والحديث والفقه وغيرها، فاشتهر أمره وطار صيته فرأى الإمام سعود بن عبد العزيز بعد استشارة عمه الشيخ عبد الله أن يتولى قضاء الدرعية وهي يومئذ قاعدة بلدان الجزيرة العربية، فسار في عمَلَيْه الشريفين القضاء والتدريس خير سيرة وقام فيهما أتم قيام، كما صار أحد قضاة مكة المكرمة فشارك في قضاة مكة الأولين وتفوق في أقضيته وأحكامه وأحبه أهل البلاد ورغبوا في أحكامه.

ولمّا عبر طوسون البحر وأنزل جنوده في سواحل البحر الأحمر مما يلي الجزيرة العربية، يريد الانقضاض على الدعوة السلفية في

وكرها والقضاء عليها في مهدها تلقاه الإمام عبد الله بن سعود في مرساه وعاجله قبل غزوه.

وكان الشيخ عبد الرحمن مصاحباً للإمام في هذا المسير فحضر الوقعة الفاصلة بين الجيشين في وادي الصفراء والتي أنزلت بالعساكر التركية العثمانية الخسائر الفادحة، واستمر الشيخ عبد الرحمن مجاهداً مع هذه الجيوش المدافعة بقلمه ولسانه وسنانه، وقد دوّن هذه الحروب والرحلات بمقامات يومية حفظت لنا أخبار هذه الوقائع وسجلت أنباء تلك الأيام، إلا أنه لم يُقدَّر لها أن تنشر وتطبع، فإنها لا تزال محفوظة بنسخ معدودة في بعض المكتبات الخاصة.

ولمَّا انتهى الأمر إلى حصار الدرعية كان مع المحاصَرين المدافعين المقاتلين إلى آخر ساعة من ساعات إطلاق النار، فلمَّا تمَّ الصلح أُمرت عائلة آل الشيخ بالرحيل إلى مصر، فكان مع المرتحلين ومعه زوجه وابنه عبد اللطيف الذي كان في سن التمييز، وقال في هذه الغربة البعيدة الطويلة التي لا يعرف لها آخر والتي أبعدته عن موطنه الحبيب وعن أحبابه الأعزاء، وعن البلاد التي له فيها القول والأمر، واستبدل بها أوجهاً لا يحبها، ومكاناً لم يألفه، وغربة لا يعرف فيها قدره ومقامه، فقال قصيدة مؤثرة منها هذه الأبيات، وقد أجاب بها زميله الشيخ عبد العزيز بن حمد بن معمر على قصيدة من بحرها ورويها ووزنها:

تخطت إلينا حين عنَّ لها الوصل

مفاوز نجد كلما انخفضت تعلو

غــزال كميــاس الغصــون تمــايــلاً
وقــد أكملــت فيهــا المــلاحــة والــدل
لهــا منــزل مــن بيــن حــزوى ورامــة
ومــن دون مــربــاهــا الصــوارم والأســل
أنــاخــت إلينــا حيــن إدراكنــا المنــى
لعشــر مضــت مــن بعــدهــا أربــع تتلــو
فلمَّــت وحيَّــت ثــم بشَّــت وأسفــرت
عـن الـورد واليـاقـوت واللـؤلـؤ المجلو
فقلــت لهــا أهــلاً وسهــلاً ومــرحبــاً
ســلام عليكــم دائمــاً أبــداً يحلــو
ألــذ وأحلــى مــن زلال علــى الظمــا
وأبهى من الروض الذي صابه الوبل
لأنكــم أهــل المكــارم والــوفــا
بكم قد سما فرع الفضائل والأصل
ينبئنــا مــن فكــره بــلآلــيء
مـن الجـوهـر المنظـوم عـزَّ لـه المثـل
وذكـرتنـي يـا ابـن الإمـاميـن معشـراً
هــم الفتيــة الأنجــاب والأوجــه النبــل
صحبنــاهــم دهــراً نعمنــا بظلــه
علينــا غمــام بــالغنــائــم ينهــل

ولمَّـا افتـرقنـا ظـل قلبـي بـأرضكـم
وجسمـي بـأرض ليـس فيهـا لنـا شكـل

وبـدلـت منكـم أوجهـاً لاتسـرنـي
سـوى عصبـة قلـوا فكنـت بهـم أسلـو

فيـا لهـف نفسـي واشتيـاقـي ولـوعتـي
علـى أنجـم غـابـت فغـاب بهـا العـدل

فصبـراً علـى بعـد المـدى واغتـرابنـا
عسـى مـن إلـه الحـق أن يجمـع الشمـل

فيبـدو محيـا الـديـن بـالنـور سـاطعـاً
ويـرجـع عقـد الشـرك والظلـم ينحـل

* وكان له في مصر نشاط في البحث والمناقشة، قال تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مانع: «أخبرني شيخنا عبد الرحمن بن حسن أنه كان في مصر رجل يفتي الناس أن الطلاق الثلاث واحدة، ويزعم أنه مذهب الحنابلة، فكان من طلق امرأته ثلاثاً ذهب إليه ليبيحها، فنهيته عن ذلك وبينت له أقوال الإمام أحمد في ذلك».

وحين استقرَّ في القاهرة عاوده شوقه إلى العلم ووجد مجالاً واسعاً للتزوُّد، فالكتب موفورة، والعلماء الكبار متفرغون، ولا يجد الغريب البعيد عن أوطانه ومعارفه سلوة له مثل مجالسة العلماء ومنادمة الكتب، وقد وجد عند هؤلاء الأزهريين من علوم اللسان وأسرار البيان وأصول العلوم ما لم يجده في بلاد نجد، فأكب على تلقي العلم وأقبل

على تحصيله، فقرأ على بضعة من كبار علماء مصر ولازم كثيراً منهم واستفاد مما عندهم، وأجازوه بإجازات طويلة مسلسلة وأثنوا عليه فيها، ومكث في القاهرة ثماني سنوات شغلها بالعلم بحثاً ودرساً حتى ضم إلى علومه الأولى علوماً أخرى زادته بصيرة في معاني كلام الله، ومعنى كلام رسوله ﷺ، وآلة جيدة للاجتهاد ومقارنة النصوص.

* وها هم مشايخه بإملائه بواسطة المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى:

قال ابن عيسى: وفيها عشية يوم السبت حادي عشر ذي القعدة الحرام توفي الشيخ الإمام العلم الفاضل القدوة رئيس الموحدين وقامع الملحدين عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام وقدوة الأعلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، كان إماماً بارعاً محدِّثاً فقيهاً ورعاً نقياً تقياً صالحاً، له اليد الطولى في جميع العلوم الدينية، أخذ العلم عن عدة من العلماء الأفاضل.

قال رحمه الله تعالى فيما كتبه إلى بعض العلماء، وقد سأله عمن أخذ عنه من المشايخ في نجد ومصر:

«وأما ما طلبت من روايتي عن مشايخي رحمهم الله تعالى فأقول: اعلم أني قرأت على شيخنا الجد رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد من أوله إلى أبواب السحر، وجملة من آداب المشي إلى الصلاة، وحضرت عليه مجالس كثيرة في البخاري والتفسير وكتب الأحكام، بقراءة ابنه شيخنا الشيخ علي في كتاب البخاري، وقراءة ابنه الشيخ عبد العزيز في

سورة البقرة من كتاب ابن كثير، وفي كتاب منتقى الأحكام بقراءة الشيخ عبد الله بن ناصر وغيرهم، وسنده رحمه الله معروف تلقاه عن عدة من أهل المدينة وغيرهم، رواية خاصة وعامة، ومنهم الشيخ محمد حياة السندي والشيخ عبد الله بن إبراهيم الفرضي الحنبلي.

وقرأت وحضرت جملة كثيرة من الحديث والفقه على الشيخين المشار إليهما أعلاه، وشيخنا الشيخ حسين، وحضرت قراءته وأنا إذ ذاك في سن التمييز على والده رحمه الله تعالى، وشيخنا الشيخ حمد بن ناصر رحمه الله تعالى قرأت عليه في مختصر الشرح والمقنع، وشيخنا الشيخ عبد الله بن فاضل رحمه الله تعالى قرأت عليه في السيرة، وشيخنا عبد الرحمن بن خميس قرأت عليه في شرح الشنشوري في الفرائض، وشيخنا أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلي قرأت عليه في شرح الجزرية للقاضي زكريا الأنصاري، وشيخنا الشيخ أبو بكر حسين بن غنام قرأت عليه شرح الفاكهي على المتممة في النحو.

وأما مشايخنا من أهل مصر فمن فضلائهم في العلم الشيخ حسن القويني حضرت عليه شرح جمع الجوامع في الأصول للمَحَلِّي، ومختصر السعد في المعاني والبيان، وما فاتني من الكتابين إلاَّ فوات يسير، وأكبر من لقيت بها من العلماء الشيخ عبد الله بن سويدان وأجازني هو والذي قبله بجميع مروياتهما، ودفع لي كل واحد نسخته المتضمنة لأوائل الكتب التي روياها بسندهما إلى الشيخ المحدث عبد الله بن سالم البصري شارح البخاري، ولقيت بها الشيخ

عبد الرحمن الجبرتي، وحدثني بالحديث المسلسل بالأولية بشروطه، وهو أول حديث سمعته منه قرأته عليه بسنده حتى انتهى إلى الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

وأجازني بجميع مروياته عن الشيخ مرتضى الحسيني الزبيدي عن الشيخ عمر بن أحمد بن عقيل، وعن الشيخ أحمد الجوهري، كلاهما عن عبد الله بن سالم البصري، وهو يروي عن أبي عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي عن الشيخ سالم السنهوري عن النجم الغيطي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن الحافظ شيخ الإسلام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري، وأكثر روايات من ذكرنا من مشايخنا للكتب انتهى إليه.

فأما روايتهم للبخاري فرواه الحافظ ابن حجر عن إبراهيم بن أحمد التنوخي عن أحمد بن أبي طالب الحجار، عن الحسين بن مبارك الزبيدي الحنبلي عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي عن الداودي عن عبد الله بن حمويه السرخي عن الفربري عن الإمام البخاري رحمه الله. وقرأت عليه أسانيده عن شيخه المذكور متصلة إلى مؤلفي الكتب الحديثية كالإمام أحمد ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه رحمهم الله تعالى، فأجازني بها وبسند

مذهبنا بروايته عن شيخه المذكور عن السفاريني النابلسي الحنبلي عن أبـي المواهب متصلاً إلى إمامنا رحمه الله تعالى.

وأما الشيخ عبد الله بن سويدان فأجازني بجميع ما في نسخة عبد الله بن سالم المعروفة بمصر، ونقلها من أصله فهي إلى الآن موجودة عندنا مسندة إلى الشيخ المذكور بروايته عن شيخه محمد بن أحمد الجوهري، عن أبيه أحمد عن شيخه عبد الله بن سالم، وقد تقدم سياق سنده إلى البخاري، وأجاز لي رواية مذهب إمامنا بروايته له عن الشيخ أحمد الدمنهوري عن الشيخ أحمد بن عوض عن شيخه محمد الخلوتي عن شيخه الشيخ منصور البهوتي، عن الشيخ عبد الرحمن البهوتي عن الشيخ يحيـى بن الشيخ موسى الحجاوي عن أبيه، وسند الأب مشهور إلى الإمام أحمد.

وأما الشيخ حسن القويني فأجازني بجميع ما في نسخة عبد الله بن سالم البصري المذكور بروايته عن الشيخ عبد الله الشرقاوي، عن الشيخ محمد بن سالم الحفني، عن الشيخ عبد الله بن علي النمرسي، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري قال: وأخذت صحيح البخاري جميعه عن الشيخ داود القلعي، عن الشيخ أحمد بن جمعة البجيري، عن الشيخ مصطفى الإسكندراني المعروف بابن الصباغ، عن الشيخ عبد الله بن سالم بسنده المتقدِّم، قال: وأخذت الصحيح عن شيخنا الشيخ سليمان البجيرمي، عن الشيخ محمد العشماوي، عن الشيخ أبـي العز العجمي، عن الشيخ محمد الشوبري، عن محمد الرملي، عن

شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن التنوخي، عن الشيخ سليمان بن حمزة، عن الشيخ علي بن الحسين بن المنير، عن أبـي الفضل ابن ناصر، عن الشيخ عبد الرحمن بن منده، عن محمد بن عبد الله الجوزقي، عن مكي بن عيدان النيسابوري، عن الإمام مسلم، عن الإمام البخاري، رضي الله عنهم أجمعين.

قلت: وبهذا السند روى صحيح مسلم أيضاً.

ولقيت بمصر مفتي الجزائر محمد بن محمود الجزائري الحنفي الأثري، فوجدته حسن العقيدة طويل الباع في العلوم الشرعية، وأول حديث حدثني المسلسل بالأولية رواه لنا عن شيخه حموده الجزائري بشرطه متصلاً إلى سفيان ابن عيينة، كما تقدَّم.

وأجازني بمروياته عن شيخه المذكور وشيخه علي بن الأمين، وقرأت عليه جملةً من الأحكام الكبرى للحافظ عبد الحق الإشبيلي رحمه الله تعالى، وكتبت أسانيده في الثبت الذي كتبته عنه.

وممن وجدته أيضاً بمصر الشيخ إبراهيم العبيدي المقرىء شيخ مصر في القراءات، يقرأ العشر، وقرأت عليه أول القرآن.

وأما الشيخ أحمد بن سلمونة فلي به اختصاص كثير، وكان رجلاً حسن الخلق متواضعاً له اليد الطولى في القراءات، قرأت عليه كثيراً من الشاطبية وشرح الجزرية لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وقرأت عليه كثيراً من القرآن، وأجاد وأفاد وهو مالكي المذهب.

ومنهـم الشيـخ يـوسـف الصـاوي قـرأت عليـه الأكثـر مـن شـرح الخلاصة لابن عقيل رحمه الله، ومنهم الباجوري قرأت عليه شرح الخلاصة للأشموني إلى الإضافة، وحضرت عليه في السُّلَّم، وعلى محمـد الـدمنهـوري فـي الاستعـارات، والكـافـي فـي علمـي العـروض والقوافي، قرأه لنا بحاشيته في الجامع الأزهر عمره الله تعالى بالعلم والإيمان، وجعله محلاً للعمل بالسنَّة وجميع المدن والأوطان إنه واسع الامتنان، وصلَّى الله على أشرف المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين». انتهى ما كتبه، رحمه الله تعالى.

* ولمَّا قام الإمام تركي بن عبد الله آل سعود جد الأسرة الحاكمة اليوم بإعادة الحكم مرةً أخرى وتجديد الدعوة السلفية بعد اندثارها، واستعاد السلطة في كثير من بلدان نجد، وطهر البلاد من الجنود الأتراك المحتلين والغزاة الغاصبين، وكان الإمام تركي يكاتب المشهورين من المبعدين كالشيخ عبد الرحمن وابن عمه مشاري بن عبد الرحمن آل سعود، ويرسل إليهم القصائد الطنانة المثيرة ليساعدوه على مهام الحكم، ويعينوه على لمّ شعث الأمة المتفرقة والبلدان الممزقة.

ولمس الشيخ عبد الرحمن وهو في منفاه ليناً في المراقبة وسهولة في المغادرة، فصمَّم على الخروج وتوجه من بلاد مصر إلى بلاد نجد عـام ١٢٤١هـ، فلمَّـا وصـل إلـى الـريـاض التـي جعلهـا الإمـام تـركـي ـــ عاصمة ـــ ملكه بعد خراب الدرعية فرح به الإمام فرحاً شديداً، وسُرَّ به وتلقّاه بالإكرام والتبجيل، كما فرح بمقدمه عامة المسلمين، فقام

الشيخ عبد الرحمن بمؤازرة الإمام تركي خير قيام، وجعله الإمام صاحب الكلمة المطلقة والقول النافذ في حكومته، فباشر الأعمال التي كان يقوم بها جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب، واجتمعت عليه الكلمة والتأم الشمل وصار رأساً لعلماء بلدان نجد فهو مرجعهم في جميع أمورهم، وأحسّوا بأن تلك الثغرة الخالية والمكان الفارغ والشخصية القيادية المفقودة بموت الشيخ محمد ونقْل الشيخ عبد الله قد عادت وامتلأ مكانها بعودة الشيخ عبد الرحمن بن حسن، فجمع الشمل ولمَّ الشعث وجبر الصدع وسدَّ الفراغ، فالحمد لله على تمام نعمه.

فلمّا استقر في بلاده وزَّع أوقاته بين مجالسة الإمام تركي للتشاور في شؤون الدولة، ومقابلة العلماء ووفود البلدان، وتأليف الكتب وبَعْث الرسائل والنصائح إلى أنحاء البلاد المحكومة، ووعظ العامة وإرشادهم وحلقات تدريس لطلابه الذين ضربوا إليه آباط الإبل من أنحاء الجزيرة بلدان نجد، وقطعوا للأخذ عنه المفاوز الشاسعة، فرتب هذه الأعمال وقام بها ووفاها حقها، وسار على هذا النهج الحكيم الرشيد وبارك الله له في أوقاته وأعانه على أعماله ومدَّ في حياته ونسأ في أجله، حتى شهد عصر ستة من أئمة حكّام آل سعود، فقد عاصر وعمل في عهد ثلاثة من الدولة السعودية الأولى وهم: الإمام عبد العزيز بن محمد، والإمام سعود بن عبد العزيز، والإمام عبد الله بن سعود؛ وثلاثة من الدولة الثانية وهم: الإمام تركي، ثم ابنه الإمام فيصل، ثم ابنه الإمام عبد الله بن فيصل.

وفي هذا العمر المديد والعمل الطويل والأطوار المختلفة والأحوال المتقلبة بقي ثابتاً لم يتغير، صامداً لم يتزعزع، عالماً لم ينضب، مفكراً لم يكلّ، حليماً لم يطش ولم يتسرع وإنما هو مثال الرجولة الكاملة والخلق المتين والعقل الراسخ واليقين الثابت، وبهذا يتفاضل الرجال.

مؤلفاته:

١ ــ فتح المجيد شرح به كتاب التوحيد، وهو تهذيب وإكمال لتيسير العزيز الحميد لابن عمه الشيخ سليمان بن عبد الله.

٢ ــ قرة عيون الموحدين.

٣ ــ الرد على عثمان بن منصور.

٤ ــ الرد على داود بن جرجيس.

٥ ــ مختصر العقل والنقل.

٦ ــ مختصر تفسير سورة الإخلاص.

٧ ــ مجموعة كبيرة كثيرة من الرسائل والفتاوى لو جعلت وحدها لجاءت مجلداً حافلاً.

تلاميذه:

قصده الطلاب من كل حدب وصوب، وصارت الرياض في عهده معاهد علمية، فقد قرأ عليه عامة علماء زمانه في نجد. ومن أشهرهم:

١ ــ ابنه الشيخ عبد اللطيف.

٢ ــ الشيخ حسن بن حسين آل الشيخ.

٣ ــ الشيخ عبد الرحمن بن حسين آل الشيخ.

٤ ــ الشيخ حسين بن حمد آل الشيخ.

٥ ــ الشيخ عبد الملك بن حسين آل الشيخ.

٦ ــ الشيخ عبد الرحمن بن حسين آل الشيخ.

٧ ــ الشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار.

٨ ــ الشيخ عبد الرحمن الثميري.

٩ ــ الشيخ عبد الله بن جبر.

١٠ــ الشيخ حمد بن عتيق.

١١ــ الشيخ عبد العزيز الفضلي.

١٢ــ الشيخ محمد بن عجلان.

١٣ــ الشيخ عبد الرحمن بن عدوان.

١٤ــ الشيخ محمد بن سيف.

١٥ــ الشيخ عبد الله بن مرضان.

١٦ــ الشيخ عبد الرحمن بن مانع.

١٧ــ الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم.

١٨ــ الشيخ محمد بن عمر بن سليم.

١٩ــ الشيخ أحمد بن عيسى.

٢٠ــ الشيخ إبراهيم بن عيسى.

٢١ــ الشيخ علي بن عيسى.

٢٢ــ الشيخ عبد الله بن نصير.

٢٣ــ الشيخ ناصر بن عبيد.

٢٤ــ محمد بن إبراهيم بن سيف.

.. وغير هؤلاء كثير، فإنه شيخ زمانه ومرجع علماء وقته.

عـقـبـه:

له خمسة أبناء، هم: محمد الذي قتل في حرب الدرعية وليس له عقب. والثاني: إسماعيل وليس له عقب أيضاً.

أما الثلاثة، وهم: الشيخ عبد اللطيف، فله أبناء علماء ستمر بنا تراجمهم في هذا الكتاب إن شاء الله. والشيخ إسحاق وله عبد الرحمن من أهل العلم، والشيخ عبد الله وله عبد الرحمن مشهور بلقب (أبو حصاة)، ولهؤلاء الأبناء الثلاثة أبناء وأحفاد، رحم الله أمواتهم وبارك بأحيائهم.

وفـاتـه:

متَّع الله الشيخ عبد الرحمن بن حسن بحواسه وأفكاره رغم امتداد عمره، فلم يخل بشيء كثير من أعماله ومهامه، واحتفظ بزعامته ومقامه حتى توفي عشية يوم السبت في اليوم الحادي عشر من ذي القعدة عام ١٢٨٥هـ، ودُفن في مقبرة العود في الرياض، وبكاه المسلمون في أدنى وأقصى البلاد وتأسفوا لفقده وحزنوا على فراقه، وقال شعراؤهم القصائد الطنّانة، وتبادلوا الرسائل بالتعازي والتأبين، فرحمه الله تعالى

رحمة الأبرار وجعل الخير والبركة في عقبه، إن الله سميعٌ مجيب.

وقد رثاه تلميذه الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع الوهيبي التميمي، بهذه القصيدة، وهي من بحر الطويل:

تردَّ رداء الصبر في حادث الأمر
وفوِّض بتسليم مع الحمد والشكر
فنعم احتساب المرء في حال رزئه
ونعم ادراع الصبر في العسر واليسر
لقد ساءنا ما جاءنا من مبلغ
مشيع بها يهدي إلى المسمع الوقر
فصخت له سمعاً وألححت سائلاً
بماذا ينادي والفؤاد على جمر
فقيل ينادي أخطأ الله شره
بأن إمام الدين أوفى على العمر
فأزعج من ألبابنا كل ساكن
وحرك أشواقاً بها عيل من صبري
وأيقنت أن الأرض مادت بأهلها
وأن الفضا مما بنا صار كالشبر
لقد ظل أهل الحق من بعد موته
حيارى كأيتام أصيبوا على صغر

فيـــا مهجتـــي حقـــاً عليـــه تفتتـــي
ويا عبرتي خلي غروب الأسى تجري
مضـى عـابـد الـرحمـن نجـل محمـد
مجـدد ديـن الله عـن وصمـة الكفـر
فـلا يبعـدنـك الله مـن شيـخ طـاعـة
بعيـد عـن الأدنـاس نـاء عـن الكبـر
قـــوي بـــأمـــر الله شهـــم مهـــذب
أشـد لـدى هتـك الحـدود مـن النمـر
تجـــرد للتـــدريـــس والحفـــظ دائبـــاً
وأسقـى غـراس العلـم فـي سـائـر العمـر
ففـي الفقـه والتـوحيـد بحـر غطمطـم
وفـي بحثـه التـوحيـد نـادرة العصـر
وفـي النحـو والتـأصيـل قـد صـار آيـة
وكـل فنـون العلـم أربـى علـى البحـر
يجيـب علـى الفتـوى جـوابـاً مسـدداً
يـزيـح بـه الإشكـال عـن مـرتـع الفكـر
فيضحـي عـويـص المشكـلات مـوضحـاً
بتحقيـــق أبحـــاث أرق مـــن الشعـــر
فسـل عنـه فـي التـوحيـد تهـذيبـه الـذي
غدا بين تيك الكتب كالكوكب الدري

وفــــي رده تشبيـــــه كـــــل مشبـــــه

من الملحـدين المعتـدين ذوي الغـدر

إذا مبطـــل يـــأتـــي بتــزويــق شبهـــة

جلاها كما يجلي دجى الليل من الفجر

ففــي كــل إقليـم لــه الـرد فــانتهـت

تصـانيفـه فـي كـل مصـر وفـي قصـر

ولمــا طغــى علـــج العـــراق بجهلـــه

وغــــرره مـــا لفَّقـــوه مـــن الهـــذر

رمـاه كمـا يـرمـي الـرجيـم بثـاقـب

فراح ابن جرجيس على الذل والصغر

وبــاء ابــن منصـــور بــإرغـــام حجـــة

ودحــض فــولّـى بــالبــوار وبــالخســر

وفــــي كـــل معنـــى وفـــر الله قسمـــه

وفضـل إلـه العـرش يسمـو عـن الحصـر

فلـــو كـــان يُفـــدى لافتـــدتـــه نفـــوسنـــا

بـــأرواحهـــا لـــو كـــان ذلـــك مـــن أمـــر

أو الأجـــل المحتـــوم يـــدفـــع بـــرهـــة

لـــزدنـــاه مـــن وقـــت بـــه منتهـــى العمـــر

ولكـــن أطـــواق المنـــايـــا قـــلائـــد

بـــأعنـــاقنـــا لا نفتـــديهـــا مـــن الأســـر

لقـد بـان فيهـا النقـص مـن بعـد مـوتـه
ومـوت أهيـل العلـم قـاصمـة الظهـر
فكـانـوا كسلـك قـد وهـى مـن نظـامـه
فلهفـي علـى أهـل النُّهـى الجلـة الطهـر
فهـذي عـلامـات القيـامـة قـد بـدت
ونقـل خيـار النـاس مـن أعظـم النـذر
فنـرجـوا إلـه العـالميـن يثيبنـا
ويجبـر منـا مـا تصـدع مـن كسـر
ويسكنهـم جنـات عـدنٍ مـع الألـى
سعوا في بيان الدين في العسر واليسر
ومـا مـات مـن كـان المبجـل شيخنـا
خليفتـه عبـد اللطيـف ابـن ذي القـدر
سمـا رتبـةً فـي العلـم لـم يتصـل بهـا
سـواه ولـم يبلـغ سنـاهـا ذوو الصـدر
فكانوا أحق الناس في قول من مضى
إذا مـا انتـدى للقـوم فـي محفـل الـذكـر
إذا قـال لـم يتـرك مقـالاً لقـائـل
مصيـب ولـم يثـن اللسـان علـى هجـر
وأقـلامـه تجـري علـى متـن طـرسـه
فتشفـي أوام الصـدر عـن مغلـق الحصـر

وإنْ طـــالـــبٌ يــأتيـــه يبغـــي إفـــادةً
أزاح لـــه الإشكـــال بـــالسبـــر والخبـــر
وأنهلـــه مـــن بحـــره الجـــم نهلـــةً
فـــراح بهـــا يـــدري وقـــد كـــان لا يـــدري
فـــلا زال يـــولـــي الطـــالبيـــن مـــن الهـــدى
ويمنـــح أهـــل العلـــم مـــن سيبـــه الغمـــر
يجـــــدد منهـــــاج الأئمـــــة جـــــددوا
لدين الهدى فانضاح في البر والبحر
هـــم القـــوم أحيـــوا سنـــة الـــديـــن واقتفـــوا
منـــار طـــريـــق الحـــق بـــالســـر والجهـــر
فـــأحيـــوا سبيـــل الـــرشـــد بعـــد انـــدراســـه
وقـــد بـــذلـــوا ذاك النفيـــس مـــن العمـــر
فـــأصبـــح منهـــاجـــاً قـــويمـــاً لســـالـــك
وبعد الخفا أضحى يضاهي سنا البدر
أولئـــك أشيـــاخـــي وقـــومـــي وســـادتـــي
وهـــم قـــدوتـــي حتـــى أوســـد فـــي قبـــري
لئـــن أصبحـــوا قـــد ضمهـــم بطـــن ملحـــدٍ
ومـــاتـــوا كـــرامـــاً مـــوت ذي نجـــدة حـــر
فقـــد خلفـــوا فينـــا تقـــاريـــر ديننـــا
ولـــم يغفلـــوا منهـــا أقـــل مـــن الظفـــر

تغمـــدهـــم رب البـــرايـــا بفضلـــه
وأسكنهـم مـن جنـة الخلـد فـي القصـر
وأحيــا إلـــه العـــالميـــن منـــارهـــم
بسلطـاننـا الميمـون بـالمجـد والفخـر
إمـام الهـدى عبـد الإلـه بـن فيصـل
سمـام العـدا نجـل الغطـارفـة الغـر
كثيـر الأيـادي فـي البـوادي وحضـرهـم
مبيـد الأعـادي بـالمهنـدة البتـر
تـولـى أمـور الخلـق حقـاً فسـاسهـم
سيـاسـة عـدل غيـر جـور ولا عسـر
يبيـت إذا نـام الهـدان بهمـة
يـدبـرهـا بـالحـزم والعـز والفكـر
وألبسـه الـرحمـن جلبـاب هيبـة
كمـا ألبـس الفـاروق بـالْبـاس والصبـر
وإن يـأتـه ذو رفعـة أو تكبـر
تضـاءل كـالعصفـور أبصـر بـالحـر
إذا سـار ينـوي قـريـةً أو قبيلـةً
تقـدمـه جيـش مـن الـرعـب بـالنصـر
أدام لـه المـولـى الكـريـم اعتـزازه
وأيـده بـالنصـر والعـزم والقهـر

وبلغـــه مـــن كـــل خيـــر مـــرامـــه
مـع الأمـن والتـوفيـق والسعـد واليسـر
وســـدده فـــي كـــل حـــال وقـــاده
بتـــوفيقـــه فـــي ظـــاهـــر الأمـــر والســـر
وأحســـن ختـــم للنظـــام صـــلاتنـــا
على المصطفى والآل مع صحبه الطهر
صـــلاةً وتسليمـــاً يـــدومـــان مـــا ســـرى
نسيـــم الصبـــا أو نـــاح فـــي أيكـــه القمـــري

* * *

٤ـ الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ
(١٢٢٥هـ ـ ١٢٩٣هـ)

الشيخ العلاَّمة القدوة الفهَّامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وُلد في مدينة الدرعية عام ١٢٢٥هـ، ووالدته هي بنت عم أبيه الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فجاء كريم الأبوين عريق الأصلين، إلاَّ أن الدرعية الزاخرة بالعلم والساطعة بالإيمان والمشرقة بالدين والآهلة بالعلماء والعامرة بالسكان والمائجة بالحركة والعمران أصيبت بالنكبة المدمرة والهمجية العدائية على يد إبراهيم بن محمد علي باشا، وكان الشيخ عبد اللطيف في سن التمييز فذهب إلى البلاد المصرية بصحبة والده وذلك عام ١٢٣٣هـ. إلاَّ أنه وإن انتقل من مربع من مرابع العلم ومعهد من معاهده، فقد دخل في مدينة العلم واستقرَّ في دار من دوره، فهذا الأزهر تُعقد في جنباته وأروقته حلقات التفسير والحديث والأصول، وعلوم التفسير، وعلوم الحديث والفقه

وأصوله، وعلوم العربية من النحو والصرف، وعلوم البلاغة وغير ذلك، وها هم كبار العلماء متوافرون ليلاً ونهاراً لإمداد الطلاب بمزيد من العلم والعرفان، وها هي المكتبات العامرة بنفائس الكتب وذخائر المراجع، فصار العلم سلوته في غربته والكتاب جليسه في وحدته، والعلماء أنسه في وحشته، وصار يتردد بين بيته وبين الأزهر، فيجد في البيت أقاربه ليتلقى عنهم أصول الدين، وهم جده لأمه الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وخاله الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد ووالده الشيخ عبد الرحمن بن حسن وغيرهم من النجديين الذين تلقى عنهم في مصر، يلقنونه العقيدة الصحيحة، ويدرسونه علوم السلف الصالح، ويجد في الأزهر بغيته من التوسع في أنواع العلوم الشرعية والعربية ومن التدقيق والبحث، وطَلِبَته من المناقشة واستيعاب ما في المتون والشروح عند حملة التفسير ورواة الحديث وعلماء اللسان العربي.

كل ذلك صادف من هذا التلميذ النجيب لساناً ذرباً وقلباً عقولاً وعملاً دؤوباً وفهماً حاداً وذكاءً متوقداً، فصار يقطع في الوقت الوجيز مراحل من العلم لم يقطعها غيره إلاَّ في الوقت الطويل، وهكذا واصل السير في سبيل المعارف والعلوم حتى جمع في صدره وحفظ في قلبه عقائد أبيه وفقه خاله عبد الرحمن بن عبد الله وتوجيه وإرشاد جده لأمه الشيخ عبد الله بن محمد، كما أخذ ما لدى العلاَّمة محمد الجزائري، وشيخ الأزهر الشيخ إبراهيم الباجوري المتوفى سنة ١٢٩٧هـ، والشيخ

أحمد الصعيدي وغيرهم من علماء مصر، من تفسير وحديث وأصول وفقه مقارن ونحو وصرف وبلاغة، فصار موسوعة علمية في جميع العلوم الإسلامية.

وتزوج في مصر وطالت إقامته فيها حتى بلغت واحداً وثلاثين عاماً قضاها كلها في العلم تعلماً وبحثاً ومراجعة ومذاكرة حتى صار من حملة العلم الكبار، وأوعيته الواسعة، فلما طهرت نجد من الجيش المحتل، وسكنت بعد فتن مشاري وعبد الله بن ثنيان، ولانت المحافظة عليهم في مصر من المراقبين خرج من القاهرة متوجهاً إلى نجد عن طريق مكة المكرمة سنة ١٢٦٤هـ.

حدَّثني وجيه الحجاز الشيخ محمد بن حسين بن عمر بن عبد الله نصيف قال: بينما الشيخ عبد اللطيف يطوف بالكعبة بعد انصرافه من القاهرة إذ بصر به أمير مكة الشريف محمد بن عون، وهو في بيته المطل على الحرم ومعه ابنه عبد الله بن محمد بن عون وهو يومئذٍ قائم مقام مكة المكرمة، فأرسلا إليه أحد خدامهما يطلبان منه المجيء إليهما، فلمَّا فرغ الشيخ من طوافه وصلاته ذهب إليهما ــ وكانوا قد تعارفوا في مصر ــ فقابلاه بالحفاوة والإكرام وعتبا عليه إذ لم يجعل نزوله عليهما، فاعتذر إليهما الشيخ عبد اللطيف بقوله: إني خشيت من إمارة مكة أن تردَّني إلى مصر، فطمَّناه وتحدَّثا معه عن صفة خروجه من مصر، فقال: اشتقنا إلى بلادنا ووجدنا السبيل إلى الخروج مُيَسَّرة. فأكرماه بما يليق بمقامه ثم توادعوا لقرب سفر الشيخ إلى نجد.

وفي عام ١٢٦٤هـ كان قدومه الرياض العاصمة الجديدة للمملكة السعودية، قدمها والإمامُ فيصلُ هو صاحب السلطة المطلقة في بلاد نجد، وأبوه الشيخ عبد الرحمن بن حسن هو المرجع في الشؤون الإسلامية والشرعية.

وكان الشيخ عبد الرحمن قد دخل العِقْد الثامن من عمره واحتاج إلى مساعد قوي يعينه على مهامه الكبيرة الكثيرة وأعماله الجليلة، فلما قدم عليه ابنه عبد اللطيف الذي وعى صدره علوم نجد وعلوم مصر وقد حمل معه مكتبة حافلة بنفائس الكتب، وقد أضرمت نار الغيرة الدينية فيه ما رآه من البدع والخرافات في البلاد المصرية، فأشعلت فيه الحمية لدينه والعصبية لعقيدته وحنكته بالأمور، وقد تسلح بالعلم الواسع والعقل الراجح والغيرة الشديدة، فشمر عن ساعد الجد وكان خير معين لوالده على أداء مهماته وكبير مسؤولياته، لذا عول عليه الإمامان، واعتمد عليه الزعيمان في صعاب الأمور وعويص المشكلات، فكان رفيق الإمام فيصل في أسفاره وغزواته وجليسه وأمينه في حله وترحاله.

ولمّا استولى الإمام فيصل على الأحساء وكان فيها خليط من العقائد والآراء، فالرافضة لهم شوكة، وعلماء الشافعية والمالكية أشاعرة، وعلماء الأحناف ماتريدية، وتشترك هذه الطوائف كلها في إقرار وسائل الشرك من نحو تعظيم القبور والغلو في الصالحين والبدع من نحو الموالد ومراسم الموت والجنائز، فكان الشيخ عبد اللطيف هو المختار لمقابلة مثل هؤلاء ومحاربة أمثال هذه الأمور فبعثه الإمام

إليهم، وراح يناقش هؤلاء العلماء بلسان فصيح وعلم صحيح وصدر فسيح وقابل الحجة بأقوى منها، ورد الشبهة بأوضح منها، فأذعنوا له وسلموا، فزال ما في نفوسهم من رواسب الشبه وباطل التأويل، فتقرر لديهم أن مذهب أهل السنة والجماعة هو الأسلم والأعلم والأحكم، وأن الدعوة السلفية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي العودة إلى صفاء العقيدة وخلوص العبادة كما دعت إليها الرسل ونزلت بها الكتب.

وبعد أن صارت العقيدة واحدة والطريقة متحدة عاد الشيخ عبد اللطيف إلى الرياض ليستأنف مهام أعماله وعظيم مسؤولياته، ولما عاد إلى العاصمة الكبيرة وجد أباه وإمامه قد طعنا في السن وثقلت عليهم المسؤوليات الجسام للدولة، فكان العضد الأيمن لأبيه، كما صار الأمير عبد الله الفيصل الساعد القوي للإمام فسار الرجلان القويان في أعمال الدولة وشؤونها تحت توجيه وإرشاد الإمام المحنك والعالم المجرب، فاستقامت الأمور وصلحت الأحوال حتى استقرت البلاد وأمن العباد وفاض الخير وعم الرخاء، فرحل الإمامان في سني متجاورة وأيام متقاربة، فقد توفي الإمام فيصل عام ١٢٨٢هـ، وتوفي الشيخ عبد الرحمن عام ١٢٨٥هـ، فاستقل بالأمر الخليفتان، وانفرد كل منهما بمسؤولياته ومسؤوليات والده، فكانت أوقات الشيخ عبد اللطيف مقسمة بين التأليف والرد على المبطلين، وبين الرسائل والنصائح التي تبعث إلى البلدان والمخالفين، وبين الدروس العامة والخاصة التي

لا تنقطع ولا يخل بمواعيدها، وبين مقابلة الوافدين والمراجعين، وبين مجالسه الخاصة مع الإمام فيصل ثم ابنه عبد الله لبحث شؤون الدولة وأمور الحكم.

وهكذا قام بهذه الأعمال وغيرها خير قيام وسار فيها أحسن سيرة، ولم يخل بشيء من وظائفه اليومية فقد أعطى كل ذي حق حقه، وسار بأعماله على الوجه المرضي حتى لقي ربه، إلاَّ أنه بعد وفاة الإمام فيصل واستيلاء الإمام عبد الله الفيصل على الحكم حدثت بين عبد الله وأخيه سعود الفيصل منازعة على الحكم، وطال النزاع بينهما وتطور إلى تكوين جيشين من البادية والحاضرة كل جيش تحت إمرة وتدبير واحد منهما، والتحم القتال بينهما وتعددت المعارك، وصارت فتنة كبرى في نجد وصار الطمع في الحكم وحب السلطة وإيقاد نار العداوة بين الطائفتين مع الهوى والشيطان، كل ذلك ألهب نار الحرب وأشعلها والشيخ عبد اللطيف وحده هو مطفيها، فغلب كثرة الشر وضاع صوت الحق في صخب أبواق الباطل، فاكتفى من قمع الشر بمداهنته وملاينته، ولنستمع إلى فقرات من رسالته في وصف هذه الفتنة، سنسكبها في كلمة واحدة مع المحافظة على نص المؤلف.

قال رحمه الله:

«والقصد بيان ما أشكل في هذه الفتنة العمياء الصماء، فأول ذلك مفارقة سعود لجماعة المسلمين وخروجه على أخيه، وقد صدر منا الرد عليه ولم نزل على ذلك إلى أن حصلت وقعة (جودة) فشل عرش

الولاية وحبس محمد الفيصل وخرج الإمام عبد الله شارداً وفارقه أقاربه وأنصاره، وعند وداعه أوصيته بالاعتصام بالله وطلب النصر منه وعدم الركون إلى الدولة، ثم قدم علينا سعود بمن معه ونحن في قلة وضعف، وخرجت وبذلت جهدي ودافعت عن المسلمين ما استطعت خشية استباحة البلدة، فوقى الله البلدة شر تلك الفتنة، ودخلها بعد صلح وصارت له الولاية بالغلبة، فسِرْتُ على آثار أهل العلم، واقتديت بهم في الطاعة وترك الفتنة والله يعلم أني راشد في ذلك.

وقد قيل: سلطان ظلوم خير من فتنة تدوم، ثم اضمحل أمر سعود والتحق بشرذمة من البادية، وصار لعبد الله الغلبة فثبتت بها ولايته، ثم ابتلينا بسعود وقدم علينا مرةً ثانية وجرى هزيمة لعبد الله وجنده، وخشيت من البادية وكتبت إلى سعود في طلب الأمان لأهل البلدة، وباشرت بنفسي متابعة الأعراب مع شرذمة قليلة من أهل البلد ابتغاء ثواب الله ومرضاته، فدخل سعود البلد وصارت له الغلبة، والحكم يدور مع علته.

وبعد وفاة سعود الفيصل قدم علينا الغزاة ومن معهم من الأعراب والحضر الطغاة، فخشينا الاختلاف وسفك الدماء وقطيعة الرحم بين أسرة آل مقرن مع غيبة عبد الله الفيصل وقد رامها عبد الرحمن الفيصل، وبهذا ثبتت بيعته وانعقدت.

ثم إن آل سعود صار بينهم شحناء وعداوة، والكل يرى له الأولوية في الولاية وصرنا نتوقع كل يوم فتنة وكل ساعة محنة فلطف الله

بنا، وصار لي إقدام على محاولة عبد الرحمن الفيصل في الصلح وترك الولاية لأخيه عبد الله، ولم أزل ألح عليه في ذلك حتى يسّر الله قبل قدوم عبد الله بنحو أربعة أيام، فوافق على تقديم عبد الله وعزل نفسه ورأى الحق لأخيه، وأنه أولى منه لكبر سنه وقدم إمامته، فلما نزل عبد الله بساحتنا اجتهدت في طلب محمد بن فيصل أن يظهر لأخيه ويأتي بأمان إلى أهل البلد وسعيت في فتح الباب، ومع ذلك لما خرجت للسلام عليه رأيت معه بعض التغيّر والعبوس، ولكنه بعد ذلك أظهر الكرامة ولين الجانب، فبايعته على كتاب الله وسنة رسوله، فهذا مختصر القضية».

هذه فقرات من رسالته ـ رحمه الله ـ، تبين أنه في مدى هذه الفترة الطويلة التي جاءت بعد وفاة الإمام فيصل حتى وفاته، وهي إحدى عشر عاماً عاش في اضطراب وقلق نفسي وفتن وملاحم وخوف على المسلمين وبلدانهم من الغارات والتقلبات، وشُغل بتسكين الأمور وملاينة الحكام الذين يتعاقبون على كرسي الحكم بعد كل فترة وأخرى، فضاعت هذه المدة وانشل فيها الجانب العلمي من حياته، وكان ينتظر منه في فترة هذا النضج الفكري العلمي أن تحل فتاواه عويص المسائل وكثيراً من المشاكل، وأن تبرز علومه الواسعة وأفكاره الساطعة في مؤلفات ومصنفات يسطع الحق والعلم في جوانبها، ولكن هذه إرادة الله تعالى والله حكيم عليم.

ومع انشغاله بالمهام والأعمال الكبيرة الكثيرة، ومع حصول هذه

الفتنة العمياء الصماء، ومع اختطاف المنية له، وهو في منتهى قوته ونشاطه وإنتاجه فقد شارك مشاركةً كبيرة في المؤلفات، إلّا أنها في الرد على المبطلين ودحض شبه المنحرفين ففتن السياسة وفتن الإلحاد لم تعطه الفرصة لإتمام شرح النونية، وإتمام شرح الكبائر وإخراج كتب أخرى تعالج علوماً غريبة أو تقرب مسائل بعيدة.

فمن مؤلفاته ــ رحمه الله ــ :

١ ــ تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس[1]، وأكمله الشيخ محمود شكري الآلوسي، وسمي الكتاب باسمين آخرين:

أحدهما: «تحفة الطالب والجليس في الرد على داود بن جرجيس».

---

(١) ولمّا صنّف هذا الكتاب أثنى عليه جملة من العلماء والأدباء منهم: العلامة الأفندي عبد القادر البغدادي:

عبد اللطيف جزاه الله خالقنا ... يوم الجزاء بأجر غير ممنون
هو الهمام الذي عاشت فضائله ... في الشرق والغرب من نجد إلى الصين
بحر من العلم يبدي من معارفه ... بديع در عزيز القدر مكنون
أحيا طريق رسول الله عن شبه ... منسوبة لجهول غير مأمون
وسادس من أقاويل ملفقة ... كأنها بعض أقوال المجانين
ظن ابن جرجيس من جهل ومن سفه ... لم يبق في الناس ذو علم وتمكين
فقال ما قال من زور ومن كذب ... من زخرف قد تبدى غير موزون
ولم يكن يغني عنه الظن فانعكست ... ظنونه في مجال غير مظنون
إذ رده ناكصاً يدعو النجاء على ... أعقابه خسر الدنيا مع الدين
دلائل أشرقت فالشهب أرسلها ... عبد اللطيف رجوماً للشياطين
جزاه مولاه عنا كل صالحة ... من جنة الخلد في يوم الموازين

والآخر باسم: «دلائل الرسوخ. . .»، وبهذا الاسم الأخير طبع.

٢ ـ ردّ على عثمان بن منصور سماه: «مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام».

٣ ـ ردّ الشبهات الفارسية، سماه: «البراهين الإسلامية».

٤ ـ رد على عبد المحسن الصحافي.

٥ ـ عيون الرسائل والمسائل ـ مخطوطة ـ في مكتبة جامعة الرياض.

٦ ـ له قصيدة طويلة رد فيها على قصيدة البولاقي المصري.

على أن له في مجاميع الرسائل النجدية فتاوى وأجوبة ورسائل هي غاية ما يكون بحسن الإجابة وسداد الفتوى، والجسارة في التعبير والبلاغة في القول، فقد لان له الكلام الجزل البليغ كما لان الحديد لداود عليه السلام.

وهو أيضاً ناثِر جيد وشاعر مجيد، وقلما تجتمع الصناعتان لواحد إلاَّ للنوابغ الأفذاذ، وسخر شعره لرد الشبه فيقاتلهم بمثل سلاحهم ويدمرهم بمثل عدتهم.

وله قصائد إخوانية بينه وبين بعض محبيه من أهل العلم.

وكان الشيخ عبد اللطيف (المترجَم) إلى جانب ما يتصف به من العلم والفضل قوي الشخصية، صادق اللهجة لدينه ووطنه، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، غيوراً على حرمات الإسلام.

أما تلاميذه: فإنه صار شيخ زمانه وإمام عصره فقصده الطلاب من

أدنى البلاد وأقصاها وعكفوا عليه وانصرفوا عن غيره، فأخذ عنه العلم طوائف كثيرة، ونشير إلى بعض النابهين منهم:

١ ـ ابنه العلامة الشيخ عبد الله.

٢ ـ أخوه الشيخ إسحاق.

٣ ـ الشيخ حسن بن حسين آل الشيخ.

٤ ـ الشيخ سليمان بن سحمان.

٥ ـ الشيخ محمد بن محمود.

٦ ـ الشيخ حمد بن فارس.

٧ ـ الشيخ صعب التويجري.

٨ ـ الشيخ عبد الرحمن بن محمد المانع.

٩ ـ الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم.

١٠ ـ الشيخ محمد بن عمر بن سليم.

١١ ـ الشيخ إبراهيم بن عبد الملك آل الشيخ.

١٢ ـ الشيخ علي بن عيسى.

١٣ ـ الشيخ أحمد بن عيسى.

١٤ ـ الشيخ عثمان بن عيسى السبيعي.

١٥ ـ الشيخ عمر بن يوسف.

١٦ ـ الشيخ صالح بن قرناس.

١٧ ـ الشيخ صالح الشثري.

١٨ ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الجبار.

١٩ ــ الشيخ عبد العزيز الصيداني.

٢٠ ــ الشيخ عبد الله الوهيبي.

٢١ ــ الشيخ عبد الله الخرجي.

٢٢ ــ الشيخ عبد الله بن جريس.

٢٣ ــ الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود.

٢٤ ــ الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى.

٢٥ ــ الشيخ عبد الله بن نصير.

٢٦ ــ الشيخ إبراهيم بن عبد الملك بن حسين.

٢٧ ــ الشيخ عبد الله بن محمد بن مفدى.

وكثير من حَمَلة العلم الكبار هم تلاميذه والآخذون عنه لانفراده في زمنه.

عقبه:

خلَّف أبناء علماء فضلاء ــ سنأتي على تراجم بعضهم ضمن هذا الكتاب ــ ، وهم:

الشيخ العلامة عبد الله، والشيخ إبراهيم، والشيخ محمد، والشيخ عمر، والشيخ عبد الرحمن، والشيخ عبد العزيز، والشيخ صالح وكلهم ولدوا في الرياض ــ عدا الشيخ عبد الله فقد ولد في الأحساء ــ وعاشوا وماتوا فيها ــ رحمهم الله تعالى ــ . ولهؤلاء الأبناء أحفاد وذرية سنترجم للعلماء منهم.

ومما يجدر ذكره أن للشيخ عبد اللطيف ابناً يسمى ــ أحمد ــ هو

أكبـر أولاده، ولـد فـي مصـر، ولمـا أراد الشيـخ الخـروج عـرض عليـه الخروج معه، فامتنع وهو مهندس بناء، ولما سافر الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن إلى القاهرة لطلب العلم رأى ابن أخيه المذكور وبعد ذلك انقطعت أخباره.

وفاته والثناء عليه:

توفي في مدينة الرياض في اليوم الرابع عشر من شهر ذي القعدة عام ١٢٩٣هـ، وله من العمر يومئذٍ ثمانية وستون عاماً ـ رحمه الله تعالى ـ.

ويقال في سبب وفاته: إن محمد بن سعود بن فيصل قتل فهد بن صنيتان في المسجد، فسقط رأسه في حجر الشيخ عبد اللطيف أو قريباً منه، فانزعج من ذلك ومرض، وتوفي في ذلك المرض رحمه الله.

وقد أبَّنه العلماء ورثاه الشعراء ومدحه العامة والخاصة وتأسف عليه البعيد والقريب، وحزن عليه القاضي والداني لأنه نجم هوى من أفق سمائه، وقمر كسف في تمام إشعاعه، وعالم خبير ومصلح خطير رحل من البلاد وهي أحوج ما تكون إلى علمه الغزير وعقله الكبير، لم يخلف مثله ولم يترك لمنصبه الرفيع نظيره، فخلى مكانه وعطلت أعماله وانقضت حلقاته وطويت كتبه وتفرق طلابه، فأقفرت مجالسه وأوحشت مرابعه وانفض سامره، وهكذا تنقص الأرض من أطرافها ويموت العلم برحيل أهله، فإن لله وإنا إليه راجعون.

* * *

٥ ـ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ
(١٢٦٥هـ ـ ١٣٣٩هـ)

الشيخ العلاَّمة والحبر الفهَّامة الإمام عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وُلد في مدينة الهفوف في الأحساء سنة ١٢٦٥هـ، وذلك حينما كان والده في الأحساء لتقرير عقيدة التوحيد وبيان طريق السلف في الأسماء والصفات ومناقشة علماء الأحساء وتوضيح الشُّبه التي كانوا يظنونها من الدين، فأزالها حتى ظهر لهم الحق فيها.

وُلد المترجَم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ووالده يؤدي هذا العمل الجليل، وجده لأمه الشيخ عبد الله بن أحمد الوهيبي ثم المشرفي ثم التميمي النجدي أصلاً الأحسائي مولداً ومنشأ، فعاد الشيخ عبد اللطيف من الأحساء إلى الرياض وخلف ابنه المترجم في بيت جده لأمه المذكور، فكان بيت علم وورع، فجد أمه الشيخ أحمد الوهيبي عالم وأبو أمه الشيخ عبد الله بن أحمد الوهيبي من العلماء الأجلاء،

وقد أثنى ابن بشر على علمه وعقله وكرمه بما لا مزيد عليه، فكان قاضي الدرعية في زهرتها ثم الأحساء في حكم الإمام تركي والإمام فيصل، وخال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الوهيبي عالم كبير وقد خَلَف والده في قضاء الأحساء، فكانت أول نشأة المترجَم في هذا البيت فحفظ القرآن الكريم وأخذ شيئاً من مبادىء العلوم ثم انتقل به والده إلى الرياض، فشرع في القراءة على جده الشيخ عبد الرحمن وعلى أبيه وعلى علماء الرياض كالشيخ عبد الرحمن بن عدوان، والشيخ عبد العزيز المرشدي، والشيخ فارس الرميح، والشيخ حمد بن عتيق، والشيخ عبد الله بن حسين المخضوب، والشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود وغيرهم.

فأخذ عنهم التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصول هذه العلوم، ثم توفي جده عام ١٢٨٢هـ، فاستمر في طلب العلم حتى توفي والده عام ١٢٩٣هـ.

والقصد أن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف كريم الجدين عريق الأصلين، وكان قد بلغ من إجادة هذه العلوم مبلغاً عظيماً وأدرك فيها إدراكاً تاماً، إلا أن وفاة جده ثم وفاة الإمام فيصل بعده ثم قيام الفتن الهوجاء في نجد أحدثت لديه تبرماً بالبلاد وضيقاً وتوقعاً لانتزاع الملك من أهل حُماة دعوته ودعوة آبائه وأجداده، وليس له طاقة بإخماد نارٍ قد اشتعل أوارها وزاد لهب سعيرها، وأتت على الرطب واليابس، وهو لا يزال في سن الشباب وفي ربيع العمر، فضاقت عليه الأرض بما

رحبت، فسافر إلى الأفلاج ــ طرف نجد الجنوبـي ــ فأولع بالفروسية وركوب الخيل، ووجد في هذه الرياضة العربية المحمدية سلوة وراحة، إلا أن مكان آبائه من الزعامة الدينية خالية بعد والده، فشق على المخلصين من تلاميذهم خلو هذا المكان وترك المسلمين في بلدانهم بلا زعيم ديني يلتف الناس حوله ويجتمع الشمل عليه، ورأوا في الشيخ عبد الله ذلك الرجل الذي لا ينقصه شيء من مؤهلات هذا المنصب الرفيع، فهو عالم ضليع وعاقل راسخ وجواد كريم وحليم رحيم وعريق أصيل، وهذه هي مقومات الزعامة الدينية ومؤهلات القيادة الشعبية.

وكان من هؤلاء الغيورين عليه وعلى مكانته الشيخ العلامة ــ حمد بن عتيق ــ قاضي الأفلاج، فنبه الشيخ عبد الله إلى أنه قد آن الوقت لشغل مكان أبيه وأنه الرجل المعد لذلك والمهيأ لهذا الأمر بخلقه الرحب وعقله الكبير وكرمه المشهور وعلمه الغزير ووراثته المعهودة، فتذاكر مع شيخه حمد بن عتيق ما أنسته الأيام وما ألهته عنه الأحداث لمدة ثلاث سنوات، فعاد إلى مدينة الرياض والقلوب والعيون ترقبه، والأعناق تتطلع إليه، فما أن حلّ في بيته وقام في مسجده حتى هرع إليه المسلمون وأهل العلم منهم خاصة فرحاً بمقدمه وأنساً بمركزه واعترافاً بعلمه وغبطة بوجوده، كما فرح به الإمامان عبد الله الفيصل وأخوه عبد الرحمن الفيصل ليكون بجانبهما في أحداث نجد التي تكاد أن تطيح بالحكم وتلوي بما بقي من ذمامه، لما علما عنه من رجاحة العقل وبعد النظر والبصر بعواقب الأمور وغزارة العلم واطلاع على الأحوال.

فخلف أباه وأجداده في هذا المنصب الكبير والمسؤولية العظمى، وأعاد الدور الذي قام به والده من إعطاء الدروس الخاصة وإلقاء المواعظ العامة، وبعث الرسائل والنصائح إلى آفاق نجد في الحاضرة والبادية، ومقابلة الزائرين وإكرام الوافدين، وتخصيص أوقات للاجتماع بالإمام عبد الله والإمام عبد الرحمن لتدبير شؤون الدولة وتدبير الأمور لاتقاء ما يخشى حدوثه من تمرد أبناء سعود الفيصل، الذين خلفوا والدهم في طلب الحكم من عمهم، كما اتخذت التدابير لاتقاء غارات أمير حائل محمد بن رشيد الذي آنس الضعف في آل سعود.

فصار للشيخ عبد الله دور كبير في هذه الأحداث الجسام ووجد فيه الإمام عبد الله ثم الإمام عبد الرحمن خير معين على درء هذه المفاسد وتخفيف هذه الشرور، حتى مرت الأمور في تلك الحقبة الرهيبة بسلام.

ففي عام ١٣٠٨هـ نزل الأمير محمد بن رشيد على أسوار الرياض وحاصر البلد وأطال الحصار وقطع بعض النخيل، وكان الحاكم فيه هو الإمام عبد الرحمن الفيصل، فخرج إلى الأمير محمد بن رشيد الشيخ عبد الله ــ بن عبد اللطيف ــ ومعه الأمير الشاب عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، فتفاوضا معه حتى تم الصلح وعاد ابن رشيد إلى بلاده حائل وزال خطر الحرب عن البلاد.

فلمّا انتهى حكم آل سعود باستيلاء محمد بن رشيد على نجد

كلها، واستقرت الأمور طلب الأمير محمد بن رشيد من الشيخ عبد الله أن يتوجه إليه في حائل ليجمل به عاصمة حكمه، ويجلب به أهل العلم إلى طرفه فرحل إليه الشيخ عبد الله.

حدَّثني بعض الثقات قال: بينما كان (راكان بن حثلين) شيخ قبيلة العجمان سائراً إلى الأمير محمد بن رشيد ومعه وفد كبير من زعماء العجمان بزِيّ فاخر ودَلّ ناعم وأبهة عظيمة، وإذا بركب قليل يسايرهم في الطريق لا يزيدون عن سبع من الإبل، وكل ما على هؤلاء الركب وما تحتهم عادي، حتى إذا قرب الركب الكبير الزاهي والركب الصغير المتواضع من مدينة حائل، جاء واحد من الركب القليل إلى الأمير (راكان) فسلَّمه خطاباً إلى الأمير محمد بن رشيد وقال: يسلِّم عليك الشيخ ويقول: ربما أنهم يسبقوننا في دخول البلد فليسلّمه إلى الأمير محمد بن رشيد، و (راكان) لم يعرف من هو الشيخ مرسل الكتاب، فلمَّا دخل (راكان) حائلاً وسلَّم على الأمير محمد بن رشيد واحتفى به، سلَّمه الخطاب المرسل معه، فما أن قرأه محمد بن رشيد حتى أخذ يردد: وصل الشيخ، وصل الشيخ. وذهل عن ضيفه (راكان) وشغل عنه، وأمر بتدبير المراسيم التي ينبغي أن يقابل بها الشيخ.

وكان من ذلك أن يعد جماعة من الخيل عليها أمراء آل رشيد ليكونوا معه عند استقبال الشيخ خارج مدينة حائل، فلمَّا وصل الشيخ عبد الله واستقر في البيت المعد له ولأصحابه، وفرغ الأمير محمد بن رشيد لضيوفه العاديين قال لراكان: اعذرنا إن حصل شيء من قلَّة

الحفاوة بك، فقد صادف قدومك قدوم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف علينا، فقال (راكان): نأسف أننا تسايرنا نحن والشيخ خمسة أيام، ولم نعرفه لنأنس به في سفرنا.

استقر الشيخ عبد الله بحائل ــ عاصمة نجد يومئذٍ ــ وكان بيته في حي (لبدة) فغمر الناس بعلمه وفضله وكرمه، فأقبلوا عليه وتزاحموا على أبوابه من طالب علم وطالب فضل، فذُكر ذلك للأمير محمد بن رشيد فخاف على مقامه أن يخف وعلى مضيفه أن يجفى، وعلى شخصيته أن تطاول، فأذن للشيخ عبد الله أن يعود إلى الرياض، ففرح به أهل الرياض فرحاً عظيماً، لأنهم يجدون فيه بقية من بقايا الحكم السابق وزعيماً من زعماء البيت العالم وملاذاً من جور بعض أمراء ابن رشيد، فشغل أوقاته باستئناف حلقات الدروس، وبذل جاهه وفضله للذين فقدوا المناصب والرواتب من الأسر الكريمة، وصار لعقله الكبير وجاهه العريض وحكمته وحنكته أكبر الأثر وأعظم النفع في تلك الليالي العصبية على الرياض.

وكان صدّاعاً بالحق أمّاراً بالمعروف نهّاء عن المنكر مع قوة اعتماد على الله، ولا يخاف في الله لومة لائم.

ولمّا استولى الملك عبد العزيز على الرياض عام١٣١٩هـ وأخذ في استعادة ملك آبائه وأجداده، وجد في الشيخ عبد الله من العون والمساعدة على مهام الأمور ما وجده آباؤه وأجداده من آباء الشيخ وأجداده الذين ساروا بهذه الدعوة السلفية عبر ثلاثة قرون، فالسعوديون

يحمونها ويذودون عنها، وآل الشيخ يدعون إليها ويجادلون عنها حتى شقت طريقها بين الزعازع والأحداث الجسام، ثم إن الملك عبد العزيز وثق الصلة بالشيخ بزواجه من ابنته التي أنجبت جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز.

واستمرَّ الشيخ هو زعيم الدعوة الإسلامية ورئيس علماء المسلمين في البلاد السعودية والمرجع العام في الشؤون الدينية والمهام الشرعية، وقام بما قام به أبوه وجده من الدروس العامة والخاصة، وتحرير الرسائل والنصائح والفتاوى إلى البلدان النائية، فتخرج على يديه طوائف من علماء المسلمين من القضاة والمفتين، ونفع الله بعلمه خلقاً كثيراً وجمعاً غفيراً.

فكان ممن أخذ عنه من كبار العلماء:

١ ــ الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ.

٢ ــ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

٣ ــ الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ.

٤ ــ الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ.

٥ ــ الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

٦ ــ الشيخ عبد العزيز البشر.

٧ ــ الشيخ عبد الرحمن بن سالم الدوسري.

٨ ــ الشيخ سالم الحناكي.

٩ ــ الشيخ محمد الحناكي.

١٠ ـ الشيخ عبد الله بن محمد الدخيل .
١١ ـ الشيخ محمد بن علي البيز .
١٢ ـ الشيخ عبد الله بن مفدى .
١٣ ـ الشيخ عثمان بن حمد بن مضيان .
١٤ ـ الشيخ عبد الله العنقري .
١٥ ـ الشيخ عبد العزيز الشثري .
١٦ ـ الشيخ عبد الرحمن بن مبارك .
١٧ ـ الشيخ عبد الرحمن بن داود .
١٨ ـ الشيخ عبد الرحمن بن قاسم .
١٩ ـ الشيخ عبد العزيز النمر .
٢٠ ـ الشيخ سليمان العمري .
٢١ ـ الشيخ حمود الشغدلي .
٢٢ ـ الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ .
٢٣ ـ الشيخ ناصر بن سعود بن عيسى .
٢٤ ـ الشيخ صالح السالم .
٢٥ ـ الشيخ عبد الله بن رشيدان .
٢٦ ـ الشيخ فالح بن عثمان الصغيّر .
٢٧ ـ الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك .
٢٨ ـ الشيخ عبد الرحمن بن سالم .
٢٩ ـ الشيخ فوزان السابق .

٣٠ ــ الشيخ عبد العزيز بن عتيق.

٣١ ــ الشيخ عبد الله بن بليهد.

٣٢ ــ الشيخ عبد الله بن زاحم.

٣٣ ــ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن رشيد، قاضي الرس ثم قاضي رنية.

٣٤ ــ الشيخ عبد الله بن محمد بن فنتوخ، ورأيت أسئلة منه وأجوبة عليها من الشيخ عبد الله محررة مفيدة.

٣٥ ــ الشيخ سليمان بن علي الوهيبي.

٣٦ ــ الشيخ عبد الرحمن بن غيث.

٣٧ ــ الشيخ سليمان بن عبد الله بن حميد.

٣٨ ــ الشيخ الحافظ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عويد.

٣٩ ــ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري.

٤٠ ــ الشيخ عبد الله بن محمد أبا الخيل.

٤١ ــ الشيخ عبد الله بن حسين أبا الخيل.

٤٢ ــ الشيخ عبد الله بن سليمان السياري.

٤٣ ــ الشيخ عبد الله بن حمد الدوسري.

٤٤ ــ الشيخ عبد الرحمن بن عودان.

٤٥ ــ الشيخ محمد بن عثمان الشاوي.

٤٦ ــ الشيخ عبد الله بن فيصل.

٤٧ ــ الشيخ مبارك بن عبد المحسن.

٤٨ ـ الشيخ عبد الله بن عتيق.
٤٩ ـ الشيخ عبد اللطيف بن عتيق.
٥٠ ـ الشيخ سليمان بن حمدان.
٥١ ـ الشيخ عبد العزيز بن مرشد.
٥٢ ـ الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد.

.. وغير هؤلاء كثير ولكن لا تحضرني أسماؤهم، فقد صار مقصد الطلاب ومورد العلماء، فتلاميذه كأنهم أبناؤه بعطفه عليهم ولطفه بهم وشفقته عليهم.

وقد رزقه الله المحبة في القلوب والهيبة في الصدور والإجلال في النفوس لدى العامة والخاصة، وكان نافذ الإشارة مسموع الكلمة.

وكان الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ يعرف له هذه المواهب فيجل قدره ويعظم أمره، فكان يأتي إليه في بيته ويحضر دروسه، ويرجع إلى رأيه في مسائل الدين وبعض أحوال الملك.

وما زال معززاً معظماً محترماً لدى البعيد والقريب، والخاص والعام، وما زال مهتماً بأمور المسلمين وساعياً في صلاحهم، وقائماً بحق الله تعالى من نشر دينه وبث دعوته حتى أصيبت البلاد الإسلامية بموته، وعطلت المنابر بفقده، وانفضت الحلقات من بعده، وذلك في يوم الجمعة في العشرين من ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وألف هجري؛ وله من العمر خمس وسبعون سنة، وصُلّي عليه بجامع الرياض الكبير، وخرج في جنازته جمعٌ حاشد على رأسهم جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ودفن في مقبرة العود،

رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً، وقد أصيب المسلمون وأهل نجد خاصة بموته، فبكوه وأبّنوه وأثنوا عليه، لأنهم فقدوا بموته طوداً من أطواد الشريعة وعلماً بارزاً من أعلامها.

وقد رثاه العلماء بكلمات والشعراء بقصائد فمن تلك القصائد قصيدة للشاعر الكبير محمد بن عثيمين:

لمثـل ذا الخطـب فلتبـك العيـون دمـا
فمــا يمــاثلــه خطــب وإن عظمــا
أودى الإمــام وأودىٰ العلــم يتبعــه
والفضل والجود بعد الشيخ قد حرما
أمـا تـرى الشيـخ عبـد الله كيـف مضـى
وكــان عقــداً نفيســاً يفضــل القيمــا
فليــت شعــري مــن للمشكــلات إذا
مـا جـلَّ منهـا عـويـص يبهـم الفهمـا
وللعلــوم التــي تخفــى غــوامضهــا
علـى الفحـول مـن الأحبـار والعلمـا

وهي قصيدة طويلة جيدة.

ـ كما رثاه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بقصيدة مطلعها:

علـى الشيـخ عبـد الله بـدر المحـافـل
نـريـق كصـوب الغـاديـات الهـواطـل

وهي طويلة جيدة.

ـ ورثاه الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم بقصيدة، مطلعها:

على الحبر بدر العلم زاكي المناقب
بكينا عليه بالدموع الهواطل

وهي قصيدة جيدة طويلة.

ـ ورثاه الشيخ ناصر بن سعود بن عيسى بقصيدة جيدة، ورثاه الشيخ سليمان بن سحمان بقصيدة مطلعها:

لقد كسفت شمس العلى والمفاخر
وقد صاب أهل الدين إحدى الفواقر

ـ وقد مدحه الشاعر الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى بقصيدة، هي:

ألا خلّياني من زرود وحاجر
ومن قاعة الوعساء من شعب عامر
ومن ندب أطلال العذيب وبارق
ومن غزل في وصف تلك المحاجر
وما حب ذات الخال مهضومة الحشا
مدلجة الساقين بدر الدياجر
موردة الخدين معسولة اللما
بديعة حسن مخجل للزواهر
بأفضل عندي من مسامرة العلى
ومدح كريمٍ من كرام أكابر

هـو الشهـم عبـد الله ذو الجـود والتقـى
بعيـد المـدى تـاج العلـى والمفـاخـر
إمام الهدى قالي الخنا شامخ الذرى
سخـي نـدي الكـف عـال المفـاخـر
فصيـح بليـغ فيصـل متبحـر
أميـر المعـالـي فـوق تلـك المنـابـر

إلى أن قال:

تفـرَّع مـن قـوم صـدور أئمـة
جهـابـذة غـر كـرام العنـاصـر
نجـوم الهـدى أهـل المكـارم والـوفـا
هـداة الـورى مـن كـل بـاد وحـاضـر

إلى أن قال:

فيا ابن الرضى عبد اللطيف الذي حوى
علـومـاً عظـامـاً كـالبحـور الـزواخـر
ويـا أيهـا الحبـر الـذي كـان دأبـه
يـرى نصـرة الإسـلام أسنـى المفـاخـر

وهي قصيدة طويلة جيدة.

ـ وقد رثاه الشاعر محمد بن عبد الله بن بليهد بقصيدتين، نختار من إحداهما ما يلي:

هل في اللوى من أناس بعد ما انقسموا
أأنـت تعـرف رسـم الـدار بعـدهمـوا
أضحـت منـازلهـم بـالسفـح طـامسـةً
مـن بعـدهـا انقطعـت مـن حيهـا الـرمـم
إن تسـأل الطلـل البـاقـي فيـا عجبـا
فكيـف تنبئـك الأحـداث والأطـم
ليس الـرزيـة في الخـاليـن مـا طعمـت
بنـو سنـان إذا مـا فـاتهـا هـرم
إن الـرزيـة عبـد الله حيـن مضـى
خطـب عظيـم بـه الأحـزان تضطـرم
قـد أصبـح القبـر مسـروراً بـرؤيتـه
النـور جـاوره وانجـابـت الظلـم
بـالعلـم طـود أبـاد كـل مبتـدع
إذا رآه عـراه الهـم والنـدم
لله مـن عـالـم شهـم إذا نـزلـت
دهيـاء معضلـة أو فـادح عمـم
يقفـو لإثـر رسـول الله ليـس لـه
عنهـا محيـد بحبـل الله معتصـم
بـدر منيـر سنـاه يستضـاء بـه
لـدى الـديـاجـي إذا مـا حلـت الظلـم

والله مــا عــرفــت فــي وقتنــا عــرب
مــن نــال رتبتــه العليــا ولا عجــم
بحــر العلــوم قــد فــاضــت منــاهلــه
لــه الســوابــق فــي الإِســلام والقــدم
أرســى قــواعــد ديــن حيــن أسسهــا
قــدمــاً أبــوه وبحــر الجهــل يلتطــم
فهــو الــذي وطــد السمحــا وأوضحهــا
للســالكيــن وفيهــا الخيــر يغتنــم
أبقــت بنــوه سنــاء يستضــاء بهــم
لله مــا عمــروا فيهــا ومــا هــدمــوا
أعنــي الكــرام إذا عــدت مكــارمهــم
ابــن الكــرام إذا مــا حــدث الكــرم
بقــوا جميعــاً لنــا مــا نــاح ذو شجــن
ومــا تعــاقبــت الأنــوار والظلــم
ولا خلــت منهــم أفــق البــلاد ولا
زالــت بــأرضهــم الســراء والنعــم
ثــم الصــلاة علــى المبعــوث مــن مضــر
أزكــى الفــروع إذا مــا عــدت الأمــم

عــقــبــه:

له أربعة أبناء، والذين لهم عقب منهم اثنان هما: الوجيه

محمد بن عبد الله وهو من الرجال المعدودين بالكرم والتواضع وسلامة القلب، وله ثلاثة أبناء: عبد العزيز وعبد الله وعبد الرحمن، والشيخ عبد الله بن محمد هو خريج كلية الشريعة بمكة المكرمة عام ١٣٧٦هـ، ويشغل الآن منصب رئاسة فرع وزارة العدل بالمنطقة الغربية، ومحبوب من عارفيه لكرم خلقه ولطف عشرته.

أما الابن الثاني للشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، فهو عبد اللطيف نسابة حافظ للأخبار، وله ابن هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف عالم مؤرخ نسابة، له مؤلفات مفيدة وتعليقات وتحقيقات قيّمة، وقد حقق وعلق على كثير من تواريخ نجد برغبة من وزارة المعارف، وقبل إحالته على التقاعد كان مفتشاً لوزارة المعارف. فرحم الله الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وجعل في عقبه الخير والبركة.

وكانت وفاة الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف قبيل العصر من يوم الأربعاء ١٨/ ١٠/ ١٤٠٦هـ، بحادث سيارة في طريق مكة ــ الطائف، المارّ بالسيل، وصُلّي عليه بعد صلاة العصر من يوم الخميس ١٩/ ١٠/ ١٤٠٦هـ، ودُفن في مقبرة العدل بمكة المكرمة. رحمه الله تعالى.

وهو لم يتزوج، فليس له عقب، وولادته عام ١٣٣٢هـ.

* * *

٦ ـ الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين بن علي ابن حسين بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ

(١٢٨٧ هـ ــ ١٣٧٨ هـ)

سماحة رئيس القضاة في المنطقة الغربية الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن حسين ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

وُلد في مدينة الرياض في اليوم الثاني عشر من شهر محرم سنة سبع وثمانين ومائتين وألفٍ في بيت عريق بالفضل والعلم، فنشأ في حجر والده العالم، فحفظ القرآن الكريم في العاشرة من عمره، ثم شرع في طلب العلم فصار يتردد على حلقات دروس علماء أجلاء، من أشهرهم والده الشيخ حسن ابن الشيخ حسين والعلامة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ الفقيه محمد بن محمود، والشيخ المحدث إسحاق بن عبد الرحمن، والشيخ اللغوي النحوي حمد بن فارس، والشيخ الفرضي عبد الله بن راشد بن جلعود والشيخ العالم المحدث سعد بن حمد بن عتيق والشيخ المقرىء علي بن داود، فقرأ على هؤلاء

كل واحد منهم بفنه، وأخذ عن كل حَبْر عِلْمَه من التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصولهما والقراءة والفرائض والنحو حتى بلغ من ذلك مبلغاً كبيراً.

وفي الوقت الذي انشغل الناس فيه بالفتن والمحن شغل نفسه بتحصيل العلوم وإدراك الفضائل ومعالي الأمور، فلما استولى الملك عبد العزيز على الرياض ورأى في المترجَم الكفاية والتُّقَى، عيَّنه إماماً في مسجد والده الإمام عبد الرحمن آل فيصل، واستمر إماماً وواعظاً ومدرساً في هذا المسجد فقام بذلك خير قيام، ولمَّا أخذ الملك عبد العزيز رحمه الله في تحضير البادية وتوطينهم عام ١٣٣٧هـ ببناء القرى لهم وإسكانهم فيها، بعث نخبة ممتازة من العلماء الذين يحسنون تثقيفهم وتعليمهم وتوجيههم إلى جهة الخير في معاشهم ومعادهم، وكان الشيخ المترجَم أحد المختارين لهذه المهمة الكبيرة، التي يعالج فيها أناساً قد غلب عليهم الجهل والجفاء وغلظ الطبع.

وكانت هجرة (الإرطاوية) هي أهم تلك القرى المنشأة وأميرها فيصل بن سلطان الدويش وهو أشهر رؤساء البادية وأرفعهم ذكراً وأصلبهم عوداً، وهجرته هي عاصمة قرى قبيلة مطير.

فبعثه الإمام عبد العزيز إلى ذلك الزعيم، فجعل الله في رحلته الخير والبركة، فإن تبدل طباع أهل البادية بفضل الله تعالى ثم بالتوجيه الحسن الذي صير الجفاء لطفاً، وغلظتهم ليناً، وجهلهم توحيداً وفهماً، فصنعت ــ بتوفيق الله ــ هذه المواعظ البليغة والتوجيهات الرشيدة

والسياسة الحكيمة من هذه البادية الجافية الجاهلة قوة فتحت البلدان وأقامت العمران تحت قيادة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ـ رحمه الله ـ ، واستمرت هذه المسيرة الرشيدة في توطين البادية إلى هذا العهد الزاهر الذي يرعاه الآن ويتولاه صاحب الجلالة فيصل بن عبد العزيز الذي أصبحت البادية أمة متحضرة فيها المدارس المتنوعة والطرق المعبدة والزراعة المثمرة والمستشفيات والمستوصفات والدوائر الكثيرة، والتي دخلت الحضارة فيها ووسائل الحياة الناعمة كل قصر وكوخ، نسأل الله تعالى أن يمن علينا بشكر هذه النعم الجسام.

ولمّا رأى الملك عبد العزيز من المترجم الشيخ عبد الله بن حسن هذه الحصافة جعله رفيقه في أسفاره وغزواته، إماماً للملك وقاضياً للجيش وواعظاً ومرشداً للمتمردين، وإذا أسندت القيادة لأحد أنجاله أرسله الملك معه، فقد رافق المترجَم سموّ الأمير فيصل بن عبد العزيز ـ لما بعثه والده لتأديب العصاة في عسير قبل أن تستقر الأمور وتهدأ الأحوال ـ فكان القائد يقدره ويعرف له سابق فضله وجليل أعماله، وكان يستشيره في أموره ويرجع إلى مشورته ورأيه، وآخر مشاهده وغزواته هي أيام (الرغامة) حين حصار جدة، فلما تم الاستيلاء على مكة والمدينة وجدة والطائف واستتب الأمر في الحجاز في مدنه وقراه جعله الملك عبد العزيز إماماً وخطيباً في المسجد الحرام، وذلك في مستهل عام ١٣٤٤هـ، وفي عام ١٣٤٦هـ أسند إليه الملك عبد العزيز

منصب رئاسة القضاة في المنطقة الغربية، وهو مقام خطير لا يصل إليه إلَّا من بلغ من النضج العلمي مبلغاً كبيراً وصار لديه الخبرة والتجربة التامة، ووهبه الله مع هذا عقلاً راجحاً وفكراً ثاقباً وفراسةً صائبةً، ومعرفةً بالناس وخبرةً بأحوالهم، واطلاعاً على أمورهم، وتمييزاً وبصراً بعواقب الأمور.

وأضيف إلى عمله في ـ رئاسة القضاة ـ رئاسة الأمر بالمعروف، كما أسند إليه تعيين الأئمة في المساجد واختيارهم، كما أن له مراقبة ما يرد إلى البلاد من الكتب والمطبوعات، كما جُعل المشرف العام على أحوال المسجد الحرام والمدرسين والوعاظ فيه وتعيينهم وتوجيههم.

وبالجملة فهو الأذن السامعة والعين الباصرة لهذه الحكومة الرشيدة في الأحوال الدينية في المنطقة الغربية من هذه المملكة الفسيحة، فقام بهذه الأعمال الجليلة الكثيرة خير قيام وسار بها خير مسيرة، فانتظمت المحاكم والقضاة وسارت الحسبة مؤدية واجبها وعمرت المساجد والخطب، وقام بالتدريس والوعظ في المسجد الحرام على أحسن ما يرام من تقرير عقائد السلف وتدريس مذهب أهل السنة والجماعة مع سائر العلوم الشرعية والعربية.

وكان يوزع نشاطه العلمي والتوجيهي على مدن الغربية، فكان يذهب في الصيف إلى المدينة المنورة، ليشرف على أعمال المحاكم، وعلى أعمال الحسبة، وعلى التدريس والمدرسين بالمسجد النبوي

الشريف، وتزوج فيها من بيت آل دخيل، وأنجبت منه أولاده أحمد وإخوانه، أما ابنه معالي الشيخ حسن وزير المعارف سابقاً، فقد ولد في المدينة من زوجته الأولى، ثم صار يقضي شهور الصيف في الطائف.

هذا والشيخ عبد الله لم تُنْسِه هذه الأعمال الكثيرة ما عليه من التدريس وواجبه في نشر العلم، فقد عقدت حلقات الدروس بين يديه، والتف أهل العلم حوله فأفاد وأجاد حتى نفع الله بعلمه خلقاً كثيراً.

فكان من تلاميذه المشهورين:

١ ـ أخوه الشيخ عمر بن حسن وأبناؤه الثلاثة:

٢ ـ الشيخ محمد.

٣ ـ والشيخ عبد العزيز.

٤ ـ والشيخ حسن.

٥ ـ الشيخ محمد الشاوي.

٦ ـ الشيخ عبد العزيز الشثري.

٧ ـ الشيخ عبد الرحمن بن داود.

٨ ـ الشيخ عبد الرحمن بن عقلا.

٩ ـ الشيخ فالح بن عثمان بن صغيّر.

١٠ ـ الشيخ عبد العزيز بن سوداء.

١١ ـ الشيخ عبد الظاهر أبو السمح.

١٢ ـ الشيخ سليمان أباظة.

١٣ ـ الشيخ علي المحمد الهندي.

١٤ ــ الأستاذ عبد الغفور عطار.

١٥ ــ الشيخ محمود شويل.

١٦ ــ الشيخ عبد الله بن قواز.

١٧ ــ الشيخ محمد بن داود المغربي.

١٨ ــ الشيخ سعيد التكروني المدني.

١٩ ــ الشيخ حسين عزمي.

٢٠ ــ الشيخ ناصر بن عبد العزيز بن حسن.

٢١ ــ الشيخ عبد العزيز بن سعود.

٢٢ ــ الشيخ علي بن زيد.

٢٣ ــ الشيخ عبد الله بن إسماعيل.

٢٤ ــ الشيخ سليمان المشعلي.

.. وغير هؤلاء كثير ممن يطول عدهم.

ولم يزل قائماً بهذه الأعمال الجليلة الكبيرة مع القيام بحق العلم ونشر الدعوة السلفية، لا سيما مع علماء حجاج الأمصار الذين يقابلونه في كل موسم، فلا يصدر غالبهم إلا عن قناعة ومعرفة بحقيقة هذه الدعوة التي شوَّه جمالها أعداؤها ونفر عنها خصومها، فجعل الله في مجالسه البركة وفي حسن خلقه ولطف عشرته وغيرته الشديدة على دينه وعقيدته المحمدية خير وسيلة لقبول توجيهه وإرشاده.

والصفة التي يمتاز بها الشيخ عبد الله عن غيره هو صحة الموالاة لله تعالى والمعاداة لأعدائه، فقد حقق ذلك تحقيقاً عملياً، فهو لا يكره

إلا أعداء الله ولا يحب إلاّ في الله ولله، والناس عنده في ذلك سواسية فلا يجامل في عقيدته ولا يحابي في دينه مهما كان الأمر وكانت الأحوال، سواء كبرت الشخصيات أو صغرت، فالميزان عنده ـ للمحبة والإكرام والتقدير أو عدم ذلك ـ هو القرب من الله أو البعد منه.

وقد استمر في أعماله وقام بها ولم يثنه عنها تقدم سن، فإخلاصه لعمله وخشيته عليه إذا أسند إلى غيره أبى عليه أن يرفق بنفسه أو يراعي شيخوخته، بل لازمها حتى آخر أيام حياته المباركة الطويلة التي قضاها متعلماً ثم معلماً وواعظاً ثم مسؤولاً كبيراً، وفي كل هذه المراحل والأطوار وهو في سمت العلماء ووقار العباد وزي السلف الصالح، لم تطغه المناصب ولم تفتنه الزخارف ولم تلهه الحياة الدنيا، حتى إذا أراد له الله النقلة من هذه الحياة انتقل إلى رحمة الله في أول ليلة السبت، فنعته لنا الإذاعة السعودية في صباح يوم السبت السابع من رجب عام ١٣٧٨هـ، وقد ناهز الثالثة والتسعين من عمره، فجاءت صدمة كبرى وهولاً مروعاً ونبأ خطيراً، فبعد الذهول رجعت النفوس إلى الاسترجاع والدعاء والترحم والتأسف على فقده والأسى على بعده، فإنه بقية من بقايا السلف وعابد من بقايا المتقين، فتزاحم الخلق على جنازته، ومشى فيها العلماء والوجهاء والأعيان، وعلى رأسهم الملك سعود بن عبد العزيز، ودفن في مقابر العدل في مكة المكرمة حيث توفي فها رحمه الله.

ومن يومئذٍ أخذت تطالعنا الصحف كل صباح بالبكاء عليه ورثائه بالمقالات الطوال والقصائد الجياد والمراثي الحزينة والكلمات الباكية، تعدد محاسنه وتذكر فضائله وتنشر أعماله وتذيع على الناس مآثره، وقد جمع بعضها في كتاب طبع باسم «كلمة الحق في ترجمة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ».

وخلّف الشيخ عبد الله خمسة أبناء أسنهم: فضيلة الشيخ محمد، المدير العام للتربية الإسلامية بوزارة المعارف، ثم معالي الشيخ عبد العزيز الذي تقلب في عدة مناصب منها: رئاسة القضاة، ووكالة وزارة المعارف، وآخرها كان وزيراً للمعارف، ثم معالي الشيخ حسن الذي صار نائباً لرئيس القضاة في المنطقة الغربية، ثم هو الآن وزير المعارف، وهو رجل المروءة والفضل، ومن الكتَّاب الكبار البارزين الذين يَتَوَخَّون في كتاباتهم التوجيهات الإسلامية العالية والأحوال الإصلاحية الهادفة، ثم إبراهيم ثم أحمد، وهما من المجدين في تحصيل العلم، رحم الله الشيخ وجعل في عقبه الخير والبركة.

هذا ما كتبناه في الطبعة الأولى من هذا الكتاب، والآن ونحن نعد الكتاب لطبعته الثانية عام ١٤١٦هـ، فقد توفي أبناؤه الثلاثة الكبار.

وللشيخين عبد العزيز وحسن منهما ترجمتان في هذا الكتاب من زيادات هذه الطبعة إن شاء الله.

وبما أن سماع الشعر خفيف على النفوس، فإنا نختار من مراثيه قصيدة الشاعر الكبير أحمد بن إبراهيم الغزاوي نائب رئيس مجلس

الشورى التي يقول فيها:

مـــا للعيـــون بمـــائهـــا تتحجـــر ... قلـــوبنـــا بـــالحـــزن فيـــه تفجـــر
حبر مـن الـرحمـن يفجـع نعيـه ... كـانـت بـه التقـوى تعز وتفخر
من خير آل الشيخ من أعلامهم ... وجميعهـــم بـــالبـــاقيـــات مـــؤزر
لله عمـــر فـــي الجهـــاد قضيتـــه ... يـزهـو بـه التـوحيـد وهـو يكبـر
كافحت فيه عن الشريعة مؤمناً ... وأمرت بالمعروف حيث المنكر
وجعلت دأبك دعوة الصدق التي ... لا يمتـرى فيهـا ولا هـي تكفـر
خلـق كـأنفـاس الـربيـع مـدرع ... بالعلم وهو عن الرسالة يصدر
مـا كنـت إلا كـوكبـاً متـوقـداً ... وبـك الجـوامـع كلهـا تتنـور
قبل الأذان إلى الصلاة مبادراً ... والليـل داجٍ والـريـاح تـزمجـر
فـــي خشيـــة لله دون جمـــالهـــا ... ما ضمت الدنيا وما هي تؤثر
والحق أنك في خشوعك آية ... ويقينك الحصن الذي لا يقهر
تسعى إلى الصلوات في أوقاتها ... وتـراك تهتـف بـالهـدى وتبشـر
تلقـــاء بيـــت الله بيـــن حطيمـــه ... عنـد المقـام مكـانـك المتخيـر
كم كنت تدعو للمهيمن هاديا ... ومـذكـراً وكـم انتضـاك المنبـر
وكم اقتدى بك عالم ومعلم ... ومهلـــل ومحلـــق ومقصـــر
وكم الحجيج أفاض من عرفاته ... حججـاً وأنـت خطيبـه المتـوقـر
هيهات يجحد فضلك القمر الذي ... تشـدو بـه شتـى البـلاد وتجهـر
ما كنت إلا من مصابيح الهدى ... ولك المواقف والعوارف تشهر
تفنى العصور وأنت فيها خالد ... بالصالحات وبالمحامد تذكر

مهما استفاض الشعر فيك مراتبا ... فهو المقصر والمقارب يؤجر
ورجاؤنا في الله أنك عنده ... تحت الرضا والعفو عنك يبشر
والموت حق والحياة مراحل ... وبنوك دين الله فيهم ينصر
ولنا العزاء بهم وهم في شملهم ... لك قرة وبنورهم نتبصر
يا حافظاً لله وهو مودع ... ومطيعه والكائنات تفطر
لك في جنان الخلد ما تجزى به ... ولك بمن خلفت كنز يبهر

ــ وهذه مرثية أخرى بقلم الشيخ عبد الله بن خميس، يقول فيها:

سل العلم عن أحباره وفحوله ... وقف بي على آثاره وطلوله
وقل أين من كانوا حماة عرينه ... وفرسان ناديه ومبلغ سوله
فهل أنت إلا سامعٌ قول نادبٍ ... مضى عَلَمٌ ــ واحسرتا ــ لسبيله
وما الموت بِدْعاً في الأنام وإنما ... هو الحزن إن عم الورى بنزوله
فهل كلما اغتال المنون مهذّباً ... يضن علينا دهره بمثيله
لتبكك عبد الله عينٌ تساءلت ... عن العلم في أعلامه وعدوله
رأت فيك ركناً للشريعة ثابتاً ... تداعى برغمٍ من علاه وطوله
ودرعاً لإرث المصطفى أن يناله ... أخو بدعةٍ في أصله ودليله
وتغدو إلى ناديك عطشى وفوده ... ليمتاح كل منهم بسجيله
مآثر يبقيها لك الدهر والفتى ... يموت ويبقى ذكره بعد جيله
وما الفخر أن تسمو بحيّ جدوده ... ولكن بمجد يزدهي بنبيله
علوت بما يبني الكرام وإن علا ... ببيتك مجدٌ لا يسامى بطوله
بناه مشيد المكرمات محمدٌ ... وفاء على الدنيا ببرد ظليله

وأضحى به الإسلام في كل موطنٍ نقياً يروق الشَّرْب في سلسبيله
وأعقبـه مـن آلـه خيـر فتيـة ومـن مجـده تـوشحـوا بـأثيلـه
أولئك في الدنيا مصابيح لا تني تضـيء إذا جـد السُّـرى بـدليلـه
إذا أغضبوا في الله قالوا وإن يلح لهم طمعٌ لم يخدعوا بفضوله
قضوا ولهم في الصالحات مآثرٌ هي الروض في أنسامه وبليله
تراث يؤود الحاملين فهل لكم بني الشيخ هل تدنوا لحمل ثقيله
ومصدر إشعاعٍ أضاءت له الدنا فمـا للّيـالـي أنـذرت بـأفـولـه
عـزيـزٌ علينـا أن نـرى جنبـاتـه تـداعـى ويـرضـى أهلـه بقليلـه
إذا قيل هذا كوكبٌ غار ضوؤه يقـول الـورى أنـى لنـا ببـديلـه
فلا برحت فينا فوارسه التي تذب عن الإسلام كيد جهوله
ولا زال من أصلابهم خير قدوةٍ يـورثهـا حبـرٌ مضـى لقبيلـه

* * *

٧ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ
(١٣١١هـ ـ ١٣٨٦هـ)

الشيخ العلامة مفتي البلاد السعودية ورئيس قضاتها ومرجع أمورها الدينية والإسلامية محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

وُلد في مدينة الرياض وذلك في اليوم السابع عشر من شهر محرم من عام إحدى عشرة وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية.

وفي سن التمييز دخل كُتَّاباً للمقرىء عبد الرحمن بن مفيريج، وأتم فيه قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة مجودة، ثم شرع في حفظ القرآن عن ظهر قلب فما بلغ الحادية عشرة من عمره حتى أتمَّ حفظه.

وكان والده من كبار العلماء فشرع يقرأ عليه في مختصرات العلم من التوحيد وأصول العقيدة قراءة حفظ وفهم، وذلك في رسائل الأئمة ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب رحمهم الله.

كما قرأ في مختصرات كتب الحديث وأصوله والفقه وأصوله والنحو وحفظ متون هذه العلوم.

وفي السنة الرابعة عشر من عمره فَقَدَ بصره فصبر واحتسب، ولم تثنه هذه المصيبة عن مواصلة الدراسة وتحصيل العلم، بل زادته رغبة وقصرته على العلم دون غيره.

وقد أجمع عارفوه كما تدل سيرته وتصرفاته وأعماله على أن الله تعالى وهبه عقلاً كبيراً وأعطاه فهماً ثاقباً، ومنحه جَلَداً وصبراً ورزقه قوة في بدنه وفكره وما أبقاه له من حواسه.

هذه المنح الربانية صاحَبَها ظروف واتت حياة الشيخ، فصارت منها هذه الشخصية الكبيرة في علمها، العظيمة في فكرها، الحكيمة في تصرفها.

ووالله إنه لم يمر بي بيت حافظ إبراهيم في رثاء الشيخ محمد عبده وهو:

ووفقت بين الدين والعلم والحجى
فأظهرت نوراً من ثلاث جهات

إلاَّ ذكرت الشيخ محمد بن إبراهيم في حياته وبعد مماته.

ولنعرض لهذه البيئة التي عاش فيها المترجم فجعلها الله تعالى أسباباً هامة في بلوغه ما بلغ من المكانة العلمية والقيادية الرشيدة ولنأخذها فقرة بعد أخرى:

١ ـ الشيخ المترجم يرجع في نسبه إلى بيت علمي توارث آباؤه العلم منذ القرن السابع الهجري، فعلماء آل مشرف هم قضاة وعلماء نجد، ويتوّجهم جده الشيخ سليمان بن علي الذي صار مرجع علماء نجد وكبيرهم وصاحب الحل والعقد فيهم.

ثم جاء حفيده مجدد الدعوة السلفية، وباعث نهضتها، ومنقذ البلاد من جهالتها وخرافتها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم تنحدر هذه الزعامة الكبيرة بجده الأدنى الشيخ عبد اللطيف الذي يقال إنه لم يوجد في نجد من يدانيه في سعة علومه وتنوع معارفه، ونصاعة حجته وقوة أسلوبه وبيانه.

ولولا أنه امتحن برأب خلاف أبناء الإمام فيصل، لصار له من الآثار العلمية ما يشابه ابن تيمية، فلله الحكمة في ذلك.

٢ ـ الشيخ المترجم عاش في مدينة الرياض وهي العاصمة التي يأوي إليها العلماء للأعمال والتدريس، كما يأوي إليها طلاب العلم من أطراف البلاد، ووجود كثرة العلماء وتنوع تخصصاتهم وكثرة حلقاتهم عامل مهم في حياة المترجم العلمية، كما أن وجود أعداد كبيرة من الطلبة يشجع بعضهم بعضاً وينافس بعضهم بعضاً مما يحفز ويشجع على الإقبال الكبير من المترجم على تحصيل العلم والسعي الحثيث في إدراكه.

٣ ـ الزمن الذي كان المترجم يطلب فيه العلم هو زمن بساطة وحياة عادية لم تنفتح على الناس هذه المشغلات والملهيات من تتبع

أخبار السياسة أو من سماع أو قراءة ما جاء في الصحف والمجلات أو ما حصل في البلدان المجاورة أو البعيدة من أحداث أو غير ذلك، مما هو مضيعة للوقت وصرف عن العلم، فكل أهل بلد لا يعرفون إلاَّ محيطهم العادي الذي لا يتغير.

٤ ــ كتب العلم الموجودة لديهم محدودة معدودة وهي كافية لحصول الفائدة، ولم تنهلَّ عليهم هذه الكتب التي ملأت المنازل والمكتبات، والتي صار همُّ طالب العلم الجاد الراغب تقليبها ومعرفة أسمائها.

٥ ــ عاش المترجم منذ طفولته حتى آخر حياته في بيت غنى وسعة من العيش، فليس بحاجة إلى البحث عن مصدر رزقه، فقد هيأه الله له ويسره عليه.

٦ ــ فقدان المترجم بصره عامل مهم في إعراضه عن الدنيا وإقباله بكليته على العلم، وفقدانه لهذه الحاسة المهمة سبب في عدم انشغاله بفضول النظر مما عوضه في إعمال فكره في محفوظاته وفيما سمعه من مجالس الدرس.

كل هذه العوامل في حياة المترجم وكل هذه الأسباب صادفها فكر نير وعقل راجح وذكاء مفرط وهمة عالية ورغبة في العلم ملحة.

٧ ــ العلماء في بلاد نجد لهم الصدارة والمقام الكبير عند المسؤولين، ولهم الاحترام والتقدير أيضاً عند عامة المواطنين، وهذه

ظاهرة كريمة تدل على تقدير العلم في أي متصف به، لا سيما إذا كان المتصف به من بيوت الشرف فهو نور على نور.

هذه عوامل حية وأسباب قوية مهَّدت لهذا المجدّ أن ينهب الوقت نهباً لتحصيل العلم الشريف والاتصاف بما يدعو إليه هذا العلم فصار يتعلم ويتمثله في نفسه، حتى صار منه الشيخ محمد بن إبراهيم الذي إذا ذكر ذكر مع العلم الواسع والعقل الكبير والدين المتين والعدل المستقيم والخلق القويم، أكتب هذا وأنا على ثقة تامة أنني سأجد كل من سمعه أو عرفه أيد ما أقول.

* بلغ المترجم مستواه العلمي وعمه عبد الله بن عبد اللطيف زعيم الدعوة السلفية الإصلاحية حي قائم بأعماله ومسؤولياته، فلما توفي عمه الشيخ عبد الله عام ١٣٣٩هـ شعر المترجم أن الحمل الثقيل قد تحول عليه، وأن المسؤوليات الجسام قد أسندت إليه، إلاَّ أنها مسؤوليات لم تصل في جسامتها وخطورتها وفداحة أمرها المسؤوليات التي نشأت بعد أن تطورت أعمال الدولة وكثرت دوائرها، واتسعت دوائر التعليم فيها، وإنما هي استثناءات على تعيين قضاة أو أخذ الحكم في استفتاء أو اطلاع على أمور تتصل بالحكم الشرعي ونحو ذلك.

ولذا فإن المترجم جلس في مكان عمه في الدروس والتوجيه والإرشاد، فصار وقته كله للعلم والتعليم ـ بدون تفصيل أو إطالة ـ فلا ينقطع عن الدرس إلا للأشغال المنزلية الضرورية، وصار الطلاب يجتمعون إليه ويتفرقون عنه أفواجاً، فهم فوج بعد فوج، ويقرؤون عليه

بحسب مستوياتهم العلمية في المتون الصغار والمتوسطات فالمطولات وذلك في التوحيد والعقيدة والتفسير والحديث وأصوله والفقه وأصوله والفرائض وحسابها والنحو والسيرة والتاريخ وكلها من كتب السلف.

وهو يسمع كل ذلك ويشرح ويعلق، وما أشكل بحَثَه مع طلابه، فإن لم يجد له حلاً، راجع هو وأخوه الشيخ عبد اللطيف هذه المسائل في مكتبة المنزل.

ومضى على هذه الطريقة وسار على هذا المنوال من عام ١٣٤٠هـ إلى عام ١٣٧٠هـ فهذه ثلاثون عاماً وهي تتلى عليه هذه الكتب المختارة وتلك الأسفار الممتازة، وهو مصغٍ إليها إصغاء العالم المفكر، فما علمه من قَبْل فتلاوته تذكير، وما جدَّ عليه فهو استفادة وتبصير.

وبهذا بلغ من المستوى العلمي مبلغاً كبيراً وحاز قصبات السبق في ميدانه.

فلما تم العِقْد السابع من القرن الرابع عشر الهجري إذا بالبلاد السعودية قد أمدها الله بخزائن الأرض وصارت المصدِّرة للنفط الذي هو روح الحضارة بجميع أعمالها، وإذا بها تكون قِبلة للعالم في دنياها، كما كانتِ قبلتها في دينها.

وإذا بها تتصل بالعالم، ويأتي إليها وفود العلماء وأفواج المدرسين، وتحمل إليها الكتب من كل مكان، وتؤسس فيها أولى الجامعات، وهكذا كان الشيخ محمد بن إبراهيم يقابل هؤلاء وهؤلاء،

ويبحث مع هؤلاء وهؤلاء، وإذا به عَلَم البلاد البارز، وعالمها المطلع، وباحثها المستفيض، وجمالها الناصع.

فهو العالم الذي لا يُبَارى، وهو الباحث الذي لا ينهزم، وهو اللبق الذي لا يخدش جليساً، وهو الفطن الذي لا يخدع، وهو الحذر الذي لا يتسرع، فملأ فراغاً في هذا الباب لا يسده غيره، وسد ثغراً لا يكفيه سواه على أنه شخص واحد ولكن في ثوبه أشخاص، فصار هو العالم الذي أعده الله تعالى لهذا المكان في ذلك الزمان ولله في خلقه أسرار.

ومن ذلك التاريخ أخذت البلاد السعودية في التطور وفتحت دور العلم وأنشئت المجمعات العلمية والثقافية والمجامع الفقهية، ونشطت الحركة الفكرية، يصاحب ذلك أفكار منحرفة ومبادىء مضلة، والبلاد انفتحت على غيرها واتصلت بالخارج، وأصبحت لا تعيش بعزلتها السابقة ولا بسلوكها الماضي.

بهذا أخذت البلاد في التطور ومسايرة ركب الحياة، وهذا التطور وتلك المسايرة لها خطورتها وفيها محاذيرها، فعلم الرجل الناصح لدينه وأمته أن الأمر بكل حمله الثقيل متعين عليه، فاستعان بالله تعالى على حمله، وقرب المخلصين من الرجال ممن يحسن فيهم الظن بالقوة والأمانة، فصار يسند كل عمل معين إلى من يناسبه من الرجال ليشاورهم في الأمر، فإذا عزم عليه نفذوه بقوة وأمانة وهو من وراء أعمالهم.

* ولنتناول أعماله واحداً بعد واحد على وجه الاختصار:

أولاً: في بداية العقدالسابع من القرن الرابع عشر الهجري انفتحت البلاد على أمور في الحياة جديدة عشقتها العامة وصاروا يفرون من كل قديم لهم، حتى سرى ذلك في الشباب بدينهم، فنفروا منه وصاروا يرون المتدين والملتزم رجعياً متأخراً، وأعرضوا عن العلوم الشرعية وولعوا باللغات الأجنبية والعلوم الكونية والطبيعية، وهجروا العلوم الشرعية وأعرضوا عن القرآن.

فما كان منه إلاَّ أن رفع الأمر وخطره إلى ولاة الأمر، فصدر الأمر بفتح المعاهد العلمية في كل بلدة كبيرة تُدرَّس فيها العلوم الشرعية والعلوم العربية وما يساعد على ذلك من علوم الحياة، وأغروا الطلاب بالمكافآت والتشجيعات وجعل أخاه الشيخ عبد اللطيف نائباً عنه وهو المنفذ لها، أما هو فهو المشرف على أعمالها ودراستها، فلما أن تخرج الأوائل منهم فتح كلية الشريعة وكلية اللغة العربية.

واختاروا المدرسين الأكفاء من الداخل والخارج، وصار المترجم هو العين الساهرة عليهم.

فنفع الله بهذه المعاهد والكليات، وخرَّجت العلماء الكبار المتمسكين بدينهم وعقيدتهم، فهم الآن القضاة، وهم المدرسون، وهم رجال الأعمال.

ثانياً: كانت المحاكم في المنطقة الغربية وأمها مكة المكرمة

منتظمة والإجراءات الشرعية والإدارية سارية فيها على المنهج الذي هي عليه اليوم.

أما نجد فهي باقية على الطريق الأولى بالبساطة في إجراءاتها كسائر أعمالها، فالقضاة يحكمون في المساجد وفي بيوتهم وفي الطريق، وكانت القضايا ينهى أكثرها شفهياً من القاضي للخصوم، ثم إن ولاة الأمور بمشورته وتنفيذه رأوا فتح المحاكم في بلدان نجد أسوة ببلدان المنطقة الغربية، ففتحت المحاكم وسارت على الترتيب الوضعي الحالي فمن ضبط القضايا وتسجيلها، وإخراج الصكوك فيها.

وكان قضاء المنطقة الغربية ومحاكمها تحت رئاسة الشيخ عبد الله بن حسن، فلما توفي عام ١٣٧٦هـ وُحِّدت المحاكم وأنشىء مجلس القضاء الأعلى، للإشراف على أعمالهم وتعيينهم وترفيعهم وإحالتهم على التقاعد وغير ذلك، وصار المجلس تحت رئاسته رحمه الله.

ثالثاً: كانت الدعوة إلى الله ــ في بلدان المسلمين ــ شبه معطلة، ونشر الإسلام ومبادئه مشلول، أما التنصير والدعوات المنحرفة من الشيوعية والبعثية فهي نشيطة وتُبْذَل في سبيلها الأموال الطائلة.

فرأى ولاة الأمر إنشاء جامعة إسلامية في المدينة المنورة هدفها تخريج الدعاة إلى الله تعالى، والأفضل أن يكون الدعاة من أهل تلك البلدان المحتاجة إلى الدعوة ففتحت الجامعة المذكورة، وكان نظامها أن يكون خمسة وسبعون في المائة من البلاد الإسلامية وخمسة

وعشرون من السعودية، ففتحت بمشورته وتنفيذه ورئاسته، وجعل النائب عنه فيها الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، فنفع الله بها في مجالها المقصود حتى الآن، وهي توالي نشاطها لتحقيق أهدافها.

رابعاً: بعد سبات عميق في العالم الإسلامي، وبعد انحراف في الشباب الذي كان سببه تضليل الإعلام المسموم ووسائله المأجورة، بعد هذا صار هناك شيء من الوعي من الغيورين على الإسلام، فصار هناك جمعيات في بعض البلاد الإسلامية، وصار عليهم قمع واضطهادٌ من أعداء الإسلام من حكومات وأحزاب، فاقترح قادة العالم الإسلامي وعلى رأسهم الملك فيصل آل سعود رحمه الله تعالى أن ينشىء رابطة العالم الإسلامي، وأن يكون مقرها مكة المكرمة، ولها مكاتب في بلدان العالم الإسلامي، فأنشئت رابطة العالم الإسلامي وتولى أمانتها الشيخ محمد سرور الصبان، وصار لها مجلس تأسيسي يرأسه المترجم الشيخ محمد بن إبراهيم.

وصار لها أعمال جليلة من جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم والتعاون معهم وتنشيط الدعوة الإسلامية، ومراعاة أحوال الأقليات الإسلامية في بلدان الخارج.

خامساً: أُسند إلى سماحته الإفتاء في المملكة العربية السعودية، فصار للفتوى دار ومجلس هو رئيسه، وعنده أعضاء لتحضير الفتاوى والبحوث، سواء كان السؤال جاء من المقام السامي أو من الدوائر الحكومية أو من القضاة أو من الأفراد.

وقد جُمعت بعض هذه الفتاوى المحررة والمراسلات فبلغت ثلاثة عشر مجلداً.

سادساً: صار تعليم البنات من الأمور اللازمة، وصار له مسوغ من الشرع وفائدة دينية واجتماعية، وفيه عدالة بين الجنسين، فرأى ولاة الأمور أنه لا بد من تعليم البنات وإنشاء مدارس لهن تكون كافية وسادّة لحاجتهن.

ولكن الأمر فيه خطورة كبيرة، ويخشى أن يكون له عواقب وخيمة فأسند الأمر في مدارسهن إليه، فقام بالأمر، وأناب عنه في ذلك الشيخ ناصر بن حمد الراشد، والشيخ ناصر نِعم الرجل في أمانته وقوته وحسن إدارته ومحافظته عليها، فتم من ذلك ما أراد ولاة الأمور، وسار تعليم البنات من ذلك حتى اليوم على وجه مرضي من حيث الفائدة، ومن حيث الحشمة، ومن حيث المحافظة، وقد أخذت المرأة نصيبها الأكبر من التعليم، واستفاد المجتمع من تعليمها وبقيت ـ ولله الحمد ـ محافظة محتشمة مصونة.

سابعاً: هو مرجع البلاد في جميع شؤونها الدينية والإسلامية، فهو المرجع في دقيق هذه الأمور وجليلها، وهو ركن مكين عند ولاة الأمور، عليه المعتمد في كل ما يشكل عليهم، وهو المرضيُّ عند العامة.

وهو في كل ذلك الرجل الذي يسير إلى الله تعالى على نهج سليم

مستقيم، فلا جمود ولا انغلاق، ولا وقوف في وجه التطور السليم المحمود، ولا هو ذلك الإمّعة المندفع وراء كل ناعق، وإنما يسير بنفسه ويُسَيّر أموره بخطى ثابتة ومتزنة.

وهو يكره الشاذ من الأقوال والخروج عن المنهج الذي عليه سلفه، ويحب الاعتدال في الأمور وعدم المخالفة فيما عليه جمهور المسلمين، وما سلك عليه أسلافهم مما له مستند من الشرع.

وبجانب دار الإفتاء فإنه صدر أمر ملكي بافتتاح مكتب للدعوة مهمته بعث الدعاة إلى الله تعالى في العالم الخارجي، فصار تحت إشراف سماحة المفتي وتوجيهه، ومهمته الدعوة إلى الله تعالى ونشر دينه، على موجب توحيد الله تعالى والعقيدة السلفية السليمة من الخرافة والبدع والتصوف، فكان لهذه الدعوة فروع في كل بلد إسلامي، وصار لها تنسيق مع فروع رابطة العالم الإسلامي، وصار لهذه المكاتب أمرها الكبير في الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة.

تلاميذه:

إن المترجَم هو شيخ أفواج بعد أفواج من الطلاب، ذلك أن مدينة الرياض هي المناخ المناسب لطلاب العلم قبل أن تتيسر سبل المعيشة، فالطلاب يجدون في الرياض المسكن، كما يجدون فيه ما يقوم بكفايتهم من المؤنة، ولكن التاريخ لم يحفظ لنا إلاَّ هؤلاء الذين سنذكرهم على حسب حروف الهجاء، وأغلبهم من القضاة، ولكننا لن

نتعرض لذكر أعمالهم، وقد قدَّمنا ذكر عالمين في البداية، لما لهما من أثر كبير في نفع المسلمين:

١ ــ الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد.

٢ ــ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٣ ــ الشيخ إبراهيم بن سليمان آل مبارك.

٤ ــ الشيخ حسن بن عبد اللطيف آل مانع.

٥ ــ الشيخ حمد بن محمد بن جاسر.

٦ ــ الشيخ حمد بن محمد بن فريان.

٧ ــ الشيخ حمود العقلاء.

٨ ــ الشيخ زيد بن عبد العزيز بن فياض.

٩ ــ الشيخ سعد بن رشود.

١٠ ــ الشيخ سعد بن عبد العزيز بن رويشد.

١١ ــ الشيخ سعد بن غرير.

١٢ ــ الشيخ سعد بن محمد بن مبارك.

١٣ ــ الشيخ سليمان بن عبيد.

١٤ ــ الشيخ صالح بن سليمان بن سحمان.

١٥ ــ الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

١٦ ــ الشيخ صالح بن علي بن غصون.

١٧ ــ الشيخ صالح بن محمد بن لحيدان.

١٨ ــ الشيخ عبد الرحمن بن سحمان.

١٩ ـ الشيخ عبد الرحمن بن سعد القاضي.

٢٠ ـ الشيخ عبد الرحمن بن سعد.

٢١ ـ الشيخ عبد الرحمن بن سعد الفضلي.

٢٢ ـ الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ.

٢٣ ـ الشيخ عبد الرحمن بن فارس.

٢٤ ـ الشيخ عبد الرحمن بن فريان.

٢٥ ـ الشيخ عبد الرحمن بن هويمل.

٢٦ ـ الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ.

٢٧ ـ الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

٢٨ ـ الشيخ عبد العزيز أبو عباه.

٢٩ ـ الشيخ عبد العزيز بن زاحم.

٣٠ ـ الشيخ عبد العزيز بن شلهوب.

٣١ ـ الشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد.

٣٢ ـ الشيخ عبد العزيز بن حسن آل الشيخ.

٣٣ ـ الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

٣٤ ـ الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن مرشد.

٣٥ ـ الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ.

٣٦ ـ الشيخ عبد الله بن سليمان المسعري.

٣٧ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين.

٣٨ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن فريان.

٣٩ ــ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل.
٤٠ ــ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن حملان.
٤١ ــ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز الخضيري.
٤٢ ــ الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع.
٤٣ ــ الشيخ عبد الله بن عجيان.
٤٤ ــ الشيخ عبد الله بن محمد أبا بطين.
٤٥ ــ الشيخ عبد الله بن محمد الفرعاوي.
٤٦ ــ الشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش.
٤٧ ــ الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل.
٤٨ ــ الشيخ عبد الله بن عمر آل الشيخ.
٤٩ ــ الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ.
٥٠ ــ الشيخ علي بن حمد الصالحي.
٥١ ــ الشيخ عمر بن عبد العزيز أبا بطين.
٥٢ ــ الشيخ عمر بن مترك.
٥٣ ــ الشيخ فالح بن مهدي الدوسري.
٥٤ ــ الشيخ فهد بن حسين.
٥٥ ــ الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم.
٥٦ ــ الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي.
٥٧ ــ الشيخ محمد بن جار الله.
٥٨ ــ الشيخ محمد بن حمد بن فارس.

٥٩ ـ الشيخ محمد بن صالح السحيباني.

٦٠ ـ الشيخ محمد بن عبد الله بن عودة.

٦١ ـ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن عتيق.

٦٢ ـ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن هليل.

٦٣ ـ الشيخ محمد بن مسلم بن عثيمين.

٦٤ ـ الشيخ محمد بن مهيزع.

٦٥ ـ الأمير مساعد بن عبد الرحمن آل سعود.

٦٦ ـ الشيخ مقبل بن حمود الدميجي.

٦٧ ـ الشيخ ناصر الحناكي.

هذا ما عثرنا عليه، والذي فاتنا أكثر منهم، فهو أستاذ أجيال وشيخ المسلمين رحمه الله ورحمهم أجمعين آمين.

ما قاله عنه العلماء والمفكرون:

قال معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ:

ونحن حينما فقدنا سماحة مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم نجد أنفسنا بشبه الدوامة الحائرة من الأسف والأسى، فالفقيد شخصية علمية لامعة، فحياته كانت جهاداً متلاحقاً في سبيل العلم والتعليم، وكانت أبرز صفاته بعد علمه الواسع عقله الكبير، فالفقيد يتحلى بعقل راجح يحجزه عن الاندفاع والتسرع. اهـ.

وقال معالي الشيخ محمد سرور الصبان:

وفقيدنا العظيم من أولئك الأعلام الذين أدوا للدين رسالته وللعلم

أمانته، وللتشريع الإسلامي هدفه وغايته، فلقد عرفت الفقيد في سماء رابطة العالم الإسلامي رئيساً لمجلسها التأسيسي، فعرفت الرجل الكريم في سيرته وسريرته، الحكيم في رئاسته فهو الواسع الأفق في تصريف مهام الرئاسة بحكمته، العالم بجسام الأمور وعظامها. اهـ.

وقال معالي الشيخ الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي:

يُفقد الرجال بقدر ما قدموا من أعمال لأمتهم، وتخلد أسماؤهم في التاريخ وإن ماتوا، ولم يعهد أن الناس تألموا لفقد إنسان جهد لنفع نفسه، بل كانوا يتألمون ويفقدون من يعيشون للناس ولمجتمعاتهم، فهم لا يزالون يعيشون مع الناس ولو مضى عليهم قرون، والفقيد من هذا النوع عاش حياته لدينه وأمته. اهـ.

وقال فضيلة الشيخ حمد آل فريان:

إن وفاة فقيد المسلمين سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم قد أبكت العيون وأحزنت القلوب، لأنها مصيبة كبيرة وخطب جلل، فإن المصيبة تكبر حينما يكبر ويعظم صاحبها، وأي خسارة وأي مصيبة أعظم من فقده.

وكلنا يعلم تبحره في العلوم ورجاحة عقله وحسن تصرفه، وفوق ذلك كان رحمه الله أباً رحيماً ومعلماً حكيماً. اهـ.

ويطول بنا البحث لو رحنا ننقل مقتطفات من كل ما قيل فيه، فقد خصصت أعداد من بعض المجلات والصحف عنه وعن حياته وسيرته وأعماله.

رحمه الله رحمة الأبرار وحشده مع المصطفين الأخيار.

وفاته:

وما زال يؤدي أعماله الكبيرة ومهامه الثقيلة، وما زال هو المرجع الأول في شؤون البلاد الإسلامية، وهو الواسطة بين الحكومة ورجال العلم في البلاد، وما زال هو المشرف والموجه لسير الدراسات والتعاليم الدينية والإسلامية والمراقب عليها.

وما زال هو الحارس الفطن على العقيدة السلفية، فلا تمس من أفراد ولا من وسائل إعلام.

وما زال هو الذي يسيّر دفة القضاء ويشرف على مناهجه، وهو المطلع على أحوال القضاة والمرجع إليه في أعمالهم، وبالجملة فهو الرجل الذي ارتضته الدولة لتكون كلمته الفاصلة في أمور دينها، وهو الذي ارتضاه الشعب ليكون قوله الفصل في أمور دينها.

وما زال كذلك في أوج عزه وعلو شرفه ومكانته الكبرى ومنزلته العليا، حتى وافاه أجله لا من شيخوخة مقعدة ولا من أمراض طويلة مضنية، وإنما هو مرض عضال بسبب تليف الكبد، لم يمهله إلاَّ فترة غير طويلة حتى قضى نحبه في ١٣٨٦/٩/٢٤هـ والبلاد في أمسّ الحاجة إليه في قوته في الحق وصلابته في وجه الانحراف واعتداله في السلوك، وحمايته للعقيدة وإشرافه على أعمال الدولة لئلا تصادم ــ من غير قصد ــ الأحكام الشرعية، وهو السند ــ بعد الله ــ لأبنائه من أهل العلم فلا تهضم حقوقهم ولا تمس كرامتهم.

وما إن بلغت وفاته المسؤولين والمواطنين حتى أصاب الناس ذهول من هول المصيبة وجسامة الخسارة، وصلي عليه بالجامع الكبير بعد صلاة العصر بإمامة الشيخ عبد العزيز بن باز، وحضر حشد من الخلق كبير من العلماء والأمراء والأعيان وعامة الناس، وعلى رأس الجميع الملك فيصل بن عبد العزيز الذي حضر الصلاة وشيع الجنازة وحضر الدفن، وجاء إلى دار الفقيد وأبدى أسفه الشديد على وفاة الشيخ، وظهر عليه التأثر وأثنى عليه، وذكر خسارة البلاد بفقده، وعزى أبناءه والحاضرين من أسرته (آل الشيخ).

ودفن الفقيد في مقبرة العود بجمع حاشد أخذ يعزي بعضه بعضاً، شاعرين بعظم الخسارة وجسامتها، وأنه قد ترك فراغاً واسعاً لا يسد، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

والمصيبة وهولها لم تصدم الحاضرين وحدهم، بل تعدت ذلك إلى أقصى البلاد السعودية، فكلهم شعروا بمرارة الألم وشدة المصيبة، فإنا لله وإنا إليه راجعون:

عقبه:

خلّف المترجم أربعة أبناء كرامٍ، هم:

١ ــ معالي الشيخ عبد العزيز صار في عدة مناصب رفيعة، وهو الآن مستشار في الديوان الملكي.

٢ ــ معالي الشيخ إبراهيم صار في عدة مناصب رفيعة آخرها صار وزيراً للعدل، وأحيل منه على التقاعد لمرضه.

٣ ـ الشيخ أحمد من كبار رئاسة القضاة وبقي فيها فشكلت وزارة.

٤ ـ معالي الشيخ الدكتور عبد الله، وهو الآن وزير العدل.

غفر الله لوالدهم وبارك فيهم، وجعلهم خلفاً صالحاً لخير سلف.

والحقيقة أن الشعب هزته وفاته وأصيب أفراده جميعاً بالفزع لفقده ورأوا أنهم فقدوا شخصية كبيرة غالية من أعز أبناء البلاد عليها لا سيما أهل العلم الذين يرون فيه الوالد والشيخ والرئيس والمرجع، فقد اشتد عليهم الأمر ورجعوا إلى القول المأثور: إنا لله وإنا إليه راجعون، يرددونه بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره وصار الناس يعزي بعضهم بعضاً لاشتراكهم في المصيبة.

ومن المصادفات الغريبة أو من تقدير الله تعالى ذلك لعباده أن تكون الحكمة الصادرة في تقويم أم القرى يوم وفاته ما يلي:

قال رسول الله ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى» فلعلها إلهام من الله تعالى ليسلي بها عباده من مصابهم الأليم.

ولا شك أن البلاد السعودية فقدت بموته شخصية كبيرة في علمها وعملها ومركزها ومقامها، ولذا فقد انهالت القصائد والكلمات في رثائه والتأسف والثناء عليه وتعديد مناقبه وأعماله وخصصت بعض المجلات والصحف أعداداً لمناسبة وفاته، ونختار من تلك المراثي

الشعرية هذه القصيدة للدكتور محمد كامل الفقي:

دهى الجزيرة خطب ليس يحتمل   فلتنفطـر مهـج ولتنهمـر مقـل
الراحلون قرون والردى شعب   وأفجع الموت ما ماتت به الملل
والناس إن فقدوا بالموت رائدهم   ساد على حلك ضلت به السبل
من للشريعة والأخلاق يحرسها   أو يستطب لها إن لجت العلل
والهفتاه على الدنيا وبهجتها   وهن يراع لها من فقده أجل
لا تحسبوا الناس أحياء إذا يتموا   سيان إن غيبوا أو غيب الرجل
في كل بيت نحيب من فجيعته   وبالمنابر في ترحاله شغل
والناس لو أنصفوا ما انفض مأتمهم
بكاؤهم لمعين الرشد لو فعلوا
من رد كيداً عن البيضاء واعتصمت
به فمنه لها رده ومتكل
من ناصر السنة الغراء محتفلاً   فلم يحد عن سناها القول والعمل
أكبرت يومك والدنيا مشيعة   بك الضياء وقد غامت بك الأصل
في موكب تزحم الأملاك ساحته   للناس دمع وللأملاك محتفل
يا صاحب الحزم لم يعرض له وهن
وثاقب الرأي يخزى دونه الجدل
كنت الشجاع الذي في الله غضبته   وكل جرح بما داويت يندمل
قهرت أعداء دين الله فانخذلوا   لهفي عليك فهل يضحوا لهم أمل
أنشأت للعلم دوراً في محافلها   يرى الجحافل لا هانوا ولا خذلوا

من كل ماض لنشد الحق ومضته		وكل قاض بثوب الطهر مشتمل
كواكب تفضح الأهواء طلعتها		لله مـــا قطعـــوا لله مـــا وصلـــوا
إن الرفاق أجدوا البين وارتحلوا		يا ليتنا إثرهم نمضي ونرتحل
مـــاذا بـــدنيـــاك إلاَّ إنهـــا خـــدع		وفـــي حيـــاتـــك إلاَّ أنهـــا علـــل
والذكر عمر مديد والعظائم لا		تفنى وفاز بدار الخلد من عملوا

فرحمه الله تعالى رحمة الأبرار على ما قدَّمه لدينه ولبلاده وللمسلمين.

* * *

٨ـ الشيخ إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف

(١١٤٦هـ ـ ١٢٠٥هـ)

الشيخ إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن يوسف بن علي بن أحمد بن راجح بن عقبة بن راجح بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب، فهو من آل يوسف عشيرة من آل راجح، الذين هم بطن من الوهبة، فهو تميمي وهيبـي.

وُلد في بلده أشيقر سنة ١١٤٦هـ، ونشأ بها، وقرأ على علمائها، ومن أشهر مشايخه خاله الشيخ عثمان بن عبد الله بن شبانة، والشيخ محمد بن أحمد بن سيف، والشيخ أحمد بن سليمان بن علي بن مشرف عم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلميذ الشيخ محمد بن فيروز جد الشيخ محمد بن فيروز المشهور[١]، فهؤلاء بعض مشايخ المترجم في نجد.

---

(١) فلا يشتبه عليك الجد بالحفيد، فكلاهما محمد بن فيروز، وكلاهما عالم، ولكن الشهرة للحفيد.

ثم حج من بلده ثلاث مرات، وفي المرة الأخيرة سافر من مكة المكرمة إلى دمشق بصحبة الحاج الشامي، فدخلها ماشياً بصحبة الركب في صفر عام ١١٨١هـ، واستقام فيها لطلب العلم فأخذ الفقه وأصوله عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله البعلي (مؤلف الروض الندي شرح كافي المبتدي) والشيخ أحمد بن مصطفى اللبدي، وأخذ النحو والصرف عن الشيخ الجليل عمر بن عبد الجليل البغدادي، وحضر في الصحيحين على شهاب الدين الشيخ أحمد بن عبيد الله العطار، وأخذ الفرائض عن برهان الدين الشيخ إبراهيم بن علي الكردي، وحضر دروس الشيخ المحقق علاء الدين علي بن صادق الداغستاني. ونَبُل قدره وعلا ذكره، وأدرك إدراكاً كلياً في كل هذه العلوم، وغيرها.

قال الغزي في «النعت الأكمل»: هو الشيخ الفاضل بقية السلف الصالح أبو إسحق برهان الدين، وُلد في بلدة أشيقر في منتصف جمادى الآخرة سنة ١١٤٦هـ، وقرأ القرآن على الشمس محمد بن أحمد بن سيف، وأحمد بن سليمان النجديين، وأخذ بعد ذلك في طلب العلم يقرأ مبادىء الفقه كدليل الطالب على خاله الشيخ عثمان بن عبد الله بن شبانة، وحج من بلاده ثلاث مرات، وفي المرة الأخيرة قدم دمشق بصحبة الركب الشامي، فدخلها في صفر سنة ١١٨١هـ، ونَبُل قدره وعلا ذكره، ودرّس في الجامع الأموي بعد وفاة شيوخه، وأقبلت عليه الحنابلة، وانتفعوا به، وصار مرجعاً في مسائل المذهب ودقائقه، ورزق عدة أولاد، وكان فقيراً صابراً). اهـ. ملخصاً من تعليقات

الدكتور عبد الرحمن السليمان العثيمين على السحب الوابلة.

وبعد وفاة شيخ الجامع الأموي تصدر للتدريس فيه، فأقبل عليه الحنابلة وانتفعوا به واستفادوا منه، وصار مرجعاً في مشكل مسائل المذهب ودقائقه، وكان مشتغلاً بتلاوة القرآن الكريم معرضاً عن زخارف الحياة متقللاً منها مثابراً على صلاة الجماعة في الجامع الأموي، ويعتبر آخر فقهاء الحنابلة موتاً بدمشق، وانتفع بعمله خلق كثير من النجديين والشاميين.

ومن أشهر من عرفه من النجديين الشيخ عبد الرحمن بن راشد الخراص فقد قال عنه نفسه: (وأما فقه الإمام أحمد فأرويه عن مشايخ كبار من أجلهم قدراً وأغزرهم علماً شيخي وأستاذي إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن يوسف النجدي، الأشيقري التميمي الحنبلي ولم أظفر منه بالإجازة).

قال عنه كمال الدين الغزي: (هذا الشيخ الفاضل الفقيه الفرضي اللبيب المحصل بقية السلف الصالح).

قلت: وقد رأيت الجزء الثاني من شرح المنتهى للشيخ منصور البهوتي بقلمه في مكتبة الأزهر بالقاهرة قال في آخره: انتهى بقلم إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن يوسف النجدي الحنبلي عام ١١٨٧هـ.

كما توجد صورة لنسخة أخرى بقلمه في دار الكتب القومية العامة عليها تعليقات من بحوثه مهمة جداً في تحقيق مذهب الإمام أحمد،

وذِكْرِ بقية المذاهب الأربعة، وفيها مباحث لغوية أيضاً، وهي بقلمه بتاريخ ٧ رمضان عام ١١٥٨هـ، وعندي منها صورة.

وبالجملة، فالمترجم من كبار الفقهاء، ومن المشاركين في غير الفقه.

وقد استوطن دمشق عدة سنين، حتى توفي بها، ولم ينقطع عن التدريس إلا قرب وفاته.

وقد أخذ عنه جماعة من الفضلاء، وكتب على مسائل عديدة بأجوبة سديدة، وكتب على المنتهى حاشية نفسية مفيدة، صارت بعده مرجعاً لطلاب العلم من الحنابلة، كما اختصر المعجم، وقد أصيب بمرض الطاعون فتوفي شهيداً بعد عصر الأربعاء ١٦/ ١٠/ ١٢٠٥هـ، ودُفن في الجبّانة الإسلامية تجاه السور، رحمه الله تعالى.

* * *

٩ ـ الشيخ إبراهيم بن أحمد بن فهد بن نغيمش

(١٣٣١هـ ـ ١٣٧٨هـ)

الشيخ إبراهيم بن أحمد بن فهد بن نغيمش بن بشر من قبيلة الظفير القبيلة المشهورة استوطن جده نغيمش بن بشر في بلدة التويم بمنطقة سدير حوالي سنة ١٢١١هـ.

وُلد المترجم في بلدة جلاجل حيث انتقل إليها والده، وتوفي والده وهو ابن خمس سنين ثم تولى خاله حسن بن عبد العزيز الأحيدب كفالته، وقد أصيب بمرض الجدري وفقد بصره وهو في السابعة من عمره.

بدأ في طلب العلم في سن مبكرة قبل أن يتم السابعة من عمره، فقد درس على يد الشيخ سليمان بن جمهور رحمه الله مبادىء القراءة والكتابة، فحفظ القرآن الكريم قبل أن يبلغ الخامسة عشرة من عمره، كما درس العقيدة والحديث وعلومه والفرائض وأصول الفقه والفقه.

وكان قوي الحفظ وصاحب جلد وصلابة في طلب العلم، وقد

تعهده الشيخ سليمان بن جمهور باهتمام وعناية فائقة وكان معجباً به وبتفوقه.

ثم رحل إلى الرياض لطلب العلم وعمره سبع عشر عاماً، وفي الرياض تلقى علومه على يد عدد من علماء تلك البلاد، ومنهم الشيخ عبد الله العنقري والشيخ محمد بن عبد اللطيف وأخوه عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، كما درس على يد الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ الفرائض، ولازم الشيخ محمد بن إبراهيم فترة طويلة، وقد خصه الشيخ محمد بن إبراهيم بسكن خاص في حي دخنة.

وقد أدرك على هؤلاء العلماء إدراكاً جيداً، فصار عالماً مجمِّلاً علمه بالورع.

وقد طُلب منه تولي القضاء فرفض ذلك مراراً حيث لم يكن يرغب فيه، ولكن تحت إلحاح وإصرار الشيخ محمد بن إبراهيم وافق في عام ١٣٧٦هـ على تولي القضاء فقد عمل قاضياً في بلد الحريق لمدة قصيرة قبل وفاته.

توفي في الثامن والعشرين من شهر شعبان عام ١٣٧٨هـ في مدينة الرياض، وله من العمر ٤٧ عام. رحمه الله تعالى.

* * *

١٠ـ الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد المنقور
(١١٠٣هـ ـ ١١٧٥هـ)

الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حمد بن محمد المنقور.

هكذا نسبه بخط والده. ينتهي نسبه إلى بني منقر بن عبيد أحد أفخاذ بني سعد بن زيد مناة، وبنو سعد أحد البطون الكبار في قبيلة بني تميم الشهيرة.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: بنو منقر منهم: المناقير أهل حوطة سدير، ومنهم صاحب المجموع أحمد بن محمد المنقور.

وقد وُلد في وطنهم ـ حوطة سدير ـ فقد قال والد المترجم في تاريخه: (وفي أول شهر ذي الحجة سنة ثلاث ومائة وألف وُلد ابني إبراهيم أصلحه الله). اهـ.

نشأ المترجم في هذه البلدة وقرأ على مشايخ نجد، وأشهر مشايخه والده العلامة الفقيه الشيخ أحمد المنقور، صاحب المجموع المشهور، وجَدَّ حتى أدرك لا سيما في الفقه فإن جلّ اشتغاله به.

وقد قرأ مجموع والده قراءة عالم متبصر، فإني رأيت نسخة منه بقلم والده مؤلف المجموع وعليها عناوين جانبية بالمداد الأحمر على كل مسألة منه من عمل المترجم وإشاراته، توضح المسائل وتحدد معناها، وهو عمل يدل على فهم وتبصر وحسن تأمل.

ولو صار طبع الكتاب على هذه النسخة لكانت الفائدة من الكتاب أتم لأنه غير مبوب، وغير مرتب ترتيباً وافياً يسهل أخذ الفائدة منه.

والمترجَم ولي قضاء بلده الحوطة، وصار هو المرجع الوحيد فيها بالتدريس والوعظ والإفتاء، ولمَّا استولى الأمير عبد العزيز بن محمد على بلدان سدير عام ١١٧٠هـ أمر قضاة بلدان سدير بالذهاب معه إلى الدرعية لمواجهة والده الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب، فجاؤا معه ومنهم قاضي حوطة سدير المترجم الشيخ إبراهيم المنقور فقابل الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود فأقرّاه على قضاء بلده، وعاد إليها، وبقي في قضائها ونشاطه العلمي فيها حتى مات، ومن المعلوم أنهما لم يقرّاه في عمله إلا برضا عن كفاءته العلمية ورضاً عن عقيدته.

وفاته:

قال ابن بشر: (وفيها ـ أي سنة ١١٧٥هـ ـ حدث في البلدان بقضاء الله وباء شديد يسمى (أبو دمغة) مات فيها قاضي سدير إبراهيم بن أحمد المنقور). اهـ.

وأبو دمغة كما تسميه العامة في نجد هو داء يصيب الدماغ، وقليل الناجي من إصابته.

ويذكر الشيخ محمد بن مانع ــ مدير المعارف في المملكة العربية السعودية سابقاً ــ أن معالي الأستاذ ناصر المنقور وأخاه عبد المحسن من أبناء الشيخ أحمد المنقور، والشيخ محمد بن مانع من الثقات في تحقيقاته وإفاداته. رحمه الله تعالى.

* * *

١١ـ الشيخ إبراهيم بن حمد الشثري

(١١٩٥هـ ــ ١٢٥٥هـ)

الشيخ إبراهيم بن حمد آل الشثري، وآل الشثري بطن كبير من قبيلة (آل حرقان)، وآل حرقان من قبائل عبيدة أهل السراة الذين هم من قبائل جنب من شعب قحطان.

وُلد المترجَم في بلد أُسرته (حوطة بني تميم) عام ١١٩٥هـ، ونشأ فيها وتعلَّم فيها، فقد قال صاحب الإمتاع: وبرز من الشثور علماء أفاضل وشعراء نبلاء.

وهكذا حصَّل من العلم، وأدرك فيه حتى صار من العلماء والشعراء.

قال صاحب الإمتاع: إن المترجَم قدم إلى مدينة أبها لنشر العلم، فوفد عليه طلاب العلم ينهلون من معارفه، وكان له حلقة في مسجد مناظر ورحبة شدا.

وكان أبيض طويلاً وسيماً، ذا صوت جهوري، وكان فصيحاً، ذا

شعر جيِّد، وفيه جزالة وقوة، ومعانٍ رفيعة، وسَلِسَ العبارة.

ولمَّا بدأ الإمام فيصل بن تركي آل سعود بتطهير نجد من الأتراك، وضايقوه، أرسل الشيخ المترجَم قصيدة إلى أمير عسير الشيخ عائض بن مرعي يحثه على مساعدة الإمام فيصل، وقد حمل هذه الرسالة وفد من أهل المنطقة، منهم:

١ ــ الشيخ راشد بن رشود آل مهيض.

٢ ــ الشريف إبراهيم بن محمود آل حامد.

٣ ــ الشيخ حمد بن عتيق.

ومطلع القصيدة المصاحبة للرسالة:

تبسمت الأيام وهي حوالك ... وأشرف سعد بعد أن عاد عائك
وأقبلت الحسناء تسدل شعرها ... وضاء فم للبدر يغشاه حالك

إلى أن قال:

فلا تحسب التهديد منهم أخافنا ... لدينا سيوف للرقاب سواهك
وفيصل نجد قد تطلع للعلا ... ليثأر من ظلم عرته الهوالك
إليك من الشثري نظماً تضوعت ... أزاهيره عطراً وطابت مسابك
ومن آل حماد أباة تقدموا ... وجالوا وصالوا والوجوه ضواحك
حمتها من الأتراك إذ قام سوقها ... ومن كل أوباش تندت صوائك

... إلخ القصيدة.

وللمترجَم مواقف مشرفة تجاه تطهير البلاد من احتلال العثمانيين الذين يقودون الجيش التركي، ذلك أن خالد بن سعود خرج من مصر، ومعه القائد (إسماعيل آغا) عام ١٢٥٣هـ، فاحتل بلدان نجد إلاَّ (حوطة بني تميم)، فكتب خالد يطلب من أهل الحوطة الطاعة، فردوا عليه: إن كنت تريد أن تحكم بنفسك أطعناك، كما أطعنا آباءك، وإن كنت تبعاً للترك، فلا سمع ولا طاعة.

فاتجه جيش الترك إلى الحوطة بمدافعه وقبوسه، وانضم إليهم بعض قبائل العرب، فقابلهم المترجَم، وكان ثرياً فعرض عليهم الصلح، ويدفع لهم مالاً، فأبوا إلاَّ أن يسلم أهل الحوطة، فعاد إليهم وأخبرهم الخبر، ثم أخذ (غترته) وعملها لواءً على عود، وصار ينشد الأشعار الحماسية، وقاد جماعته لمواجهة العدو.

هذا والجيش التركي تمركز بمدافعه على الجبل المطل على الحوطة، وصار يرمي البلدة، فخرج الشيخ إبراهيم ومعه (١٥٠) رجلاً، وكان منهم ابنه سليمان الحديث عهد بالزواج، فهجموا على أصحاب المدافع، فوجدوهم مربطين بالسلاسل فيها، فألقوا بالمدافع وأصحابها من رأس الجبل.

ولمَّا سقطت المدافع هجم باقي أهل الحوطة على من يليهم فأبادوهم.

أما الأعراب فهربوا، وصار على الترك مقتلة عظيمة، ومن فرَّ

منهم أدركه الظمأ في الصحاري، ولم ينج من هذا الجيش إلاَّ خالد بن سعود وإسماعيل آغا.

ولمَّا علم الإمام فيصل بما جرى من أصحاب (حوطة بني تميم) أرسل إليهم، واتخذ له قصراً فيها.

والمترجَم مع علمه وإخلاصه في سبيل دينه وعقيدته له أعمال خيرية ومبرات وأوقاف جعلها للجهات الخيرية النافعة.

وما زال على حاله الحميدة حتى توفي عام ١٢٥٥هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

١٢ـ الشيخ إبراهيم بن حمد بن عبد الله بن جاسر

(١٢٤١هـ ـ ١٣٣٨هـ)

الشيخ إبراهيم بن حمد بن عبد الله بن جاسر. وُلد في بلده بريدة سنة ١٢٤١هـ، ونشأ فيها وقرأ القرآن وجوّده، ثم حفظه عن ظهر قلب، وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة، فقرأ على علماء بريدة وما حولها، ومن أشهر مشايخه: الشيخ محمد بن عمر بن سليم، والشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، وكلاهما من كبار قضاة بريدة، كما أخذ عن الشيخ حسن الشطي في دمشق، وأكثر من أخذ عنه الشيخ إبراهيم بن محمد بن عجلان وقرأ على غيرهم، كما أنه أدرك زمن الفقيه قاضي بريدة الشيخ سليمان بن علي بن مقبل إلاَّ أنه لم يقرأ عليه لأنه كان يسيء الظن في معتقده، فلما انكشف له الأمر وتبيَّن له خلاف ذلك تأسَّف على ما فاته من تلقِّي العلم عنه.

والقصد أن المترجَم أدرك في العلوم، لا سيما في التفسير والحديث واللغة العربية، فهو فيها بحر لا يجارى وعالم لا يمارى، واشتهر أمره وذاع صيته حتى عدّ من كبار علماء نجد، وكان على وفاق

تام في أول أمره مع علماء بلده آل سليم إلاَّ أنه حدث الخلاف بينهم آخر الأمر، فصارت مدينة بريدة حزبين حزب مؤيد لآل سليم وحزب مؤيد لآل جاسر، وليس بينهما ما يوجب الخلاف والنزاع والفرقة(١)؛ ولكنه غلبة الهوى ووشاية الأعداء وجهلة أتباع الطرفين.

ثمّ سمت همته فرحل للتزود من العلم، فسافر إلى الشام، فقرأ في صالحية دمشق، وفي الجامع الأموي، ولازم علماء الحنابلة هناك، وممن لازمهم آل الشطي، فدخل بيتهم الذي كان معموراً بالتدريس في مذهب أحمد، وتُعْرف دارهم بدار الشطية، ثم انتقل إلى نابلس فقرأ على أعيان الحنابلة فيها، ثم عاد إلى القصيم يحمل مشعلاً من العلم والمعرفة في الفروع والأصول، وخصوصاً في علم الحديث ومصطلحه ورجاله، ويقال: إنه كان يحفظ الصحيحين.

وأثنى عليه كبار علماء زمانه بسعة علمه واطلاعه وحفظه واستحضاره وورعه.

وكما اشتهر بالعلم وسعة الاطلاع عُرف أيضاً بالعطف على الفقراء والمساكين ومواساة المعوزين ولو بثوبه الذي يلبسه فصار له بهذا محبة ومودة، وشاع له ذكر حسن وثناء طيب.

قال الشيخ المؤرخ إبراهيم بن عبيد: كان متواضعاً ذا عطف على

---

(١) كان هذا الخلاف وتلك الفرقة قبل قيام الإمام عبد العزيز آل سعود واستيلائه على الملك وتوحيده الجزيرة العربية، أما بعد ذلك فعدمت هذه الخلافات وزالت وصار الجميع إخواناً متحابين ولله الحمد.

الفقراء والمحتاجين، فكان يتصدق بما يجد، ويواسيهم من ضروراته مع قلة ذات اليد عنده.

قلت: وما قاله الشيخ ابن عبيد عن المترجَم هو المشهور عنه، والمتواتر من أعماله رحمه الله.

* أما ما يقوله بعض الجهّال والأعداء عن تساهله في توحيد الألوهية وعدم تحقيقه فهو كذب مفترى.

فإن نجداً بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ صارت عقيدة أهلها واحدة في تحقيق التوحيد بأنواعه الثلاثة، وبُعدهم عن البدع والخرافات، وإذا كان هناك خلاف بين هذين الحزبين فهو جسارة حزب في إطلاق الكفر على بعض الطوائف وتورع الحزب الآخر عن ذلك، وتترتب على هذه المسألة السفر والإقامة في بلد هؤلاء المختلف في تكفيرهم، فمن كفرهم حرم السفر والإقامة في بلادهم، ومن سكت عنهم لم يمنع من ذلك، ومع تزايد الخلاف وعدم الحكمة فيه امتد إلى الخلاف على المسائل الفرعية كصوم يوم الشك في رمضان.

والدليل الثاني على كذب هذه الفرية على الشيخ المترجَم: هو أنه من أهل القرآن والحديث، وهؤلاء هم أبعد الناس عن الاعتقادات الفاسدة.

ولذا فإنه لمّا شرع في القراءة على العامة بعد صلاة العصر في صحيح البخاري أشار عليه بعض أهل العلم من المتقيدين بالمذهب

والفروع الفقهية بأن يبدل البخاري بمتن «دليل الطالب»، فأخذ المترجَم في البكاء والتعجُّب من هذه المشورة ومن صاحبها.

والدليل الثالث على صحة معتقده: أنه دخل المسجد الحرام أيام الحكم العثماني فوجد حِلَق الصوفية تمارِس بِدَعها وخرافاتها فلم تمنعه غربته ولا إقرار حكومة البلاد لهذه الأعمال من أن يسطو عليهم بعصاه ضرباً حتى فرّقهم، فرفع أمره إلى أمير مكة المكرمة الشريف عون، فلما حضر وحقق معه عرف أن الصواب مع الشيخ، فمنع هذه الأعمال البدعية.

والدليل الرابع على صدقه: ما حدَّثني به الثقات من أقاربي ممن حضروا القصة الآتية:

قال: عرض على المترجم إمامة وخطابة (جامع النقيب) في بلد الزبير براتبٍ مغرٍ ــ قدره اثنا عشر جنيهاً ــ وكان في أمس الحاجة إليه، فذهب إلى الجامع المذكور ليراه ومعه بعض أفراد أسرتنا (آل بسام) فدخل المسجد وتجول فيه، فرأى حجرة في مؤخر المسجد فسأل عنها فقالوا: إنها قبر بانيه، فخرج من المسجد مسرعاً وقال: لا أصلي ولا فرضاً واحداً مأموماً، فكيف أصير فيه إماماً، هذا مع حاجته الماسة إلى راتبه.

والدليل الخامس: أن دروسه في عنيزة غالبها بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وهي كتب لا يأنس بها ويحبها إلاَّ محقق في عقيدته.

وقد حدَّثني أحد تلاميذه وهو الشيخ عبد الرحمن السعدي بعنيزة أنه كان يدرس للطلبة في ــ المنهاج ــ لشيخ الإسلام ابن تيمية في بريدة، فقرأ القارىء أمام الدرس كلام المعارض ــ ابن المطهر ــ وأخذ القارىء يسرد أقواله في الرفض والضلال، فما انتبه الطلبة إلاَّ على بكاء الشيخ ونشيجه وترحمه على شيخ الإسلام، فلمَّا سكن قال: أيها الإخوان لو لم يقيض الله لهذا الطاغية وأمثاله مثل هذا الإمام الكبير، فمن الذي يستطيع الرد والإجابة على هذه الحجج والشبهات، وهذا التأثر وقع منه غير مرة.

وممَّا يؤيد ما قاله الشيخ ابن جاسر قول السيد الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه «الحافظ ابن تيمية» قال:

كان الشيعة يعتزون بهذا الكتاب ويظنون أن الرد عليه مستحيل، ولكن من حظ المسلمين أن قيَّض الله في ذلك الزمن الذي أُلِّف فيه هذا الكتاب عالماً يعتبر أمير المؤمنين في الحديث في عصره، وقد عني بالرد عليه ذلك الرجل، وأدّى فرض الكفاية عن الوقت بالرد عليه. اهـ.

والدليل السادس: ما حدَّثني به الوجيه الشيخ محمد حسين نصيف[1] ــ رحمه الله ــ قال: جاءني الشيخ إبراهيم بن جاسر وطلب

---

(١) هو الشيخ محمد بن حسين بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر نصيف. من أعيان وجهاء الحجاز ومن بيت عريق في الفضل والكرم، ولهذا البيت مكانة كبيرة عند حكام الحجاز السابقين واللاحقين.

أما الشيخ محمد على وجاهته، فقد اشتغل بالعلم وجمع مكتبة ضخمة جعلها وقفاً =

مني أن أذهب معه إلى الشريف الحسين بن علي، فقلت له، ما الغرض من ذلك؟ فقال: نريد أن نتكلم معه بأمرين: الأول: أن يخفف الضغط عن أهل نجد المقيمين في مكة وجدة، والثاني: ليزيل بعض الأعمال الشركية المنافية للشرع، فقلت: إن الشريف الآن معادٍ لابن سعود وأخشى أن يبدر منه ما لا يحسن، فقال الشيخ: أنا لست الآن من المقربين عند ابن سعود، فقلت له: إن الشريف لا يعرف هذا. فثنيته عن عزمه. اهـ.

والذي نقوله الآن ما قاله الله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾.

= على مكتبة جدة العامة، وللشيخ محمد نصيف مقام كبير عند الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله، وعند أبنائه وعند خاصه الناس وعامتهم، فبيته مزار للعلماء والوزراء والسفراء والأعيان من داخل البلاد وخارجها، لما ذاع عنه من الذكر الحسن والسمعة الطيبة والكرم الجم، وبيته مقر للضيوف على الدوام، ومكتبته مفتوحة للمراجعين والباحثين.

وكان لي ــ ولوالدي من قبلي ــ معه صلة متينة ومحبة مكينة، فإذا تأخرت عن زيارته مدة وجيزة بعث إليّ وسأل عني، وعندي كثير من رسائله المختصرة التي يبعثها مع خدمه إلى مقري في جدة، ولذا صارت وفاته مصيبة كبيرة عندي كما هي عند عامة الناس، وقد أصيب بوفاة ابنيه حسين وعمر واحتسب الأجر عند الله تعالى، وقد خلف أحفاداً نجباء فضلاء منهم: الدكتور عبد الله بن عمر بن محمد نصيف مدير جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وولادة الشيخ سنة ١٣٠٢هـ، ووفاته سنة ١٣٩١هـ رحمه الله تعالى.

وقد صدر كتاب ضخم في سيرة الشيخ محمد نصيف.

وإنما سقنا هذا تبرئة له ولأمثاله من علماء نجد الذين مضى زمن طويل عليهم، وبعض إخواننا لا يحسنون الظن فيهم.

* وننقل هنا كلمات ثناء على علمه من بعض عارفيه:

قال الشيخ يوسف الهندي: (لم أر مثله في الاطلاع على الحديث إلّا شيخي نذير حسين)، والشيخ نذير حسين هو محدث الهند الأول في زمنه.

وقال الشيخ محمد بن عبد العزيز آل مانع: (إنه أعجوبة في سعة الاطلاع في التفسير والحديث)، ويقول ابن مانع أيضاً: (إن الشيخ صالح العثمان آل قاضي يعجب من كثرة حفظه للحديث).

وقال الشيخ أمين الشنقيطي: (إنه أحفظ في الحديث من الشيخ شعيب المكي).

وقال عمّي الشيخ محمد بن صالح البسام: (إني كنت أحضر دروسه العامة قبل صلاة العشاء، فكان يشرع في تفسير الآية ويورد في معناها من الأحاديث والآثار وكلام العرب شعراً ونثراً الشيء الكثير، وكان آية في علم الحديث رواية ودرايةً).

ومن ثناء العلماء عليه ما قاله عنه الشيخ عبد الرحمن السعدي: إنه كان يستحضر شرح النووي على مسلم، وقال الشنقيطي: إنه أعلم وأحفظ من لقيت بالحديث.

ومن أخبار المترجَم ما حدَّثني به الشيخ عبد الله بن جاسر، قال:

كنت حاجّاً زمن الشريف الحسين فجئت أنا ورجل من أهل شقراء من آل عيسى يقال له: عبد الله، وأخذ أبو أحمد ـ الموجود الآن في مكة ـ فوقفنا على دكان الشيخ أبو بكر خوقير وكان يوالي أهل نجد، ودكانه مكتبة، وكان عنده جالساً الشيخ إبراهيم بن جاسر وفي الأثناء جاء رجل جاوي وسأل عن ـ الفصوص لابن عربي ـ فقال أبو بكر عندي، فقال عبد الله بن عيسى: كيف يا شيخ أبو بكر خوقير تبيع هذا الكتاب؟ فاعتذر بعذرٍ غير وجيه، فأعاد عليه عبد الله بن عيسى بقوله: ألا تعلم أنَّ الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه، فقال: نستعين بثمنه على مشاغل الحياة، فقال له ابن عيسى: من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، فاستدرك عليه الشيخ إبراهيم بن عيسى بقوله: من ترك شيئاً اتقاءً لله عوضه الله خيراً منه، كما ذكر ذلك ابن رجب في لطائف المعارف، فقال ابن عيسى: المعنى واحد، والشيخ إبراهيم بن جاسر لم يتدخل في الموضوع بين الإثنين. اهـ.

أعماله:

١ ـ ولي قضاء عنيزة من عام ١٣١٨هـ إلى عام ١٣٢٤هـ، وذلك في ولاية الأمير عبد العزيز بن رشيد، وذلك بطلب عبد الله العبد الرحمن البسام.

٢ ـ ولي قضاء بريدة عام ١٣٢٤هـ إلى عام ١٣٢٦هـ، وذلك في ولاية الإمام عبد العزيز بن سعود، وعرض عليه قضاء مدينة حائل،

ولكنه رفض ذلك، وكان كاتبه في قضاء (بريدة) ابن عيدان، والأمير في زمنه فهد بن معمر.

والذي اختار الشيخ إبراهيم بن جاسر لقضاء بريدة هم آل أبا الخيل حين نزعهم إمارة بريدة عن طاعة ابن سعود، فلما عاد ولاؤها إلى الملك عبد العزيز مرةً أخرى، أشار عليه بعض أعيان البلدة باستبداله قاضياً بالشيخ ناصر بن سليمان آل سيف.

وبعد عزله من قضاء بريدة، طلب لقضاء الخميسية[1] فلم يبادر بالسفر والإجابة، فلما ذهب إليها وجد الشيخ عبد المحسن أبا بطين قد عين فيها قاضياً فأراد القاضي التخلي عن القضاء ليكون مكانه معللاً ذلك بأنه أقدر منه، فلم يقبل، فجلس في الزبير حتى خرج منه إلى نجد عام ١٣٢٩هـ برفقة بعض أعيان البسام.

وللمترجَم مواقف سياسية ثابتة ربطها بالدين، فإن الإمام عبد العزيز بن سعود لما استولى على بريدة، ولم يستول على القصر الذي فيه حامية ابن رشيد، ثم استمرت المعارك بين الإمام عبد العزيز والأمير عبد العزيز بن رشيد على القصيم بقي محافظاً على بيعته لابن رشيد في القصر، فلما قتل صاحب البيعة الأولى، دخل تحت بيعة الإمام عبد العزيز بن سعود، فلما نقض أهل بريدة بيعة الإمام

---

(١) الخميسية: قرية في لواء المنتفق بين سوق الشيوخ والهور الكبير شمال نهر الفرات، نسبت إلى منشئها عبد الله بن خميس من أهل القصيعة إحدى قرى بريدة في القصيم.

عبد العزيز بن سعود بتدبير من محمد بن عبد الله بن مهنا بقي الشيخ محافظاً على بيعته للإمام عبد العزيز بن سعود، ولم يدخل فيما دخلوا فيه من نقض البيعة، مما يدل على أن مواقفه مبنية على قواعد ثابتة لا على أهواءٍ سياسية ولا أطماعٍ مادية.

٣ ـ تولى إمامة وخطابة الجامع الكبير في عنيزة، وكانت له دروس فيه.

تلاميذه:

قرأ عليه طائفة كبيرة من طلاب العلم نذكر بعض من نعرفه من مشاهيرهم:

١ ـ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي.

٢ ـ الشيخ عثمان بن صالح آل قاضي.

٣ ـ الشيخ عبد العزيز بن عقيل.

٤ ـ الشيخ عبد الكريم بن صالح الصائغ.

٥ ـ الشيخ عبد العزيز الصالح البسام.

٦ ـ الشيخ عبد الله بن أحمد الرواف.

٧ ـ الشيخ عبد الله بن حسين أبا الخيل.

٨ ـ الشيخ صالح العثمان القاضي، وهو الذي ولي القضاء بعده.

٩ ـ ومحمد وعبد الرحمن الصالح البسام.

١٠ـ ومحمد العثمان الجمل.

١١ـ وإبراهيم الصالح القاضي.

١٢ــ عبد الله المحمد الضراب.

١٣ ــ الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عثيمين

.. وغير هؤلاء كثير ممن لا تحضرني أسماؤهم.

* ومزيداً للفوائد والتوثيق أختم ترجمتي له بما ترجم له به الشيخ صالح بن عثيمين، حين قال: (الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر النجدي القصيمي البردي الحنبلي، الفقيه القاضي العالم العلامة، المحقق المدقق الفهامة، العمدة القدوة الأوحد المنفرد الفذ حامل راية العلم، وقائد حلبة الفقه والفهم، المحدث النحرير الفقيه، الذي ليس له في عصره نظير، الواعظ الورع، الزاهد المثال الأعلى لكل فضيلة، المتجنب لكل رذيلة، ولد في بلد بريدة ونشأ بها في حجر والده، ثم قرأ القرآن فحفظه وأتقنه عن ظهر قلبه، ثم انبعثت همته إلى طلب العلم فأخذ عن علمائها في ذاك العصر، ثم رحل في طلب العلم إلى دمشق ومصر والعراق ومكة، وأخذ بها عن الشيخ شعيب المكي وأحمد بن عيسى وغير ذلك من البلدان، وبلغ الغاية القصوى في جميع العلوم، ثم رجع إلى بريدة ومعه ثروة كبيرة من الكتب المخطوطة والمطبوعة من الكتب العربية التي لا توجد عند غيره، فأخذ في نشرها وتخرج به عامة أهلها وانتفعوا به انتفاعاً تاماً، وأنجب تلامذة علماء أجلاء فضلاء عباداً زهاداً، وما ذلك إلاّ لحسن قصده فإن غالب علماء بريدة اليوم من تلامذته.

وولي القضاء ببريدة وببلد عنيزة، وكان مشكور السيرة في القضاء، لا يحابي أحداً، وكان قوالاً بالحق أماراً بالمعروف نهاءً عن

المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان على جانب عظيم من الزهد والورع والعبادة لا يستطيع أحد أن يصف ما كان عليه من ذلك إلاَّ من رآه ورأى ما هو عليه من ذلك.

وكان سخياً جداً بحيث أنه يأتيه المال الكثير فلا تغرب شمس يومه ذلك إلاَّ وقد فرقه بين تلامذته ومستحقيه لا يدخر لنفسه شيئاً من ذلك، وكان ربما يأتيه الفقير يسأله فلا يجد ما يعطيه فيعطيه أحد ثيابه إذا كان عليه ثوبان، ووجد يوماً فقيراً في المسجد في الشتاء في شدة البرد وهو يرتعش من البرد فأعطاه عباءته التي على ظهره ورجع إلى بيته بدون عباءة، وكان محباً للفقراء والمساكين منبسطاً إليهم واصلاً لهم لين الجانب جداً، لا يخلو بيته يوماً من الفقراء، ولا يأكل طعامه وحده، بل يجتمع عليه من الخمسة إلى العشرين في كل وجبة.

ومع ذلك فإنه على كثرة ما يأتيه من الصدقات من البصرة والشام ومصر والعراق والحجاز وغيرها فإنه لما مات مات مديناً، فقد أخبرني أخوه عبد الله بن حمد الجاسر أنه مات مديناً بمبلغ قدره ثمانية آلاف ريالاً، فبيعت بذلك بعض كتبه الملكية، مع أن أكثر كتبه تهدى إليه موقوفة عليه وبعده على طلبة العلم من تلامذته، فبيعت بعض الكتب الملكية المذكورة بمبلغ يزيد على الرقم المذكور، وأوفي دينه منها وبقي الباقي لم يبع بعد.

وكان رحمه الله حاد الذهن جداً قوي الحافظة، إذا تكلم في مسألة ظن السامع أنه لا يعرف غيرها، فإنه إذا أخذ في التقرير واسترسل في

ذلك يقول السامع إنه قد جمع الله له علوم الأولين والآخرين بين عينيه يأخذ ما شاء ويدع ما شاء، وامتاز في معرفة فنون الحديث والتفسير والفقه والأصول مع مشاركته في غيرها من الفنون.

وبالجملة فهو الوحيد الذي لم تر عيني مثله بل لم ير هو مثل نفسه علماً وعملاً وزهداً وورعاً وصدعاً بالحق، ولو أردت جمع سيرته مما شاهدته وسمعته لملأت مجلداً كبيراً.

وكان رحمه الله سريع الدمعة غزيرها لا يستطيع الوعظ من البكاء، وكان القارىء عليه في أوقات الوعظ بعد العصر وبين العشاءين على عادة أهل نجد بتخصيص هذه الأوقات لوعظ العامة الشيخ صالح بن ناصر بن سيف في مسجد والده الشيخ ناصر بن سيف، فإذا مرّ القارىء المذكور بآية أو حديث فيه تخويف أو رجاء أخذ في البكاء والنحيب بحيث يقطع القارىء المذكور قراءته خشية أن يغمى عليه حتى يهدأ رحمه الله.

وبالجملة فقد كان فريد عصره ووحيد دهره، ومع هذا فقد ابتلي وامتحن وأوذي، ولم يمنعه ذلك عن القيام بواجب العلم من الصدع بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى توفاه الله تعالى.

وله رسائل وكتابات كثيرة في غاية التحقيق، ولقد رأيت له على كتاب «شرح دليل الطالب» للتغلبي كتابات، فقد ملأ حواشيه بقلمه النير المضبوط بالتحقيقات المهمة، التي لا يستطيع كتابتها غيره من ترجيح القول الأسعد بالدليل غير عابىء بما خالفه من أقوال الفقهاء،

مما يدل على أنه لا يأخذ إلاَّ بما صح عنده دليله من كتاب أو سنة وعلى اطلاعه الواسع على أدلة المجتهدين رحمه الله.

وقد جمع رحمه الله من الكتب النافعة النادرة ما لم يجمعه عالم قبله في تلك البلد فيما علمت.

وقد انتقل رحمه الله من وطنه بريدة إلى حائل، فتلقاه أهلها وأميرها بالإكرام وجلس مدةً يسيرة، ثم انتقل إلى بلد الكويت فتلقاه أهلها وأميرها مبارك الصباح بالإكرام أيضاً، وكان مريضاً فطلب الأمير مبارك الصباح له الطبيب الموجود هناك وكان نصرانياً فأحضره لعلاجه، فعلم الشيخ أنه نصراني، فامتنع الشيخ من ذلك وقال: لستم في حل من إدخاله علي، فوافاه حمامه هناك، فصلي عليه وشُيّع بمحفل يفوق الوصف، ودفن بالكويت، وتأسف الناس عليه، ورثي بمراثٍ كثيرة لا يسع المقام ذكرها، وذلك في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف، رحمه الله وعفى عنه). اهـ.

وفاته:

بعد عودته من العراق عام ١٣٢٩هـ أقام في بريدة يدرس، فأصيب بمرض، فسافر إلى الكويت للعلاج فأدركته منيته في بلد الكويت عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وألف، وله من العمر سبع وتسعون سنة رحمه الله تعالى، ودفن في الكويت.

وقد خلف ابنين: عبد الله وجاسر، فالأول توفي وخلف ابنه محمداً كاتب الضبط بمحكمة بريدة، وجاسر في مكة.

وقد رثاه الشيخ عبد الله بن خلف عالم الكويت بهذه المرثية، فقال:

قف بالطلول وروِّها بالأدمع   وقل العفا بعد العفا للأربع
واترك فؤادك يلتظي حيث الأسى   بين الجوانح في حشاً متصدع
فالخطب عمَّ وهذه أرزاؤه   غشت البلاد بما بها من موجع
أو ما مررت من العلوم وخلتها   لفراق من تهوى بأمرٍ مفظع
أو ما رأيت لدن دريت لحالها   حي الفؤاد بهيئة المتفجِّع
إذ بان من تهوى وأوهى ركنها   بينٌ يقول لطرفها لا تهجع
قد مات حبر العلم إنسان العلا   بحر المعارف خير شيخ أورع
بحر العلوم أخو الديانة والتقى   كهف الأرامل واليتامى الرضع
الشيخ إبراهيم ينبوع الهدى   ذو المكرمات وذو المقام الأرفع
هو ابن جاسرٍ الهمام المرتضى   طود الشريعة ذو العلوم النفَّع
العابد الأوّاه مصباح الدجى   بدر الدُّجنّة قدوة المتخشع
لم تلقه الأسحار إلاَّ قائماً   في الساجدين وفي الهداة الركع
ومواسم الأيام تشهد صومه   كمجامع للعلم ذات تنوع
يملي على الطلاب جمّ فوائدٍ   عن غير هذا الحبر ذات تمنع
ولقد سما بالعلم من فوق السهى   ومضى لحق العلم غير مضيع
إن الفضائل شققت لجيوبها   أسفاً عليه بأنَّةٍ وتوجع
والعلم بات بعبرةٍ مهراقةٍ   حيث ابن جاسر المحدث قد نعي
هذا كتاب الله يبكي فقده   والسنة الغراء ذات تفجع

والفقـه ذاق لمـوتـه مـرّ الأسـى … مـن ذا سـواه لمغنـي ولمقنـع
مـن ذا يفسـر أو يحـدث بعـده … فـي كتبـه والأمهـات اللمـع
مـن ذا يـدرس فقهنـا وينيـره … بـأدلـة تهـدي لـذاك المهيـع
ووسـائـلٌ للعلـم يجـري دمعهـا … كمقـاصـدٍ مـن غيـره لـم تسمـع
لا غرو أن يبكي ويندبه التقى … فـربـوعـه مـن بعـده كـالبلقـع
إن يجهـل الأقـوام يـومـاً قـدره … فـالكنـز يجهلـه سـوى المتطلـع
يا عين فابكِ مثل ما بكت العلى … كنز الفضائل والهمام الأَلمعي
خلت المنازل والمدارج بعده … للسائرين إلى الجناب الأرفع
وخبا بنا العلم الصحيح وأظلمت … تلك المشاهد بعد ذاك الأنفع
خفيت على النساك أعلام الهدى … بعد ابن جاسر حبرنا المتضلع
بعد ابن جاسر الذي من هديه … نفع الورى ونصيحةٌ لم تقطع
في الدين فقد الشيخ أعظم ثلمةٍ … ما إن تسد وخرقها لم يرقع
لهفـي عليـه ولهـف كـل فضيلـةٍ … تبكـي عليـه ورتبـةٍ لـم تـرقـع
لهفـي عليـه ولهـف كـل مـزيـةٍ … غراء بعد من الجوى لم تهجع
لهفي عليه وفقده أَصْلَى الحشا … نـاراً تـذيـب وغلـة لـم تنقـع
لهفي عليه وما حوى من مفخر … في العلم والتقوى وحفظٍ أوسع
لهفي على ركب العبادة قد وهى … وكذا الزهادة بعد ذاك الأورع
يا قلب صبراً فالنوائب جمةٌ … من ذا رأيت من الورى لم يفجع
يا قلب صبراً قد جرى حكم القضا … ما إن يرد جزعت أو لم تجزع؟!
هجم المنون ومات أستاذ الورى … ومضى النَّصيح بنصحه المتضوِّع

واستبشرت بالشيخ سكان الثرى ... ومضى حميداً نحو قبرٍ أوسع
فلك الهنا والجود قبراً ضمه ... فلقد ضممت لكل خيرٍ أجمع
لله أنت فقد ثوى فيك العلا ... والعلم والتقوى وأبهى مودَع
دامت عليك على المدى سحب الرضا
أبداً تجود وصوبها لم يقلع
يسقي ثراك من المراحم وبلها ... كسحائبٍ من عفو ربي همّع
يا راحلاً عنا إلى دار البقا ... لله درك من حبيب مزمع
بعد التفرق هل لنا منك الْتِقَا ... فلنا الهنا بالملتقى بالطيّع
نرجو لقاك مع اللقاء بصحبنا ... وسط الجنان بمحض جود المبدع
يا معشر الإخوان من أهل الصفا ... طلاب هذا الحبر عذب المشرع
وصحابه الأخيار من أهل الوفا ... ادعوا لشيخكم الجليل الأخشع
وتذاكروا ما قد علمتم تحمدوا ... أمر العواقب يا بدور المجمع
فالشيخ مات وكلنا رهن الفنا ... قضي القضاء فما له من مدفع
يا رب فارحم كل آنٍ شيخنا ... أبداً وآنس شيخنا في المضجع
وبمقعدِ للصدق حقق أرِّخه ... يرجى له الحسنى بطيب موضع

* * *

١٣ـ الشيخ إبراهيم بن حمد بن عبد الوهاب بن مشرف
(٠٠٠٠ ـــ ١٢٣٢هـ)

الشيخ إبراهيم بن حمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر بن رشيد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف المشرفي الوهيبي التميمي.

كان والده قاضياً في بلدة مرات إحدى بلدان الوشم، فقدم على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ــ رحمه الله ــ في الدرعية فتزوج بنته، فرزق منها بابنين أحدهما: النابغة القاضي عبد العزيز بن حمد، وله ترجمة في هذا الكتاب، والثاني هو المترجم، فكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب جده لأمه، فنشأ في الدرعية وتوفي والده عام ١١٩٤هـ، فكان المترجم في بيت جده لأمه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقرأ العلم في الدرعية في أوج عزها وزهرة شبابها ووفرة علمائها.

فلمَّا أدرك قسطاً وافراً من العلم عينه الإمام سعود قاضياً في بلدة مرات، بلد قضاء أبيه من قبله، وما زال بها قاضياً حتى إذا كان صبيحة يوم الجمعة من اليوم الخامس عشر من شهر جمادى الثانية عام ١٢٣٢هـ

تقابل الجيش السعودي بقيادة الإمام عبد الله بن سعود بجيش إبراهيم باشا في أول معركة بين هذين الجيشين في الماوية ـ ماء معروف بقرب الحناكية فيما بين المدينة المنورة والقصيم ـ واشتبك الجيشان هناك، وصارت الهزيمة على الجيش السعودي، وراح فيه عدد من القتلى، فكان منهم المترجم، فقد قتل شهيداً في هذه المعركة مدافعاً عن عقيدته وبلده وحُرَمِه رحمه الله تعالى.

* * *

١٤ـ الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن عيسى

(١٢٠٠هـ ـ ١٢٨١هـ)

الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن علي بن عطية، وعطية أبو بطن من قبيلة بني زيد، وبنو زيد قبيلة شهيرة من قضاعة، وقضاعة من أصل قحطاني، وسيأتي تفصيل هذا النسب في ترجمة ابن المترجم وترجمة غيره من علماء بني زيد إن شاء الله تعالى.

والمترجَم هو عم الشيخ علي بن عبد الله بن عيسى قاضي بلدان الوشم المشهور، ولاختصار ذكر النسب في هذه الترجمة، فإننا نورد أبياتاً من قصيدة للشيخ المؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى في مدح قبيلته بني زيد، وهي:

دعتني من تديرها لصافي	فجئت لها وهذا الود صافي
منازل لم يزل قلبي إليها	ملحاً بالصبابة خير وافي
كأن بها لطارقها بدوراً	أهلتها (بنوزيد) الشرافي
وهذا (الوشم) بل هم أهل شقرا	بهم أسلى لأن بهم أولافي
بهم ظهرت أفانين المزايا	كقادمة الجناح من الخوافي

وما أنسيت بالشقراء قوماً كأصحاب (القويعية) الظرافي
وأصحاب الداودمي دام ودي لهم قصداً وليس به اعتسافي
أولئك معشري ووجوه قومي وعامل حربتي يوم انتصافي
مطاعين الوغى والمسعروها وأرباب السخا خصب العجافي
مرابيع الندى والجار فيهم كجار أبي دؤاد غير خافي
تخال طباعهم في السلم شهداً وإن شهدوا الوغى سم الزعاف
لهم قوس إذا الهيجاء هاجت رموا عنها بثالثة الأثافي
تهابهم الرماح إذا التقوها ويحمدهم شبا البيض الخفاف
يرون الغدر عاراً من وفاهم ويشتملون أردية العفاف
لهم حمدي وإن بعدوا فإني سأبعثه إليهم بالقوافي
لغير مثوبة تبقى لديهم وإن كانت مكارهم توافي

وُلد المترجَم في بلدة شقراء عاصمة بلدان الوشم، والمقر الأصلي لقبيلته بني زيد، وذلك عام مئتين وألف (١٢٠٠هـ)، وتعلَّم مبادىء الكتابة والقراءة، ثم شرع في طلب العلم على علماء بلده وأشهرهم فيها قاضيها الشيخ عبد العزيز الحصين والعلامة الشيخ عبد الله أبا بطين، فلازمهما حتى استفاد منهما، ثم رحل إلى الرياض لطلب العلم، فأخذ عن العلاَّمة رئيس علماء نجد في زمنه الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وما زال مجداً في طلب العلم حتى أدرك.

قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: وكتب كثيراً من الكتب الجليلة بخطه المتوسط في الحسن، الفائق في الضبط، وحصَّل كتباً

كثيرة نفسية في كل فن، وعلى كل كتاب منها خطه بتهميش وتصحيح وإلحاق فوائد وتنبيهات، فأجاب على مسائل عديدة في الفقه بجوابات سديدة بديعة.

منها كتابات على شرح المنتهى، وقد نقل عنها الشيخ عبد الله العنقري في حاشية شرح الزاد في السَّلم.

وأخذ عنه العلم جماعة من الفضلاء وأشهرهم ابنه الشيخ أحمد، ولم يزل على حسن الاستقامة إلى أن توفي.

وقد ولاه الإمام فيصل القضاء في بلدة شقراء وعلى جميع بلدان الوشم، فباشرها بعفة وديانة وصيانة وتثبت وتأنّ في الأحكام، وما زال في القضاء المذكور حتى توفي آخر ليلة عرفة عام ١٢٨١هـ في بلدة شقراء.

وقد رثاه بعض طلبته، وصار لنبأ وفاته الوقع الكبير. رحمه الله تعالى.

* * *

١٥ـ الشيخ إبراهيم بن سعود بن سليمان السياري

(١٢٩٧هـ ـ ١٣٨٠هـ)

الشيخ إبراهيم بن سعود بن سليمان بن إبراهيم بن سليمان (المطوع) بن محمد بن سيف بن جبر بن ثقبة بن خالد، الملقب (سيار) بن شقير بن حزمي من الدعوم من الجبور من بني خالد.

وأمه هيلة بنت محمد بن إبراهيم السياري، فيلتقي أبوه وأمه في جده إبراهيم بن سليمان (المطوع) من رؤوس ضرمى المعروفين، وصاحب قصر الشهيلي المعروف بالشرقي.

أما عشيرة المترجم فهم سيايرة ضرمى، الذين قدموا من بلدة القصب، وأول من جاء إلى ضرمى بعض من أسرة آل مانع آل جبور بني خالد، ثم تلاهم سيف وأبوه سلامة بن سيف السياري، وسكن شرقي ضرمى.

وفي العقد الثاني من القرن الثاني عشر الهجري ذهب سيف بن سلامة بن سيف المذكور إلى بلدة القصب، وأحضر ابن عمه جد المترجم، وهو سليمان بن محمد بن سيف، فقد توفي أبوه وأمه، ولم

يبق له أحد أقرب إليه من سيف بن سلامة من العصبة، حيث انقطع جميع أهله سوى ابن عمه هذا، وأحضر معه ما يملك من ميراث.

ونشأ سليمان بن محمد هذا عند ابن عمه، وطلب العلم، فصار يُلقَّب (المطوع)، وتزوَّج ابنة سيف المذكور، وقد كثر ولده وماله وجاهه.

وعندما قامت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان سليمان هذا رجلاً مستقلاً بنفسه فتبع الدعوة.

والمقصود أن سيايرة ضرمى هم من ثلاث أسر: آل مانع، وآل سيف بن سلامة بن سيف بن جبر بن ثقبة بن سيار، وآل سليمان، وهم ذرية سليمان المطوع، والذين منهم الشيخ إبراهيم بن سعود المترجَم هنا.

مولده وطلبه للعلم:

وُلد الشيخ إبراهيم بن سعود عام ١٢٩٧هـ، في بلدة ضرمى قاعدة البطين، ونشأ كما ينشأ أبناء جيله في أسرة تمتهن الفلاحة، فقد كان أهله أهل حرث، وبعد أن بلغ سن التمييز بدأ دراسته بحفظ القرآن على يد المطوع حسين بن نفيسة، وتعلم الكتابة والقراءة ومبادىء العلوم.

ثم رحل إلى الرياض ودرس في حلقة الشيخ سعد بن عتيق والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف والشيخ حسن بن حسين آل الشيخ

والشيخ حمد بن فارس، الذي أفاد منه كثيراً، وكان يكثر من ذكره، وهو شيخه الأول.

ثم طلب منه الملك عبد العزيز آل سعود الذهاب إلى سدوس للإرشاد والإمامة والقضاء والتعليم، فاعتذر لعدم استكماله التحصيل في نظره، فقال له الملك عبد العزيز: اذهب واسأل عما يشكل عليك من هو أعلم منك، فوافق، ثم انتدب بعد ذلك إلى تربة ثم إلى عرجاء ثم إلى أبو جلال.

وفي أواسط العقد الخامس من القرن الثالث استقر مقام الشيخ في بلدة القويعية بعد أن تزوج بابنة الشيخ القاضي عبد الله بن سليمان السياري، وكان يذهب إلى أبو جلال ليرشد البادية عند نزولهم هناك، ويصلي بهم ويعلمهم، ويحل بعض قضاياهم، ومع ذلك فقد كان يواصل دراسته على الشيخ عبد الله السياري، فكان يقرأ عليه في السيرة النبوية وغيرها، وبعد وفاة الشيخ السياري صار يقرأ مع الشيخ عبد الله بن رشيدان في المغني للموفق بن قدامة.

صفاته:

كان شجاعاً في الحق، غيوراً على دينه، كثير الصلاة وتلاوة القرآن، وفي آخر حياته قطع كثيراً من علاقته بالناس، وكان يكثر من قراءة القرآن والسيرة النبوية المطهرة.

وقد كانت تربط الشيخ إبراهيم علاقة قوية بالملك عبد العزيز

والملك سعود الذي كان يجله ويوقره، حتى إنه قد زاره في بيته بالقويعية بعد أن صار ملكاً، وقد كان الشيخ مناصحاً لهما وقائماً بما لهما من حق.

وفـاتـه:

بقي الشيخ في القويعية مجتهداً في العبادة مطيلاً لصلاة الليل، يقول بعض من سافر معه: لقد قام في ليلة بأربعة عشر جزءاً من القرآن، وكان يكثر من قراءة القرآن، فكان يختم كل أسبوع، وفي رمضان كل يوم ختمة.

وفي يوم الأربعاء الثاني والعشرين من ربيع الثاني لسنة ١٣٨٠هـ وبعد صلاة العشاء نزل بالشيخ الأجل المحتوم، ووافته المنية بالقويعية من مرض الرَّبو الذي كان يعاني منه ودفن بها رحمه الله تعالى.

وقد ترك مكتبة صغيرة أكثر ما فيها مخطوطات أهداها حفيده الدكتور محمد بن سعود بن إبراهيم إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.



١٦ـ الشيخ إبراهيم بن سليمان بن علي بن مشرف
(١٠٧٠هـ ــ ١١٤١هـ)

الشيخ إبراهيم بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب الوهيبي، والوهبة فخذ من حنظلة، وبنو حنظلة بطن من قبيلة بني تميم الشهيرة، وكانت مساكن الوهبة بلدة أشيقر من بلدان الوشم في نجد، ومن هذه البلدة تفرقوا في بلدان نجد.

والمترجَم هو عم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهو أصغر أبناء الشيخ سليمان بن علي جدّ الشيخ محمد.

قال الشيخ المنقور في «تاريخه»: وفي سنة سبعين وألف وُلد إبراهيم ابن الشيخ سليمان، وبهذا تعرف وهم ابن حميد في «السحب الوابلة» وابن بشر في «عنوان المجد» حينما قالا: إنه أخذ عن والده، فإن عمره يكون حين وفاة والده تسع سنين، وليست هذه السن سن طالب العلم المستفيد.

وُلد في بلدة العيينة وكان والده قاضيها وعالم بلدان نجد على الإطلاق، وكانت العيينة في ذلك الوقت في أوج عزها بإمارة آل معمر فيها، وكان فيها الفقهاء والعلماء فأخذ عنهم حتى حصّل.

قال عنه ابن حميد: الفقيه النبيه التقي الصالح، توجهت همته إلى الفقه وانصرف إليه بكليته، فحصّل واستفاد وأفاد، وكَتَبَ من كتب الفقه شيئاً كثيراً بيده وخطه حسن مضبوط. اهـ.

وقد ولي القضاء في بلدة أشيقر، ورأيت له حكماً في بعض عقاراتها، وقد وصفه كل من الفاخري وابن بشر بأنه عالم فقيه.

وفاته:

قال الشيخ محمد بن عباد في «تاريخه»: وفي سنة ١١٤١هـ توفي الشيخ إبراهيم بن سليمان بن علي بن مشرف.

وخلّف ابنه الشيخ عبد الرحمن المتوفى سنة ١٢٠٦هـ، وله ترجمة في هذا الكتاب، وأخيراً انقطع عقبه ــ رحمه الله تعالى ــ فإن المعروف أن الشيخ سليمان بن علي لم يبق له عقب الآن إلا من قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأخيه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب الموجودين في بلدة حريملاء.

قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: وفي سنة ١٠١٥هـ انتقل

الشيخ أحمد بن محمد بن بسام جد آل بسام من أهل عنيزة من ملهم إلى العيينة وسكنها، وتزوجت بنته فاطمة الشيخ سليمان بن علي بن مشرف فولدت له الشيخ عبد الوهاب والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وولدت له الشيخ إبراهيم، والظاهر أن ذرية الشيخ إبراهيم المذكور انقطعت. اهـ.

قلت: وكذا الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، فإنه شقيق الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما سيأتي بيانه في ترجمته إن شاء الله.



١٧ـ الشيخ إبراهيم بن سليمان بن ناصر آل راشد
(١٣٢٠هـ ــ ١٣٧١هـ)

الشيخ إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن حمد من عشيرة آل راشد، ثم من آل أبو رباع أحد بطون قبيلة بشر من قبائل عنزة، وعنزة جذم كبير من شعب ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

كانوا يسكنون بلدة أشيقر في الوشم، فانتقلوا منها في القرن السابع ونزلوا بلدة (التويم) من بلدان سدير، وفي عام ١٠٤٥هـ اشتروا بلدة حريملاء من (حمد بن معمر) أمير بلدة العيينة وهي خراب فعمروها حتى أصبحت هي عاصمة تلك المقاطعة وبقيت رئاستها فيهم، وتفرقوا منها في بلدان نجد وفي الزبير.

وسنأتي على نبذة وافية عن هذه الأسرة في ترجمة الشيخ (فيصل بن مبارك) إن شاء الله تعالى.

وُلد المترجَم في بلدة حريملاء عام ١٣٢٠هـ، فتربى ونشأ في حجر والده الرجل الصالح، وكان إمام أحد مساجد حريملاء، وكان طالب علم فرباه على الصلاح والتقى وحبب إليه طلب العلم الشرعي،

وقد أصيب المترجم بفقد بصره منذ صغره، فأكب على حفظ القرآن فأتقنه، ثم شرع في حفظ وقراءة الكتب المختصرة، فحفظ «زاد المستقنع» و «عمدة الفقه» كلاهما في الفقه، و «كتاب التوحيد» و «نظم الرحبية» في الفرائض، و «ألفية ابن مالك» و «ملحة الأعراب» و «القطر» كل ذلك في النحو، كما حفظ كثيراً من مختصرات شيخ الإسلام ابن تيمية في العقائد، وكان الحفظ سهلاً عليه، مع ذاكرة جيدة، فصارت هذه المتون تجري على لسانه كالسيل، وكان مع ذلك يستذكر ما قاله الشراح عليها، وقرأ هذه المتون على علماء بلده حريملاء.

ثم إنه أراد التبحر في العلم، فسافر إلى الرياض على فقره وحاجته وعلى فقده بصره، إلاَّ أن الرغبة العلمية هوَّنت عليه هذه الصعاب في تلك الأزمنة العصيبة، فقدم الرياض ووجد فيها كبار العلماء، فشرع في القراءة عليهم، فأعجبوا بذكائه وحفظه ورغبته الشديدة في العلم، فقرأ على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف كتب التوحيد والعقائد، وقرأ على الشيخ سعد بن عتيق كتب التفسير والحديث، وقرأ على الشيخ عبد الله بن راشد بن جلعود الفرائض، وقرأ على الشيخ حمد بن فارس النحو، كما قرأ على غيرهم من العلماء.

وحفظ في هذه الفترة التي امتدت نحو سبع سنين «بلوغ المرام» و «منتقى الأخبار» و «الترغيب والترهيب» و «كتاب الكبائر» للذهبي. فعكف على حفظ هذه الكتب ودراستها بالإضافة إلى محفوظاته

السابقة، وعكف على دراستها وتفهمها على هؤلاء العلماء الأعلام بجد ونشاط حتى أدرك إدراكاً تاماً، مما جعل مشايخه يرشحوه لمنصب القضاء في سنه المبكرة، لما رأوا من جودة فهمه وسعة علمه ورجاحة عقله وحسن تدبيره، فعينه الملك عبد العزيز ــ رحمه الله ــ لقضاء مقاطعتي الشعيب والمحمل عام ١٣٤٩هـ خلفاً للشيخ عبد الله بن فيصل، فقام بعمله خير قيام من فصل القضايا وإرشاد العامة وتدريس الخاصة من طلاب العلم، فكانت مجالسه عامرة بالعلم والبحث والمراجعة، وقد حفت به طائفة كبيرة من رواد العلم والراغبين فيه فلازموه، وسنأتي على بيانهم إن شاء الله تعالى.

كما أنه قام بدور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تلك المقاطعة، وصار خير سند للآمرين به والقائمين في أعمال الحسبة.

وفي عام ١٣٥٥هـ نُقل إلى قضاء الخرمة، ثم نقله الملك عبد العزيز ــ رحمه الله ــ إلى قضاء الأفلاج، ثم في عام ١٣٦٤هـ نُقل إلى محكمة الرياض ــ عاصمة المملكة العربية السعودية ــ فصار رئيس المحكمة الكبرى، إلى أن أعفي من ذلك عام ١٣٦٧هـ، وعُيِّن إماماً لجامع الرياض الكبير إلى عام ١٣٧٠هـ، حيث عُيِّن قاضياً في وادي الدواسر، فقام بعمله خير قيام ووافاه أجله هناك ــ رحمه الله تعالى ــ، فكان في البلدان التي يحلها لعمله الرسمي هو مثال الجد والنشاط، فله مجالسه العامرة بالعلم والبحث والمراجعة، واستفاد منه طائفة كبيرة من طلاب العلم والخير.

والمترجَم رحمه الله عنده غيرة دينية وصلابة في الحق ووقوف عنده قد سببت له بعض المشكلات والتنقلات من عمل لآخر، إلَّا أنه لا يبالي بأي صعوبة أو مشقة يلاقيها في سبيل ما يرى أنه الحق والعدل والواجب.

أما مكانته العلمية فتقدم أنه أفنى شبابه وكهولته في العكوف على كتب العلم حفظاً وفهماً وبحثاً، حتى عُدَّ من كبار العلماء وناشري العلم في كل بلد حل فيه، فأخذ عنه طائفة كبيرة منهم، واستفادوا منه فوائد جليلة، فكان من تلاميذه:

١ ــ الشيخ ناصر بن حمد الراشد الرئيس العام لمدارس البنات.

٢ ــ الشيخ سعد بن محمد بن فيصل المبارك، الذي ولي القضاء في الرياض وشقراء ومرات ووادي الدواسر.

٣ ــ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مهيزع، الذي عمل في عدة وظائف تعليمية وقضائية.

٤ ــ الشيخ محمد بن سليمان بن مهنا، الذي عمل مرشداً، ثم صار قاضياً في بلده سنام.

٥ ــ الشيخ عبد العزيز بن سعد بن حمد، المرشد في مكة المكرمة.

٦ ــ الشيخ عبد الرحمن بن سعد بن حمد.

٧ ــ الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مبارك.

٨ ــ الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن محمد إمام وخطيب جامع حريملاء.

٩ ـ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن ناصر بن محمد، الواعظ الآن في خميس مشيط.

١٠ ـ الأديب عبد العزيز بن عبد العزيز بن فيصل.

١١ ـ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن فيصل محامي وزارة المالية، وكان من أخص تلاميذه، وكان موضع ثقته في تولي شؤونه الخاصة والعامة.

١٢ ـ الأديب الأستاذ عبد الله بن عمار مدير عام ديوان ولي العهد.

١٣ ـ الشيخ محمد بن ناصر آل راشد مدير تعليم البنات بمنطقة مكة المكرمة سابقاً.

١٤ ـ الشيخ سعد بن علي التويم الذي تقلب في عدة مناصب قضائية آخرها قضاء بلدة رنية.

١٥ ـ الشيخ صالح بن فريج قاضي الدفينة وظلم.

١٦ ـ الشيخ سعد الحلاف إمام وخطيب جامع الخرمة.

.. وغير هؤلاء كثير من طلاب العلم ممن بلغ فيه مبلغاً كبيراً، ومنهم من أخذ منه طرفاً صالحاً.

ولم يزل قائماً بأعماله الجليلة من القضاء والتعليم والوعظ والإرشاد والغيرة على الدين حتى وافاه أجله في اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني عام واحد وسبعين وثلاثمائة وألف. رحمه الله تعالى.

* * *

١٨ـ الشيخ إبراهيم بن سيف
(من علماء منتصف القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ إبراهيم بن سيف، وهو من الدواسر البدرانيين، كما قال القاضي.

وُلد في بلدة ـ ثادق ـ عاصمة بلدان المحمل ونشأ فيها، ثم رحل إلى مدينة الدرعية ـ عاصمة الجزيرة العربية ـ وكانت إذ ذاك مدينة العلم ومقصد طلابه لوجود كبار العلماء فيها من آل الشيخ وتلاميذ إمام الدعوة، فقرأ على علمائها.

وأشهر مشايخه العلامة الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد، والشيخ حمد بن ناصر بن معمر، والشيخ عبد العزيز الحصين، وما زال مجداً حتى أدرك.

ثم عُيِّن قاضياً في عُمَان، وبعد مدة عيَّنه الإمام عبد الله بن سعود قاضيا في بلدان سدير، حتى جاءت حملة إبراهيم باشا على نجد وآذى أعيانها، فكان ممن هرب إلى رأس الخيمة وأقام فيها، فلمَّا استقرت الأمور وهدأت الفتنة عاد إلى نجد مع من عاد إليها.

فلمّا قام الإمام تركي بتحديد الحكم واتخذ الرياض عاصمة لملكه عينه قاضياً فيها، فاستمر قاضياً زمن ولاية الإمام فيصل بن تركي، وكان سديد الرأي غزير العلم، ولذا كان الإمام فيصل يستصحبه معه في كثير من غزواته، فكان معه في غزوة (العرمة) عام ١٢٥٠هـ، فكان إمام الجيش وقاضيه ومفتيه.

وكان مع قضائه قائماً بالتدريس الخاص للطلاب والوعظ العام، فنَفَع الله بعلمه خلقاً كثيراً، ومن أشهر تلاميذه ابنه الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف، والشيخ المؤرخ عثمان بن عبد الله بن بشر.. وغيرهما كثير.

وقد توفي في قضاء الرياض في ولاية الإمام فيصل، رحمهما الله تعالى.

وننقل هنا ما ذكر الدكتور عبد الرحمن العثيمين في حواشيه على «السحب الوابلة»، حيث قال:

وقال بعضهم: وهناك بيتٌ من بيوت العلم والدعوة هو بيت (آل السيف) من أهل بلدة (ثادق) عاصمة منطقة المحمل من بلدان اليمامة في نجد، منهم: إبراهيم بن سيف: مولده بثادق، ورحل إلى الدرعية، فقرأ بها على عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وحمد بن ناصر بن معمر، وعبد العزيز الحصين، وعين قاضياً في عُمَان، ثم عينه الإمام عبد الله بن سعود قاضياً في بلدان سدير.

قال ابن بشر في «عنوان المجد» (١/ ٤٢٤): «وعلى ناحية سدير شيخنا القاضي إبراهيم بن سيف». واستقر بعد خراب الدرعية في رأس الخيمة. يراجع «عنوان المجد» (١/ ٤٥١).

ثم عاد إلى نجد بعد ظهور الإمام تركي، فلزمه في حروبه.

قال ابن بشر في «عنوان المجد» في شأن الإمام تركي: «وكان أكثر من يغزو معه من قضاته الشيخ إبراهيم بن سيف، لأن آل الشيخ مشغولون بالتدريس والتعليم...»، وذكر دروسه التي كان يلقيها، وأهم الكتب التي كان يقرأها، وأهمها «السياسة الشرعية» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ثم لازم الشيخُ ابنَه الإمام فيصل بن تركي، كما في «عنوان المجد» (٢/ ١٣٢)، في حربه سنة ١٢٥٠هـ، ولم تظهر للشيخ أخبار إلاَّ سنة ١٢٥٧هـ حيث دخل بيته الأمير عبد الله بن إبراهيم بن ثنيان فبايعه بالإمامة، فلا بد أنه كان في قضاء الرياض للإمام فيصل الذي قبض عليه.

قال ابن بشر ــ رحمه الله ــ في ترجمة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن الحصين: «وأخذ عنه أيضاً الشيخ العالم، الزاهد، العارف، الناسك، العابد، المشار بالتعظيم إليه، والمتفق بالثناء عليه، الورع، العفيف شيخنا إبراهيم بن سيف، قاضي ناحية سدير لعبد الله بن سعود، ثم كان قاضياً في الرياض في زمن تركي بن عبد الله وابنه فيصل...»، ولا تُعلم سنة وفاته. هذه أخباره التقطتها من «عنوان المجد» ــ كما

ترى ـ وهي أخبارٌ تدل على مكانة الشيخ وإمامته، فإن أخباره غير مسطرة سوى هذه النتف شأن كثير من علماء الدعوة، فإذا كان هذا شأن مشاهيرهم، فاعلم أنه فُقِد من أخبار علمائنا الشيء الكثير، وهم في زمن قريب جداً من زماننا، إذا قسنا ذلك بما لنا من تراث واسعٍ عريضٍ.

* وللشيخ المذكور أخوان فاضلان عالمان هما:

١ ـ الشيخ غنيم بن سيف (توفي ١٢٢٥هـ).

٢ ـ والشيخ عبد الله بن سيف (توفي بعد ١٢٢٥هـ).

وليا القضاء في عنيزة للإمام سعود بن عبد العزيز، وليه الأول، ثم خلفه الثاني.

قال ابن بشر في «عنوان المجد» (١/ ٤٦٦) ـ في ترجمة الشيخ عبد العزيز بن الحصين ـ: «وأخذ عنه أيضاً أخو شيخنا المذكور غنيم بن سيف وعبد الله بن سيف أحد القضاة في بلد عنيزة من ناحية القصيم وغيرها زمن الإمام سعود».

* وابن إبراهيم المذكور واسمه: محمد بن إبراهيم نذكره في موضعه إن شاء الله، لأنه من كبار العلماء.

* وابن سيف هذا غير الشيخ محمد بن سيف قاضي بلد ثرمداء، الذي ذكره ابن بشر أيضاً في «عنوان المجد» (١/ ٤٦٨)، ولم يذكر شيئاً من أخباره. تجدهما معاً في موضعيهما من استدراكنا على حرف الميم إن شاء الله. اهـ. من كلام د. العثيمين.

* ثم وجدت في مخطوطة عندي لتراجم أهل نجد فذكر منهم:

إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن سيف، النجدي أصلاً المدني مولداً ومنشأً ووفاةً، العلامة الفهامة المحقق المدقق، وُلد في المدينة المنورة ونشأ بها، فقرأ على علمائها والواردين إليها من علماء الأقاليم، فبرع في الفقه والفرائض والحساب، وشارك في جميع الفنون، وانتهت إليه رئاسة المذهب في الحجاز، سيما الفرائض، وصنف كتابه «العذب الفائض شرح ألفيه الفرائض»، وتوفي في المدينة المنورة سنة تسع وثمانين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

وهذا من أهل المجمعة بلداً، ومن قبيلة شمراً نسباً، ولا علاقة لهم بآل سيف أهل بلد ثادق، لا من حيث النسب ولا من حيث البلد، ولعلماء هذا البيت تراجم خاصة، وهم المسمون في المدينة النبوية ـ بيت الفرضي ـ نسبة إلى جدهم مؤلِّف «العذب الفائض شرح ألفيه الفرائض». . فلا يشتبه عليك ـ أيها القارىء الكريم ـ هذا البيت من ذاك.

* * *

١٩ــ الشيخ إبراهيم بن صالح آل عواد

(٠٠٠٠ ــ ١٤٠٦هـ)

الشيخ إبراهيم بن صالح آل عواد، وآل عواد أسرة من قبيلة آل عفالق بن عياف بن ربيعة بن عفر بن خثعم بن أنمار بن أرش بن عمرو بن الغوث بن نبيت بن مالك بن كهلان، فهم من القبائل القحطانية.

وأصل آل عفالق المقيمين في بلدة الخبراء أصلهم من مدينة عنيزة انتقلوا منها فأسسوا الخبراء وسكنوا فيها، وصارت تنسب إليهم فيقال (خبرا عفالق).

وُلد المترجَم في الخبراء إحدى بلدان القصيم، ونشأ وتعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة، ثم قرأ على علماء البلدة المجاورة لبلدته البكيرية، ومنهم قضاتها الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد وعلى أخيه الشيخ حمد بن سليمان بن بليهد وعلى الشيخ محمد بن عثمان الشاوي.

ثم انتقل إلى بريدة، فقرأ على الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم

وعلى أخيه الشيخ عمر بن محمد بن سليم. قرأ على هؤلاء بالأصول والفروع والتفسير والحديث والتوحيد والفقه والفرائض والنحو، حتى أدرك من ذلك كله إدراكاً جيداً.

فلمَّا كملت أداته صار هو مرجع قريته في أمورها كلها، فصار هو الأمير ورئيس الحسبة وهو المدرس والواعظ والإمام والخطيب.

وما زال على أعماله وأفعاله الطيبة حتى توفي عام ١٤٠٦هـ، وفقدته قريته، وأحسَّ جماعته بفقده. رحمه الله تعالى.



٢٠ـ الشيخ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى
(١٢٧٠هـ ــ ١٣٤٣هـ)

الشيخ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن حمد بن عبد الله بن عيسى بن علي بن عطية، وعطية هو أب بطن كبير من بني زيد من جذم قضاعة.

وأما قضاعة فهو ابن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فقضاعة شعب قحطاني. وأكثر الناس يلحقون قبيلة بني زيد بقضاعة، وبنو زيد يقرونهم على هذه النسبة، والناس أمناء على أنسابهم.

فالمترجَم من ــ آل عبد الله ــ عشيرة من آل عيسى الذين هم فخذ من بني عطية، وهم بطن كبير في بني زيد القبيلة القضاعية القحطانية.

ويجتمع بالشيخ ــ علي بن عبد الله ــ بجدهما ــ حمد بن عبد الله ــ الذي له ابنان أحدهما محمد وذريته يقال لهم ــ آل محمد ــ ومنهم الشيخ علي قاضي شقراء أربعين سنة، والشيخ أحمد بن إبراهيم

قاضي بلد المجمعة فهذان الشيخان من آل محمد، والمترجم من آل عبد الرحمن.

وهذا النسب في أوله من مذكرات عن الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى وعن غيره من نسابي نجد، وفي آخره من جمهرة ابن الكلبي وجمهرة ابن حزم.

نسبه من الأم:

أما نسبه من قبل الأم، فأخواله آل فريح من تميم من العناقر، لأن والدته منيرة بنت عبد الله بن راشد بن عبد الله الفريح، وقد ذكر في تاريخه وفاتها في ضحى يوم الاثنين سبعة عشر محرم عام ١٣١٤هـ في أشيقر.

وآل فريح الذين منهم والدته هم من العناقر من بني سعد بن تميم.

كما ذكر في بعض مجاميعه التاريخية أن والده توفي في أشيقر ضحوة السبت خامس شعبان عام ١٣٢٢هـ، وصُلِّي عليه بعد الظهر.

وعلى هذا وُلد المترجَم في بلد أخواله أشيقر في اليوم التاسع عشر من شهر شعبان عام ١٢٧٠هـ، ونشأ نشأة صالحة من العفة والقناعة والصلاح والبعد عن المظاهر، فتعلَّم مبادىء الكتابة والقراءة، وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ثم أخذ في طلب العلم وأكب عليه ورحل إلى البلدان البعيدة والقريبة من أجله، فأول رحلة قام بها للعلم

إلى المجمعة عاصمة سدير، ثم رحل إلى مدينة عنيزة للأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى الزبير وكان آهلاً بعلماء الحنابلة فأخذ عنهم، ثم تجول في بلدان العراق، ثم سافر إلى الهند، وليس له غرض من هذه الرحلات إلاَّ العلم ومجالسة العلماء والبحث معهم واقتناص الأخبار التاريخية والفوائد الأدبية، حتى أدرك في العلوم الشرعية والعربية والتاريخية والأدبية إدراكاً تاماً، لا سيما في الأدب والتاريخ القديم والحديث، فقد عُدَّ من مراجعه والمعتمد عليه فيه.

وقال عن نفسه: وفي سنة ١٣١١هـ حججت حجة الإسلام، وقضيت فيها مناسك الحج في صحة وعافية، فللَّه الحمد، وكذلك حج الناس في هذه السنة وقضوا مناسكهم في صحة وعافية.

وكان كريم النفس جم التواضع حسن العشرة لطيف الروح، أنيس الجليس لهذه الأخلاق العالية، ولما يحفظه ويحسن إيراده من النوادر الأدبية والتحف التاريخية.

وهكذا صارت له محبة في القلوب وحسن ذكر على الألسن وثقة في النفوس، حتى إن جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله أمره أن يؤرخ لنجد حيث وقف قلم عثمان بن بشر، فلبى رغبته بتاريخه الذي تختلف نسخه اختصاراً وبسطاً، تبعاً لاختلاف نسخ المؤلف، فإنه يزيد وينقص.

واستمع إليه يحدثنا عن سبب تأليفه لتاريخه الذي جعله ذيلاً على تاريخ ابن بشر، وقد ذكر ذلك في أول رسالة له إلى بعض أصحابه

فقال: ويمكن أنه بلغكم أن الإمام المكرم عبد العزيز أعزه الله بطاعته طلب منا كتابة ذيل على تاريخ ابن بشر، والإمام أطال الله عمره ليس له معرفة بحالي، وصار طريقه على أشيقر في العام الماضي، وظهر له كبار الجماعة للسلام عليه، وأنا ما ظهرت معهم لأن الإمام لا يعرفني، وأنا ما لي دخل في أمر الجماعة وإلاَّ فالإمام وفقه الله لكل خير يعطي طلبة العلم عطاء جزيلاً وأفعاله جميلة، فدخل الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ البلد وقال: إن الإمام حيث ذكر أنك تؤرخ حوادث نجد، ويلزمك مواجهته لتعرض عليه الذي عندك من التاريخ، وظهرت أنا والشيخ محمد وعرضت على الإمام الوريقات التي كتبتها وقال: بودي أنك تبسط ذلك، وتستقصي جميع الحوادث، وإذا حصل منك ذلك فإن شاء الله أعطيك عطية جزيلة، ولا أرفع النظر عنك، فشرعت في تبييض ذلك.

مشايخه:

١ ـ الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى قاضي المجمعة قرأ عليه فيها في التوحيد والفقه، وقد أجازه في رواية الكتب الأمهات الست وغيرها من كتب العلم.

٢ ـ الشيخ صالح بن حمد المبيض قاضي الزبير. قرأ عليه في الزبير.

٣ ـ الشيخ عيسى بن عكاس قاضي بلد الأحساء. قرأ عليه في الفقه والفرائض والنحو وعروض الشعر.

٤ ـ الشيخ علي بن عبد الله بن عيسى قاضي شقراء. قرأ عليه فيها الفقه والفرائض.

.. وغير هؤلاء كثير ممن جالسهم واستفاد منهم، فقد سافر إلى العراق والهند وأخذ عن علماء تلك البلاد، ثم عاد إلى بلده أشيقر وقد توسعت مداركه، وكثرت علومه، وتعددت فنونه.

وقد أثنى عليه أخص تلاميذه عمي الشيخ سليمان الصالح البسام فقال عنه:

(الشيخ الفاضل إبراهيم بن صالح بن عيسى كان عالماً فاضلاً، له في كل علم باع طويل، سواء كانت شرعية أو لغوية أو تاريخية أو ما يتصل بالأنساب أو غير ذلك من المعارف، فقد تجول في كثير من البلاد للأخذ عن علمائها). اهـ.

والمترجَم بحاثة لا يمل ولا يضجر من طلب العلم، وأخذه عن أهله، وعني العناية التامة بتاريخ نجد وأنساب أهلها وأخبارهم وأخبار بلدانهم، مما جعله مرجعاً في ذلك لأكابر العلماء، فصاروا يراسلونه ويسألونه عما أشكل عليهم في ذلك.

فهذا الشيخ العلامة إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ يبعث إليه بهذه الرسالة فيقول فيها:

(من إبراهيم بن عبد اللطيف إلى الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ـ بعد الديباجة ـ أخي من طرف سبل آل مبدد جاءنا خط من

الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن ذكر فيه أننا نستعرض أوراقهم، وإن كان آل يحيـى أقرب من ينتسب لهم اليوم، وعرض علينا ابن يحيـى ورقتين، فالمأمول من إحسانك أخي إن كان عندك معرفة في نسبهم فوضحه لنا).

وقد مدح المترجَم العلامة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ بقصيدة ذكرناها في ترجمة الشيخ عبد الله، فأجابه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف على عادته في مراسلة العلماء والتلطف معهم برسالة كريمة وقصيدة من نظم الشيخ سليمان بن سحمان جاء فيها:

(من عبد الله بن عبد اللطيف إلى جناب المكرم الأخ اللبيب والفاضل الأديب الأريب المحب إبراهيم بن صالح بن عيسى سلَّمه الله. بعد ديباجة بليغة، قال الشيخ عبد الله:

وما ذكرت صار معلوماً خصوصاً ما في الكتاب من تحفتك باللآلىء المنظومة، فسرني ما فيها من ائتلاف الكلم ومتانة الصياغة وحسن الفصاحة والوزن المتين، وقد أجابك عنها الأخ سليمان بن سحمان جعلكما الله من أنصار السنَّة:

أهاجك رسم بالديار الدوائر ... ببرقة فالوعسا فأكناف حاجر
ديـار فتـاة كـالمهـاة لحـاظهـا ... أحد من البيض المواضي البواتر
لئـن أصبحـت قـد حـازت الحسـن دأبهـا
لقـد حـاز إبـراهيـم جـم المـآثـر
فأبدى بديعاً من عويص قريضه ... تشام المعاني المحكمات لناظر

معاني مبانيه الطوامح في العلا لآلىء أصداف البحور الزواخر
فيـا أيهـا الأخ الأكيـد إخـاؤه تمسك بأصل الدين سامي الشعائر
وكن باذلاً للجد في طلب الهدى من العلم إن العلم خير الذخائر
ومـا العلـم إلاَّ الاتبـاع وضـده فذاك ابتداع من عضال الكبائر)

إلى آخر القصيدة التي مضى يحض فيها على التمسك بالعقيدة الصحيحة، وترك آراء الرجال التي لا تستند إلى دليل، والبعد عن الشرك والابتداع.

وهذه رسالة له من العلاَّمة عبد الله بن خلف الكويتي، مؤرخة في ٨/ ١١/ ١٣٤٢هـ، جاء فيها:

(فقيه الأدباء وأديب الفقهاء سيدي شيخنا إبراهيم بن صالح بن عيسى، وبعد ديباجة كلها ثناء ودعاء قال له: وذكرت أدام الله لك الذكر الجميل أنك اتخذت عنيزة دار إقامة أحسن الله لك العاقبة بلا ندامة، وإنها لنعم الدار، وإن جوار أهلها لمن أحسن الجوار، بارَك الله لك في منزلها وقرَّت عيناك بملاحظة أهلها، فلك الهناء بقوم يكرمون ولا يمكرون، ويحسنون ولا يحزنون، ويسرون ولا يسيئون، كان الله لك ولهم، وأحسن إليك وإليهم.

وإني أعزيك دامت معاليك بوفاة أخيك علامة العراق وبدر تلك الآفاق السيد محمود شكري الآلوسي، فقد توفي في أربعة شوال هذه السنة على إثر مرض ذات الجنب أصابه في منتصف رمضان، وارتجت بغداد لموته، واجتمع في جنازته عالم كثير من أهل السنة ومن الشيعة

وفيهم العلماء والكبراء والوزراء، ودفن في مقبرة الجنيد بعيدة عن البلد ساعة، رحمه الله رحمة الأبرار وأحسن عزاك، وأمتع بك العلم والعلماء. .) إلى آخر الرسالة التي كلها ثناء وتبجيل وتقدير.

وأرسل إليه الشيخ الفقيه علي بن عبد الله بن عيسى يقول:

(من علي بن عبد الله بن عيسى إلى المكرم الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، بعد الديباجة:

المرجو تخبرنا عن هذين البيتين وتعربهما لنا وتضبطهما بالشكل، لأجل قد حصل لنا في معناهما بعض الإشكال:

فلا آض برق من منازله فما تخيرت أني في علاه أسير
لك الله ما في القلب غيرك ساكن وليس لطرفي من سواك نظير)

تلاميذه:

كان لا يمل التدريس والبحث وكان يدرس طلاب العلم في بلدة أشيقر، فكان في أول النهار يدرس لهم في جامع البلد وفي آخره في مسجدها الجنوبي، وكذلك درس في بلدة عنيزة وفي هاتين البلدتين أدرك على يديه علماء، فمن تلاميذه البارزين:

١ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جاسر رئيس محكمة التمييز في المنطقة الغربية للبلاد السعودية، وبين الشيخ وتلميذه مكاتبات كثيرة أغلبها يتعلق بالبحث عن علماء نجد وعلماء أشيقر بالذات.

٢ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم رئيس محاكم منطقة المدينة المنورة.

٣ ـ الشيخ محمد بن علي البيز رئيس محاكم منطقة الطائف.

٤ ـ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر آل سعد صاحب المؤلفات المشهورة.

٥ ـ الشيخ سليمان بن صالح بن حمد آل بسام، وهو أخص أصحابه به وأحبهم إليه، وله منه إجازة مطولة.

٦ ـ الشيخ محمد بن عبد العزيز السناني.

٧ ـ الشيخ عمر بن محمد بن فنتوخ.

٨ ـ الشيخ عبد الله بن حمد الدوسري.

٩ ـ الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان الكويتي، وله منه إجازتان نذكرهما في ترجمة التلميذ إن شاء الله.

١٠ـ الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن موسى المغيري من أهل أشيقر، وهو من كبار العلماء.

وقد أخذ عنه كثير غير هؤلاء ممن لا تحضرني أسماؤهم.

مؤلفاته وشعره وآثاره:

لا أعرف أحداً من علماء نجد خدم تاريخ نجد مثله، وتعب في تقييد أخباره وتسجيل حوادثه وضبط أنسابه، حتى عد ـ بلا مراء ـ مرجعاً فيه، وإني أنا كاتب هذه الأسطر قد عولت عليه في كثير من أخبار وتراجم وأنساب هذا الكتاب الذي أكتبه الآن، وعلماء نجد الكبار

يكتبـون إليـه ويستفيـدون منـه فـي ذلـك، وقـد رأيـت كتبـاً مـن الشيـخ عبـد الله بـن عبـد اللطيـف والشيـخ محمـد بـن عبـد اللطيـف والشيـخ سليمان بن سحمان والشيخ محمد بن عوجان والشيخ عبد الله بن خلف والشيـخ عبـد الله بـن جـاسـر والشيـخ محمـد بـن علـي البيـز، والشيـخ عبد الرحمن الناصر آل سعدي وغيرهم يسألونه عن الأنساب والتراجم والأخبار، وأجد بعض أجوبته لهم مسودة على ما كتبوه إليه.

مـن مؤلفاتـه:

١ ــ تاريخ نجد سماه «عقد الدرر» جعله ذيلاً على تاريخ ابن بشر، وقد ألفه بأمر الإمام عبد العزيز آل سعود، وقد طبع مراراً، وانتهى المطبوع منه إلى عام ١٣٠٣هـ.

٢ ــ تاريخ لنجد يبتدىء من عام ١٣٠٣هـ إلى ١٣٣٩هـ، وآخر خبر فيه وفاة الشيخ عبد العزيز النمر، ويُعتبر مكملاً للتاريخ الذي قبله، وهو لا يزال مخطوطاً بخط المؤلف.

٣ ــ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد يبتدىء من عام ٨٢٠هـ إلى عام ١٣٤٠هـ، إلاَّ أنه نبذ تاريخية غير متوالية، وقد طبع في دار اليمامة.

٤ ــ نبذة عن بلاد العرب، ويظهر أنها ملخصة من معجم البلدان.

٥ ــ نبذة عن تاريخ أشراف مكة المكرمة، وقد صرح بأنها ملخصة من كتاب زيني دحلان «أمراء البلد الحرام».

٦ ـ نبذة عن أيام العرب ملخصة عن عدة مراجع.

٧ ـ مجاميع كثيرة تقع بأحجام صغيرة يقيد فيها ما يراه أو يسمعه أو يقرأه من الفوائد في التاريخ والأنساب والأداب والعلوم، وأغلب نقله في النسب والتاريخ، وهذه المجاميع مفرقة عند الناس، لو جُمعت ولُخِّصت ورُتِّبت لحصل منها علم غزير في تاريخ وأنساب أهل نجد، لكنها مفرَّقة ومضنون بها عند أهلها.

٨ ـ جزء متوسط في أنساب العرب القحطانيين والعدنانيين.

أما شعره فقد اطلعت على كثير من قصائده، وفيها قوة وجودة، فليست من نوع شعر العلماء الذي ليس فيه الحلاوة الشعرية، وإنما هو من شعر أهل الأدب في جزالته وقوته وسلاسته في مناسبات إما رثاء عالم أو مدح كبير أو عتب صديق، ولو جُمعت لجاءت ديواناً متوسطاً، وسيمر بنا في هذا الكتاب بعض منه في رثاء بعض العلماء أو مدحهم، إن شاء الله تعالى.

٩ ـ نظم مطول ردَّ به على يوسف بن إسماعيل النبهاني، وقد انتهى منه في رابع عشر ذي الحجة ١٣٣٢هـ، ويقع في نحو مئتي بيت، ومطلع النظم:

لك الحمد يا من يعلم السر والجهرا
لك الحمد في السراء مني وفي الضرا

ومنها في مدح علماء الدعوة:

هم الأنجم الزهر الذين بعلمهم
غدا ثغر هذا الدين بالبشر مفترا
هم الأمة الناجون والفرقة التي
تمسك بالحق المبين على الضرا

نـوادره وملحـه:

يروي تلميذه وصديقه الشيخ سليمان بن صالح آل بسام الكثير من هذه الملح والطرائف، ولكن يضيق بنا المجال عن إيراد شيء منها، وعسى الله أن يسهل لي أن أجمع ما عندي له من القصائد والفوائد، وأضيف إليها هذه التحف والنوادر في جزء خاص بها، فإنها من أدبنا الحي الجيد.

أعـمـالـه:

لمَّا تولَّى الأمير محمد بن رشيد على القصيم عام ١٣٠٨هـ، كتب أعيان أهل عنيزة إليه أن يعين فيهم المترجَم قاضياً ومدرِّساً وخطيباً في بلادهم، فكتب إليه ابن رشيد فامتنع.

قال لي تلميذه الشيخ عبد الله بن جاسر: أطلعني المترجَم على خطاب أعيان مدينة عنيزة في طلبهم إياه للقضاء ــ وفيه أختام كثيرة من أعيانهم ــ ولكنه امتنع ورفض ذلك حباً في السلامة وابتعاداً عن الشهرة.

وظل دائباً في التدريس والتعليم وتحقيق التاريخ والنسب في نجد حتى توفاه الله.

وكذلك لمَّا عزل الشيخ عبد الله بن عائض عن قضاء عنيزة عام ١٣١٨هـ، عرض أهل عنيزة على المترجم القضاء فامتنع.

وفاته:

كان المترجَم يتردَّد على عنيزة، ويقيم فيها المدة الطويلة، وله فيها أصحاب وأحباب يأنس بهم ويأنسون به ويجلونه ويعرفون قدره وفضله، وفي آخر سني حياته استوطن عنيزة، ورحل إليها بأهله وأولاده، وسكنها حتى توفي فيها.

قال تلميذه وصاحبه الشيخ سليمان الصالح البسام: «توفي ضحى يوم السبت الثامن من شهر شوال عام ١٣٤٣هـ وصُلِّي عليه بعد صلاة العصر في جامع عنيزة، وقد حضر الصلاة عليه وتشييع جنازته جم غفير من الأعيان والعامة، وتأسَّفوا عليه وكَبُرَت عليهم مصيبته.

وله من الأبناء: عبد العزيز، وعبد الرحمن، ولهما أولاد. رحمه الله تعالى، آمين.

وقد رثاه الأديب أحمد بن صالح البسام:

مصير بني الدنيا إلى منزل خالي
بصحراء تبدي دارس الطلل البالي
بصحراء تدعو دارس العمر إذ دعت
لها الحبر إبراهيم في عشر شوال
ترحل مأسوفاً عليه وسعيه
سيبقى حميداً في قرون وأجيال

همــام قضــى الأيــام بــالسعــي نــابــذاً
سفــاســف أقــوال مجــداً بــأعمــال
همـام قضـى الأيـام فـي الـدرس سـاعيـاً
لتحصيــل علــمٍ لا لتحصيــل أمــوال
تلقــى فنــون العلــم مــذ كــان يــافعــاً
صبيــاً وكهــلاً فــي نشــاطٍ وإقبــال
فخــاض عبــاب البحــر للعلــم طــالبــاً
كــذا البيــد يطــوي فــي وخيــد وإرقــال
فهنــداً أتــى ثــم الحجــاز وجلقــاً
وســار إلــى أرض العــراق لإكمــال
وكــر إلــى نجــد يبــث علــومــه
علــى مجمــع الطــلاب يلقــي لأمثــال
فذا شيخنا حبر الورى جل في الورى
بــأخــلاقــه المثلــى لــه الله مــن عــالــي

* * *

٢١ـ الشيخ إبراهيم بن صالح بن محمد القاضي

(١٢٨٠هـ ـ ١٣٢٣هـ)

الشيخ إبراهيم بن صالح بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن القاضي، من الأسرة المعروفة في عنيزة (آل القاضي).

وُلد في مدينة عنيزة عام ١٢٨٠هـ، ونشأ وتعلَّم فيها مبادىء القراءة والكتابة، ثم شرع في طلب العلم على علماء بلده، ومنهم:

١ ـ الشيخ علي المحمد.

٢ ـ الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم حين إقامة الشيخ في مدينة عنيزة.

٣ ـ الشيخ علي السالم الجليدان مدرس وواعظ وإمام مسجد المسوكف.

٤ ـ الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر.

.. وغيرهم من العلماء.

وكان من زملاء ابن عمه الشيخ صالح العثمان القاضي على مشايخه.

ويُعدّ المترجَم من الرجال الأخيار في دينه وخلقه ومروءته.

وقد توفي المترجَم في عنيزة عام ١٣٢٣هـ. رحمه الله تعالى.

وخلَّف ثلاثة أبناء من أعيان المدينة المنورة، وهم:

الأول: (صالح)، وقد توفي بحادث محرك ماء بئر مزرعته.

والثاني: (محمد)، وهو من أهل العلم، ومن تلاميذ الشيخ عبد الرحمن السعدي، وقد ولي حسبة المدينة، ولكل منهما عقب.

والثالث: (عبد الله)، وستأتي له ترجمة، إن شاء الله.



٢٢ـ الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز بن إبراهيم السويح
(١٣٠٢هـ ــ ١٣٦٩هـ)

وُلد الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز بن إبراهيم السويح في بلدة (روضة سدير) إحدى بلدان مقاطعة سدير، عام ١٣٠٢هـ، ونشأ فيها وتعلَّم مبادىء القراءة والكتابة، ثم شرع في طلب العلم وقرأ على علماء بلدته.

ثم رحل إلى عاصمة المقاطعة مدينة المجمعة، فقرأ فيها على الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى ثم على الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، كما رحل إلى كثير من البلدان لطلب العلم، فجدَّ فيه حتى أدرك وصار صاحب فنون وعلوم.

قال الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عثيمين في كتابه (السابلة):

(كان الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز السويح من أصحابي وجلسائي في مكة المكرمة قبل تولِّيه القضاء في العلا وتبوك، وكان

فقيهاً نبيلاً أديباً ماهراً في كل ذلك، له أخلاق فاضلة، لا يُمَلّ حديثه، ذكي جداً، قوي الحافظة، وكان مبتسم الوجه، ذا سكينة ووقار.

جاور في مكة وقرأ على علمائها، ومنهم: الشيخ عبد العزيز بن مانع، ومحمد عبد الرزاق حمزة.. وغيرهما.

عُيِّن قاضياً في بلدة العلا، ثم في بلدة تبوك وما يتبعها من القرى، ومع قيامه بالقضاء، فهو من المدرِّسين المفيدين، ومن الدُّعاة إلى الله تعالى، فقد نفع الله تعالى به في كل البلدان التي يحل فيها). هـ. من كلام العثيمين.

ولمّا أخرج عبد الله بن علي القصيمي كتابه (هذه هي الأغلال)، يشير بذلك ـ قبَّحه الله ـ إلى أن الأديان بما فيها الدين الإسلامي وأحكامها وآدابها هي أغلال غَلَّت الناس عن التقدم الحضاري، فقد تقدمت دول أوروبا حينما تخلَّت من الدين المسيحي.

وقد انبرى له علماء الإسلام بالرد عليه وبيان ضلاله وانحرافه، وأنَّ الدين الإسلامي هو دين الحضارة والرقي، وهو الذي يوجِّه الشعوب إلى الأخذ بأسباب التقدُّم والرقي.

وهكذا قام العلماء بتفنيد كفرياته، وكان من أبرزهم المترجَم بكتاب ردَّ به على هذا الضال المضل، يقع في مجلدين، سمَّاه: (بيان الهدى من الضلال في الردّ على صاحب الأغلال)، فأفاد وأجاد بهذا الردّ القويم، وطُبع الكتاب ووُزِّع ونفع الله تعالى به.

وفـاتـه:

قال الشيخ صالح العثيمين:

أُصيب في آخر عمره بداء الاستسقاء، فدخل المستشفى اللبناني في جدة، فلم يُقَدَّر له الشفاء، وكانت وفاته في آخر رمضان من عام ١٣٦٩هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٢٣ـ الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز بن محمد الغرير

(١٣٢٢هـ ــ ١٤٠١هـ)

وُلد الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز بن محمد الغرير في بلده بمدينة عنيزة عام ١٣٢٢هـ، وكان والده من أهل العلم والعبادة، فنشأ على الصلاح والاستقامة، وتربى على الدين والخلق الحسن والسيرة الحميدة.

ثم شرع في طلب العلم، فحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ولازم علماء بلده فقرأ على الشيخ صالح العثمان القاضي، والشيخ عبد الرحمن السعدي، والشيخ عبد الله المانع، والشيخ علي بن وادي، والشيخ عبد الله المطرودي، ولكنه اختص بالشيخ علي بن ناصر بن وادي الذي كان إمام وواعظ مسجد الجديدة، فكان هو قارىء درس الوعظ أمامه، وأخذ عنه إجازات علماء الحديث التي أخذها عنهم الشيخ ابن وادي في الهند، وسنذكرها إن شاء الله في باب الإجازات، وكان ينوب عن شيخه في إمامة المسجد المذكور في أعذاره، فلما ثقل إمامه وعجز استقل بالإمامة والوعظ في مسجد الجديدة المذكور.

ولمَّا فتح المعهد العلمي في عنيزة صار مراقباً فيه، ثم عَيَّنه رئيس محكمة عنيزة لإجراء عقود الأنكحة مع بقائه في إمامة مسجد الجديدة والوعظ فيه.

وقد جمع رسالة طيبة في مواعظ ليالي رمضان، طُبعت وانتشرت ونفع الله بها.

ونلخص مؤهلاته العلمية بما يلي:

١ ــ يجيد حفظ القرآن، وكان لقراءته سلاسة وحلاوة.

٢ ــ كان لا يلحن في القراءة بل يأتي بها معربة سليقة فيه، مع أن محصوله من علم النحو قليل.

٣ ــ له مشاركة طيبة في العلوم الشرعية لا سيما ــ علم الحديث ــ، فقد تأثر بشيخه (ابن وادي) بالإقبال عليه وعلى كتبه.

* وقد كان للمترجم هيبة ووقار وكان صاحب سكينة وطمأنينة، مع تواضع وحسن خلق.

* توفي المترجم في بلده عام ١٤٠١هـ، وخلَّف ثلاثة أبناء هم: عبد العزيز، وصار مدرساً في المدرسة العزيزية، وقد توفي، ومحمد، وهو موظف بوزارة الداخلية، وعبد الله.

ومن أحفاده: المهندس عبد الرحمن بن عبد العزيز بن إبراهيم.

* وبمناسبة ترجمته فإننا نذكر والده، فإنه يقاربه في المستوى العلمي، وهو الشيخ (عبد العزيز بن محمد الغرير)، فهو طالب علم

ملازم للعلماء، وهو القارىء لدروس الوعظ عند قضاة عنيزة، فكان مع الشيخ إبراهيم بن جاسر، ثم مع الشيخ صالح العثمان القاضي، وكان له صوت جميل في القراءة، وكان حسن الأداء والترسُّل في القراءة.

وقد توفي عام ١٣٣٦هـ، وخلّف ابنين: صاحب هذه الترجمة ـ الشيخ إبراهيم ـ ؛ وعبد الرحمن، أحد تجار مدينة عنيزة، وللمذكور عقب من ابنيه. رحمه الله تعالى.

* * *

٢٤ـ الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ

(١٢٨٠هـ ـ ١٣٢٩هـ)

الشيخ العلامة إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وُلد في مدينة الرياض عام ١٢٨٠هـ، وبها نشأ، ثم أخذ مبادىء الكتابة وقراءة القرآن الكريم على والده الشيخ عبد اللطيف، ثم حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ثم شرع في طلب العلم، فأخذ يقرأ على أخيه الشيخ عبد الله، والشيخ حمد بن فارس، والشيخ محمد بن محمود حتى مهر في التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصولهما والنحو.

قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم: برع في العلوم النقلية والعقلية، وكان آية في الفهم لم ير مثله في الذكاء والفطنة والحفظ، برز في كل فن حتى كاد يستوعب السنن والآثار حفظاً، وفاق أهل

عصره، فكانت له المعرفة التامة في الحديث والتفسير والفقه، مع ما جمع الله له من الزهد والعبادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام به. اهـ.

ولمَّا رأى الملك عبد العزيز وأخوه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف فيه سعة العلم وبعد النظر ورجاحة العقل عُيِّن في قضاء مدينة الرياض عام ١٣١٩هـ بعد وفاة قاضيها الشيخ عبد العزيز بن محمد، فسار في قضائه وأحكامه سيرة حميدة مرضية من عدالة الأحكام وإنصاف المظلوم، وبقي في منصبه حتى توفي.

كما كان له حلقات زاهرة عامرة في التدريس بأنواع العلوم، فأخذ عنه جمٌّ غفير من أهل العلم، ومنهم أولاده الثلاثة:

١ ـ ابنه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم.

٢ ـ وابنه الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم.

٣ ـ وابنه الشيخ عبد الملك بن إبراهيم.

٤ ـ الشيخ عبد الرحمن بن داود.

٥ ـ الشيخ عبد الله بن حمد الدوسري.

٦ ـ الشيخ مبارك بن باز.

٧ ـ الشيخ عبد الرحمن بن سالم.

٨ ـ الشيخ فالح بن عثمان بن صغيّر.

٩ ـ الشيخ إبراهيم بن حسين بن فرج.

١٠ـ الشيخ سالم الحناكي.

١١ــ الشيخ سعد بن سعود بن مفلح.

١٢ــ الشيخ سليمان بن سحمان.

.. وغير هؤلاء كثير.

وتصدَّى للإفتاء والإفادة، فله فتاوى محررة تدل على جودة فهمه وحسن تصوره، وله رد على ــ أمين بن حنش العراقي ــ من قصيدة بديعة تقع في أكثر من مائة بيت، منها هذه الأبيات:

الحمـد لله حمـداً أستـزيـد بـه ... فضل الإله وأرجو منه رضوانا
وأستعيـن بـه فـي رد خـاطئـة ... من العراق أتت بغياً وعدوانا
من جاهل عارض الحق المبين بها ... هَـذَى بـه سفهـاً تيهـاً وطغيـانـا
قد عاب أهل الهدى من غير ما سبب
وقـام يعمـر لـلإشـراك بنيـانـا
فليس بالعلم المرضي مقالته ... ولا الأصيل ولا من نال إتقانا
قد فُهْتَ بالزور فيما قلت مجترياً ... لست الأمين ولكن كنت خوانا
من كان يصرف للمخلوق دعوته ... وكان يندب للأموات أحيانا
يدعوهموا باعتقاد منه أنهموا ... يفرجون عن المكروب أحزانا
هذا هو الشرك قد أعليت ذروته ... وسوف تصبح يوم الدين ندمانا
من كان يقصر آيات الكتاب على ... أسباب إنزالها قد نال خسرانا
فالاعتبار عموم اللفظ قال بذا ... من شاد للملة السمحاء أركانا
وليـس ينكـر أسبـابـاً مـؤثـرة ... فـالله خـالقهـا سبحـان مـولانـا
ومن يعطل للأسباب ينكرها ... قد خالف الشرع والمعقول طغيانا

والاعتماد على الأسباب منقصة لأنه من قسيم الشرك قد بانا
أما الخوارق للعادات فهي إذا لا تقتضي الفضل إطلاقاً لمن كانا
هذا الذي قاله عبد اللطيف إذا ولم يكن يمنع المشروع بل كانا
مستمسكاً بصحيح النقل متبعاً خير القرون الأولى دانوا بما دانا
يحمي طريق رسول الله عن شبه وعن ضلال بذا التأسيس أنبانا
عن ذاك أفصح مصباح له ولقد أعلى بذلك للتوحيد بنيانا
هذا جوابك يا هذا موازنة فالحر مادين إنصافاً به دانا

وهي تزيد عن مائة بيت نصر بها الحق ودحض بها الضلال، وقد اقتطعت منها هذه الأبيات حتى تأتي الفرصة لنشرها مع ما يماثلها من العلائق النجدية، لتظهر آثار حماة الدعوة وردودهم لكيد أعدائها والحاقدين عليها أو الجاهلين المخدوعين عن سنا ضوئها.

ومع العلم الواسع وكرم الخلق، فهو من العلماء المتصفين بالوقار والسكينة والأناة والحلم، فكان مهيباً من غير كِبْر، ليناً سهلاً في غير ابتذال، عاقلاً وقوراً، وكان قوياً بالأمر بالمعروف.

وفاته:

توفي في الرياض وهو على رأس عمله، وذلك في منتصف ليلة اليوم التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة عام ١٣٢٩هـ، وصار لموته رنة أسى عامة، وأسف الناس لموته وحزنوا لفقده حيث أصيب العلم بوفاته، لأنه من بقايا السلف الصالحين.

وقد رثاه جم غفير من مقدري فضله، فمنهم العالم الشاعر الشيخ سليمان بن سحمان في قصيدة فريدة منها:

على الحبر بحر العلم شمس الحقائق
نـريـق كصـوب المـدجنـات الـدوافـق
إراقــة دمــع العيــن سُحّــاً ودائمــاً
علـى الشيـخ إبـراهيـم شمـس الحقـائـق
فلهفـي علـى شمـس يشعشـع ضـوؤهـا
وبــدر سمــت أنــواره فــي الغــواســق
فمــا طـــرقتنـــا ليلـــة بمصيبـــة
ورزء دهــى بــالمعضــلات الطــوارق
بــأعظــم منــه لــوعــة ومصيبــة
فــأعــول كــلٌ بــالبكــا والتشــاهــق
فـإن كـان قـد أضحـى رهينـاً لـرمسـه
لقـد خلـف الأحـزان فـي كـل وامـق
فـأضحـت ربـوع العلـم قفـراً دوارسـاً
مـن العلـم للطـلاب بيـن الخـلائـق

والقصيدة طويلة جيدة.

ـ كما رثاه الشيخ عبد الله العنقري بقصيدة، منها:

إلى الله نشكو ما دهانا ونفزع ... ونـرخـي أكفـاً للـدعـاء ونـرفـع
فما مرّ في أزماننا مثل ساعة ... أتـانـا بهـا خطـب فظيـع مـروع

كمـوت إمـام فـاضـلٍ متفضـل ... ومن في فنون العلم بحر مترع
لقـد كـان شمسـاً للـوراء منيـرة ... وبدراً على أهل البسيطة يسطع
شهاب على هام الشياطين مرصد ... ونجـم لطـلاب الهـدايـة يطلـع

وهي أطول من هذا.

ـ كما رثاه الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى بقصيدة طويلة جميلة:

أعينـيَّ جـودا بـالـدمـوع علـى الخـد
علـى قـدوة الأعيـان والعَلَـم الفـرد
علـى الحبـر إبـراهيـم ذي الحلـم والنهـى
ومـن هـو فـي دنيـاه عـاش علـى الحمـد
سليـل الـرضـا عبـد اللطيـف أخـي العـلا
منيـع الحمـى السـامـي إلـى ذروة المجـد
علـى العـالـم النحـريـر والمـرشـد الـذي
بـه يهتـدي مـن جـاء للحـق يستهـدي
علـى المـاجـد النـدب السـري ومـن لـه
مكـارم أخـلاق تجـل عـن العـد
علـى البـاسـم الهتـان مـن كفـه النـدى
بعيـد المـدى غيـث السمـاحـة والـرفـد
كمـال قضـاة المسلميـن إمـامهـم
ومـرجـع أهـل العلـم فـي الحـل والعقـد

محقــــق أبحــــاث العلــــوم بفهمـــــه
وكشــاف مــا يخفــى العبــارة مــن قصــد
إذا مــا عــويــص البحــث أشكــل حلــه
بفكــر يــرى أمضــى مــن الصــارم الهنــدي
أديــــب أريــــب ألمعــــي مهــــذب
كــريــم المســاعــي غيــر نكــس ولا وغــد
حــوى الــزهــد والإيثــار والثــل والتقــى
وصاحبه المعروف مذ كان في المهد
لقــد كسفــت شمــس العلــوم بمــوتــه
وكــور بــدر الــديــن والعلــم والــزهــد
وقــد قبضــت روح العــلا يــوم قبضــه
وركــن التقــى حقــاً تــداعــى إلــى الهــد
فمــا ثكــل شمطــاء لــوعهــا الأســى
ولا أم سقــب قــد أضلتــه فــي الــورد
بــأوجــد منــي يــوم قــال نعيــه
مضى الشهم إبراهيم شيخ الهدى المهدي
ســأبكيــك جهــدي مــا حييــت بحــرقــة
بكــاء محــبّ للحبيــب علــى فقــد
ويبكيــه فقــه لــلإمــام ابــن حنبــل
يعــززه بــالضبــط والصــدق والنقــد

ويبكيه أهل العلم قاطبة لدى
مباحث علم عن غوامضها يبدي
إمام له بالفضل أذعن ضده
وما الفضل إلا ما استقر لدى الضد
من القوم أحيوا سنة الدين واقتفوا
طريق الهداة الصالحين أولي الرشد
أقاموا قناة الدين بعد اعوجاجها
ببيض المواضي والمثقفة الملد
أولئك أشياخي الكرام أحبتي
فهم قدوتي حتى أوسد في لحدي
جزاهم إله العالمين برحمةٍ
ونالوا رضا الرحمن في جنة الخلد
فإن يك إبراهيم وافى حمامه
وليس لأمرٍ حمّه الله من رد
فهذا إمام الدين والحق والهدى
لنا خلف أكرم به من أخي مجد
أبو النجم عبد الله والجود والتقى
حليف المعالي الغر من غير ما جحد
عماد خباء الدين مركز شمسه
مقر دراري العلم واسطة العقد

أقــول ودمــع العيــن يهمــي بعبــرة
همْي السحاب الجون من شدة الوجد
ألا ذهــب الحبــر الــذي كــان داعيــاً
إلـى منهـج التـوحيـد بـالجـد والجهـد
لقــد عــاش ميمــون النقيبــة جــازيــا
على سنن الأسلاف كانوا على القصد
ومــا كــان فــي غيــر العبــادة والعــلا
لــه همــة حتــى حــواه ثــرى اللحــد
فــلا يبعــدنــك الله مــن شيــخ طــاعــة
تقمــص مــن نســج العبــادة فــي بــرد
تقــي نقــي قــانــت متــواضــع
صـدوق سليـم القلـب خـال مـن الحقـد
صفــوح نصــوح أريحــي محبــب
صفــي وفــيّ طــاهــر صــادق الــود
فيــارب يــا رحمــن كـن عنـه راضيــا
وأسكنـه فـي الفـردوس يـا واسـع المـد
وأختــم نظمــي بــالصــلاة مسلمــا
على المصطفى المختار ما حن من رعد
كـذا الآل والأصحـاب مـا هبـت الصبـا
ومـا غنـت الأطيـار فـي عـذب الـرنـد

والقصد أن المترجَم من العلماء البارزين في العلم والعقل والتقى، وقد خلَّف أربعة أبناء نجباء، أسنّهم عبد الله، ويليه سماحة الشيخ محمد رئيس القضاة، ويليه الشيخ عبد اللطيف، وقد مات هؤلاء الثلاثة ــ رحمهم الله تعالى ــ ، ورابعهم فضيلة الشيخ عبد الملك بن إبراهيم رئيس هيئات المنطقة الغربية، حفظه الله، من القلائل في سمته وهديه وعقله وتقاه[1] . رحمه الله تعالى.

* * *

(١) وعند إعادة طبع هذا الكتاب للمرة الثانية كان قد توفي الشيخ عبد الملك بن إبراهيم رحمه الله، وستأتي له ترجمة إن شاء الله في زيادات هذه الطبعة.

٢٥ـ الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الله آل عبد اللطيف

(١٢٧٠هـ ـ ١٣٥٢هـ)

الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن محمد بن علي بن معيوف الباهلي، وقبيلة باهلة إحدى قبائل ـ قيس عيلان ـ مضرية عدنانية.

ومساكن هذه القبيلة من العهد الجاهلي إلى الآن هي المعروف بسواد باهلة، ويسمى الآن (العرض) الذي يدخل فيه (القويعية) وقراها، ومن مساكنهم (المخامر)، وهي الأودية والجبال التي حول (نفى) و (الأثلة) حتى يصل إلى (حمى ضرية) المشهور.

والآن منهم حاضرة كبيرة في مدن نجد ومدن الحجاز في مكة المكرمة وفي المدينة المنورة وفي الرياض والقصيم والوشم وسدير وغيرها من بلدان المملكة، والمعروف من حاضرة قبيلة (باهلة) الآن نحو عشرة أفخاذ، والفخذ الذي منهم المترجم يقال لهم (آل عبد اللطيف).

وقد وُلد المترجَم في عنيزة بالقصيم سنة ١٢٧٠هـ، ثم انتقل به

والده وهو صغير السن إلى مدينة شقراء عاصمة بلدان الوشم، حيث تقيم عشيرته، ونشأ نشأة صالحة فحفظ القرآن عن ظهر قلب واشتهر بالصلاح، فعينه جماعته حين بلغ عشرين سنة إماماً وخطيباً في جامع شقراء، فاستقام في هذا المنصب نحو خمسين عاماً احتساباً للأجر والثواب، وكان عمه الشيخ محمد بن عبد اللطيف هو إمام جامع أشيقر مكث فيه حتى توفي عام اثنين وثمانين ومئتين وألف رحمه الله.

والمترجَم منذ صغره شرع في طلب العلم، فقرأ على علماء بلده، ومن مشايخه: الشيخ علي بن عيسى، والشيخ أحمد بن عيسى، والشيخ حمد بن عبد العزيز العوسجي، كما أخذ عن غيرهم كالشيخ الفقيه محمد بن محمود، وجد واجتهد حتى أدرك.

وفي عام سبع وثلاثين ولاه الملك عبد العزيز آل سعود القضاء في شقراء وتوابعها من بلدان الوشم، واستمر في هذا المنصب حتى توفي رحمه الله تعالى.

وكان مثال العدالة والنزاهة وتحري الحق والصواب، كما أنه ذو غيرة على دين الله تعالى وصاحب عبادة وصلاح وحسن خلق، مما جعل الله له محبة في القلوب، وإجلالاً في النفوس، وثقة في أقواله وأعماله.

ومع قيامه بعمل القضاء ووظائف جامع البلد، فقد عقد حلقة التدريس الخاصة لتلاميذه ودروساً لإرشاد العامة، فنفع الله بعلمه وبارك في عمله، فكان من تلاميذه:

١ ــ الشيخ عبد الله بن جاسر رئيس هيئة التمييز.

٢ ــ الشيخ محمد بن علي البيز رئيس المحكمة الكبرى بالطائف.

٣ ــ الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان أحد قضاة المحكمة الكبرى بالرياض.

٤ ــ الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي أحد قضاة محكمة التمييز بالرياض.

٥ ــ ابن المترجَم الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل عبد اللطيف، تقلب في قضاء عدة مدن حتى بلغ السن النظامية، فأحيل إلى التقاعد، ودرس بعد ذلك في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وسيأتي له ترجمة.

٦ ــ ابن المترجَم أيضاً الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم آل عبد اللطيف، تقلب في القضاء في عدة مدن، ثم عين مدرساً في دار التوحيد، فاستمر حتى أحيل إلى التقاعد.

٧ ــ الشيخ عبد الله بن محمد أبا بطين.

٨ ــ الشيخ عمر بن عبد العزيز أبا بطين.

٩ ــ الشيخ إبراهيم بن عبد الله الهويش.

١٠ــ الشيخ عبد الله بن محمد الدوسري.

١١ــ الشيخ محمد بن سلمان البصري.

١٢ ــ الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين رئيس هيئة الأمر بالمعروف بشقراء.

.. وغيرهم كثير.

عقبه:

خلف الشيخ المترجَم خمسة أبناء، وكلهم من أهل العلم، وهم: الشيخ محمد، والشيخ عبد العزيز، والشيخ عبد اللطيف، والشيخ صالح، والشيخ عبد الله وهو أكبرهم، وقد توفي في حياة والده، ولهؤلاء الأبناء الخمسة أولاد وأحفاد، جعل الله فيهم الخير والبركة، ولهم تراجم في هذا الكتاب يرجع إليها في أماكنها.

وفاته:

توفي الشيخ إبراهيم في بلدته شقراء في اليوم الثامن عشر من شهر شوال عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف، وتأسَّف عارفو فضله لوفاته، وقد رثاه الأديب الشاعر محمد بن عبد الله بن بليهد بهذه القصيدة:

أرِقت أراعي النجم وانبلج الفجر ... أكابد أحزاناً يضيق بها الصدر
ففاضت دموع العين تجري كأنها ... جداول ماء أو من المدجن القطر
على فقد ميمون النقيبة طاهر ... فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
فموت أبي عبد اللطيف مصيبة ... وليس لنا إلاَّ التجلد والصبر
لعمرك إن الحزن فقدنا لك ... يشاركنا في فقده البدو والحضر
فقد كان في شقراء بدر سنائها ... يُؤمُّ فألقى في الثرى ذلك البدر
قضى عمره شطرين طول حياته ... بمحرابه شطر وفي علمه شطر
فلا برح القاع الذي بجواره ... تعلله الأمطار ما بقي الدهر

فيــا أيهــا الحبــر المقيــم بقفــرة
مــن الأرض إن الأرض مــن بعــده قفــر

عليك القلوب الطاهرات كئيبة　　تحن حنين الطير إن ضمها الوكر
صبرنا فما للعبد عن حكم ربه　　محيص وأمر الله ما بعده أمر
وإلاَّ فـإن العلـم يبكـي وأهلـه　　ولو تحرق العينان أدمعها الغزر
كأن لم يقم في الناس يوماً فتنثني　　إلى قوله الأسماع ليس بها وقر
ولا صدع النادي بخطبته التي　　محبرة في القلب ليس لها حبر
فبورك من قبر حواه وبوركت　　بلاد هوى فيها وأحجارها الحمر
لعل ثياب الموت بعد وفاته　　من الجنة الخضراء له السندس الخضر

* * *

٢٦ـ الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف بن مبارك

(١٢٦٥هـ ـ ١٣٥١هـ)

الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف بن مبارك من قبيلة تميم، وتمام نسبه معروف من تراجم علماء أسرته الآتية تراجمهم إن شاء الله.

وُلد عام ١٢٦٥هـ، وتلقَّى العلم على يد والده وغيره من علماء الأحساء، وقد آل أمر أُسرته العلمي إليه بعد وفاة والده وأخيه الشيخ عبد الله، وقد نال مكانة عالية في النفوس دعت القاصي والداني إلى حبه لسعة علمه ورجاحة عقله ونباهته وسماحة نفسه، عدا الورع الذي صار سمة لازمة له.

وكان له وعظ رقيق قلّما يحضره أحد إلا واستفاد واتعظ.

تولَّى بعد أخيه الشيخ عبد الله التدريس في جميع مدارس والده، وربما أناب بعض أبناء إخوانه في بعضها، وأسست له مدرسة جديدة عام ١٣٠٥هـ، وهي مدرسة الشُّريفة.

وقد أذنت له الدولة العثمانية بالإفتاء، ولم يتول قضاء، ولكن له بعض الوثائق التي حررها.

وقد تخرَّج على يديه عدد من أهل العلم منهم:

١ ــ ابنه الشيخ محمد.

٢ ــ الشيخ عبد العزيز بن صالح العجلي.

٣ ــ الشيخ عبد الرحمن بن مهزع، رئيس القضاة في البحرين.

٤ ــ ابنه الشيخ عبد اللطيف.

٥ ــ ابن ابنه الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف.

٦ ــ الشيخ عبد اللطيف بن سعد من البحرين.

٧ ــ الشيخ عبد الله الصحاف من البحرين.

٨ ــ الشيخ محمد بن عبد العزيز الملحم.

٩ ــ الشيخ عبد الله بن فهد أبو شبيب.

١٠ــ الشيخ أحمد بن عمير.

١١ــ الشيخ أحمد بن سعد المهيني.

١٢ــ الشيخ مبارك بن عبد اللطيف آل مبارك.

.. وخلق كثير من علماء الأحساء والخليج.

وقد توفي عام ١٣٥١هـ، وحضر جنازته أُمم من كل جهة، ورُثي بأكثر من عشرين قصيدة، وكان ممن رثاه الشيخ عبد العزيز العلجي بقصيدة، منها قوله:

تنكّرت الأحساء يوم وفاته فسكانها حيرى وأرجاؤها غبرى
إمام إذا فخّمته شهدت له أياديه فينا والمعالي التي تُدرى
فلله حبر حين تُجلى صفاته تأرّجت الآفاق من نشرها عطراً
مواعظه فوق القلوب زواهر ثراء على أرجائها أنجماً زهراً
فآراؤه حزم وسيرته هدى وألفاظه نور ورؤيته ذكرى
حليم ولكن حين لم يلق منكراً فإن يلقه ألفيته ضيغماً كرا

* * *

٢٧ـ الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الهويش
(١٣١٩هـ ـ ١٤٠٥هـ)

الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن سعد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الهويش.

قال ابن المترجَم ـ الشيخ محمد ـ في ترجمته لوالده:

وُلد في شقراء قاعدة الوشم عام ١٣١٩هـ، فقد كنت أسمعه كثيراً يذكر هذا، وقد عاش صباه وشبابه في ظل والده في بيئة صالحة، وقد توفيت أمه وهو صغير لا يكاد يعرفها، فتولت تربيته مع أختيه أمهم هيا بنت حمد بن عبد الله الخريجي، ثم لما توفيت رعتهم عمتهم، وكانت امرأة حازمة ذات رأي.

ولمّا شب عمل مع والده في التجارة، حيث كان والده تاجراً، وكان يعتمد عليه في هذا، فيرسله مع القوافل التي تذهب خارج البلد ـ السعودية ـ لجلب البضائع التي يتاجر فيها سواء من داخل المملكة أو من الخارج، وغالباً ما يكون بلد الكويت.

طلبه العلم وحرصه على ذلك:

بعد بلوغه بقليل حُبب إليه طلب العلم، فترك العمل في التجارة، وتفرغ كلياً للعلم، فبدأ أولاً بحفظ القرآن الكريم فأتمه وهو في الثامنة عشر من عمره، وكان قرأه نظراً على عبد العزيز بن حنطي معلِّم الكُتَّاب بشقراء، ثم أخذ في حفظ المتون على مشايخ بلده، وكان حريصاً أن يبقى جل وقته بالقراءة والتحصيل والتحرير والمراجعة مع بعض زملائه، فكانوا يجلسون في بيت والده من بعد صلاة الفجر حتى أذان الظهر يومياً يتدارسون.

وقد ذكر لي الأخ الدكتور عبد الله بن محمد البصري نقلاً عن والده أن الوالد عندما أراد حفظ ألفية ابن مالك في النحو أغلق على نفسه في مكان لا يخرج منه إلاَّ للضرورة أو الصلاة حتى أتم الحفظ.

مشايخه:

تلقَّى العلم على عدد من المشايخ في كل من شقراء والرياض ومكة المكرمة، فمن هؤلاء:

١ ــ الشيخ عبد الله بن حمد الدوسري. أول ما قرأ عليه الفرائض في الرحبية ومبادىء التوحيد وكشف الشبهات وثلاثة الأصول عام ١٣٣٨هـ.

٢ ــ الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف الباهلي درس عليه آداب المشي إلى الصلاة.

٣ ـ الشيخ ناصر بن سعود بن عيسى الملقب (شويمي) درس عليه أغلب الروض المربع وسنن أبـي داود ثم لازمه عشر سنين، وأخذ عنه كثيراً.

٤ ـ الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان درس عليه النحو.

٥ ـ الشيخ محمد بن علي البيز درس عليه بمكة المكرمة.

٦ ـ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف قرأ عليه كشف الشبهات وكتاب التوحيد.

٧ ـ الشيخ حمد بن فارس قرأ عليه النحو.

٨ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ قرأ عليه الرحبية.

٩ ـ الشيخ حسن سناري من مشايخ مكة المكرمة قرأ عليه النحو في ألفية ابن مالك.

زمـــلاؤه:

كان له مجموعة من الزملاء في الدراسة في حلقات الدرس، وكذا أثناء العمل، منهم:

١ ـ الشيخ محمد بن سليمان البصيري.

٢ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي.

٣ ـ الشيخ محمد بن حمد الراشد.

٤ ـ الشيخ عبد الله بن محمد أبا بطين.

٥ ـ الشيخ عبد الرحمن بن محمد أبا بطين.

٦ ـ الشيخ عمر بن عبد العزيز أبا بطين، إمام الجامع بشقراء.

٧ ــ الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن جنيدل.

٨ ــ الشيخ عبد الله بن محمد الزوم.

٩ ــ عبد الله بن عبد العزيز القضيبـي.

١٠ ــ إبراهيم بن محمد بن عيسى.

١١ ــ الشيخ حمد الجاسر.

١٢ ــ الأستاذ أحمد السباعي، الأديب المعروف.

١٣ ــ علي جعفر، مدير المدرسة السعودية بمكة الذي درس فيها.

١٤ ــ عبد الغني الزمزمي، معاون المدرسة.

١٥ ــ عمر حمام، مدرِّس بالمدرسة السعودية بمكة.

١٦ ــ عبد الرحمن تيمني، مدرِّس بالمدرسة السعودية بمكة.

١٧ ــ محمد مراد، مدرِّس بالمدرسة السعودية بمكة.

١٨ ــ سعد خفاجي، مدرِّس بالمدرسة السعودية بمكة.

١٩ ــ محمد سعيد دباغ، مدرِّس بالمدرسة السعودية بمكة.

٢٠ ــ أحمد أبو الخير، مدرِّس بالمدرسة السعودية بمكة.

دروسه وتلاميذه:

كان أثناء توليه القضاء يعقد درساً عاماً في مجلس البلد التي يتولى فيها القضاء يوم الإثنين والخميس من كل أسبوع، يقرأ عليه بعض الطلاب في التوحيد وما يحتاجه الناس في ذلك.

فدرس عليه محمد الجمهور كتاب التوحيد في مجلس (قرية)، ويحيـى بن حسين كتاب المغني لابن قدامة؛ وكذا في (مرات) درس

عليه محمد بن العزيز بن دعيج (الملقب سمير)، وعبد الرحمن بن دايل.

وكانت له دروس في البيت بعد المغرب، يدرِّس فيها النحو والحديث والفقه وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم، ويحضرها الخواص من أهل البلد ومن أراد الاستفادة أو السؤال.

وقد تلقَّى على يديه العلم الكثير من الطلاب، سواء في مكة أو شقراء أو الموية أو قرية أو مرات، منهم:

١ ـ ابنه عبد العزيز.

٢ ـ ابنه محمد.

٣ ـ عمر فقيه، رئيس ديوان المراقبة.

٤ ـ بسام محمد البسام، رجل أعمال بجدة.

٥ ـ طراد الحارثي، سفير المملكة بالكويت.

٦ ـ عبد الرحمن مددين.

٧ ـ صالح حسان.

٨ ـ أحمد نسيم.

٩ ـ صالح محمد جمال، الأديب المعروف.

١٠ ـ أحمد محمد جمال، الأديب والكاتب الإسلامي.

١١ ـ عبد الرزاق بليلة، الأديب المعروف.

١٢ ـ الأستاذ عبد العزيز الرفاعي.

١٣ ـ الدكتور عبد العزيز الخويطر، وزير المعارف سابقاً.

١٤ ـ الأستاذ إبراهيم السويل، وزير الزراعة، وقد عمل في السلك الدبلماسي.

١٥ ـ يحيى بن حسن.

١٦ ـ مشاري بن سليمان علي.

١٧ ـ محمد بن جمهور.

١٨ ـ سليمان الربيع.

١٩ ـ عبد الله بن حمد بن ربيع.

٢٠ ـ عبد الرحمن بن سليمان بن دعيج.

٢١ ـ محمد بن عبد العزيز بن دعيج، الملقب (سمير).

٢٢ ـ الشيخ إبراهيم بن ناصر.

٢٣ ـ دعيج بن علي بن دعيج.

٢٤ ـ الأديب حمد بن دعيج بن علي.

٢٥ ـ عبد الرحمن بن حمد بن دعيج.

٢٦ ـ عبد الرحمن بن دايل.

٢٧ ـ إبراهيم بن عبد العزيز البراهيم، أمير الباحة السابق.

علماً بأن الذين تلقوا العلم عليه عندما كان معلماً بشقراء لم أستطع معرفة أسمائهم حتى الآن.

أعماله الحكومية:

بدأ العمل لدى الحكومة في شهر رجب عام ١٣٤٦هـ إماماً لمسجد بير الحمام بشعب عامر بمكة المكرمة، واستمر فيه إلى أن عين

مدرساً بمدرسة الصفاء التحضيرية في ٥/٣/١٣٤٩هـ، ثم رُفِّع سنة ١٣٥١هـ للتدريس بالمدرسة الرحمانية.

وصدر في تلك السنة أمرٌ إليه بالتوجه إلى قضاء (أم لج) قاضياً لها، فاعتذر بأعذار قُبلت لدى الجهات السامية فأُعفي من ذلك، وبقي مدرِّساً في المدارس الابتدائية، ومنها المدرسة السعودية التي نقل إليها في ١٥/٧/١٣٧٥هـ.

ثم صدر الأمر بتعيينه قاضياً لبلدة الموية في ٤/٩/١٣٦١هـ إلى ٤/٥/١٣٦٤هـ، حيث نُقل منها، ثم عُرض عليه قضاء نجران، ولكنه اعتذر منه.

وعمل مدرِّساً بمدرسة شقراء الابتدائية، ثم رُفِّع معاوناً لها، ثم صدر الأمر بتعيينه قاضياً بقرية في ٧/٩/١٣٦٨هـ، وبقي فيها إلى أن نُقَل إلى قضاء (مرات) في ٥/٦/١٣٧١هـ، ومنها أُحيل إلى التقاعد عام ١٣٧٩هـ.

أخلاقه وصفاته:

كان حادّ الطبع، قويّ الشخصية، حازماً شجاعاً في الحق لا يهاب، وكان عابداً زاهداً قليل الكلام فيما لا يعنيه، له نصيب من قيام الليل.

مداومته على حفظ القرآن:

منذ حفظ القرآن وهو في الثامنة عشر من عمره، وهو مداوم

على تلاوته، لم تشغله الأعمال التي تولاَّها عن قراءته، وكان حزبه في اليوم جزءين، يختم كل خمسة عشر يوماً، وقد استمر على هذا المنوال حتى تقاعد، ثم بعد ذلك كان يختم كل أسبوع.

حبّه للعلم ومداومته على القراءة:

كان حريصاً على العلم أيام الطلب كما مرّ، فصار يحفظ متونه ويتصيد شوارده، وكان يجتمع مع زملائه في الطلب في بيت والده يتدارسون العلم، وقد حدَّثني الأخ محمد بن يوسف النافع رحمه الله قال: إن والدك والشيخ محمد بن سليمان البصري خرجا من عندي في إحدى الليالي بعد صلاة العشاء الآخرة، وظلا واقفين يتناقشان ويتحاوران حتى برق الفجر.

وكان محباً للمطالعة مداوماً عليها تقرأ عليه المطولات من الكتب، فقد قرىء عليه المغني وكتاب التوحيد وتفسير ابن كثير وكتب الحديث وكتب شيخ الإسلام وتلميذه العلامة ابن القيم.

وكان لا يكتفي بهذا فقط بل كان إذا وجد فرصة قرأ بنفسه، فقد حدثني أنه قرأ كتاب البداية والنهاية لابن كثير (١٤ مجلداً) ثلاث مرات عندما كان قاضياً بالموية، وكان من عادته أن يأخذ عند القراءة قلما في يده يصحح ما يلاحظه، فإذا انتهى كتب عبارة: (إلى هنا) ثم إذا عاد استأنف من موقفه.

ميله للأدب وحفظ بعضه:

كان رحمه الله ميالاً للأدب بطبعه، يحفظ الكثير من القصائد ويستشهد منها في مواقف الحياة المختلفة، فكان يحفظ الكثير من منظومة الآداب لابن عبد القوي، ويطالع شرحها للسفاريني وكذا لامية ابن الوردي الذي مطلعها:

اجتنب ذكر الأغاني والغزل   ودع اللهو وجانب من هزل

وسمعته مرة يستشهد بقول الشاعر في موقف عزاء:

وما الدهر إلاَّ هكذا فاصطبر له   رزية مال أو فراق حبيب

وفي موقف آخر:

تجرعت مر الصبر حتى ألفته   وأسلمني حسن العزاء إلى الصبر

فحفظهما منه رحمه الله.

ومن ذلك ما قاله حين سافر ابناه عبد العزيز ومحمد للدراسة بدار التوحيد وتركاه وحيداً قال:

أقول لعين لا ترقى مدامعها   شوقاً إليكم وعند الله نيات

قد أفردوني وقد وحدت في عملي   أرجو من الله تثبيتاً وجنات

أرجو المهيمن أن يقضي مآربكم   وأن تكونوا بين الناس سادات

وقد حقق الله أمله فكانا كما تمنى.

منزلته في عيون تلاميذه:

لقد كان له منزلة رفيعة عند تلاميذه، وقد وفَّقه الله تعالى للحصول

على بعض الانطباعات التي سجلتها يراعة بعض نوابغ تلاميذه، وهم:

١ ــ معالي الدكتور عبد العزيز الخويطر.

٢ ــ معالي الأستاذ عبد العزيز الرفاعي.

٣ ــ سعادة الأديب أحمد محمد جمال.

فقد سجَّل كل منهم بعض انطباعاته عنه.

ومن ذلك ما قاله الدكتور الخويطر: (وكان والدكم على خلق عظيم، وكان يتصف بالحزم وضبط الفصل، وكان جاداً في عمله، مواظباً عليه، لا يتأخر عن الدرس، ولا يضيع الوقت في شيء يخرج عن درسه، يتابع مع الطلاب حفظهم وفهمهم، وكانت الاستفادة منه تامّة لهيبة الطلاب له، وحرصهم على تأدية واجبهم...) إلخ.

ويقول الأستاذ أحمد محمد جمال: (أما ما أعرفه عن والدكم العزيز، فقد كان مهيباً يخافه الطلبة.. وإلى اليوم أتذكر دروسه).

أما الأستاذ عبد العزيز الرفاعي فقد تفضَّل وكتب كلمة في جريدة الجزيرة حال وفاة الوالد يذكر انطباعه عنه، إلَّا أنها لم تكن عندي حال تحرير هذا الكتاب، وقد طلبتها من سعادته إلَّا أنه لم يتيسَّر الحصول عليها.

أثره في القضاء:

لقد كان خلال عمله في القضاء يقوم بتنظيم المحاكم التي تولاها من ناحية الضبط والتسجيل، وإصدار الصكوك مما لم يكن معروفاً قبله في تلك المحاكم.

وفـاتـه:

بقي متمتعاً بصحته، فقد كان قليل الأمراض حتى توفي في ٢٧/ ٥/ ١٤٠٥هـ ضحى، وصُلِّي عليه في المسجد الجامع الكبير بالرياض، وصَلَّى عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وشيَّعه إلى المقبرة مع جمع حافل. رحمه الله رحمة واسعة.

رثـاؤه:

قلت أبياتاً متواضعة في رثائه عبرت فيها عن بعض ما يختلج في نفسي من مشاعر، نُشِرَت في المجلة العربية، العدد ١٤٢، في ذي القعدة عام ١٤٠٩هـ، وهي:

لك الله من سهم أصاب فأوجعا ... وأدمى قلوباً خاليات وفجعا
سلام على الدنيا سلام على الألى ... سلام على جيل كريم تصدعا
سلام على أيامك الغر كلها ... لقد كنت فيها الفارس المتربعا
فكم شهدت منك المحاكم صولة ... لنصرة حق خشية أن يضيعا
شجاعة نفس علمت كل عائل ... بأن يحتسب ممشاه في الأرض إن سعى
سماء من الأخلاق والعلم والحجا ... وأعمال صدق علمت كل من دعا
مثال من الإخلاص عز نظيره ... وسيرة زهد أعجزت من تصنعا
لئن كنت في عهد الوظائف رائعاً ... لقد كنت في عهد التقاعد أروعا
تفرغت للذكر الحكيم تلاوة ... ترتله صبحاً وممسىً ومهجعا

فأبقيت في آل الهويش مآثراً هي المسك والكافور طيباً تضوعا
ثمانون عاماً بعد خمس تصرمت
كأن لم تكن في الناس مرأى ومسمعا
لقد عشت من عبد العزيز مصابه على حين غر لم يكن متوقعا
تحملت بلواء المصاب تجلدا وعلمتنا حسن العزا لا التجزعا
فيا ليلة كان الفراق وليدها
أخذت له من جانب الرأس موضعا
أشاهد فيه العجز والضعف والبلى
وقد قربت أيامه أن تودعا
ويرمقني بالعين حرى كليلة فتغرورق العينان بالدمع أجمعا
أقلب فيه الطرف جسماً ممدداً وقد أوشكت أنفاسه أن تقطعا
يعالج سكرات المنون بثابت
من الدين والإيمان والقلب قد وعى
فتعتصر الآلام قلبي ومهجتي وما ملكت يمناي للأمر مدفعا
أكفكف دمعي في الحضور تجلدا فإن غادروا سالت على الخد أربعا
حرارة حزن ألهبت كامن الحشا وأسبلت العينين بالدم أدمعا
ففي رحمة الله الكريم وبره وفي جنة الفردوس مأوى ومرتعا

أبناؤه:

١ ــ عبد العزيز، وُلد عام ١٣٤٧هـ، وتلقّى تعليمه الابتدائي

في شقراء ومكة المكرمة، ثم دخل دار التوحيد الصف الرابع ثم كلية الشريعة فتخرج منها، ثم قدم رسالة ماجستير بعنوان (النهي هل يقتضي الفساد) ونالت تقدير ممتاز ولا تزال مخطوطة، وكان رحمه الله عالماً دمث الخلق صالحاً باراً بوالده، عمل بعد تخرجه من الكلية بديوان المظالم مدة تسعة عشر عاماً، وترقىٰ حتى وصل نائب الرئيس، وكان عرض عليه منصب القضاء فامتنع منه، توفي عام ١٣٩٤هـ على أثر مرض في كبده ودفن بمقبرة العود، وخلف ابنه الوحيد عبد الله.

٢ ــ محمد، وُلد في شقراء عام ١٣٥٥هـ، وتلقَّى تعليمه الابتدائي بشقراء، ثم دخل دار التوحيد ثم كلية الشريعة فتخرج منها عام ١٣٧٦هـ وكان ترتيبه الأول في جميع دراسته، ثم المعهد العالي للقضاء عام ١٣٨٩هـ فتخرَّج منه، وقدم رسالة بعنوان (الاجتهاد والتقليد) مطبوعة، وله مؤلفات مطبوعة أُخرى، وعمل في سلك القضاء بديوان المظالم، ثم وزارة العدل مستشاراً قضائياً، وهو ممن جمع بين الفقه والأدب، فهو أديب بارع فقيه متمكن وراوية للشعر يحفظ الكثير منه متع الله بحياته.

٣ ــ وأما عبد الله، فقد وُلد في ٣/ ١١/ ١٣٦٧هـ بمدينة شقراء، وتلقَّى تعليمه الابتدائي في بلدة (مرات) والرياض، ثم التحق بمعهد الرياض العلمي وكلية الشريعة فتخرَّج منها عام ١٣٩٢هـ، فعمل مدرِّساً لمدة عشر سنوات، ثم باحثاً بوزارة العدل، ثم مراقباً

للمطبوعات برئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ثم مديراً لإدارة التحقيق والتأليف بإدارة الطبع والترجمة بالرئاسة المذكورة، وفي ١٤١١/٨/١٣هـ أُضيف إليه الإشراف على مكتبة الرياض السعودية ولا يزال.

٤ ــ وأما ناصر، فقد وُلد عام ١٣٨٥هـ وتلقَّى قسطاً من التعليم ثم تفرَّغ للتجارة، وهو من الشباب الصالح.

رحم الله المترجَم وبارك في عقبه.

* * *

٢٨ـ الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن سيف الشمري
(٠٠٠٠ ـ ١١٨٩هـ)

الشيخ إبراهيم بن سيف بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الشمري، من فخذ آل سيّار من عبدة، من قبيلة شمر الشهيرة، من أصل قحطاني. جدّ المترجَم الأعلى عبد الله هو الذي أسَّس بلد المجمعة، ثم توارث الرئاسة فيها أبناؤه وأحفاده، ثم صارت الولاية لآل سعود يؤمّرون فيها من شاؤوا.

والقصد أن جدّ المترجَم إبراهيم هاجَر من المجمعة وسكن المدينة المنورة، فولد فيها والد المترجَم عبد الله، وصار من كبار العلماء فيها.

وكان يسكن في مزرعة في ظاهر المدينة، فوُلد المترجَم في المدينة المنورة وشبَّ ونشأ في كنف والده العالم الفاضل، فأخذ عنه وعن علماء المدينة والواردين إليها من البلاد الإسلامية حتى صار من مشاهير العلماء.

قال عنه ابن حميد: (العلامة الفهامة المدقق المحقق، وُلد في

المدينة ونشأ بها، وقرأ على علمائها والواردين إليها من علماء الأقاليم، وبرع في الفقه والفرائض والحساب وشارك في جميع الفنون، انتهت إليه رئاسة المذهب في الحجاز، لا سيما علم الفرائض، فإنه فيه لا يجارى ولا يبارى لأنه فيه الغاية وعنده النهاية، فكان يرحل إليه لأجله ويرسل إليه كل عويص فيه ثم يحله، وصنف كتابه «العذب الفائض لشرح ألفية الفرائض»، جمع فيه جمعاً بديعاً، وحوى المذاهب الأربعة تأصيلاً وتفريعاً، وأحصى على الحساب جميعاً، فاشتهر في الآفاق وتعجب من جمعه الحذاق، فقرأه عليه جمع جم، وتناسخه الأفاضل وسارت به الركبان، وصار مرجع كل إنسان إلى هذا الأوان). اهـ. كلام ابن حميد.

قلت: وقد اطلعت على إجازة له من أحد مشايخه قال فيها: (وقد طمع في طلب الإجازة بعلو الإسناد مني العبد الفقير إلى مولاه الكبير الولد الألمعي الشيخ إبراهيم الناسك الورع ابن بحر العلوم الزاهد الشيخ عبد الله ابن الشيخ إبراهيم النجدي أصلاً ثم المدني وطناً وسكناً) إلى آخر الإجازة.

وقال الشيخ عبد الرحمن الأنصاري في كتابه «تحفة الأصحاب فيما للمدنيين من الأنساب»: (بيت الفرضي أصلهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم الشرقي، والفرضي نسبة إلى علم الفرائض، فإنه لا نظير له فيها، أعقب ثلاثة أبناء، منهم: إبراهيم، اشتغل بعلم الفرائض حتى فاق والده، وصار لا نظير له في المدينة بل في الدنيا، وكانت ترد إليه

الأسئلة بكثرة من الأقاليم، فيجيب عليها بلا كلفة، وشرح منظومة كبيرة في هذا العلم على المذاهب الأربعة، وله أبناء، ما منهم من طلع مثل أبيه). اهـ.

قلت: وقد فرغ من تأليف (العذب الفائض)، كما قاله في آخر الكتاب: (في اثنين وعشرين من شعبان سنة ١١٨٥هـ). ويقول في المقدمة: (أما بعد، فيقول العبد الفقير إبراهيم ابن المرحوم الشيخ عبد الله بن إبراهيم المشرقي أصلاً والمدني مولداً وداراً، الحنبلي مذهباً والسلفي معتقداً). اهـ.

وقد طُبع الكتاب في مجلد ضخم على نفقة الوجيه عبد الرحمن الطبيشي، مدير الخاصة الملكية زمن الملك عبد العزيز آل سعود، ثم صُوِّر الكتاب، وهو مفيد في بابه إلاَّ أن الهمم قصَّرت عن استيعابه.

وفـاتـه:

قال ابن حميد: (وتوفي المترجَم في طيبة الطيبة سنة تسع وثمانين ومائة وألف، ودُفن في البقيع، وخلَّف أبناءً نجباء، وذريّته إلى الآن في المدينة المنورة، ومنهم طلبة علم، ولهم وظيفة في المسجد النبوي، ويُعرفون ببيت الفرضي، نسبة إليه ــ رحمه الله ــ). اهـ.



٢٩ـ الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن أحمد البسيمي

(٠٠٠٠ ــ ١٢٣٣هـ)

الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله ابن الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام، وتمام النسب يأتي في ترجمة أبيه وفي ترجمة جده إن شاء الله تعالى.

أما أصلهم فمن بلدة أشيقر مقر الوهبة الذين هم منها، فانتقل جده الثالث (الشيخ أحمد بن بسام) منها عام ١٠١٠هـ، وآل به الأمر إلى الإقامة في العيينة، وكانت في أوج عزها، وحينما أخذت العيينة في الانحدار انتقل جد المترجم أحمد إلى بلدة حرمة في سدير واستوطنها.

ثم إن أبا المترجَم صار من طلاب العلم المجدين، فانتقل من حرمة إلى الدرعية، وذلك في نهضتها العمرانية والعلمية والسكانية، فاتخذها له وطنا، وتزوج فيها، فولد المترجم في مدينة الدرعية من والدته إحدى بنات آل الشباني من الوهبة من تميم.

ولمّا داهمت الجيوش العثمانية بقيادة إبراهيم باشا بلاد نجد

متجهة إلى الدرعية انتقل المذكور إلى بلدهم الأصلي أشيقر، وذلك عام ١٢٣٣هـ.

وقد أدرك في العلم ما أَهَّله لأن عُرض عليه قضاء أشيقر، لكنه رفضه، ورضي بأن يتولى إمارة أشيقر فقط، فتولاها وساسها سياسة جيدة، وقضى على الفتن، وألف بين جماعتها، فصارت إمارته عليها خيراً وبركة.

ولمَّا مرت جيوش إبراهيم باشا على أُشيقر متجهة لمحاصرة الدرعية عام ١٢٣٣هـ، قتلته تلك الجيوش، فراح شهيد العقيدة والمدافعة عن الوطن والمواطنين. رحمه الله تعالى.

وخلَّف ابنين، هما: عبد الرحمن، ومحمد.

ولا يزال لهما عقب، من أشهرهم: الشيخ إبراهيم بن عبد الله.

* * *

٣٠ـ الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن عبد الله بن نوح

(١٣٣٤هـ ــ ١٣٨٤هـ)

الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن عبد الله بن نوح، من المصاليخ، من قبيلة عنزة.

وُلد سنة ١٣٣٤هـ في المجمعة، ودرس في الكتاتيب، وتعلَّم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن.

ثم بعد ذلك التحق بدروس الشيخ عبد الله العنقري، فلازمه ملازمة تامّة، وقرأ عليه في كثير من كتب الفقه، والحديث والنحو، حتى تخرَّج به.

وكان مع ذلك يلازم أخاه لأمه الشيخ ناصر بن جعوان ــ الآتية ترجمته ــ ويستفيد منه، لأن الشيخ عبد الله العنقري يوصي طلَّابه بالاستفادة منه.

ثم لمَّا تعيَّن الشيخ ناصر بن جعوان قاضياً في ظهران الجنوب ارتحل معه، وعمل مديراً لمدرستها، ودرَّس فيها.

ثم لمَّا نقل الشيخ ابن جعوان إلى قضاء نجران، جاء الأمر إلى

الشيخ المترجَم من الشيخ العلاَّمة محمد بن إبراهيم يأمره فيه أن يلي قضاء ظهران الجنوب، فلبَّـى الأمر، وصار قاضي البلدة، ومكث فيها طويلاً، وأحبَّه أهلها، وصار مرجعهم في الفُتيا والتعليم والقضاء.

ثم لمَّا توفي الشيخ ناصر بن جعوان، طلب أهل نجران من رئيس القضاة أن ينتقل الشيخ المترجَم ابن نوح إلى قضاء نجران، لأنها أكبر وأكثر احتياجاً من (ظهران الجنوب)، لكن الشيخ المترجَم لم يرغب في ذلك، لضعف صحته ومرضه، فطلب الإعفاء.

ثم إنه بعد ذلك ترك القضاء مدة، وبعدها طلب منه الشيخ محمد بن إبراهيم أن يذهب إلى (مهد الذهب) قاضياً، فذهب إليها، ولم يمكث طويلاً فقد مرض بها، فأوصاه الأطباء بالعلاج، فسافر للعلاج في القاهرة، فمكث هناك شهرين، وتوفي ــ رحمه الله ــ مبطوناً بسرطان المعدة، عن خمسين سنة.

وكان المترجَم لطيف الخُلُق، يحبّه الجميع، عطوفاً على الفقراء والمساكين.

وكانت وفاته في القاهرة في ٢٠/ ٥/ ١٣٨٤هـ. رحمه الله تعالى.

وخلَّف أربعة أبناء، هم: عبد الواحد وهو أكبرهم وتوفي، ثم عبد الرحمن، ثم عبد الله، ثم محمد، ولهم أبناء. بارك الله في عقبه.

وقد أفادنا بهذه الترجمة الشيخ فهد بن عسكر، أحسن الله إليه.

* * *

٣١ ـ الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن محمد البسيمي
(١٣٢٣هـ ـ ١٣٨٩هـ)

الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن بسام، وتمام النسب يُعرف من تراجم علماء أُسرته الآتين إن شاء الله.

اشتهر بلقب (البسيمي) تصغير بسّام على غير قياس بعده ياء النسب، والبسيمي هو أحد أجدادهم، والمترجَم هو أحد أحفاد الفقيه المؤرِّخ الشيخ أحمد بن محمد بن بسام، وكان جدهم الشيخ أحمد قد انتقل من أشيقر إلى العيينة عام ١٠١٠هـ، وتنقَّلت ذريته ما بين العيينة وحرمة والدرعية، ثم آل بهم الأمر إلى أن عادوا إلى بلدتهم أشيقر، وسيأتي هذا التفصيل في ترجمة أجداده محمد وإبراهيم وأحمد إن شاء الله تعالى.

وُلد المترجَم في أشيقر عام ١٣٢٣هـ، ونشأ فيها، وحرص والده على تعليمه وتربيته، فأدخله الكتاتيب فتعلَّم فيها مبادىء القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم على عدد من المقرئين، منهم: المطوع

عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن موسى، وكذلك درس على المقرىء محمد بن عبد الرحمن، الذي خلف والده في تعليم القرآن الكريم، وكذلك على المطوع عبد العزيز بن محمد بن فنتوخ.

وبعد حفظ القرآن وإجادته وإتقانه، سمت به همّته، فسافر إلى مكة المكرمة للتزوُّد من العلم، وذلك عام ١٣٤٣هـ، وكان من أشهر شيوخه الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، فقد أخذ عنه الأمهات الست، وكتب التفسير وغيرها، كما أخذ عن الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة وغيرهما من علماء مكة المكرمة.

وفي عام ١٣٤٨هـ عاد المترجَم إلى بلده أشيقر، وكان فيها اللغوي النحوي الشيخ عبد العزيز بن سليمان الفريح، فشرع يقرأ عليه في النحو، فأدرك في ذلك إدراكاً جيداً.

وكان مع دراسته يَعِظ الناس في المساجد بعد الصلوات، وكان لصلاحه وعلمه أثر في الهداية والإرشاد.

وقد أُصيب بمرض نفسي آخر حياته، استمر معه حتى توفي بدون عقب عام ١٣٨٩هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٣٢ـ الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن محمد آل فنتوخ
(٠٠٠٠ ـــ ١٣٨٢هـ)

الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن ناصر بن حمد بن جبر آل فنتوخ، ولقب ــ فنتوخ ــ هو على (ناصر) المذكور في هذا النسب، فسُمِّيت الأسرة باسمه.

وآل فنتوخ فخذ من قبيلة بني زيد، القبيلة القضاعية، وأقرب فخذ لهم من أفخاذ بني زيد هم البواريد، وهذه السلسلة النسبية كلها سلسلة علمية، كما سيأتي بيانه قريباً إن شاء الله تعالى.

وُلد المترجَم في بلدة القصب من بلدان الوشم، ونشأ فيها، وتعلَّم فيها مبادىء القراءة والكتابة، ولمَّا جاز سنّ الصبا شرع في طلب العلم على والده، فقرأ عليه في التوحيد والتفسير والحديث والفقه والفرائض، كما قرأ على غيره من علماء الوشم، وصار من كبار العلماء، فانتفع به خلق كثير في التدريس والتوجيه حتى توفي عام ١٣٨٢هـ. رحمه الله تعالى.

وأما أبو المترجَم، وهو عبد الله بن محمد بن فنتوخ، فهو من

طلاَّب العلم المدركين، وصار إمام جامع القصب من أول شبابه حتى توفي، وقد نسخ كثيراً من الكتب العلمية، وقد اطلعت على شيء منها، كما اطلعت على وثائق موجودة في بلد أشيقر بخطه أيضاً. رحمه الله تعالى.

وجدّ المترجَم هو محمد بن عبد الله بن فنتوخ، وهو أيضاً من طلاَّب العلم المجيدين، وهو أكثر إدراكاً في العلم من ابنه (عبد الله) المتقدِّم.

ولمَّا استولى الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود على بلدة حرمة عنوة، أراد أن ينزعها من أهلها ويجعلها في بيت المال، فعارض في ذلك، ولم يوافق، فصار الأمر على ما رآه وبقيت أملاكها حرة مطلقة بيد أهلها. رحمه الله تعالى.

والمترجَم ـ الشيخ إبراهيم ـ هو والد الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن فنتوخ، رئيس التوعية الإسلامية التابعة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد التي يرأسها سابقاً الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، حفظه الله تعالى.

فهذه الترجمة جمعت أربعة علماء متسلسلين في النسب العرقي، وفي النسب العلمي. رحمهم الله تعالى.

* * *

٣٣ ـ الشيخ إبراهيم بن عبد الملك بن حسين آل الشيخ

(١٢٥٥هـ تقريباً ـ ١٣٣٦هـ)

الشيخ إبراهيم بن عبد الملك بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب، فهو من آل الشيخ الذين هم من آل مشرف من المعاضيد من الوهبة، ذلك البطن الكبير الذي يلتحق بقبيلة بني تميم، وكان والده الشيخ عبد الملك عالماً فولّاه الإمام فيصل بن تركي قضاء حوطة بني تميم، فمكث في قضائها أكثر من عشرين سنة، فوُلد المترجَم فيها حوالي عام ١٢٥٥هـ، ونشأ فيها، فقرأ على والده، وعلى الشيخ صالح بن محمد الشثري، وعلى غيرهما، حتى أدرك.

وتوفي والده وعمر المترجَم خمسة عشرة عاماً، فأتى وجهاء الحوطة إلى الشيخ صالح بن محمد الشثري ليكون قاضياً لهم بعد الشيخ عبد الملك، فاعتذر عن القضاء، ودلَّهم على المترجَم، فأرسل إليه، وقال له: إنك من أسرة مباركة، وقد توفي والدك وأنت مكانه في القضاء، فهاب الشيخ إبراهيم القضاء لصغر سنه،

وقال: لا أستطيع القضاء، فقال له الشيخ صالح: يا بني كن في القضاء وأنا معك أُسدِّد أمورك، فالتزم ومكث فيه حوالي (٥٢) سنة.

أما الناحية العلمية فإنه جدّ واجتهد حتى أدرك وحصَّل في العلم وصار له إلمام جيِّد، قال عنه تلميذه الشيخ إبراهيم بن صالح بن مطلق: هو العالم الخبير، المطَّلع البصير، ولم يكن في وقته له نظير في الفقه والأصول، المعقول منها والمنقول، وكان علماء زمانه يرجعون إليه في المشكلات والمسائل العويصات.

وقد قرأ عليه كثير من طلبة العلم، واستفادوا منه، ومن مشاهير تلاميذه:

١ ـ الشيخ عبد العزيز أبو حبيب.

٢ ـ الشيخ مطلق بن صالح الشثري.

٣ ـ الشيخ صالح بن مطلق الشثري.

٤ ـ الشيخ إبراهيم بن صالح بن مطلق الشثري.

.. وغيرهم.

وفاته:

وقد أرَّخ وفاته تلميذه الشيخ إبراهيم بن صالح بن مطلق بقوله:

وفي سنة ١٣٣٦هـ توفي الشيخ إبراهيم بن عبد الملك آل الشيخ، في غرة ربيع الأول. رحمه الله تعالى.

وخلَّف المترجَم ابنه عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ، وصار من العلماء، وولي القضاء في الحوطة بعد والده. رحمه الله تعالى.

* * *

٣٤ـ الشيخ إبراهيم بن عبد الوهاب بن سليمان آل مشرف

(من علماء القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ إبراهيم بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي آل مشرف، من الوهبة من قبيلة بني تميم.

والمترجَم هو أخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وُلد في العيينة ونشأ فيها، وكان والده عالِماً فقيهاً، وجدّه هو رئيس قضاة نجد في زمنه، وأخواه: محمد وسليمان، عالِمان.

وقد قرأ المترجَم على أبيه وعلى غيره من العلماء حتى أدرك.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: وقد عيَّنه رئيس المجمعة في ذلك الوقت، حمد بن عثمان بن عبد الجبار، إمام جامع المجمعة، ويظهر أنه من المعارضين لدعوة أخيه، ولا نعلم عن تاريخ ولادته ولا وفاته شيئاً، لكنه معاصر للشيخ محمد بن عبد الوهاب. رحمهم الله تعالى.

* * *

٣٥ـ الشيخ إبراهيم بن غملاس

(٠٠٠٠ ـ ١٢٩٣هـ)

الشيخ إبراهيم بن غملاس بن حجي بن عقبة بن راجح بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن علوي بن وهيب، فهو من آل غملاس الذين هم عشيرة من آل راجح، الذين هم فخذ من آل زاخر، الذين هم أحد بطني الوهبة من بني حنظلة من قبيلة بني تميم المشهورة.

على أن ما بين الشيخ إبراهيم وبين غملاس آباء لم أعثر عليهم، وإنما غملاس هو الجد الذي تفرع بهم من آل راجح، أما الذي بعد حجي فهو مسلسل معروف.

وُلد في بلدة الزبير من أعمال العراق، ونشأ فيها وأخذ مبادىء الكتابة والقراءة، ثم شرع في القراءة على علمائها، وكان الزبير في ذلك الوقت يزخر بفقهاء الحنابلة الذين يرجع أصلهم إلى أصول نجدية، فهم حنابلة المذهب.

وأشهر مشايخه: الشيخ أحمد بن عثمان بن جامع، والشيخ

عبد الله بن جميعان، والشيخ عبد العزيز بن شهوان، والشيخ عبد الجبار البصري، والشيخ عيسى بن علي بن عيسى، والشيخ عبد الله بن جبر، والشيخ الفقيه عبد الله بن حمود.

وهكذا جد واجتهد حتى أدرك إدراكاً تاماً لا سيما في الفقه الذي حققه ودققه، فعين إماماً في أحد جوامع الزبير المسمى (جامع المجصة) الذي أسسه آل سميط، وبقي حتى عام ١٢٨٥هـ، ثم عين إماماً وخطيباً في مسجد (النجادي)، وذلك بعد وفاة إمامه وخطيبه الشيخ محمد بن أحمد بن جامع، وعين وهو في إمامة هذا المسجد قاضياً في الزبير بعد قاضيه الشيخ عبد الله بن جميعان، ومدرساً في مدرسة ـ دويحس البكري الدينية[1] ـ وظل في القضاء حتى عام ١٢٨٩هـ حينما استولى على حكم الزبير أهل بلدة خرمة، الذين يرأسهم عبد اللطيف بن محمد العون، فعزلوه وأسندوا القضاء إلى الشيخ حبيب الكردي البغدادي، وظل مدرساً ومفتياً بعد ذلك، وقد ألف كتاباً باسم «ولاة البصرة»، ولكنه طبع باسم «تاريخ ابن غملاس» وهو كتاب مفيد في بابه.

وقد درَّس المترجم بالمساجد التي أمّ فيها، كما درَّس في مدرسة: (دويحس) فتخرج عليه جملة من طلاب العلم، ولم يزل على حاله واستقامته حتى توفي في الزبير عام ١٢٩٣هـ، رحمه الله تعالى.

---

(١) سيأتي بعد قليل التعريف بهذه المدرسة.

* وبمناسبة ذكر مدرسة (دويحس) نذكر تعريفاً بها، وبأسرة آل شماس التي ترتبط بتأسيس هذه المدرسة.

المدارس الدينية في الزبير (مدرسة الدويحس):

لعل أول مدرسة بمفهوم المدرسة حيث تجمع طلاباً مرتبطين بالدوام ولهم منهج معين يقوم به مدرسون، هي مدرسة الدويحس لمؤسسها دويحس بن عبد الله الشماس، والذي اقترح عليه إنشاءها وتأسيسها هو الشيخ إبراهيم بن جديد.

وكان ابن دويحس رجلاً ثرياً يحب الخير، فاقترح عليه الشيخ إبراهيم بن جديد (ت ١٢٣٢هـ) أن يترك له ذكراً وعملاً ينفعه بعد مماته، فتأسست هذه المدرسة مقابل جامع النجادة سنة ١١٨٥هـ، وجعل لها أوقافاً من أملاك النخيل في البصرة وجعل لطالب العلم راتباً يقبضه كل شهر، وجعل من المدرسين لجنة لتولي الأملاك والتدريس وصرف الريوع على جهتين: جهة لإعمار النخيل، والجهة الأخرى لعمارة المدرسة بقيامها بالتدريس ولتوزع على المشايخ والمدرسين وطلاب العلم، وكان ذلك سنة ١١٨٦هـ.

وكان من المدرسين فيها: الشيخ إبراهيم بن غملاس، والشيخ إبراهيم بن جديد، والشيخ أحمد بن عثمان الجامع، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الحمود، والشيخ حبيب الكردي البغدادي، والشيخ محمد الدايل، والشيخ عبد الجبار ابن الشيخ اليحيى، والشيخ

عبد الله بن سليمان النفيسة، الذي مكث يمارس التدريس حتى وفاته سنة ١٣٠٠هـ .

وكان ممن تولى التدريس فيها حقبة طويلة من الزمن: الشيخ صالح بن حمد المبيض، والشيخ عبد الله بن حمود، والشيخ عبد المحسن أبا بطين، والشيخ محمد العسافي، وكان آخر من درس فيها الشيخ عبد الله بن سيد محمد رابح.

ونظراً لأنها كانت تؤوي طلابها وتدفع لهم رواتب، فقد أقبل عليها طلاب البلدة، ثم ذاع صيتها في البلدان الإسلامية المجاورة، فأمها طلاب من الأحساء ومن نجد ومن بغداد، وكان منهم الشيخ ابن حميد صاحب كتاب «السحب الوابلة»، والشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى الذي ذكر من أساتذته الشيخ صالح بن حمد المبيض وصبغة الله الحيدري، وتخرج فيها طلاب علم كثيرون حتى كانت الزبير إذ ذاك تدعى (بالشام الصغيرة) لكثرة من خرجت، وكثرة من أمها من طلاب العلم.

وكان يقال: لا يبلغ طالب العلم كماله ــ والكمال لله ــ حتى يتخرج أو يحضر دروساً في سبع مدارس في سبعة بلدان: مدرسة الدويحس في الزبير، ومدرسة آل أبي بكر في الأحساء، ومدرسة الآلوسي في بغداد، والأزهر في مصر، ومدرسة المرادية في دمشق، وكان طالب العلم إذا استوفى يؤم الحرمين الشريفين لحضور بعض حلقات شيوخ الحرمين في مكة والمدينة، ثم يعرّج على عنيزة

والقصيم، وكان عصر العلم قد استنار في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

وكان ممن قصد هذه المدرسة من نجد فراج بن سابق بن فراج، وكان عصره عصر الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب، فقد حدثنا عن حياته الدراسية فقال: كنا نتلقَّىٰ مع الدراسة راتباً للمعيشة، وكان يزيد عن حاجتي فأرسل منه إلى أهلي، وكان هؤلاء الطلاب يسكنون في التكية المقابلة لمسجد الزبير، أو يسكن هذا الطالب عند أقاربه إن كان له أقارب في الزبير، وقد عدّه ابن حميد في «السحب الوابلة» أحد الأعلام.

وقد أوقف عليها مؤسسها دويحس الشماس عشرين جريباً من النخل في البصرة، تديرها وتشرف عليها الآن دائرة أوقاف البصرة، وقد درس فيها عدد من العلماء والمشايخ كما تقدم ذكر بعضهم، ثم عطلت الدراسة فيها، وأخيراً سعت جماعة من أهل بلد الزبير بإعادة فتحها من بينهم الشيخ عبد الله الرابح، والسيد عبد العزيز عمر العلي، والسيد عبد الرزاق الصانع، وقد استؤنفت الدراسة فيها سنة ١٣٦٦هـ تقريباً، وعين الشيخ محمد الحمد العسافي مدرساً فيها، ثم عين الشيخ عبد الله بن محمد الرابح حتى سنة ١٣٨٧هـ، جمعت جميع المدارس الدينية في البصرة والزبير بمدرسة واحدة مقرها في البصرة، ونقل الأستاذ الشيخ عبد الله الرابح للتدريس في هذه المدرسة ولا يزال حتى الآن.

عـائـلة الشماس:

وآل شماس إحدى العوائل الكبيرة في الزبير، وجدهم الذي هبط إلى الزبير هو دويحس الشماس، وترتبط هذه العائلة بتأسيس مدرسة الدويحس، التي كان لها الفضل في تخريج الكثير من العلماء وطلاب العلم.

ودويحس الشماس هو من أهل بريدة التابعة لإقليم القصيم من الدواسر، والدواسر من الأزد والفخذ الذي ينحدرون منه الوداعين، وهم يلتقون بالسابج.

وآل شماس في العودة في سدير وفي الشماسية في القصيم، وهم من أبناء: سابق بن حسن من أبناء غانم بن ناصر بن ودعان بن سالم بن زايد من الوداعين، من آل زايد من الدواسر.

واستمرت أسرة آل شماس في بلدة العودة إلى هذا الوقت[1] ـ ١٤٠١هـ ـ، وآخر من تولى إمارة العودة من أسرة آل شماس هو سلطان بن ضويحي الذي توفي ١٣٧٥هـ، وكان أن انتقلت الإمارة إليه من والده، ثم يتابع قوله: وكان الأمير قبل عبد الله بن محمد بن راشد بن دباس انتقلت إليه الإمارة من زيد بن حسين، وكان الأمير قبل زيد علي بن سعود بن شويش، وقبل علي كان الأمير محمد بن حسين بن سلطان.

---

(١) هذا كلام الدكتور عبد العزيز الفيصل، فيما كتب به إلى الشيخ حمد الجاسر.

وآل شماس المعرفون في العودة الآن هم آل حسين وآل دباس وآل راجح وآل زيد وآل سعيد وآل شويش وآل ضويحي وآل فيصل، والشماس من أقدم بلدان المنطقة عمراناً، وأول من عمرها آل شماس من الوداعين من الدواسر فسميت باسمهم، وكان آل شماس انتقلوا من العودة، ومن قبل كانوا في القرينة في المحمل.

أما أُمراء البلدة فقد عمروا بلدة الشماسية وسموها على اسم الشماس، ثم أشار إلى أن شماس انتهى أمره سنة ١١٩٦هـ وإلى أن الشماسية عمرت قبل ذلك التاريخ.

* * *

٣٦ـ الشيخ إبراهيم بن محمد الجردان
(١٣٢٦هـ تقريباً ـ ١٣٩٩هـ)

قال الأستاذ صالح العمري: وُلد المترجَم في بريدة عام ١٣٢٦هـ تقريباً، وتعلَّم القراءة والكتابة، ولما بلغ سن الرشد اشتغل بالتجارة ونجح فيها، ولكن ذلك لم يشغله عن طلب العلم ومجالسة العلماء وطلبة العلم، وقد أخذ عن الشيخ محمد بن صالح بن سليم وغيره.

وفي حوالي عام ١٣٧٣هـ سافر إلى الظهران، وعُيِّن عضواً في هيئة الآمرين بالمعروف بالظهران، واستمر في ذلك إلى عام ١٣٧٦هـ.

وكان خلال هذه المدة يقرأ على رئيس محاكم الظهران الشيخ سليمان بن عبيد، وينوب عنه في الخطابة يوم الجمعة والأعياد.

قال الأستاذ العمري: وعندما زرتُ الدمام لفتح دار التربية هناك اجتمعت به وأُعجبت بفهمه وأخلاقه، فعرضت عليه وظيفة مدرِّس بمدرسة دار التربية ببريدة، فوافق على ذلك، وانتقل إلى بريدة وتمَّ تعيينه مدرساً في دار التربية، وصار يقرأ على الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد مدة بقاء الشيخ عبد الله في بريدة، واستفاد فائدة تامة.

وقد عُيِّن إماماً وخطيباً لمسجد جامع الأمير عبد الله بن فيصل بن فرحان، الواقع شرق الخبيب ببريدة، وصار الناس يقصدون هذا المسجد للصلاة خلفه، والاستماع لخطبه ومواعظه، حتى إن المسجد ليغص بالمصلين في كل وقت، ويزدحم في الجمع ازدحاماً شديداً، حتى لا يكاد المتأخر يجد مكانا في المسجد، ذلك أن له أيضاً صوت رنان جميل يأخذ بمسامع السامعين.

وقد ترك التجارة وأتته الدنيا أكثر مما كان قبل تركها، وقد انصرف رحمه الله إلى العبادة والعلم، وانقطع لذلك.

وقبل وفاته بأسبوع سافر للعمرة، وبعد أدائها عاد من مكة إلى بريدة يوم الخميس ليخطب ويصلي الجمعة إماماً في مسجده على أن يعود يوم السبت لمكة.

ومن هذا يتضح حرصه رحمه الله على الخطابة يوم الجمعة، وعدم الاعتماد على الغير، لمعرفته بحرص الكثير من المصلين على سماع خطبته والصلاة خلفه، فعاد يوم السبت إلى مكة وفي عودته انقلبت به السيارة، فتوفي على أثر ذلك، وذلك عام ١٣٩٩هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٣٧ ـ الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة
(١٢٦٠هـ ــ ١٣٥٠هـ)

الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة من أسرة آل خليفة من آل عتبة من بطن جميلة من قبيلة بني وائل من عنزة القبيلة العدنانية الربيعية.

كان آل خليفة يقيمون في بلدة الهدار من مقاطعة وادي الدواسر، فانتقلوا إلى الخليج العربي، وتنقلوا في بلدانه حتى آل بهم الأمر إلى أن حكموا البحرين، وما زالوا حكامه.

وُلد المترجَم سنة ١٢٦٠هـ، بمدينة المحرق بالبحرين، وبدأ دراسته لعلوم اللغة العربية والفقه في مسقط رأسه، ثم قام برحلة إلى مكة المكرمة سنة ١٢٩٥هـ، وانتظم في الحلقات الدراسية التي كانت ولا تزال تُقام في الحرم المكي الشريف من العلوم الشرعية والعلوم العربية على علماء أجلاَّء.

بعد عودته إلى الجزيرة عُيِّن نائباً لرئيس مجلس المعارف، وقد التقى بالأديب أمين الريحاني عندما زار الجزيرة، وكان لقاءً أدبياً ذكره

الريحاني في كتابه الموسوم (ملوك العرب)، وأثنى الريحاني على اطلاعه.

وللمذكور ديوان شعر قام بتحقيقه الأستاذ محمد بن جابر الأنصاري، وجمع شتات أثاره الأدبية الأخرى.

وقد توفي المترجم في بلدة البحرين عام ١٣٥٠هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٣٨ـ الشيخ إبراهيم بن محمد العتيقي
(٠٠٠٠ ـ ١٣١٥هـ)

الشيخ إبراهيم بن محمد العتيقي.

وُلد في بلدة حرمة إحدى بلدان سدير، والمجاورة لبلدة المجمعة عاصمة تلك المقاطعة، فنشأ فيها حيث تقيم أسرته في هذه البلدة، والمترجم من بيت علم سيأتي ذكر تراجم بعض علماء أسرته في كتابنا هذا إن شاء الله، منهم الشيخ صالح بن سيف العتيقي، والشيخ محمد بن سيف العتيقي صاحب «نظم الجواهر في النواهي والأوامر» ووالد هذين الشيخين هو الشيخ سيف بن حمد العتيقي.

نشأ المترجم في بلدة حرمة واشتغل بطلب العلم، فقرأ على علماء المجمعة، ومن أشهر مشايخه الشيخ عثمان بن علي بن عيسى السبيعي. والشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار، حتى أدرك وصار من طلاب العلم النابهين، ثم عين قاضياً لبلدان سدير ومقر عمله بلدة المجمعة، وتصدى لإفادة العامة والخاصة بعلمه حتى انتفع به طائفة من أهل العلم.

وقد توفي في بلدة حرمة، وذلك في اليوم السابع من شهر رجب عام ١٣١٥هـ. رحمه الله تعالى.

وهذا المترجَم ممن تمنى ابن حميد صاحب (السحب الوابلة) العثور على ترجمته.

* * *

٣٩ـ الشيخ إبراهيم بن محمد بن عجلان
(١٢٣٧هـ تقريباً ــ ١٣١٦هـ تقريباً)

الشيخ إبراهيم بن محمد بن عجلان، وآل عجلان من آل سرحان أحد أفخاذ قبيلة عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

كانت تقيم أُسرة المترجَم في وادي السرحان من مقاطعة الجوف شمالي الجزيرة العربية حيث مقر بعض بطون قبيلة عنزة، فانتقل أحد أجداده من الوادي إلى القصيم وسكن عين الجواء الواقعة في شمالي القصيم، والمشهورة في شعر عنترة بن شداد.

وكانت مساكن قبيلة عبس، قبيلة الشاعر الفارس عنترة بن شداد العبسي، ولا تزال آثار تلك القبيلة ظاهرة، فهناك فلج طويل مرصوص بالحجارة الضخمة يسمى بـ «عين عبس» وهناك أطلال قصر يعرف بقصر عنترة.

وقد وُلد المترجَم في عين الجواء في حوالي عام ١٢٣٧هـ، سبعة وثلاثين ومئتين وألف هجري، ونشأ بها ودخل كُتَّابها فتعلَّم مبادىء الكتابة والقراءة، ولمَّا توفي والده في العيون رغب في طلب العلم

ورحل إلى مدينة بريدة المدينة الكبرى في القصيم التي لا تبعد عن قريته أكثر من أربعين كيلو، فشرع في طلب العلم ولازم قاضي بريدة الشيخ سليمان بن مقبل واستفاد منه، ثم رحل إلى بغداد وأخذ عن علمائها، وأشهر مشايخه فيها الشيخ نعمان بن محمود الآلوسي صاحب «جلاء العينين»، كما أخذ عن غيره من علماء بغداد، ثم عاد إلى بريدة، وتصدى للتدريس في مسجد في بريدة يسمى مسجد (ابن مقبل) الواقع شمالي جامع بريدة، وعقد فيه حلقة للتدريس، وكانت حلقة كبيرة من طلبة العلم.

قال الشيخ إبراهيم بن ضويان في مذكرة له: الشيخ إبراهيم بن عجلان أول طلبه العلم عن الشيخ سليمان بن مقبل ورحل إلى بغداد وأخذ عن علمائها، وكان تحصيله في النحو والفرائض، وله يد في الفقه، وكان ورعاً لم يتول منصباً، وكان كثير الحج، وكان الحجاج يرجعون إليه فيما يشكل عليهم، وأشهر من أخذ عنه إبراهيم بن جاسر. انتهى كلام ابن ضويان.

قلت: وقد حاول الأمير عبد العزيز بن رشيد أن يرغمه على تولي القضاء في بريدة فامتنع ورعاً وإيثاراً للسلامة، واستمر في التدريس والإفادة، وكان تدريسه في مسجد يقال له مسجد ابن مقبل.

وأخذ عنه طائفة من أهل العلم فاستفادوا منه، فمن تلاميذه الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر، والشيخ عبد الله بن علي بن عمرو، والشيخ عبد الله بن أحمد بن رواف، والشيخ صالح بن قرناس، والشيخ

عبد الله بن حسين أبا الخيل.. وغيرهم.

وليس هو على وفاق مع آل سليم علماء بريدة، والخلاف يعود إلى الأشياء التي يتنازع في تحقيقها الحزبان الموجودان في بريدة في ذلك الزمن، والآن والحمد لله قد زالت وزال الخلاف معها.

حدَّثني سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، رئيس الإشراف الديني في المسجد الحرام، فقال: إنني اطلعت على أوراق بخط الشيخ إبراهيم بن عجلان يعلن فيها رجوعه عن أشياء في توحيد العبادة كان في السابق يرى أنها لا تخل بحقيقة التوحيد، ولكنه استبان له فيما بعد الصواب فيها، فالحمد لله على ذلك ونسأل الله تعالى الهداية والتوفيق.

ووُلد للمترجَم ابن اسمه محمد، وكبر ولكنه قُتل في معركة (المليدي) عام ١٣٠٨هـ، ولذا فليس له عقب، وإنما العقب لأخيه عبد الرحمن بن محمد بن عجلان، وأحفاده بعضهم من أهل العلم وبعضهم لهم محلات تجارية في جدة والرياض وبريدة، ولأخيه الثاني عبد الله بن محمد بن عجلان الذي أبناؤه الآن في تجارة في بريدة، أما المترجم فقد انقطع عقبه.

ووفاته في بريدة في حدود عام ستة عشر وثلاثمائة وألف هجرية ـ ١٣١٦هـ ـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٠ـ الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان

(١٢٧٥هـ ـ ١٣٥٣هـ)

الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان من آل زهير، وهم بطن كبير من قبيلة بني صخر، وهي قبيلة متفرعة من طيء.

وقال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (الضويان بالضاد، والصويان بالصاد، المعروفون في الرس، من آل زهير، من بني صخر). اهـ.

وآل صويان أُسرة معروفة في بلدة عنيزة أصلهم من بلدة الرس.

وبنو صخر كانوا يسكنون شمال المدينة المنورة قرب العلا والحجر، فنزحت إلى البلقاء وأطراف الشام.

وأما بطن آل زهير فبعضهم في بادية الشام، وبعضهم في الدقهلية من البلاد المصرية، وأسرة المترجم نزحت إلى نجد.

وُلد المترجم سنة ١٢٧٥ في بلدة الرس إحدى بلدان القصيم، وقرأ على علماء بلده، وكان والده مؤذناً في أحد مساجد الرس، وكان أمياً لا يحسن القراءة والكتابة، مع أنه يوجد في صحيفة ٣٠٨ من شرح

المترجم على (الدليل) هذا النص: (وكذا الميتة حتى الجلد، ولو قلنا بطهارته في الدباغ، أفاده والدي أمتع الله به آمين). اهـ.

قلت: فلعل هذه الفائدة ملحقة بأصل الكتاب من زيادات ابن المترجم عبد الله، فهو طالب علم جيد.

وقد قرأ المترجم الشيخ إبراهيم على علماء كبار، حتى أدرك لا سيما في الفقه.

قال لي تلميذه الشيخ محمد بن عبد العزيز بن رشيد(١): (إن شيخي إبراهيم بن ضويان من الفقهاء الكبار وله اطلاع واسع في الفقه، أما باقي العلوم لا سيما علوم العربية، فله مشاركة فيها ولكنها ليست جيدة).

والقصد أنه صار عالم بلده ومن كبار علماء القصيم، ولقد رأيته وأنا في سن التمييز يأتي إلى أبـي وأعمامي في بيتنا في عنيزة، وكان في كل عام يأتي من الرس إلى عنيزة في آخر شعبان، ويبقى فيها إلى أن يبقى يومان أو ثلاثة من رمضان، ثم يعود إلى الرس، وكان ينزل ضيفاً على حسن بن علي البريكان، فيتناول عنده وجبة السحور، أما الإفطار فيكون عند من يدعوه إليه من أعيان عنيزة، ويرون تلبيته دعوتهم غبطة لهم، فكانوا يكرمونه غاية الإكرام، ويجلونه ويعرفون قدره، ويودوا أن يطيل الإقامة عندهم لمؤانسته وحسن حديثه وإفادته، وكان حين رأيته

---

(١) والآن ونحن نعد الطبعة الثانية لهذا الكتاب، فقد مضى من عدة سنين منتقلاً إلى رحمة الله عز وجل، وستأتي له ترجمة إن شاء الله.

مسناً، كفيف البصر ــ وفَقْد البصر لم يطرأ عليه إلاَّ في آخر حياته ــ .

ومع سعة علمه وورعه وعفته ودماثة أخلاقه ومحبة الناس له، فقد كان مبعداً عن قضاء بلده وعن غيره، والسبب في ذلك أنه غَيْر مُوَالٍ لآل سليم أشهر علماء القصيم في ذلك الوقت، وهم أهل المشورة في مثل هذه المناصب في القصيم.

وكان شيخه الشيخ صالح بن قرناس إذا تغيب عن قضاء الرس في قضاء عنيزة أو في بريدة أنابه عنه في قضاء الرس، فيقضي بين الناس.

ولمَّا عُزل الشيخ عبد الله بن بليهد عن قضاء بلدة الرس، أشار أمير الرس حسين العساف على الشيخ المترجَم ــ ابن ضويان ــ أن يقابل الإمام عبد العزيز بن سعود، وهو آن ذاك في بريدة لعله إذا رآه أن يوليه القضاء، فذهب إليه، إلا أن الملك عبد العزيز أظهر عدم رغبته فيه مراعاة لآل سليم في بريدة.

قال الشيخ محمد بن عبد العزيز بن رشيد قاضي الرس عن المترجم: (إن له اطلاعاً واسعاً في الفقه، وقال: لم أر ولم أعلم أحداً أكثر منه نسخاً للكتب العلمية، وأن خطه لا يتغير مهما طال الكتاب أو طال الوقت، ومما خطه بيده: «شرح الدليل» و «شرح الزاد» و «شرح المنتهى» و «إعلام الموقعين» و «قواعد ابن رجب» و «طبقات ابن رجب» و «الكافي». . وغيرها).

وقال: (حاولت القراءة عليه في النحو فاعتذر بعدم سعة اطلاعه فيه).

وقال عنه الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد رئيس هيئة التمييز في المنطقة الوسطى: (اشتهر بالعلم والفضل وفاق أقرانه، وكان متفنناً في كثير من العلوم، وكان مع هذا كاتباً مجيداً، حسن الخط، سريع الكتابة حتى إنه يكتب الكراريس في المجلس الواحد، وله مكتبة عظيمة بخط يده، وكان إليه المرجع في بلد الرس في الإفتاء والتدريس والنفع العام). اهـ.

والحق أن المترجم وإن كان تخصصه في الفقه إلا أن مؤلفاته في التاريخ والأنساب وتراجم العلماء وأسماء البلدان تدل على أنه صاحب جوانب واسعة في هذه العلوم، ومن هنا صارت له هذه المنزلة والمحبة عند أعيان مدينة عنيزة المولعين بهذه العلوم وأمثالها، والتي هي سمر مجالسهم وأحاديث منتدياتهم.

مشايخـــه:

١ ــ الشيخ عبد العزيز بن محمد بن مانع، المتوفى سنة ١٣٠٧هـ، أحد قضاة عنيزة ووالد مدير المعارف العام الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع.

٢ ــ الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، أحد قضاة بريدة، وله شهرة وفضل وعلم.

٣ ــ الشيخ صالح بن قرناس بن عبد الرحمن بن قرناس، أحد قضاة بريدة وعنيزة، وأقام في قضاء الرس نحواً من خمسة وخمسين عاماً، المتوفى سنة ١٣٣٦هـ.

ولهؤلاء العلماء الثلاثة تراجم في هذا الكتاب، والمترجَم قرأ على غيرهم من كبار العلماء.

تلاميذه:

١ ـ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن رشيد، قاضي الرس، ثم رنية، ثم الخرمة.

٢ ـ ابنه الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن ضويان.

قال تلميذه محمد بن رشيد: السبب في قلة تلاميذه والآخذين عنه هو أن الشيخ المترجم ليس من المتحمسين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والناس ينفرون ممن لا يتحمس لها.

على أن هذا ليس قدحاً في اتجاهه وعقيدته ومحبته للشيخ محمد ودعوته، وإنما الناس منهم من يندفع إلى ما يعتقد، ومنهم من لا يكون عنده ذلك الاندفاع، وإلا فإن شرحه على الدليل غالبه منقول من مختصر الشرح الكبير للشيخ محمد بن عبد الوهاب ومصرح بذلك، وقد اطلعت على الجزء الأول من كتابه الذي ترجم فيه لعلماء الحنابلة في «دار الكتب المصرية» مخطوطاً، واسم الكتاب «رفع النقاب عن تراجم الأصحاب» وآخر ترجمة فيه للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وقد أثنى عليه ووصف الشيخ بصفاته الحميدة.

وقد توجه الشيخ ابن ضويان إلى الشارقة في شهر صفر سنة ١٣٣٦هـ، وكان قد صنف منار السبيل، ورفع النقاب.

مؤلفاته وآثـاره:

١ ـ منار السبيل في شرح الدليل: وهو شرح على دليل الطالب، جميل جداً عُني بذكر الأدلة الصحيحة للمسائل، كما أشار إلى الأقوال الصحيحة من غير المشهورة في المذهب، وقد طبع على نسخة بخطه طباعة جميلة.

٢ ـ رفع النقاب في تراجم الأصحاب: ترجم فيه لعلماء الحنابلة من الإمام أحمد إلى زمنه وقد رأيت الجزء الأول منه بـ«دار الكتب المصرية» منتهياً بترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، ولم أجد الجزء الثاني، والذي لم أره هو المهم لأن فيه تراجم علماء نجد الذين لا يوجد لهم تراجم، وأما الجزء الأول فهو منقول من كتب متداولة، وليس فيه لعلماء نجد إلا سبع تراجم.

٣ ـ رأيت كراسة بقلم عمي الشيخ سليمان بن صالح البسام فيها بعض تراجم قصار لعلماء القصيم يذكر عمي أنها من إملاء الشيخ إبراهيم بن ضويان المترجَم، ويمتاز بأنه يصف من يترجم لهم وصفاً دقيقاً جيداً يعطي فكرة واضحة عنهم مع قصر الترجمة، وقد نقلت عنها فوائد كثيرة في هذا الكتاب.

٤ ـ كما عثرت عند عمي الشيخ سليمان على كراسة بإملاء الشيخ ابن ضويان جامعة لتراجم بعض علماء نجد، وأسماء البلدان، ونبذ تاريخه، وسأنشرها إن شاء الله ضمن تواريخ نجد.

ومن مزايا الشيخ إبراهيم بن ضويان إجادته وصف من يتكلم عنهم من علماء نجد، فكلماته القصار عنهم تعطي فكرة واضحة، ثم إنها هي عين الواقع فيهم، فهو عارف بهم معرفة تامة.

٥ ــ رسالة في أنساب أهل نجد.

٦ ــ رسالة في تاريخ نجد ابتدأها من سنة ثمانمائة وخمسين إلى سنة تسعة عشر وثلاثمائة وألف.

٧ ــ حاشية على الزاد مختصرة.

٨ ــ أجاب على أسئلة عديدة بأجوبة محررة سديدة، لكنها لم تجمع.

٩ ــ كتب بخطه الحسن المضبوط كثيراً من الكتب العلمية، قال الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد: وله مكتبة عظيمة غالبها بخطه.

١٠ــ له بعض القصائد التي لا بأس بها يقولها في بعض المناسبات.

١١ــ عمل فهرساً دقيقاً لقواعد ابن رجب الحنبلي.

وفاته:

كُفَّ بصره في آخر عمره، فلزم المسجد مع القناعة والتعفف عن الدنيا، وفي ليلة عيد الفطر عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف توفي فجأة، ومن لطف الله تعالى وتدبيره أن تلميذه الشيخ محمد بن عبد العزيز آل الرشيد كان يدرس تلاميذ المترجم عن موت الفجأة،

ويورد عليهم ما ورد فيها من آثار ، فما راعهم إلا خبر وفاة الشيخ ابن ضويان بدون سابق، فكان هذا الدرس لمحبيه تمهيداً لقلوبهم، وعزاء لنفوسهم، وبعد تجهيزه صُلي عليه بعد صلاة العيد في مصلى العيد، وقد حزن الجميع لوفاته وأسفوا عليه، وفقدوا بوفاته عالماً جليلاً وأباً رحيماً لأحبابه وعارفيه رحمه الله تعالى.

وقد خلَّف ابنين، هما: عبد الله، وكان طالب علم، وتوفي سنة ١٣٥٨هـ. والثاني: محمد، ولا يزال على قيد الحياة.

* * *

٤١ـ الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن عنيّق
(كان حياً سنة ١٢٨٣هـ)

الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عنيّق ــ تصغير عناق ــ وأسرة آل عنيق من آل عسكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب، فهم من آل عساكر ثم من آل محمد الذين هم أحد بطني قبيلة الوهبة من بني حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم.

هذا نسبهم، وظهر منهم طائفة من العلماء، منهم الفقيه الشيخ محمد بن عبد الله بن عنيّق، وقد رأيت له إجابات سديدة على أجوبة فقهية عديدة.

أما بلدهم فكانت أُشيقر، موطن الوهبة عامة، ثم انتقلت أُسرة المترجَم إلى بلد التُّوَيْم، أحد بلدان سدير، فوُلد فيه، وتعلَّم فيه مبادىء العلوم، ثم شرع في طلب العلم، حتى عُدّ من أهله، وصار إمام جامع بلد التويم، وقد اختصر (عنوان المجد في تاريخ نجد)، وسأنقل هنا مقدمة مختصره لتظهر صفة عمله فيه، قال:

ثم إن الفقير إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عنيّق نظر في الكتاب الذي صنفه عثمان بن بشر، وأراد أن ينتقي منه طرفاً اختصاراً يزين به مختصر المصنف مما لم يذكره فيه، وأن يجعل ما أراد ذكره من أوائل بعض السنين السابقة قبل سني هذا الكتاب متحدة متوالية، وهي التي نبه المصنف عليها بقوله ـ سابقة ـ). اهـ. كلامه.

قلت: إلاَّ أن ما اطلعت عليه من هذا المختصر انتهى بنهاية عام ١٢٣٧هـ، ثم قفز بحادثة واحدة وقعت عام ١٢٨٣هـ، ومن المعلوم أنه لم يصل إليها ابن بشر في كتابه الذي بين أيدينا، والمختصر لم يختم بما يدل على نهايته.

وبهذا نعرف أن المترجم كان على قيد الحياة حتى عام ١٢٨٣هـ، ولا أعلم كم عاش بعدها. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٢ـ الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الكريم المبيض

(١٣٣١هـ ــ ١٤١٣هـ)

الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الكريم بن صالح بن حمد آل مبيض.

وأُسرة آل مبيض كانت تقيم في (روضة سدير)، فقدم جدّهم الشيخ صالح بن حمد المبيض إلى الزبير في حدود سنة ١٢٣٥هـ، واستقر في الزبير وذريَّته من بعده.

وُلد المترجَم في بلد الزبير عام ١٣٣١هـ، وتعلَّم في كتاتيب الزبير مبادىء القراءة والكتابة، فلمَّا تجاوز دور الصبا التحق بمدرسة النجاة الأهلية، وذلك عام ١٣٤٠هـ، ثم التحق بابتدائية إمارة الشارقة في (دبـي)، فدرس في مدرسة المحسن (عبيد بن عيسى)، أحد أغنياء الشارقة، ولكنه لم يقم في هذه المدرسة إلاَّ سنة، ثم عاد إلى الزبير.

وكان في ذلك الوقت قد حصَّل من دراسته النظامية ومن دراسته الحرة، فاتفق مع الشيخ حمود الجراح آل صباح ليدرِّس أبناء نجد، فدرَّسهم سنتين، ولكنه مع هذا لم ينقطع عن الدراسة، فالتحق بمدرسة

دويحس، ودَرَس الفقه الحنبلي على الشيخ عبد الله بن حمود، كما درس على الشيخ محمد الشنقيطي والشيخ محمد العسافي، فدرس التوحيد والحديث وعلوم اللغة العربية.

ولمَّا بلغ أشده من العلم، تعيَّن مدرِّساً في (مدرسة النجاة)، وصار إماماً في (مسجد الرواف) في الزبير، ولكنه مع هذا لازم طلب الفائدة، فصار أثناء تدريسه في النجاة يدرس عقيدة السفاريني على الشيخ عبد الرزاق الدائل، وكرَّر دراسته من (الزاد) و (ومتن الدليل) في الفقه الحنبلي على الشيخ الفقيه عبد الله بن حمود.

وحجَّ مرَّتين، وفي إحدى حجاته جلس في مدينة عنيزة، وقرأ على الشيخ عبد الرحمن السعدي، وبقيت الصلة بينهما بعد عودته إلى الزبير.

وله جدول زمني في معرفة الأوقات، وله أيضاً مجموعة فتاوى على مذهب الإمام أحمد.

وفي آخر أيامه عاد إلى المملكة العربية السعودية، وأقام في الدمام إماماً لمسجد (زيد القرشي) في الدمام، وما زال فيه حتى توفي عام ١٤١٣هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٣ ـ الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل

(٠٠٠٠ ـ ١١٨٥هـ)

الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد بن عبد الله ابن الإمام الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن سرور بن زهري بن جراح، البكري ثم الثوري نسباً السبيعي حلفاً.

كانت مساكنهم الأولى في مدينة عنيزة، فجدهم زهري بن جراح هو باعثها، ومساكنهم الأخيرة أشيقر أحد بلدان الوشم، فقد انتقل جد آل إسماعيل إلى أُشيقر[1].

وأبو المترجَم حفيد العالِم الشهير الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل.

وُلد المترجَم في بلدة أُشيقر، ونشأ فيها ورُبِّي في بيت عِلم

(١) آل إسماعيل الموجودون في عنيزة هم من آل إسماعيل أهل أُشيقر، لأن جدهم الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل جاء من أُشيقر إلى عنيزة، كما سنذكر ذلك في ترجمته، إن شاء الله.

وفضل، وكانت بلدته آهلة بالعلماء من عشيرته ومن غيرهم من علماء الوهبة، فشرع في القراءة عليهم، فكان من مشايخه والده الشيخ محمد بن عبد الله بن إسماعيل تلميذ الشيخ سليمان بن علي بن مشرف، فـأدرك إدراكاً تـاماً، وتأهل للإفتاء والإفادة والتدريس، ثم عُيِّن قاضياً في بلدة (القرائن)، إحدى بلدان الوشم، فجلس فيها للتدريس.

وكانت القرائن هي موطن آل حصين الأولى، وهكذا قرأ عليه أبناء القرية، فكان من أشهر تلاميذه فيها: الشيخ الزاهد عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري، قاضي بلدان الوشم للإمام سعود بن عبد العزيز وعبد الله بن سعود.

وفـاتــه:

قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: (انتقل الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل إلى القرائن، وصار قاضياً ولم يزل فيها إلى أن توفي في سنة ١١٨٥هـ، والظاهر أنه هو آخر عقب الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، وأنه قد انقرض عقبه. رحمه الله تعالى). اهـ.



٤٤ـ الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب

(من علماء القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب. يُعرف نسبه وأصله من ترجمة والده وتراجم علماء أسرته. وُلد في الدرعية ونشأ فيها وقرأ على والده.

قال الشيخ ابن بشر في تاريخه، وهو يذكر أبناء الشيخ محمد، رحمه الله:

(وأما إبراهيم ابن الشيخ فرأيت عنده حلقة في التدريس، وله معرفة في العلم، ولكنه لم يل قضاء، قرأت عليه في صغري كتاب التوحيد سنة أربع وعشرين ومئتين وألف).

وقال الشيخ عبد الرحمن باقاسم:

(الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد ــ رحمه الله ــ هو الثقة العابد الورع، ولم أقف له على وفاة، ولكنه موجود سنة ١٢٥١هـ في مصر، وتوفي بها. رحمه الله).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل شيخ: (وليس للشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بنجد ذرية).

قال محرر هذه الأسطر: الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب من آل الشيخ الذين نقلهم إبراهيم باشا عام ١٢٣٤هـ إلى مصر، ولا يعرف له عقب لا في نجد ولا في غيرها. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٥ـ الشيخ إبراهيم بن محمد بن فائز
(أواخر القرن الثالث عشر الهجري ـ ١٣٦٤هـ)

الشيخ إبراهيم بن محمد بن فائز، الباهلي. من قبيلة باهلة.

وُلد في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وتعلَّم في بلده القراءة والكتابة ومبادىء العلوم كالأصول الثلاثة، وآداب المشي إلى الصلاة، وغيرها، ثم أتم حفظ القرآن الكريم.

بعد ذلك رغب في التزود من العلم، فسافر إلى(المجمعة) للحضور على الشيخ عبد الله العنقري، ولازمه وقرأ عليه في عدة فنون، وأصبح أثيراً عندهم، حتى تزوج الشيخ العنقري بنته، مع أن الشيخ العنقري أكبر منه بعدة سنوات.

بعد ذلك رغب في التزود من العلم أكثر فأكثر، فسافر إلى الرياض، وحضر دروس الشيخ العلامة عبد الله بن عبد اللطيف، وأعجب بالشيخ فلازمه ملازمة تامة، يأخذ عنه ويقرأ عنده، ويكثر مجالسته، حتى صار أكثر شيوخه له نفعاً.

كما أخذ عن الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف.

وكان معروفاً عند مواطنيه بالقوة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حكيماً في ذلك، متين الديانة، وقّافاً عند حدود الله، شديد الغيرة لمحارمه.

وكان شديدالفقر والحاجة، ومع هذا عرض عليه القضاء فامتنع تورُّعاً وديانة.

ثم أَلَحَّ عليه خاله الشيخ أحمد بن سليمان ليتولَّى القضاء، فامتثل الشيخ إبراهيم وتولَّى القضاء في (الأرطاوية) بعد الشيخ علي بن زيد بن غيلان.

وله تلاميذ عديدون أهمل التاريخ ذكرهم، منهم: الشيخ أحمد بن سليمان، فقد قرأ عليه في (جلاجل) ثلاثة الأصول، و (القواعد الأربع) و (آداب المشي إلى الصلاة).

وفـاتــه:

توفي سنة ١٣٦٤هـ، في الأرطاوية. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٦ــ الشيخ إبراهيم بن محمد بن محمد آل عمود
(١٣٢٤هـ ــ ١٣٩٤هـ)

الشيخ إبراهيم بن محمد بن محمد ــ أيضاً ــ من أسرة آل حسين، الذين يرجعون إلى فخذ آل أبا الخيل من آل نجيد من المصاليخ أحد قبائل عمارة عنزة. واشتهرت هذه الأسرة بآل عمود.

وُلد المترجَم في بلده، مدينة عنيزة، من والدته بنت ناصر السعدي، أُخت الشيخ العلاَّمة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وكانت ولادته عام ١٣٢٤هـ.

وكان بيته الذي عاش فيه بيتاً طيِّباً هادئاً، وأهله أهل طاعة وعبادة، فاكتسب من هذه الأخلاق بالقدوة الطيِّبة والأسوة الحسنة.

وشرع في طلب العلم، فقرأ على خاله الشيخ عبد الرحمن السعدي وعلى بقية مشايخ بلده، مثل: الشيخ عبد الله المانع، والشيخ عثمان الصالح القاضي، فصار له مشاركة حسنة في العلوم الشرعية.

كما سافر إلى الهند، واتصل برجال الحديث، فأخذ عنهم، ثم عاد إلى وطنه.

وفي عام ١٣٥٤هـ اختير جماعة من طَلَبة العلم من القصيم للقضاء والوعظ والإرشاد، وذلك بترشيح من الشيخ عمر بن سليم، فكان المترجَم من جملتهم.

وهكذا عُيِّن المترجَم قاضياً في بلاد عسير، ثم نُقل إلى قضاء منطقة جيزان، وكان يأتي إلى القصيم فيصطاف في بلدة عنيزة، وكنتُ قد بدأت بالقراءة على شيخنا خاله الشيخ عبد الرحمن السعدي، فكان يحضر الدرس مستمعاً، وعليه أثر الهدوء والسكينة، ثم نقل بعد ذلك إلى قضاء الدمام، ثم نقل إلى قضاء الرياض، وبقي فيه حتى أحيل على التقاعد عام ١٣٨٢هـ.

وكانت معلومات المترجَم وسطاً، ولكنه في خُلقه ودِينه ونَزاهته وهُدوئه ولُطف عِشرته وتواضعه في القمة من هذه الأخلاق، وقد تفرَّغ المترجَم للعبادة بعد تقاعُدِه.

وفي عام ١٣٩٤هـ سافر إلى أبها للاصطياف، فتوفي هناك. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٧ ـ الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد

(٠٠٠٠ ـ ١٢٣٢هـ)

الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد لا ينتهي نسبه إلى قبيلة، كما ذكر ذلك عن نسبه، النجدي أصلاً الزبيري مولداً ومنشأ، فأصل بلده المجمعة عاصمة مقاطعة سدير، وولادته في بلد الزبير التابعة للعراق، حيث يسكن في الزبير الذي تكثر به الأسر النجدية.

قال صاحب (السحب الوابلة) ما خلاصته: نشأ نشأة حسنة، فقرأ القرآن وحفظه، وحفظ مختصر المقنع وألفية الآداب وغيرهما، وقرأ على مشايخ الزبير، ثم ارتحل إلى الشام للتلقِّي عن علمائها، فسكن المدرسة المرادية مدة أربع عشرة سنة، وأَكبَّ على المطالعة والاشتغال، وأكثر حضوره على الشيخ أحمد البعلي، فأخذ عنه التفسير والقراءة والحديث والفقه والنحو والأصلين وغيرهما.

ثم أجازه هو وغالب علماء دمشق من أهل المذاهب، منهم:

١ ـ الشيخ أحمد بن عبد الله البعلي، مؤلِّف الروض الندي شرح كافي المبتدي وغيره.

٢ ــ الشيخ مصطفى ابن الشيخ محمد النابلسي الحنبلي.

٣ ــ الشيخ العلامة أحمد بن عبيد الشهير بالعطار الشافعي.

.. هؤلاء بعض مشايخه في دمشق، أما مشايخه في الأحساء، فمنهم:

٤ ــ الشيخ العلامة محمد بن فيروز، قرأ عليه فنوناً عديدة وأعطاه إجازة عام ١١٩٥هـ.

وحين عاد إلى الزبير من رحلته العلمية إلى الشام تلقَّاه أهلها بالإجلال والإكرام التام، وصار هو مرجعهم في الفتاوى.

أعـمـالـه:

١ ــ أَلَحَّ عليه أهل الزبير بالقضاء، فنزل على رغبتهم، وقَبِلَه وباشره بدون مرتب، وهو أول قاض تولَّى قضاء الزبير، وقد وليه في حدود سنة ١٢١١هـ.

٢ ــ تولَّى إمام جامع النجادي فصار هو المدرِّس العام والخاص للعامة في الوعظ والإرشاد وللتلاميذ في العلوم الشرعية والعربية، كما أنه كان خطيب الجامع، فكان لخطابته ووعظه تأثير عظيم في السامعين، حيث امتثل ذلك بنفسه بالصلاح والتُّقى والعفاف وحُسن الخلق، وكان ملازماً للتدريس لا يمل ولا يضجر، فنفع الله به أهل بلده وما حوله من البلدان، فرغَّبهم في العِلم وحثَّهم على تحصيله، فتسارعوا للأخذ عنه، ونَبَغَ منه خلق كثير لا سيما في الفقه، وقد أثنى

عليه علماء وقته وقدَّروه، فقد أهداه الشيخ عثمان بن سند نظمه في أصول الفقه وكتب له، وقال:

رسمت هذه المنظومة في خدمة الفاضل الجليل النبيل والجهبذ الجليل الشيخ إبراهيم بن جديد... إلخ.

وكان من أشهر تلاميذه الشيخ الفقيه محمد بن حمد الهديبي الزبيري ثم المدني.

٣ ـ درَّس في مدرسة (دويحس) الدينية، التي خرَّجت كبار العلماء والفقهاء، وهو أول مدرِّس فيها، بل هو الذي رغَّب المحسن (دويحس الشمّاس) فأسَّس هذه المدرسة التي نفع الله بها نفعاً كبيراً.

٤ ـ في وقته بدأت جيوش آل سعود تمتد لنشر الدعوة السلفية إلى أطراف العراق، فاهتم ببناء سور بلد الزبير وأشرف على بنائه، وقد فرغ منه عام ١٢١١هـ. وكان هو رئيس الوفد الذين ذهبوا إلى بغداد لمقابلة والي بغداد سليمان باشا، فقابلوه، وبيَّنوا له أهمية بلد الزبير، وأنه ثغر صحراوي لنصره خاصة وللعراق عامة، ممَّا حدا بالوالي إلى بناء سور عليه وتحصينه، ووَضَعَ الحراسة القوية عليه، بما في ذلك المدافع.

قال ابن بشر: وفي سنة ١٢١٨هـ تمَّت غزوة البصرة وهدَّ قصر الدريهمية مشرب أهل الزبير، وقتل من كان فيه... وحاوطوا أهل الزبير وهدموا جميع القباب والمشاهد التي خارج البلد والتي وُضعت على القبور وقبر الحسن البصري، وقبَّة طلحة، ولم يبقوا لها أثراً، ثم إنه أُعيد قبَّة طلحة والحسن بعد هدم الدرعية.

تـلامـيـذه:

١ ـ الشيخ عبد الجبار بن علي البصري.

٢ ـ الشيخ محمد بن حمد الهديبـي النجدي الزبيري، ثم المدني.

٣ ـ الشيخ عيسى بن محمد بن عيسى، قاضي الزبير.

٤ ـ الشيخ فراج بن سابق.

٥ ـ الشيخ عبد الرزاق بن سلوم.

٦ ـ الشيخ عبد العزيز بن شهوان، قاضي الزبير.

٧ ـ الشيخ الفقيه عبد الله بن محمود.

٨ ـ الشيخ عبد الله بن جبر.

٩ ـ فاطمة بنت حمد الفضيلية، وقد أكثرت عن الشيخ إبراهيم بن جديد، فأخذت عنه التفسير والحديث والأصلين والفقه، كما في نشر النور والزهر، للمرداد. كما أثنى عليها الشيخ ابن حميد وذكر شيوخها.

قال ابن حميد في السحب الوابلة: وبعد أن قضى وطره من الشام قدم إلى الأحساء للأخذ عن علامتها الشيخ محمد بن فيروز، فقرأ عليه فنوناً عديدة، ثم رجع إلى بلده الزبير، فتلقاه أهلها خاصتهم وعامتهم بالإكرام التام، وصار إليه المرجع في أمور الدين، وطلبوا منه أن يتولى القضاء فأبـى، فلم يزالوا به حتى ولي بغير معلوم ولا خدم، وصار خطيب الجامع وواعظه الذي تذرف من خطبه المدامع، ومدرس الفقه ومفتيه، وكان في الفقه ماهراً، وفي الزهد والتقى باهراً، متواضعاً جداً

سخياً لين الكف بالعطاء ولو بالدَّيْن ولا يدخر شيئاً على كثرة ما يأتيه، وكان يحتاج لكثرة ما عوّد الفقراء والطلبة والواردين عليه من الأَحساء.

وكان لا يخالط الناس إلاَّ لضرورة، وقلَّ أن يُرَى إلاَّ تالياً أو مدرساً أو مذاكراً، وكان كثير التدريس خصوصاً في الفقه لا يضجر ولا يمل، حسن الوعظ والتذكير، فنفع الله به أهل بلده بل جميع تلك البلدان، ورغبهم وحثهم على العلم فأسرعوا للأخذ عنه، ونبغ منهم خلق كثير خصوصاً في الفقه، وتنافسوا في تحصيل كتب المذهب، وتفانوا في إتمامها واستنساخها، وصار للعلم سوق قائمة، فصار يُرحل إليه لأخذ مذهب الإمام أحمد عنه، وبنى بعض الموفّقين ـ وهو دويحس الشماس ـ مدرسة للطلبة الوافدين، وأنفق عليها جميع ما يملكه، فصارت مأوى المستفيدين، وكان المترجم هو السبب في ذلك، وكان يقوم للطلبة بكفايتهم كأنهم عائلته، وكان له جاه عظيم عند الحكام والأمراء مع عدم مجيئه إليهم ومبالاته بهم، وكانت العلماء من أهل المذاهب تعظمه وتثني عليه. اهـ.

وفاته:

توفي يوم الإثنين في الثالث عشر من شهر شعبان عام ١٢٣٢هـ، ودُفن بجوار قبر الزبير بن العوام رضي الله عنه.



٤٨ ـ الشيخ إبراهيم بن ناصر بن صالح الزغيبي
(١٣٢٩هـ ـ ١٣٩٧هـ)

الشيخ إبراهيم بن ناصر بن صالح بن حمد بن منصور بن حمد بن محمد الملقب (الزغيبي) بن عميرة بن سبع بن حواس بن سلوفي (بالفاء) بن هدف بن كبش بن منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبيد الله بن طاهر ابن يحيى بن حسن بن جعفر بن عبد الله بن حسين بن علي الملقب (زين العابدين) ابن الحسين بن علي بن أبي طالب.

سقنا هذا النسب من واقع شجرة نسب أُسرة الزغابى، التي أعدَّها الأستاذ ناصر بن صالح بن ناصر بن علي بن حمد بن محمد الزغيبي، ومصادره فيها هي:

١ ـ المعلومات الخاصة المتلقاة عن مسنّي أسرته، والناس مؤتمنون على أنسابهم.

٢ ـ الوثائق الموجودة لديهم المتوارثة عن أجدادهم.

٣ ـ كتاب (زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول)، الذي ألَّفه

السيد علي بن الحسن بن شدقم الحسيني، المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١٠٣٣هـ، وهو نقيب الأشراف في المدينة المنورة.

وآل زغيبي بطن من الأشراف يسمون (آل جماز)، نسبة إلى جدهم جماز الموجود في سلسلة النسب.

قال الشيخ عبد الله بن صديق في كتابه (الأسر القرشية): وفي عام ٦٤٧هـ انتقل الأشراف الجمامزة من المدينة المنورة إلى الديار المصرية عن طريق سيناء، ونزلوا في مكان قريب من الزقازيق، ويُعرف الآن هذا المكان (كفر الأشراف)، ثم ارتحلوا إلى الصعيد واستقروا بالأراضي المعروفة بناحية (قنا)، وهم من نسل (الحسين بن علي).

والآن بالمدينة المنورة عائلة تُنسب إلى الجمامزة، يقال لهم: (بيت السيد طه).

قلت: قدم جدهم إلى القصيم، ومن القصيم انتشروا في بلدانه وفي غيره فمنهم من هو في مكة والمدينة وجدة والرياض والخرج وعنيزة والخبراء ورياض الخبراء والبكيرية والبدائع والزلفي والمنطقة الشرقية، انتشروا في هذه البلدان تبع أعمالهم وأحوالهم.

وُلد المترجَم ـ الشيخ إبراهيم ـ في البدائع، أحد بلدان القصيم، في ١٥/٧/١٣٢٩هـ، وألحقه والده في الكتاتيب، فحفظ القرآن وتعلَّم قواعد الخط والحساب، ثم شرع في إكمال طلبه العلم على العلماء الكبار، فلازم الشيخ محمد بن علي الحنيني فأخذ عنه مبادىء العلوم.

وفي عام ١٣٥٣هـ انتقل إلى الرياض لمواصلة الطلب، فشرع في القراءة على الشيخ محمد بن إبراهيم، وعلى أخيه الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم، وعلى الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.. وعلى غيرهم، فأدرك فيما قرأ من الرسائل في التوحيد والحديث والفقه والفرائض والنحو وغيرها إدراكاً جيداً.

وفي عام ١٣٦٣هـ عُيِّن قاضياً في محكمة جازان، واستمر فيه حتى عام ١٣٦٩هـ، ثم نُقِل إلى قضاء مدركة وبقي في قضائها عشر سنين، ثم نُقِل إلى قضاء تبوك وجلس فيه خمس سنين، ثم نُقِل إلى قضاء رابغ وبقي ثلاث سنوات، ثم نُقِل إلى قضاء جدة فأخذ فيها سنة وابتدأ معه المرض.

وكان المترجَم في كل البلدان التي ولي فيها القضاء محبوباً من أهلها ومرغوباً فيه، لنزاهته وحُسن خلقه ولطفه وبشاشته وطلاقة وجهه.

وقد لازمه المرض حتى توفي في مدينة جدة عام ١٣٩٧هـ. رحمه الله تعالى.

وقد خلَّف ستة أبناء، هم: ناصر، ومحمد، وصالح، وعبد الله، وعبد الرحمن، وأحمد.

* * *

٤٩ ـ الشيخ إبراهيم بن ناصر بن عثمان الأحمد

(من علماء القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ إبراهيم بن ناصر بن عثمان بن إبراهيم الأحمد من عبيدة من قحطان. كانوا يقيمون في (سراة عبيدة)، جنوب المملكة العربية السعودية، ثم نزح جدهم إلى نجد، فنزل بلدة التويم من قرى سدير، ومن التويم نزح إلى وادي الدواسر، وبقي هناك، وتزوَّج ورُزق أبناء، منهم: إبراهيم، وضاقت عليه سبل العيش، فرافق قافلة متجهة إلى العراق، وفضَّل الإقامة في الزبير، وتزوَّج من عائلة (آل نصر الله).

أما ناصر والد المترجَم فرُزق ثلاثة أبناء، هم: إبراهيم، وأحمد ومحمد، درسوا في مدرسة النجاة الأهلية، ومع دراسة إبراهيم في مدرسة النجاة، فإنه أضاف إلى ذلك الدراسة في حِلَق المشايخ، فدرس على الشيخ محمد بن عوجان، والشيخ عبد الله بن حمود، والشيخ عبد العزيز بن ناصر التكريتي.

ولمَّا تخرَّج من مدرسة النجاة وأدرك عند مشايخه، صار يدرِّس في مدرسة النجاة، ويتعاطى التجارة بعقودها الصحيحة، وبعد وفاة والده انتقل إلى الكويت يفيد ويستفيد، حتى وافاه أجله فيه. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٠ ـ الشيخ أبو نمي بن عبد الله بن راجح التميمي
(من علماء أول القرن الحادي عشر الهجري)

الشيخ أبو نمي بن عبد الله بن راجح بن أبـي نمي بن راجح بن سلطان بن فاضل بن عيسى بن عرينة التيمي نسباً، من العرينات، وهم بطن كبير من قبيلة تيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، والعرينات يعدهم الناس من قبيلة سبيع ـ تصغير سبع ـ ، وهم ليسوا من سبيع نسباً، وإنما هم منهم حلفاً، وإلاَّ فهم من الرباب أبناء عم قبيلة بني تميم.

وُلد المترجَم في بلدة العودة إحدى قرى سدير، قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى:

وليس هو من آل أبـي نمي الذين في العودة من آل أبـي هلال، بل هو من غيرهم.

ونشأ في العودة ثم أخذ مبادىء العلوم عن علماء نجد، ومن أشهرهم في ذلك الزمن الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، والشيخ سليمان بن علي بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم رحل

إلى القاهرة للاستزادة من العلم فقرأ على علماء الأزهر، ومن أشهر مشايخه هناك الشيخ مرعي بن يوسف مصنف الغاية ودليل الطالب وغيرهما من الكتب.

قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: وقد أجازه الشيخ مرعي بإجازة هي عندي ولله الحمد. اهـ.

وقال في إجازته له: وأَقرِىءْ مزيد الفضل والتبجيل لمولانا الشيخ محمد بن إسماعيل وأخينا في الله الشيخ خميس بن سليمان. اهـ.

وفي مقدمة الإجازة قال: وبعد: فإن الاشتغال بالعلم من أنفس المطالب وأعزّ ما سعى في تحصيله الطالب، لا سيما علم الفقه الذي هو غاية المنتهى، وإن ممن اشتغل به وتأمل في معانيه الأخ في الله تعالى الشاب الفاضل المتحلي بحلية الأفاضل الشيخ أبو نمي بن عبدالله ابن راجح.

وأما محمد بن إسماعيل فهو العالم المشهور، وأما خميس فهو أحد أجداد الشيخ الفرضي محمد بن سلوم، وهو من أهل العلم ومن قضاة بلدة أشيقر، وله ترجمة في هذا الكتاب.

وجملة الأمر أن الشيخ أبا نمي عاد من القاهرة عالماً متبحراً، فجلس للإفادة من تدريس وإفتاء ووعظ وإرشاد، وتخرَّج به علماء أجلاء من أشهرهم الشيخ خميس بن سليمان الوهيبي أحد قضاة بلدة أشيقر، وصنف منسكاً باسم: «دليل الناسك لأحكام المناسك» قال في آخره:

قال الفقير إلى الله تعالى أبو نمي بن عبد الله بن راجح بن أبي نمي بن راجح بن سلطان بن فاضل بن عيسى بن عرينة التيمي نسباً، الحنبلي مذهباً، النجدي بلداً: فرغتُ من تبييض هذا المنسك عام ١٠١٤هـ، والحمد لله رب العالمين.

فهو من علماء أول القرن الحادي عشر. رحمه الله تعالى.

* * *

٥١ـ الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى

(١٢٥٣هـ ــ ١٣٢٩هـ)

الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى بن علي[١] بن عطية، وعطية هو والد بطن كبير من بني زيد بن سويد بن زيد بن سويد بن زيد بن حرام بن سويد بن زيد، وبنو زيد قبيلة من قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان.

فالمترجَم من (آل محمد) الذين هم عشيرة من آل عبد الله، الذين هم فخذ من آل عيسى، وآل عيسى من بني عطية، وبنو عطية بطن كبير في قبيلة بني زيد القبيلة القضاعية القحطانية.

والمترجَم والشيخ علي قاضي شقراء المشهور جداهما أخوان.

وُلد المترجَم في بلده وبلد عشيرته ــ شقراء ــ عاصمة بلدان

---

(١) قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: (علي بن عطية من بني زيد، هو الذي اشترى «الشعراء» من آل مغيرة وعمَّرها هو وأولاده الثلاثة).

الوشم، وذلك بعد الظهر في يوم الخامس عشر من ربيع الأول عام ١٢٥٣هـ.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (يوم ولادته ـ يعني المترجَم ـ هو اليوم الذي هزم فيه أهل الحوطة والحريق إسماعيل باشا وعسكره ومعهم خالد بن سعود)[١]. اهـ.

ونشأ في حجر والده العالم القاضي الشيخ (إبراهيم بن عيسى) فتعلم مبادىء الكتابة والقراءة، ثم حفظ القرآن عن ظهر قلب، ثم شرع في القراءة على والده بالتوحيد والفقه والحديث وسائر العلوم، كما أخذ في بلده عن العلامة الشيخ عبد الله أبا بطين الذي استوطن بلادهم آخر حياته بعد أن ترك قضاء عنيزة وتفرغ للتدريس.

وقد سافر المترجم للرياض، وكان فيها العالمان الكبيران الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه العلامة الشيخ عبد اللطيف فأخذ عنهما، وبتوفيق الله تعالى وهدايته ثم بملازمته لهؤلاء العلماء الأجلاء، فقد أدرك إدراكاً تاماً، وفاق أقرانه لا سيما في التوحيد والفقه على مذهب أحمد.

---

(١) خالد بن سعود بن عبد العزيز نقل طفلاً من الدرعية إلى القاهرة في حملة إبراهيم باشا على نجد، وتربى في حجر محمد علي باشا والي مصر وأخذ بعض عاداتهم، ثم خرج إلى نجد، ولكن خروجه صار باسم ولاة مصر ضد أهل نجد، فلم يقبله النجديون، وتوفي في مدينة جدة وحيداً بعد فشله في طلب ولاية الحكم على نجد.

ثم سافر إلى مكة المكرمة للحج فأقام فيها للعبادة والعلم تعلماً وتعليماً وشرع في التزود من العلم على علماء المسجد الحرام، فقرأ على العالم الشيخ محمد بن سليمان حسب الله الشافعي المكي والشيخ العلامة حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي وغيرهما، وصار مع اشتغاله بالعلم يتعاطى التجارة بالأقمشة مع تحري صحة العقود والوفاء بالعهود، حتى عد من جلة العلماء.

قال فيه الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: (شيخنا الإمام العالِم العلاَّمة الحبر البحر الفهّامة، السائر على طريق السلف الصالح، والناهج على نهج الرعيل الأول الفالح، فخر العلماء والمدرِّسين، وعين الفقهاء والمحدِّثين الشيخ ـ القاضي ابن العم أحمد بن إبراهيم بن عيسى). اهـ.

وحدَّثني الشيخ الوجيه الأفندي محمد حسين نصيف ـ رحمه الله تعالى ـ قال لي: كان الشيخ أحمد بن عيسى يشتري الأقمشة من الشيخ عبد القادر بن مصطفى التلمساني أحد تجّار جُدة، بمبلغ ألف جنيه ذهباً، فيدفع له منها (أربع مئة) ويقسِّط عليه الباقي، وآخر قسط يحل يستلمه الشيخ التلمساني إذا جاء إلى مكة للحج من كل عام، ثم يبتدؤون من أول العام بعقد جديد، وكان الكفيل للشيخ أحمد بن عيسى هو الشيخ مبارك المساعد من موالي آل بسام، وكان صاحب تجارة كبيرة في جدة، ودام التعامل بينهما زمناً طويلاً، وكان الشيخ أحمد بن عيسى يأتي بالأقساط في موعدها المحدد لا يتخلف عنه ولا يماطل في

أداء الحق، فقال له الشيخ عبد القادر: إني عاملت الناس أكثر من أربعين عاماً، فما وجدت أحسن من التعامل معك ـ يا وهابـي ـ فيظهر أن ما يشاع عنكم يا أهل نجد مبالغ فيه من خصومكم السياسيين، فسأله الشيخ أحمد أن يبين له هذه الشائعات فقال: إنهم يقولون: إنكم لا تصلون على النبي ﷺ ولا تحبونه، فأجابه الشيخ أحمد بقوله: سبحانك هذا بهتان عظيم، إن عقيدتنا ومذهبنا أن من لم يصل على النبـي ﷺ في التشهد الأخير، فصلاته باطلة، ومن لا يحبه فهو كافر، وإنما الذي ننكره نحن ـ أهل نجد ـ هو الغلو الذي نهى النبـي ﷺ عنه، كما ننكر الاستعانة والاستغاثة بالأموات، ونصرف ذلك لله وحده.

يقول الشيخ الراوي محمد نصيف عن الشيخ عبد القادر التلمساني: فاستمر النقاش بيني وبينه في توحيد العبادة ثلاثة أيام حتى شرح الله صدري للعقيدة السلفية، وأما توحيد الأسماء والصفات الذي قرأته في الجامع الأزهر، فهو عقيدة الأشاعرة وكتب الكلام مثل السنوسية وأم البراهين وشرح الجوهرة وغيرها، فلهذا دام النقاش فيه بيني وبين الشيخ ابن عيسى خمسة عشر يوماً، بعدها اعتنقت مذهب السلف، وصرت آخذ التوحيد من منابعه الأصيلة الكتاب والسنة وأتباعهما من كتب السلف، فعلمت أن مذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم بفضل الله تعالى ثم بحكمة وعلم الشيخ أحمد بن عيسى.

ثم إنَّ الشيخ التلمساني أخذ يطبع كتب السلف، فطبع منها النونية

لابن القيم، والصارم المنكي لابن عبد الهادي، والاستعاذة من الشيطان الرجيم لابن مفلح، والمؤمل إلى الأمر الأول لأبي شامة، وغاية الأماني في الرد على النبهاني للآلوسي وغيرها، وصار التلمساني من دعاة عقيدة السلف.

قال الشيخ محمد نصيف: فهداني الله إلى عقيدة السلف بواسطة الشيخ عبد القادر التلمساني، فالحمد لله على توفيقه.

وهكذا لم يقتصر نشاط المترجم على دعوة الأفراد حتى اتصل بأمير مكة الشريف عون الرفيق، وكلمه بخصوص هدم القباب والمباني التي على القبور والمزارات، وشرح له أن هذا مخالف للإسلام، وأنه غلو وتعظيم للأموات يسبب فتنة الأحياء وبث الاعتقادات الفاسدة فيهم، فما كان من الشريف عون إلاَّ أن أمر بهدم القباب التي على القبور عدا قبة القبر المنسوب إلى خديجة ــ رضي الله عنها ــ والقبر المنسوب إلى حواء في جدة، فأبقاهما خشية من الفتنة، وصار المترجم بسبب علمه وعقله ونصحه مقرباً من الشريف عون يجله ويقدره ويعرف له فضله وحقه، وهو مقيم في مكة لبثِّ العلم ومباحثة العلماء والعبادة في ذلك الزمن الذي كانت نجد فيه موطن فتن ومحن بعد ضعف حكم آل سعود بسبب اختلاف عبد الله الفيصل وأخيه سعود الفيصل، وقال المترجم في ذلك قصيدة عصماء في هذا التفرق يحث آل سعود على الاجتماع، وينهاهم عن التفرق والاختلاف، ويتذكر أيامهم الماضية ولياليهم الخالية حينما كان التوحيد والعلم، ويوم كان الأمن

والاستقرار، وقدّم لهذه القصيدة بمقدمة نثرية بليغة نقتطف منها هذه الفقرات:

(ليت شعري متى تستيقظ من هذه الرقدة، ومتى تجد ألم هذه الوقدة، فها هي أموالهم منهوبة، وبلدانهم بأيدي الأعداء مسلوبة، ونيران الأحقاد مشبوبة أما لها حليم تأخذه الحمية، وذو نفس عالية أبية، فلم يبق إلاَّ مضاء العزم الصادق، وتقلد الصوارم، ورفع البيارق، وزحف الصفوف إلى الصفوف، وطلب الجنة تحت ظلال السيوف...).

إلى آخر ما جاء فيها من تحريض على استعادة العز والشرف.

وأما القصيدة فمنها:

متى ينجلي هذا الدجى والدياجر — متى ينتهض للحق منكم عساكر
فحتى متى هذا التواني عن العلا — كأنكم ممن حوته المقابر
وأتباعكم في كل قطر وبلدة — أذِلاّ حيارى والدموع مواطر
ألم يك للأسلاف منكم مناقب — ألم يك للأخلاف منكم مفاخر
أيا مفخر العوجاء ذوي البأس والندى
أجيبوا جميعاً مسرعين وبادروا
وأجدادكم أهل النباهة والعلا — إلاَّ فاقتفوا تلك الجدود الغوابر
وفي آية في الفتح قد جاء ذكركم — وقد سطر التفسير فيها أكابر[1]

---

(١) يشير بهذا البيت إلى قوله تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾، فقد قال كثير من المفسّرين: إن المراد بهم بنو حنيفة الذين ينتسب =

وهي قصيدة طويلة مذكورة في تاريخ الشيخ إبراهيم بن عيسى «عقد الدرر».

وقد حمله الإمام فيصل بن تركي على القضاء لكنه اعتذر بشدة، لقلة بضاعته في الفقه، كما ذكر هو في رسالة أرسلها للإمام فيصل، ووعده خلال سنين أن يتهيأ للقضاء ثم يستلمه، وعندي صورة من هذه الرسالة.

ثم إن المترجم عاد إلى بلدة شقراء، فولاه الأمير عبد العزيز بن رشيد قضاء المجمعة وبلدان سدير، وذلك عام ١٣١٧هـ فلما استولى الملك عبد العزيز آل سعود على المجمعة عام ١٣٢٦هـ جعل مكانه في القضاء الشيخ عبد الله العنقري، وبقي الشيخ في المجمعة بعد عزله عن القضاء حتى مات فيها فقيراً معدماً، وكان نقش خاتمه: الفقير إلى العليم أحمد بن إبراهيم.

مشايخه:

١ ــ والده الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى.

٢ ــ الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٣ ــ الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن.

٤ ــ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين.

٥ ــ الشيخ السيد العلامة نعمان أفندي الآلوسي.

= إليهم آل سعود.

٦ ــ الشيخ العالم حسين بن محسن الأنصاري الهندي، والمجاور في تلك الأيام بمكة المكرمة.

٧ ــ الشيخ محمد بن سليمان حسب الله المكي.

٨ ــ الشيخ صالح بن حمد المبيض قاضي الزبير.

تلاميذه:

١ ــ الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة سابقاً.

٢ ــ الشيخ عبد القادر بن مصطفى التلمساني، الذي هداه الله إلى عقيدة السلف بسببه.

٣ ــ الشيخ عبد الستار الدهلوي، قال في كتابه «فيض الملك المتعالي»: وأما شيخنا الثالث فهو أحمد بن إبراهيم بن عيسى، وقرأ عليه وأجازه.

٤ ــ الشيخ صالح بن عثمان آل قاضي، قاضي مدينة عنيزة.

٥ ــ الشيخ أبو بكر بن محمد عارف خوقير المكي الكتبي.

٦ ــ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، من كبار علماء نجد.

٧ ــ الشيخ عبد الله بن أحمد الرواف، من علماء بريدة.

٨ ــ الشيخ مبارك بن مساعد آل مبارك، قرأ عليه طويلاً وأجازه.

٩ ــ الشيخ صالح بن عبد الرحمن الدويش، من أهل الزلفي قرأ عليه في مكة المكرمة.

١٠ ــ الشيخ عبد الله بن علي بن محمد بن حميد من أهل عنيزة، مفتي الحنابلة بمكة، وهو حفيد صاحب السحب الوابلة.

١١ــ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى المؤرخ المشهور، قرأ عليه في شقراء، كما أخذ عنه غيره فيها وفي بلده المجمعة.

١٢ــ الشيخ محمد بن مبارك.

١٣ــ الشيخ إبراهيم الدويش.

١٤ــ الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن.

١٥ــ وجيه الحجاز الشيخ محمد نصيف.

١٦ــ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع.

.. وآخرين.

قال الشيخ إبراهيم: (وقلت مادحاً شيخنا ابن العم أحمد بن إبراهيم بن عيسى، وكتبت بها إليه من أشيقر، وهو إذ ذاك في مكة المشرفة في رابع وعشرين من ربيع الأول سنة خمس وثلاثمائة وألف) والقصيدة هي:

لقد بان من تهوى فهل لك منجد
وقد وَدَّعَتْ سعدى فهل لك مسعِد

فقلبك من حر الغرام متيم ... وجفنك من فقد الحبيب مسهَّد

وتذري إذا غنت مطوقة الحمى ... دموعاً حكاها اللؤلؤ المتبدد

وإن ذكروا أطلال نجد ورامة ... علا فوق أقطار العذيب تنهد

رعى الله من هام الفؤاد بحبها ... وشَبّت لهيباً في الحشا يتوقد

عزيزة وصل يخجل البدر وجهها ... كعاب لها الشمس المنيرة تحسد

لقد فضلت كل الحسان بحسنها ... كما فضل السادات ذو المجد أحمد

هـو المـاجـد المفضـال لله دره ... حميد السجايا في المكارم أوحد
إمام حوى علماً وحلماً وعفة ... وزهداً ونسكاً فضله ليس يجحد
غزير المعاني لوذعي مهذب ... أديـب أريـب ألمعـي مسـدد
كريم حليم شأنه الجود والوفا ... وبحر خضم غالب ثم مزبد
أزاح قتـام الشـرك منـه بنبـذة ... لها الوحي رِدء والحديث مؤيّد
بقيتَ ابن إبراهيم للدين ناصراً ... تناضل عن دين الرسول وتَنْهَدُ
وتحيـي ربوع العلم بعد اندراسها ... وتهدي إلى الحق المبين وترشد

... ودُمْتَ. اهـ.

وقال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى أيضاً: وقلت مادحاً شيخنا أحمد بن إبراهيم بن عيسى، وكتبت بها إليه من أشيقر، وهو إذ ذاك في بلد المجمعة قاضياً على بلدان سدير، وذلك سنة ١٣١٧هـ، ومنها:

هو الفتى نجل إبراهيم من فخرت ... به العلوم على التفصيل والجمل
هو الإمام الفقيه الحبر قدوتنا ... أكـرم بـه مـن إمـام سيـد بطـل
مـؤيـد راسـخ فـي العلـم متبـع ... أثر المطهر طه خاتم الرسل

وهي طويلة.

قال بعض مؤرخي نجد عنه: (وكاتَبَه كبار العلماء وطلبوا منه الإجازة، ومنهم العلامة الشيخ نعمان أفندي الآلوسي البغدادي فقد أجازه بالمكاتبة، ومنهم الشيخ المحدث شمس الحق العظيم آبادي صاحب «عون المعبود شرح سنن أبي داود» واجتمع به في مكة وأجازه).

مـؤلفـاتـه:

١ ــ شرح على النونية لابن القيم، طُبع في جزئين. قال في مقدمة شرحه هذا: (ولما كنت قد نبغت في هذه الفنون قديماً، وصبغت بها أديماً، وكنت للكتب وأرباب الكتب سميراً، وبرعت في تلك العلوم، وكرعت في رحيقها المختوم عَنَّ لي أن أضع عليها شرحاً يفتح مغلقها، ويقيد مطلقها، وذلك مع تراكم الأشغال وتبلبل البال... ومع ذلك كان تحرير هذا الشرح في حال غيبتي عن كتبـي التي هي رأس مالي وعيبتي، إلاَّ أن الله سبحانه بفضله أعان وأمد بأسباب لم تخطر على بال). اهـ.

٢ ــ تنبيه النبيه والغبـي في الرد على المدراسي[1].

٣ ــ رد على زيني دحلان في كتابه (خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام)، وعندي صورة من هذا الرد.

٤ ــ رد على داود بن جرجيس.

٥ ــ تهديم المباني في الرد على النبهاني.

٦ ــ قصائد طوال جياد جاءت في مناسبات.

٧ ــ له فتاوى لو جمعت لجاءت أسفاراً ضخمة.

---

(١) المدراسي: من أهل مدراس من بلاد الهند، له مصنف بالرد على شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الحموية، وردٌّ على الذهبـي في كتاب العلو، وقد توفي سنة ١٣١٢هـ، وقد ردَّ عليه الشيخ أحمد بن عيسى في مجلد نحو ١٦ كراساً، رداً وافياً. رحمه الله.

٨ ـ واطلعت له على رسالة خطية بحكم قصر الصلاة في السفر، وألخِّص منها جملاً للفائدة الفقهية والتاريخ فقال رحمه الله تعالى: (اعلم وفقك الله أن الحجاج في هذه الأيام كان من عاداتهم الإقامة بمكة المكرمة من رابع وثالث ذي الحجة إلى غاية ثمان أو تسع وعشرين من الشهر المذكور، وبعضهم يعزم على الإقامة إلى خمس وعشرين، وقد صارت هذه الإقامة عادة لهم بحيث أنهم يقطعون ويعزمون على إقامتهم بغير شك، وكانوا يتمون الصلاة مدة إقامتهم اتباعاً لما ذكر الفقهاء ـ رحمهم الله تعالى ـ من أن من نوى إقامة أكثر من أربعة أيام أتم، إلَّا أنه في هذه السنة أعني سنة ١٣٠٤هـ حدث قوم جهال وأفتوا بعض الناس بقصر الصلاة مدة إقامتهم بمكة، إلى أن يتم لهم تسعة عشر يوماً، وزعموا أن هذا هو السُّنَّة، واحتجوا بحديث ابن عباس الذي رواه البخاري عنه قال: لما فتح النبي ﷺ مكة أقام فيها تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين، قال ابن عباس: فنحن إذا سافرنا فأقمنا تسع عشرة قصرنا، وإن زدنا أتممنا.

فأقول وبالله التوفيق: هذا مبلغ نظر هؤلاء الجهلاء من غير فهم للأحاديث ومعناها، ولا تحقيق لمنطوقها وفحواها، وهذا موضع المثل المشهور:

أوردها سعد وسعد مشتمل ... ما هكذا يا سعد تورد الإبل

ثم راح في هذه الرسالة يناقش ويحقق ويدقق، وينقل الأحاديث والآثار وأقوال الأئمة والعلماء، وانتهى إلى قوله: (وقول أكثر أهل العلم أنه يقصر أبداً ما لم يُجْمِع علىٰ إقامة، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

قلت: وما ذهب إليه الشيخ أحمد بن عيسى رحمه الله هو قول محققي العلماء من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وهو الذي يفتي به شيخنا عبد الرحمن بن ناصر السعدي وهو القول الراجح.

عقبه:

خلَّف ابناً طالب علم، ثم صار قاضياً في بلدة العلا، ثم أحيل إلى التقاعد، ولهذا الابن أبناء.

وفاته:

توفي في بلد المجمعة بعد صلاة الجمعة في اليوم الرابع من جمادى الثانية من عام ١٣٢٩هـ. وصلي عليه صلاة الغائب في بلدان المملكة.

قال الشيخ محمد بن مانع: وكنت حين وفاته بعنيزة، فصلينا عليه صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة، فرحم الله الشيخ المترجم، وجزاه خيراً عن الإسلام والمسلمين.

* وننقل هنا ترجمته بقلم المؤرخ الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عثيمين، لمزيد من الفائدة والتوثيق، فقد قال عنه:

الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى النجدي الحنبلي، ذكره ابن عيسى في ذيله على تاريخ ابن بشر، وقال: ولد بشقراء سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف، وتوفي يوم الجمعة رابع جمادى الثانية سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، في بلد المجمعة انتهى.

وذكره صاحبنا العلامة الشيخ سليمان بن حمدان فيما رأيته بخطه وقال: هو الشيخ العالم العلاّمة القدوة الفهامة، ولد في بلد شقراء سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف على ما ذكره الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، فقرأ على الشيخ عبد الله أبا بطين وغيره، ثم ارتحل إلى الرياض فأخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف، ثم عاد إلى بلده، ومنها توجه إلى مكة للحج وجاور بها مدة، وكان يتعاطى التجارة في تلك المدة فاجتمع بعلمائها والقادمين إليها، وحصل بينه وبينهم مناظرات في دعاء الأموات والغائبين وسؤالهم قضاء الحوائج وتفريج الكربات، فأدحض حججهم الباطلة بالأدلة القاطعة، وألف في ذلك، وردّ على دحلان والمدراسي وغيرهما، وله أجوبة سديدة، ونظم جيد.

وحصل له قبول وانتفع به خلق كثير، فممن أخذ عنه شيخنا عبد الستار الدهلوي والشيخ أبو بكر خوقير الحنبلي وشيخنا سعد بن حمد بن عتيق، وكان معظماً عند والي مكة وأميرها الشريف عون، فكان يجله ويحترمه وبسببه أمر الشريف بهدم جميع القبب والبنايات التي على القبور في المعلاة وغيرها.

وكان فيما بلغني جالساً ذات يوم عند الشريف عون فمرَّ ذكر أصحاب الطرق وما يفعلونه من الأذكار المبتدعة، فقبح الشيخ فعلهم، وقال: إنها أمور مبتدعة لا أصل لها في الشرع، فإن مجرد ذلك التكرار للفظ الإثبات في قولهم لا إله إلاَّ الله لا يكون ذكراً، وهم ما اقتصروا على ذلك، بل كرروا الضمير فقط، فقالوا: هو هو، فتعجب الشريف من كلامه، فقال له: إذاً أضرب لك مثلاً، لو أن خدامك وحاشيتك وقفوا ببابك وجعلوا ينادون جميعهم بصوت عال ويقولون: عون عون، يرددون ذلك، أيسرك هذا ويكون حسناً عندك؟ قال: لا، قال: فماذا تصنع بهم؟ قال: آمر بتأديبهم على فعلهم، قال: فتأمر بتأديبهم على استهانتهم باسمك، ولا تؤدبهم على استهانتهم بذكر الله وأسمائه؟ فمن ذلك الوقت فرّق شملهم ولم يترك منهم أحداً يجتمع على شيء من ذلك.

وكان الشيخ رحمه الله شديد التواضع حتى إنه إذا طلبه الشريف أرسل مع خادمه حصاناً ليركبه فيأبى إلاَّ إذا كانت المسافة بعيدة، فإنه يركب في المواضع التي لا يمر فيها على أحد، فإذا قارب الأسواق نزل وذهب ماشياً على قدميه، وأمر الخادم أن يذهب بالحصان.

وكان مكباً على المطالعة والتصنيف، وإذا مرَّ على شيء يحتاج إلى توضيح أو تعقب أو رد كتب عليه بخطه النير الواضح الذي لا يشتبه بغيره.

وكان بينه وبين الشيخ صديق حسن مكاتبات، ولمَّا ألَّف تفسيره

وأرسله إليه ليطالعه ويبدي ما عنده من ملاحظة عليه، فكتب له على جملة مواضع أصلح ما فيها.

بقي الشيخ المترجم بمكة حتى توفي الشريف عون، فرجع إلى بلده شقراء، وشرع في التعليق على قصيدة ابن القيم النونية، وكان له اطلاع تام على المِلل والنحل وأسماء الرجال، فلم يقدر له إتمامه على مطلوبه لاشتغاله بالقضاء، فكان ما كتبه عبارة عن مسودة لم تستوف الأبيات، لكنها تعين الطالب على فهم بعض المباحث، وكثيراً من أبياتها لم يتكلم عليها، وكان في عزمه تكميله لكن فاجأه الأجل المحتوم، وله رحمه الله بعض أوهام فيه علّق على بعضها شيخنا عبد الله بن عبد العزيز العنقري، وبعضها نبهت عليه أنا وقد عرضت ما كتبته على شيخنا سليمان بن سحمان فاستحسنه، وقال لي ما معناه: لو لم تنبه عليه لكتبنا عليه.

تولى القضاء في بلد المجمعة وملحقاتها من قبل أمير نجد في ذلك الوقت محمد بن رشيد، فكان مشكور السيرة في قضاياه، لا تأخذه في الحق لومة لائم، مع التعفف التام والقناعة.

ولما استولى الإمام عبد العزيز عزله عن القضاء، وولى بدله شيخنا عبد الله بن عبد العزيز العنقري، فقاسى بعد عزله وانقطاع ما كان يجري عليه من الحاجة شدة.

وهو رجل طويل نحيف الجسم، يخضب بالحناء، عليه سكينة ووقار، رأيته وأنا صغير السن، فلم يقدر لي الأخذ عنه.

توفي في يوم الجمعة بعد الصلاة رابع جمادى الثاني سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف في بلد المجمعة، وصلي عليه في جامعها بعد العصر، أمَّ الناس عليه شيخنا عبد الله بن عبد العزيز العنقري، وتأسف الناس لفقده، وشيعه خلق كثير، ودفن في مقبرة حويزة، رحمه الله ورضي عنه.

وكان مصاباً بداء البواسير، فكانت هي سبب وفاته فيما أظن، ومات عليه دين فبيعت فيه كتبه، وكان أغلبها بخطه وخط والده، وخطهما في غاية الضبط، وقد ابتعت من كتبه كتاب التحرير في أصول الفقه للإمام الفتوحي بخط والده. انتهى من كلام الشيخ سليمان بن حمدان.

* * *

٥٢ ـ الشيخ أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أبـي حميدان
(من علماء القرن العاشر الهجري)

الشيخ أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أبـي حميدان النجدي مولداً وموطناً، وقد أخبرني أحد الثقات أن المترجم من أهل أشيقر، وكذلك ابن عمه الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أبـي حميدان من أشيقر.

وُلد في أشيقر من مقاطعة الوشم في نجد، وذلك في أول القرن العاشر، وأخذ عن علماء بلده وعلماء العارض، وكان من أشهر علماء نجد في زمانه الشيخ حسن بن علي بن بسام والشيخ العلامة أحمد بن زيد بن عطوة، ثم سافر إلى دمشق للتزود من علماء المذهب الحنبلي هناك، وكان من أشهرهم الشيخ موسى الحجّاوي مؤلف الإقناع الذي انتفع بعلمه كثير من علماء نجد.

والمترجم هو ابن عم العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد المشهور بأبـي جَدَّة، وقد رأيت نقلاً موثوقاً به عن وثيقة جاء فيها:

شهد الشيخ الصالح صفي الدين سليمان النجدي المشهور بلقبه أن الشيخ الفاضل أحمد بن إبراهيم بن أبـي حميدان النجدي الحنبلي

ابن عم الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بأن محمداً وقف الكتب الثلاثة التي تركها في دمشق، وهي الفروع والزركشي والإنصاف على طائفة الحنابلة بالصالحية ودمشق، وجعل نظرها لابن عمه الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبـي حميدان، ومن بعده النظر لطائفة الحنابلة.

والمترجَم بعد أن تزوَّد من العلم عاد إلى نجد، فكان ممن بث المذهب الحنبلي في ربوعها، وهو من علماء القرن العاشر. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٣ـ الشيخ أحمد بن إسماعيل بن عقيل

(٠٠٠٠ ــ ١٠٥٥هـ)

الشيخ أحمد بن إسماعيل بن عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن سرور بن زهري بن سالم بن جراح البكري الثوري الربابـي نسباً السبيعي حلفاً.

هذا النسب وجدناه في خط ابنه العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل أثبته على نسخته من كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن» للإمام النووي.

وجدّ المترجَم (عقيل) هو الذي سُمِّيت باسمه العقيلية، التي كانت قرية مستقلة بإمارتها وسوقها ومجلسها ومسجدها، ولكنها في الأخير توحدت ضمن مدينة عنيزة.

وأرجح أن ولادة المترجَم في العقيلية في عنيزة، وأنه هو الذي انتقل من عنيزة إلى بلدة أشيقر، وذلك أن ابنيه الشيخ (عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل) وابنه الثاني الشيخ العلاَّمة (محمد بن أحمد بن إسماعيل) قد وُلدا في أشيقر.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: الظاهر أن أبناء (إسماعيل بن عقيل) خمسة: (أحمد، وعقيل، ومحمد، وإبراهيم، وعبد الله) ولا نعرف في أشيقر من آل إسماعيل إلاَّ أولاد عبد الله بن أحمد بن إسماعيل.

هذا ما قاله الشيخ إبراهيم بن عيسى رحمه الله تعالى، ولكن بتتبُّعنا نسب آل إسماعيل وتراجم علمائهم، نرى أنهم ينتهون في نسبهم إلى (أحمد بن إسماعيل)، وهو المترجَم؛ فلعل زيادة (عبد الله) جاءت سهواً، والمترجَم بتحرير هذا النسب هو جد آل إسماعيل جميعاً، الذين في أشيقر وفي عنيزة.

نشأ المترجم في بلدته أشيقر، وهي آهلة بعلماء وفقهاء الوهبة، فأخذ عنهم، حتى أدرك، ونفع الله تعالى به، فقد صار يعلم الخاصة بالتدريس، وبعض العامة يوجههم إلى أمور دينهم، واستمرَّ في نشر العلم حتى وافاه أجله في بلدة أشيقر عام ١٠٥٥هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٤ـ الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد
(١١٧٥هـ تقريباً ـ ١٢٥٧هـ)

الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد بن عفالق القحطاني العفالقي نسباً، فآل عفالق من كهلان إحدى قبائل قحطان، وكانت مساكنهم الأحساء، فنزحوا منها إلى بلدان نجد وتفرقوا فيها، وكان منهم عشيرة سكنت البويطن أحد أحياء مدينة عنيزة فنشب بينهم وبين أهل عنيزة فتن، فارتحلوا من البويطن وأنشأوا قرية الخبراء في القصيم عام ١٠٨٤هـ وأجّروا عقاراتهم التي في عنيزة، ولا يزالون حتى الآن يقبضون أجورهم، وبقي لهم بقايا في الأحساء حتى اليوم.

أما المترجم فهو الأحسائي ثم المدني ثم القاهري بلداً الشهير بالحنبلي ولد في الأحساء عام ١١٧٧هـ تقريباً، ورباه الشيخ محمد بن فيروز تربية بدنية وتربية علمية، ولازمه ولازم دروسه ملازمة تامة، فقرأ عليه أنواع العلوم النقلية والعقلية، فبرع في كل ذلك لما له من الفهم التام والذكاء النادر والإقبال والجد والاجتهاد، ففاق أقرانه حتى صار له تلاميذ بإشارة من شيخه الذي رأى فيه الأهلية والكفاءة لذلك.

قال شيخه الشيخ محمد بن فيروز: (ومنهم «أي تلاميذه» الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد تربى عندنا يتيماً من أمه وأبيه، واشتغل على الفقير، وعلى ابني عبد الوهاب، وعلى تلميذنا الشيخ محمد بن سلوم وعلى عبد الرحمن الزواوي المالكي، فمهر فيما قرأ من فقه وأصول وعربية وفرائض وحساب وميقات، ثم استأذنني في السفر إلى الشام ثم إلى الحرمين وسَكَن المدينة المنورة، فأذنت له وهو الآن ساكن فيها، جرى ذلك ثاني محرم عام ١٢١٢هـ). انتهى كلام الشيخ محمد بن فيروز.

مشايخه:

إننا وإن لم نسمهم واحداً واحداً، فلنستمع إليه وهو يشير إلى كثرتهم في إحدى إجازاته لأحد تلاميذه بالنص:

(وأجزته بجميع ما تجوز لي روايته، وأجازني به مشايخي من الأحسائيين والبغداديين والشاميين والمدنيين والمجاورين والمكيين والمغربيين وغيرهم).

فقد تجوَّل في البلاد وجاب الأقطار وجلس عند العلماء وباحثهم واستفاد منهم، حتى بلغ في العلم النقلي والعقلي والعربي مبلغاً كبيراً.

ولمَّا امتدت الدعوة السلفية النجدية، وتحقق استيلاء الجيوش السعودية الظافرة على الأحساء هرب منها أعداؤها ممن كرهوا هذه

الحركة الإصلاحية، وكان من أشدهم محمد بن فيروز، فلما أراد الرحيل إلى الأحساء ومعه أصحابه وتلاميذه لم يرد المترجم أن يتبعهم، فذهب إلى المدينة المنورة، فأكرمه أهلها غاية الإكرام وشرعوا في الدراسة عليه واتخذ المدينة له داراً، فتزوج بنت علامة المدينة الشيخ مصطفى الرحمتي الأنصاري الحنفي، وقرأ في المدينة على الشيخ وقرأ في المدينة المنورة أيضاً على الشيخ المحدث الأثري صالح بن محمد بن نوح الفلاني، صاحب المؤلفات، ومنها «إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار»، المولود سنة ١١٦٦هـ والمتوفى سنة ١٢١٨هـ.

وهكذا أصبح للمترجم صيت ذائع وشهرة تامة، وصار يكاتب السلطان العثماني ووزرائه في بعض شؤون المدينة، كما كاتب علماء الأمصار.

ولمّا استولى الإمام سعود بن عبد العزيز رحمه الله على المدينة والشيخ المذكور فيها، فأكرمه الإمام سعود كعادته في إكرام العلماء، وعينه قاضياً فيها، فباشر قضاءها بعفة ونزاهة وقوة وأخذ يدرس العامة كُتُبَ ورسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ــ رحمه الله ــ ويشرح لهم منها خالص التوحيد، ويبين لهم عقيدة السلف، وصار له دور كبير في ذلك حيث كان يناظر المخالفين ويرد عليهم.

قال صاحب السحب الوابلة: (وصار له جاه عند سعود كبير وأمراء المدينة، وبإشارته يعزل ويولي، وكان يدافع عن الناس خصوصاً

أهل المدينة بغاية جهده ونفع بذلك خلقاً). اهـ. كلام صاحب السحب.

فلمّا جاء ما قدر الله تعالى من مداهمة الجيوش العثمانية للدعوة السلفية في بلدانها، وقربت جيوش إبراهيم باشا من المدينة المنورة هرب المترجم من المدينة إلى الدرعية ـ عاصمة البلاد السعودية آنذاك ـ فصار مع المحاصرين فيها حينما وصلت جيوش الباشا إلى أسوارها، فلما استولى عليها وعذَّب فيمن عذب من علمائها وأعيانها كان المذكور من المعذبين.

وحين محاصرة إبراهيم باشا للدرعية قال ابن حميد: (وتردد ـ المترجم ـ بين آل سعود وبين الوزير إبراهيم باشا في الصلح، فما تم، ولامَه إبراهيم باشا في الخروج معهم عن المدينة المنورة، وعرض عليه أن يرده إلى المدينة، فأبى وقال: لا أفارقهم إلاَّ إذا غلبوا، فأغضب الباشا ذلك، ولما أخذ بلادهم أمسكه وعذبه بأنواع العذاب). اهـ. كلام ابن حميد في السحب الوابلة.

قال المؤرخ ابن بشر: (وكان الشيخ العالم القاضي أحمد بن رشيد الحنبلي صاحب المدينة في الدرعية عند عبد الله، فأمر عليه الباشا فعزر بالضرب والعذاب وقلعوا جميع أسنانه). اهـ.

ولما اشتهر به من رجاحة العقل وسعة العلم طلبه محمد علي باشا إلى مصر، فلما وصل أكرمه ورتب له رواتب جزيلة، وجمع بينه وبين علماء مصر فتناظروا فثبت ثباتاً عظيماً، وعز في عين الباشا وعرف

العلماء فضله، فجعله الباشا شيخ المذهب الحنبلي، وأمره أن يدرس لبعض أولاده ومماليكه في القلعة المشهورة بقلعة (محمد علي)، وانفرد بمذهب الإمام أحمد، فصار يرحل إليه الناس فأفاد ونفع الله بتعليمه وفتاويه.

تلاميذه:

درَّس في الأحساء والمدينة والدرعية والقاهرة، وفي كل منها له تلاميذ استفادوا منه، وكان منهم نابهون من علماء الدرعية، وهم:

١ ـ الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٢ ـ الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين.

٣ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف.

٤ ـ الشيخ محمد بن حمد الهديبي قرأ عليه في المدينة المنورة.

٥ ـ الشيخ علي بن محمد أحد قضاة عنيزة، وقد رأيت له إجازة قصيرة كتبها المترجم بدل إجازة طويلة ـ ضاعت ـ جاء فيها: (وبعد: فهذه عوض ما تلف من إجازة المذكور بخير علي بن محمد النجدي، وذلك أني أجزته أولاً، وها أنا أجزته ثانياً بجميع ما تجوز لي روايته وما أجازني به مشايخي من الأحسائيين والبغداديين والشاميين والمدنيين والمجاورين والقاطنين والمكيين والمغربيين وغيرهم من أهل الأقطار من جميع العلوم النقلية والعقلية خصوصاً الطائفة الحنبلية، هذا ما تيسر في حال

المرض، وأما غيره فإن سمح الزمان وفسح الأجل فلنا أمل أولاً، ففيه الغاية، قال ذلك وأملاه فقير ربه العلي أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلي، وكتبه محمد بن إبراهيم بن سيف. الختم (أحمد).

٦ ـ الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن سيف النجدي أصلاً المدني موطناً ومولداً.

٧ ـ الشيخ السيد أبو المحاسن محمد بن خليل القادقجي، وقد أجازه بالبخاري وسائر العلوم وكتب له إجازة.

وكان المترجَم من المعجبين بإمامه الإمام أحمد بن حنبل وبمذهبه، فقد رأيت ختمه في أحد الوثائق مكتوباً فيه هذا البيت:

أنا حنبلي ما حييت فإن أمت ... فوصيتي للناس أن يتحنبلوا

وفاته:

توفي بالقاهرة بعد أن جاوز الثمانين ممتعاً بحواسه وقواه، وكانت وفاته عام ١٢٥٧هـ. رحمه الله تعالى.

* ونُعيد ترجمته كاملة من (السحب الوابلة) لابن حميد، مع تعليقات الدكتور عبد الرحمن العثيمين، محقِّق الكتاب، لما فيها من الفوائد الجديدة، ولتوثيق ما سبق:

قال ابن حميد في السحب الوابلة: (أحمدُ بن حسن بن رشيد الأحسائي، الشهير بالحنبلي.

وُلد في الأحساء سنة[1]، وربّاه الشيخ محمد بن فيروز تربية بدنية وعلمية، فأقرأه في أنواع العلوم النقلية والعقلية، فبرع في الكل، لما له من وفور الذكاء والفهم، وشدة الحرص والاجتهاد، ففاق رفقاءه، حتى

---

(١) قال د. عبد الرحمن العثيمين معلّقاً: ابن رشيد الأحسائي، (١١٥٥هـ تقريباً ـ ١٢٥٧هـ): أخباره في «تراجم المتأخرين»، و «التسهيل»: (٢/ ٢١٧، ٤٠٢).
وينظر: «عنوان المجد»: (١/ ٣٦٤، ٤٢١)، و «مشاهير علماء نجد»: (٢٢٨)، و «علماء نجد» (١/ ١٦٣).

ورأيت في وريقات بخط العلامة الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى رحمه الله في ترجمة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين أنه أخذ عن أحمد بن رشيد هذا وقال في نسبه: العفالقي الأحسائي، فهل المذكور من آل عفالق؟! هذه فائدة.

تعقيب وتحقيق: اضطرب كلام الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عثيمين في ترجمة ابن رشيد هذا في كتابه «تسهيل السابلة»، فترجم له في وفيات سنة ١٢٣٣هـ، ونقل عن ابن بشر، مع أن ابن بشر ذكر في وفيات هذه السنة الإمام عبد الله بن سعود ثم عدد قضاته ـ كعادته ـ وذكر من بينهم الشيخ أحمد بن رشيد، ولم يذكر أن ابن رشيد هذا مات في هذه السنة، وهذا وهم من الشيخ ابن عثيمين عفا الله عنه، ثم ذكره مرة أخرى في وفيات سنة ١٢٥٧هـ، ونقل عن السحب، ولم ينقل عن «عنوان المجد» لابن بشر مما يدل ـ والله أعلم ـ على أن الشيخ ـ رحمه الله ـ يظنه غيره.

ثم قال الشيخ ابن عثيمين: انتهى المراد منه من ترجمة طويلة جداً، وأكثره طعن على الشيخ محمد وأتباعه. وقد رأيت بقلم العلامة سليمان بن حمدان ما نصه: «إن ابن حميد لا شك أنه تحامل في دعواه، وإلّا فالمترجم أحمد بن حسن قد ظهر له صحة دعوة الشيخ محمد، ولذا لم يجب الباشا إلى طلبه، ولو كان كما ذكر عنه أنه أظهر الموافقة ظاهراً وهو بضد ذلك... إلى أن قال: وقد شرح الله صدره للحق ووافق ظاهراً وباطناً، فلذا ناله ما ناله من الأذى فرحمه الله ورضي عنه».

إنَّ منهم من تتلمذ له بإشارة شيخهم، ولمَّا قويت حركة سعود وخاف أهل الأحساء أن يدهمهم وعزم شيخه المذكور على الانتقال[1] إلى البصرة، واستأذنه هو في المجاورة في الحرمين الشريفين، فأذن له فأجازه بإجازة منظومة، وأوصاه بوصايا منها قوله:

احـــذر تصـــب بعـــارض　　　مـن محـق أهـل العـارض

فكانت هذه مكاشفة من الشيخ، فإن المذكور لما حل ساحة طيبة وأكـرمـه أهلهـا غـايـة الإكـرام، وتتلمـذ لـه جمـع منهـم فـي المنقـول والمعقول، وتزوج بنت علامتها الشيخ مصطفى الرحمتي الأنصاري الأيوبـي الحنفي[2] محشي «الدر»، وصار للمترجَم صيت بالغ، وشهرة تامة، فصار يكاتب السلطان عبد الحميد، ووزراءه، ويستنجدهم في ذب سعود عن الحرمين الشريفين، وكاتب علماء الروم والشام في ذلك الأمر المهم، وقام فيه وقعد، فلم ينجدوا، ولا ظهر منهم مبالاة بهذا الأمر المهم، والخطب المدلهم، وصاروا كما قيل: «الطفل يلعب والعصفور في ألم».

وآخر الأمر أن علماء الشام لما رأوا عدم الإغاثة من الدولة أرسلوا للمذكور دراهم وقالوا: أيسنا من إنجاد الدولة فتجهز بهذه إلينا، فلم

(١) بل ابن فيروز هو الذي أُخرج من الأحساء، لأنه شرَّق بالدعوة الإصلاحية.

(٢) هو الشيخ مصطفى بن محمد بن رحمة الله بن عبد المحسن الأيوبـي الرحمتي شهرة، الأنصاري الخزرجي، من أهل دمشق وإقامته بالمدينة، ووفاته بمكة سنة ١٢٠٥هـ إمام من أئمة الأحناف رحمه الله. أخباره في «روض البشر»: (٢٤٢).

يمكنه ذلك، واستسلم كغيره لتيار الأقدار، فهجم سعود على المدينة المنورة، وأرعب الخاص والعام، فما أمكن الشيخ إلاَّ المصانعة معهم، والمداراة لهم، والمداهنة خوفاً منهم، ورجاء نفع الناس عندهم بجاه، فأقرأ كتبهم، وقام معهم فبجلوه، ورأسوه، لاحتياجهم الشديد إلى مثله لتقدمه في العلوم، ومعرفته بمذهب السلف، وأقوال الأئمة، وإتقانه فقه مذهب الإمام أحمد الذي هم ينتسبون إليه في ظاهر دعواهم تستراً، وإلاَّ فهم يدعون الاجتهاد، ولا يقلدون إماماً.

ولسعة عقل المشار إليه وسداد تدبيره وكفايته بمناظرة مخالفيهم، وفقدان مثله في جميع من تبعهم، فصار له جاه عند سعود كبير، وأمر أمير المدينة من جهته أن لا يصدر ولا يورد إلاَّ عن رأيه وبإشارته يعزل ويولي، فصال بذلك، ولكنه كان يذب عن الناس خصوصاً أهل المدينة بغاية جهده، ونفع بذلك خلقاً، وكان يقول: الله يعلم أن هذا جل مقصدي من مداخلتهم، فلما انقضت مدتهم هرب معهم، وتردد بينهم وبين الوزير إبراهيم باشا بن محمد علي باشا في الصلح، فما تم، ولامه إبراهيم باشا في الخروج معهم عن المدينة المنورة، فاعتذر بأعذار واهية، فعرض عليه أن يرده إلى المدينة كالمجبر في الظاهر، وهو طيب النفس في الباطن، وإن نسب إلى الغدر بإمساك الرسول فأبى، وقال: لا أفارقهم إلاَّ إن انغلبوا، فأغضب الباشا ذلك، ولما أخذ بلادهم أمسكه وعذَّبه أنواع العذاب[1] فيقال: إن الباشا رأى رؤيا من جهته

---

(١) قال ابن بشر في «عنوان المجد» (١/ ٤٢١): «وكان الشيخ العالم القاضي أحمد بن =

أزعجته، فكف عنه العذاب، وكان أبوه سمع بذلك فما استحسنه لكونه منسوباً من مجاوري المدينة وصهراً لهم، ولما تحقق عنده في السابق من إنكاره أمرهم، واستنجاد الدولة عليهم، ولشهرته بالعلم والعقل، فأرسل يطلبه، فوصل إليه في مصر، وأكرمه ورتب له رواتب جزيلة، وأعطاه جواري حساناً، وجمع بينه وبين علماء مصر، فتناظروا فثبت ثباتاً عظيماً وعزّ في عين الباشا، وعرف العلماء فضله، وأثنوا عليه فجعله الباشا شيخ المذهب الحنبلي، وهو عبارة عن المفتي، وأمره أن يقرىء بعض أولاده ومماليكه في القلعة وفي بيته، ويدرس في الأزهر، ويحضر عنده جمع، وانفرد بمذهب الإمام أحمد، فصار يُرحل إليه للأخذ عنه، ويرسل إليه من الأماكن للفتاوى ولطلب الإجازة، وكان نقش خاتمه هذا البيت[1]:

أنا حنبلي ما حييت فإن أمت ... فوصيتي للناس أن يتحنبلوا

وتوفي وقد ناهز الثمانين أو جاوزها، وهو ممتع بحواسه ما عدا ثقلاً قليلاً في سمعه سنة ١٢٥٧هـ في مصر ودفن بها). اهـ. من السحب الوابلة.

* * *

= رشيد الحنبلي صاحب المدينة في الدرعية عند عبد الله، فأمر عليه الباشا وعُزِّر بالضرب، وقلعوا جميع أسنانه». فهل يعقل بعد هذا أن يبقى مصانعاً..؟!

(١) شيخ الإسلام الأنصاري الهروي. «الذيل على طبقات الحنابلة» (١/ ٥٣).

٥٥ـ الشيخ أحمد بن خميس آل جبران
(١٣١١هـ ــ ١٣٩٤هـ)

وُلد الشيخ أحمد بن خميس آل جبران في الكويت عام ١٣١١هـ، ونشأ فيها، وصار في عناية خاله الشيخ الصالح العلامة عبد الله بن خلف الدحيان، فأحسن تربيته وتوجيهه وأخذ عنه علوماً شرعية وعلوماً عربية وسلوكاً مستقيماً، وأخلاقاً حميدة، وصفاتاً جميلة.

ثمَّ إنَّ الشيخ عبد الله أراد من ابن أخته أن ينقطع للعلم، ويرحل إليه كعادة العلماء قبله، فأرسله إلى بغداد للأخذ عن علمائها، وأشهرهم الآلوسيون، كما أرسله إلى الزبير، وفيه كبار فقهاء الحنابلة، فقرأ على الشيخ محمد بن عوجان، وعلى الشيخ عبد الله بن حمود، وعلى الشيخ عبد المحسن أبا بطين وغيرهم، كما التحق بمدرسة النجاة الأهلية التي أسسها الشيخ محمد أمين الشنقيطي.

قال الأستاذ محمد بن ناصر العجمي في كتابه عن الشيخ عبد الله بن خلف: (وحاول الشيخ أحمد بن خميس أن يجمع بين الدراسة على المشايخ وبين الدراسة في تلك المدرسة، وكانت وصايا خاله إليه نبراساً يهتدي به).

ومن هذه الرسائل ما جاء فيها، في تاريخ ١٣٣٠هـ: (من خال لم يحل عن عهد، ولم يخل من وُدّ، لولدنا الناشىء في طاعة الله المطبوع على محبة العلم وطلبه(أحمد بن خميس الجبران): لقد وصلنا كتابك المفيد عن وصولك بالسلامة إلى بغداد، وبلغنا قراءتك في (الآجرومية) على أحد الفضلاء من تلاميذ العلامة محمود شكري، وقد سرني ذلك، فعليك بكمال الأدب معه، والاجتهاد في الطلب، ولا تكسل ولا تضجر، أسأل الله أن يوفقك ومن معك وكافة المسلمين).

ومن هذه الرسائل أيضاً: (من الكويت إلى الزبير في ١٣٣٨هـ، أهدي السلام لولدنا الفاضل المجد في طلب العلم النفيس أحمد بن خميس.

أما انتظامك في قراءة المعلقات على الشيخ محمد الشنقيطي فيدل على علوّ همتك. وفقك الله وفتَح عليك بمنّه وكرمه).

ومن رسائله إليه أيضاً: (من الكويت إلى الزبير في ١٣٣٨هـ، عليك بالجد والاجتهاد في الطلب، والتمسك من ذلك بأقوى سبب، فإن العلم ميراث الأنبياء ومفتاح طريق الأولياء، وقيمة الإنسان ما يحسنه، ومزيته بما يعرفه ويتقنه. فالعلم بعيد المرام، فلا يورث عن الآباء والأعمام، وإنما هو شجرة غرس لا تصلح إلاَّ بالدرس، وقد بلغنا اجتهادك وجِدّك في مرادك ما يشرح الصدر، ويورث الأنس، ويطيب النفس.. والسلام عليكم).

ومنها أيضاً: (من الكويت إلى الزبير في ١٣٤١هـ، سرَّني استمرارك على القراءة في الفقه على الشيخ عبد المحسن أبا بطين،

وترتيب الشيخ محمد الشنقيطي دراستك في النحو في الألفية، فقوَّى رجائي وأملي بتوفيق الله لك، وذكرتَ أن أوقاتك كلها مشغولة بالتعليم، وهذا من علو همتك، وهذه الفوائد العلمية لا تأتي لك في بلدك، والسلام عليك).

ومنها أيضاً: (من الكويت إلى الزبير في ١٣٤١هـ، أحسنت بالإفادة عن اشتغالك بحفظ (زاد المستقنع) وملازمة القراءة على الشيخ عبد المحسن في الفقه جزاه الله عنا خيراً، والأخ عبد الله المحمد بلِّغه سلامي، وقل له: إن عندي شرح الشيخ عثمان بن منصور على كتاب التوحيد وعليه تعاليق في الحواشي، والشيخ محمد بن عوجان عنده نسخة منه بخط المصنف، والسلام عليكم).

ومنها أيضاً: (من الكويت إلى الزبير في ١٣٤١هـ، أخبرك أنه جاءني كتاب من العلامة الشيخ عبد القادر بدران ذكر فيه أنه لمَّا وصل إليهم في دمشق المجموع الذي طبعه ابن رميح قامت قيامة الحشوية أنصار البدع، وعُبَّاد القبور يفترون على السلف الكذب، ويرمونهم بالتجسيم، وألف بعضهم ثلاث رسائل في شتمهم والكذب عليهم، ولا تسمع إلا لفظ وهابي، فالفوضى ضربت أطنابها في بلادهم، والسلام)

وهكذا رسائل الخال الشيخ عبد الله إلى المترجم، وأنا أقطف منها الأخبار العلمية، وقد ذكرها الأستاذ محمد بن ناصر العجمي الذي ألف مؤلفاً خاصاً بالشيخ عبد الله بن خلف، ومن جملة ما فيه هذه الرسائل التي يبعثها الشيخ ابن خلف إلى المترجم، وفيها توجيه وإرشاد

وتودد واعتناء، فرحمهما الله تعالى.

والمترجَم بعد رحلاته العلمية عاد إلى الكويت، وصار من أعيان علمائه. قال تلميذه الأستاذ محمد بن ناصر العجمي: وكان الشيخ عبد الله بن خلف محباً للمترجم الشيخ عبد الله بن خميس جداً، حتى كأنه ابنه، وقد تزوَّج بأخت زوجة الشيخ عبد الله، وقد اهتم به فأرسله لطلب العلم في الزبير، ولما عاد من طلب العلم تولى إمامة وخطابة مسجد البدر، وكان جهوري الصوت، كما تولى القضاء في الكويت، وكانت المحاكم في زمنه كلها شرعية، وحمدت سيرته وأحكامه في عمله القضائي، وليس ذلك عنه بغريب.

ولمَّا توفي الشيخ عبد الله بن خلف خلفه في مكانته العلمية، وصارت مكتبة الشيخ عبد الله بن خلف تحت يده، وهي مكتبة عظيمة جداً، فيها من الأسفار النفيسة، وفيها نوادر المخطوطات، جمعها الشيخ عبد الله من عواصم بلدان نجد، ففي كل من عنيزة وبريدة والمجمعة وشقراء له وكلاء لجمعها، وبعد وفاة الشيخ أحمد بن خميس نقلت إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت.

وفـاتــه:

وقد اعترته الأمراض في آخر حياته، وعانى منها، ولكنه صبر، واحتسب الأجر من الله تعالى، ثم توفي في بلده الكويت عام ١٣٩٤هـ، وقد جاوز الثمانين. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٦ ـ الشيخ أحمد بن ذهلان بن عبد الله بن ذهلان

(٠٠٠٠ ـــ ١١٦٩هـ)

الشيخ أحمد بن ذهلان[١] بن عبد الله بن محمد بن ذهلان السحوبي الزعبي نسباً المقرني بلداً[٢]، فهو من آل سحوب ـ أوله

(١) بيت آل ذهلان بيت علم، والذي نعرف منهم:
١ ـ الشيخ عبد الله بن ذهلان، قاضي الرياض في القرن الحادي عشر، المتوفى سنة ١٠٩٩هـ.
٢ ـ الشيخ عبد الرحمن بن ذهلان، أخو الذي قبله.
٣ ـ الشيخ ذهلان بن عبد الله، فهو ابن الأول.
٤ ـ الشيخ أحمد بن ذهلان بن عبد الله، فهو ابن الذي قبله.
٥ ـ الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن ذهلان، فهو ابن الذي قبله.
٦ ـ عبد الرحمن بن ذهلان، المتوفى سنة ١٢٠٢هـ.

(٢) «مقرن»: بلدة، هي إحدى قريتين تألفت منهما مدينة الرياض، عاصمة المملكة العربية السعودية، أما القرية الثانية فهي «معكال»، ولا يزال هذا الاسم يطلق على حي قديم في الرياض، وأما «مقرن» فنُسي اسمها. ومدينة الرياض تطورت وامتدت إلى مساحات طويلة عريضة، حتى أصبحت الآن من أضخم عواصم العالم، وكانت بين بلدة «مقرن» وجارتها «معكال» حروب، كعادة القبائل =

سين مهملة ــ بطن في قبيلة زعب بن مالك بن خفاف بن امرىء القيس ابن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وُلد المترجَم في مقرن، ونشأ في بيت علم، فجده علامة نجد الشيخ عبد الله بن ذهلان، وعم أبيه الشيخ عبد الرحمن بن ذهلان من العلماء، وأبوه ذهلان من العلماء، وكلهم من علماء الرياض وقضاته.

حفظ المترجم القرآن الكريم على والده، كما أخذ عنه أيضاً الفقه وغيره من العلوم، كما أخذ العلم عن الشيخ عبد الله بن أحمد بن سحيم حتى أدرك.

قال الشيخ محمد بن جميل الشطي في طبقات الحنابلة: (أحمد بن ذهلان الشيخ الفاضل العالم الفقيه، ولد في بلدة «مقرن»، ونشأ في حجر والده، وتلا عليه القرآن العظيم، وأخذ عنه الفقه وغيره، وأخذ عن الشيخ ابن سحيم النجدي، وبرع وفضل، وصارت فيه البركة التامة في الفقه، وولي القضاء في بلاد نجد وإفتائها، وسار في ذلك سيراً حسناً). اهـ.

قال الشيخ الغَزّي الشافعي فيما يرويه مشافهة عن ابن المترجم الشيخ عبد العزيز بن ذهلان ما خلاصته: (أبو العباس شهاب الدين

= والبلدات المتجاورة، فالعلماء الذين نُترجم لهم في هذا الكتاب وننسبهم إلى «مقرن»، نعني بها هذه البلدة القديمة.

أولهبطن في سيالعالم الفاضل النخبة العمدة، مفتي البلاد النجدية، برع وساد وصارت فيه البركة التامة في الفقه، وولي القضاء والإفتاء، وسار في ذلك سيراً حسناً ولم يزل على طريقته المثلى حتى توفي، وكانت وفاته سنة تسع وستين ومائة وألف). رحمه الله تعالى.

* * *

٥٧ـ الشيخ أحمد بن سليمان بن عبد الله البسام
(١٣٣٥هـ ــ ١٤٠٧هـ)

الشيخ أحمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن حمد آل بسام من الأسرة الشهيرة في مدينة عنيزة، من منطقة القصيم، ونسب آل بسام سيأتي مكرراً في عدة تراجم من علمائهم.

وُلد المترجَم في بلد أسرته مدينة عنيزة عام ١٣٣٥هـ، فنشأ فيها عند والدته وأقاربه، أما أبوه فكان في تجارته في العراق ثم دخل مدرسة (صالح القرزعي) الحديثة، فتعلَّم فيها القراءة المجوّدة، وحُسْن الخط والحساب.

فلمَّا أتمَّ ذلك شرع في القراءة على الشيخ عبد الرحمن السعدي، ثم ذهب إلى جيزان ليتعاطى العمل الحر عند خاله (عبدالله العلي البسام)، أحد التجار هناك، وهو مع هذا مواصل الاستزادة من العلم عند قضاة جيزان مثل الشيخ عبد الرحمن بن عقيل، قاضي جيزان، والشيخ عبد العزيز الفوزان.

وقام بأعماله الحرة حتى ملك هناك عقاراً كثيراً اشتراه في وقت كساده وزادت قيمته وهو في يده.

ثم إن القضاة رأوا فيه الأهلية للقضاء، فرشحوه عند سماحة رئيس القضاة للمنطقة الغربية الشيخ عبد الله بن حسن، فجاء تعيينه قاضياً في وادي جيزان، وتنقل في قضاء عدد من قرى تلك المنطقة، ثم طلب الإعفاء من القضاء فأعفي، فعاد من جيزان ولكنه سكن الرياض، ومعه أبناؤه وبناته وأهله.

وبعد استقراره بالرياض أصيب بمرض عضال، عانى منه طويلاً حتى أنهكه، ثم توفي في ٥/ ١٢/ ١٤٠٧هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٨ ـ الشيخ أحمد بن سليمان آل عبيد

(٠٠٠٠ ــ ١٢٤٤هـ)

الشيخ أحمد بن سليمان بن عبيد، وأصل آل عبيد من المدينة المنورة، ثم انتقلوا منها إلى بلدة جلاجل من بلدان سدير، فولد المترجم في جلاجل ونشأ فيها، وأخذ فيها مبادىء القراءة والكتابة ثم رحل إلى الرياض، فقرأ فيها في أول ولاية الإمام تركي بن عبد الله عليها، وكان من مشايخه الشيخ عبد الله أبا بطين والشيخ عبد العزيز الحصين قاضي شقراء.

قال ابن بشر في تاريخه: هو الشيخ العالم العلامة كان قاضياً في ناحية سدير في أول ولاية الإمام تركي، ثم صار قاضياً في مدينة حائل، وذلك في زمن إمارة محمد بن علي آل عبد المحسن على حائل عام ١٢٤٢هـ.

قال الشيخ علي الهندي في كتابه الخمائل: رأيت حكماً له مؤرخاً عام ١٢٤٢هـ في قضاء حائل.

وقد توفي سنة ١٢٤٤هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٩ ـ الشيخ أحمد بن سليمان بن مشرف
(٠٠٠٠ ـ آخر القرن الحادي عشر الهجري)

الشيخ أحمد بن سليمان بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب. وآل مشرف من أسرة كبيرة منهم آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم من الأسر، وهم يرجعون إلى بطن الوهبة من بني تميم.

وُلد المترجَم في أشيقر بلدة الفقه والعلم، ونشأ فيها، فلمَّا تجاوز سن الطفولة إلى الصبا شرع في القراءة على علماء بلده، وكان من مشايخه الفقيه العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل.

وقد أدرك في العلم لا سيما فقه مذهب الإمام أحمد، فقد فاق فيه، وصار مرجع بلدته في الشؤون الدينية والقضائية بعد وفاة شيخه ابن إسماعيل، فهو الذي حرر وكتب وصيته، وهو أحد نقلة وصية صبيح عتيق عقبة بن بسام، ولمَّا توفي شيخه الشيخ محمد بن إسماعيل عام ١٠٥٩هـ، ولي قضاء بلدة أشيقر بعده.

ولم أقف على تاريخ وفاته، ولكنه في آخر القرن الحادي عشر الهجري. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٠ـ الشيخ أحمد بن عبد العزيز المرشدي

(۰۰۰۰ ــ ١٣٥٩هـ)

قال الشيخ علي بن محمد بن عبد العزيز الهندي في كتابه (الخمائل):

الشيخ أحمد بن عبد العزيز المرشدي وُلد في مدينة حائل، وفيها نشأ وأخذ عن علمائها، فأخذ عن كل من:

١ ــ الشيخ عبد الله بن مسلم التميمي، من أهل الحلوة.

٢ ــ الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد، قاضي حائل.

٣ ــ الشيخ حمود بن حسين الشغدلي.

وقد أدرك، فكان حافظاً لكتاب الله، فقيهاً، وكان فاضلاً ذا عقل راجح، فلا يتكلم فيما لا يعنيه من الأمور.

وكان ينوب عمن عاصره من قضاة حائل عند غيبتهم، فكانت أقضيته محكمة عادلة.

وقد حجَّ عام ١٣٥٩هـ، فتوفي بمكة محرماً يوم التروية بسكتة قلبية. رحمه الله تعالى.

* * *

٦١ـ الشيخ أحمد بن عبد العزيز بن إبراهيم آل سلمان البدراني

(١٣١٥هـ ــ ١٤٠٥هـ)

الشيخ الفقيه أحمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد العزيز بن حمد بن سلمان، الدوسري ثم البدراني.

وُلد سنة ١٣١٥هـ في (جلاجل)، بلد آبائه، ونزح مع أبيه إلى روضة سدير طلباً للعيش.

وقد اعتنى به والده منذ الصغر، فأدخله كُتَّاب الشيخ عبد الله بن فنتوخ، إمام جامع (الروضة) وخطيبها آنذاك، فدرس عنده القرآن وختمه قبل التاسعة من عمره.

ولمَّا بلغ سن التاسعة توفي والده، فرجع مع بعض إخوته إلى بلدهم (جلاجل)، وكان هو أكبر إخوته الأشقاء، وله إخوة من الأب، فلمَّا رجع إلى بلدته حثَّته أمه على طلب العلم، وشجَّعته على ذلك.

وهكذا سافر إلى الرياض سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف، والتحق بدروس علاَّمتها المقدم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، وحضر عنده واستفاد منه.

ثم رجع إلى بلدته، ومنها سافر إلى الشيخ عبد الله العنقري في المجمعة، ولازم دروسه، وبدأ القراءة عنده، وصار أخصَّ أصحابه، وكاتبه، وأعانه في أعماله جميعها، ويصاحبه حيثما ذهب أو ارتحل، وتعلق كل منهما بصاحبه، حتى قال الشيخ محمد بن سليمان قاضي بلدة العمار: إن الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ لما كان يراه معه دائماً قال: (هذا ولد العنقري)، وذلك لكثرة ملازمته إياه.

أعماله:

في عام ١٣٤٢هـ أَلزمه الشيخ عبد الله العنقري بإمامة جامع (جلاجل).

كما تولَّى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان هذا المنصب في ذلك الوقت يعني توليه جميع شؤون البلد الدينية والاجتماعية من إمامة وخطابة وعقود أنكحة ومبايعات ومغارسات والفصل بين الخصوم.

وكان المترجَم محبوباً لدى عامة أهل البلد، مسموع الكلمة يصدرون عن رأيه، ويأتمرون بمشورته، ويحضر عنده الخصوم فيحكم بينهم، ويقوم كل منهم وهو راضٍ.

ثم عُرض عليه القضاء فامتنع امتناعاً شديداً، تورُّعاً منه وحيطة لدينه، إلاَّ أنَّ الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ أَلزمه بالقضاء في (تيماء)، واستدعاه للرياض لإجراء تعيينه، فأصابه همّ عظيم وكرب، لما ألَمَّ به، وجاء إلى الشيخ محمد بن إبراهيم يطلب الشفاعة لدى

الملك، فشفع له الشيخان عبد الله العنقري والشيخ محمد بن إبراهيم، فسمح له، ورجع إلى بلده (جلاجل).

وفـاتـــه:

في عام ١٤٠١هـ أصابه مرض في قدميه، فدخل المستشفى، ثم لزم البيت، وساءت صحته، حتى ثقل الكلام عليه في أواخر حياته، إلى أن مات في ٢٣/ ٦/ ١٤٠٥هـ في جلاجل. رحمه الله تعالى.

وخلَّف ولداً، هو الشيخ عبد العزيز.

وقد أفادنا بهذه الترجمة الشيخ فهد بن عبد العزيز آل عسكر، أثابه الله.

* * *

٦٢ـ الشيخ أحمد بن عبد العزيز بن حمد آل مبارك

(١٣٢٥هـ ـ ١٤٠٩هـ)

الشيخ أحمد بن عبد العزيز بن حمد آل مبارك، التميمي نسباً، وآل مبارك من أهل الأحساء أصل نسبهم من (بني العنبر) من بني عمرو بن تميم أحد بطون قبيلة بني تميم، وهم من آل مزروع الذين هم من بني العنبر بطن من بني عمرو، وبنو عمرو أحد قبائل بني تميم. كانوا يقيمون في بلدة (قفار) التابعة لمدينة حائل شمال الجزيرة العربية، فانتقل جدهم مزروع في حوالي سنة ٨٠٠هـ من قفار إلى روضة سدير فعمرها هو وذريته، ومن هذه البلدة تفرقوا في البلدان وأخذت كل أسرة اسماً خاصاً بها، كآل ماضي، وآل دامغ، وآل فارس، وآل مبارك، في الأحساء.

ثم انتقل جدّ أسرة آل مبارك من الروضة إلى الأحساء حوالي سنة ١١٩٠هـ، واستقر فيها وصارت وطن ذريته من بعده.

وأسرة آل مبارك أسرة علمية عريقة، وستأتي تراجم جملة من علمائهم.

وُلد المترجَم في الأحساء عام ١٣٢٥هـ، ونشأ فيها، وتعلَّم على علمائها من علماء أسرته آل مبارك وغيرهم، حتى صار من كبار علماء تلك المنطقة، وجلس للتدريس في الأحساء وفي الإمارات العربية واستفيد منه.

وتقلَّب في عدة مناصب رفيعة، آخرها أن الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان اختاره ليكون مستشاراً في دولته، وذلك في عام ١٣٩٠هـ، فقام بعمله خير قيام، وصار هو مرجع الدولة في أمورها الدينية، وصار صاحب الكلمة النافذة والإشارة المقبولة، وأسَّس في الإمارات العربية القضاء الشرعي.

قلت: وصار لي به صلة وثيقة، فكنا نتبادل الرسائل والمكالمات الهاتفية، فكان العالم الكبير، والصديق الوفي، والمسلم المخلص لدينه.

ولقد عقد في الإمارات مؤتمراً كبيراً لتقديم البحوث في مذهب الإمام مالك رحمه الله تعالى، فحضره الكثير من العلماء والمفكرين من أنحاء المعمورة، تجلت في ذلك المؤتمر كرم الضيافة من الإمارة الكريمة، وظهر فيها حسن التنظيم الذي أشرف عليه المترجَم، وبانت في هذا المؤتمر مزية هذا الإمام الجليل الإمام مالك، ومزايا مذهبه المؤسس على النصوص الكريمة، وكنت أحد المدعوين.

وللمترجم أكثر من عشرين رسالة كلها في الأحكام الشرعية التي تمس الحاجة إليها، وفي الدعوة إلى الله تعالى.

كما أنه حضر كثيراً من المؤتمرات في البلاد الإسلامية، وصار له دور كبير فيها، ونشر الكثير من الكتب الإسلامية، وهو صريح في مناصحة الولاة باللين والرفق.

وما زال مجداً مجاهداً بلسانه وقلمه وجاهه في سبيل الله حتى توفي في الإمارات عام ١٤٠٩هـ رحمه الله تعالى.

* * *

٦٣ ـ الشيخ أحمد بن عبد الله بن عقيل

(٠٠٠٠ ــ ١٢٣٤هـ)

الشيخ أحمد بن عبد الله بن عقيل، وأسرته آل عقيل من قبيلة عنزة الشهيرة. نزل سليم جد هذه الأسرة في بلد أشيقر، من بلدان الوشم، على ابن عمه حسين، المكنى ـ بأبـي علي ـ من الحسنة أحد بطون عنزة، ونزل فيها غيرهما من قبيلة عنزة حتى كثروا.

فصار بينهم وبين أهل بلدة أشيقر ـ الوهبة ـ قصة معروفة، وبذلك اضطر هؤلاء العنزيون إلى النزوح عن بلدة أشيقر والنزول في بلد التويم، ومن التويم تفرقوا في بلدان نجد، كما سنذكر انتقال كل عشيرة في المكان المناسب لها من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

والقصد أن سليماً ــ جد آل عقيل ـ كما يخبرنا الشيخ إبراهيم بن عيسى بالحرف الواحد بقوله:

(وسليم جد آل عقيل قدم على ابن معمر من بلدة التويم، فنزل عنده في بلدة العيينة، فأكرمه ونشأ ابنه عقيل بن سليم وصار له ذرية كثيرة وبيت وجاه). اهـ.

وذهابه إلى ابن معمر في العيينة بعد أن استقر في التويم، ومن بلدة العيينة انتقل إلى بلدة حرمة، وكثر أولاده فيها، فولد المترجَم في بلدته حرمة، ونشأ فيها وقرأ على علماء بلدان سدير، ثم رحل إلى الزبير وكان آهلاً بفقهاء الحنابلة، فقرأ عليهم، وأشهر مشايخه الشيخ الفرضي محمد بن سلوم، والشيخ عبد الرحمن الخراص، وله منه إجازة قال فيها: (والعلم فضله مشهور، وتجارته لن تبور، وكان ممن سعى في تحصيله، وناقش في مفهومه وتعليله الفاضل الجليل والبارع النبيل الشيخ أحمد بن عبد الله بن عقيل)، فذكر مشايخه وأسانيده فيهم إلى أن قال: (وقد أجزت الشيخ المذكور أحمد بن عبد الله بن عقيل بما أجازني به مشايخي المذكورون، وأنا أوصيه بتقوى الله في السر والعلن، وأن لا ينساني وأولادي من صالح دعائه) إلى آخرها.

كما قرأ على العلامة البليغ الشيخ عثمان بن سند صاحب المؤلفات المشهورة، ثم جاور في المدينة المنورة فأخذ عن مفتيها الشيخ جعفر البرزنجي المتوفى عام ١١٧٧هـ.

ثم صار يدرس، فاجتمع عليه الطلاب فقرأ عليه عدد من العلماء وانتفعوا بعلمه، ومن أشهر تلاميذه: الشيخ عبد الرزاق بن سلوم قاضي سوق الشيوخ من بلدان المنتفق في حدود العراق، وقد اطلعت على إجازة منه لتلميذه عبد الرزاق بن سلوم عدَّد فيها بعض مشايخه فقال:

(. . . والشيخ الأجلّ محمد بن سلوم، والشيخ عثمان بن سند، ومفتي المدينة المنورة البرزنجي مما يجوز لي عنهم روايته بشرطه من

قراءة قرآن وتفسير وحديث وفقه وأدعية وذكر وأوراد، وأن يتقي الله، وأن يخالق الناس بخلق حسن، وأن يكثر من ذكر الله تعالى والاستغفار، ومن الصلاة على نبينا محمد المختار. كتبه بقلمه فقير رحمة ربه الجليل العلي أحمد بن عبد الله آل عقيل الحنبلي سنة ١٢٣٤هـ في شهر ربيع الأول).

وكتب بذيل الإجازة المذكورة ما يلي: (توفي شيخنا المرحوم راقم هذه الإجازة في آخر شهر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة وهي ١٢٣٤هـ في مكة المكرمة ـ رحمه الله تعالى رحمة الأبرار ـ كتبه العبد المذنب عبد الرزاق بن محمد بن علي بن سلوم الحنبلي، عفا الله عنه ووالديه ومشايخه والمسلمين آمين).

قال الشيخ عبد الله بن خلف بن دحيان، الحربي نسباً، الكويتي بلداً:

(إن الشيخ أحمد بن عقيل شرح كتاب أخصر المختصرات للبلباني شرحاً جميلاً). اهـ.

وفاته:

ذهب المترجم عام ١٢٣٤هـ إلى مكة المكرمة حاجاً، فتوفي فيها في آخر ذي الحجة من ذلك العام. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٤ـ الشيخ أحمد بن عبد المحسن بن حمد آل أبا حسين
(١٣٣٠هـ تقريباً ـ ٠٠٠٠)

الشيخ أحمد بن عبد المحسن بن حمد آل أبا حسين، وآل أبا حسين أسرة من الوهبة (آل وهيب) من بني حنظلة من بني تميم، وأصل مقرهم بلدة أشيقر في الوشم، ولا تزال بقية الأسرة يقيمون فيها، وهم من أعيانها.

ومن أحفاد هذه الأسرة عالم نجد الكبير الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين.

وُلد المترجم في بلدة الزبير حوالي عام ١٣٣٠هـ ونشأ في الزبير، وأخذ في مبادىء القراءة والكتابة في كُتَّاب الملا سيد بن يوسف، فلما بلغ سن الشباب شرع في طلب العلم على علماء الزبير، فقرأ على الشيخ عبد الله بن حمود بالفقه ثم درس الفرائض عند الشيخ قاسم العقرب، وفي هذا الطور من مراحل حياته فَقَدَ بصره، إلا أن الله تعالى عوَّضه بنور بصيرته.

ثم انتقل إلى مدينة الرياض، فدخل المعهد العلمي فأتم دراسته

فـي أربـع سنـوات، ولمـا تخـرج عُيِّـن مـدرساً فـي إحـدى المـدارس الابتدائية.

وبعد فترة من مزاولة التدريس عاد إلى الزبير، وتقدم إلى المجلس العلمي للامتحان في البصرة، فنجح، وقد وهبه الله تعالى صوتاً جميلاً في تلاوة القرآن وحسن الترتيل، فعُيِّن المقرىء الأول في مسجد الزبير بن العوام، فأمضى في هذا العمل عشر سنوات.

ثم انتقل إلى الكويت، فعيَّنَته وزارة الأوقاف في الكويت إماماً في جامع كبير فيه سمي بجامع عبد الله بن أبـي بكر، وظل في حقل الإمامة والخطابة والإفتاء أكثر من ثلاثين سنة حتى وفاته رحمه الله تعالى.

* * *

٦٥ـ الشيخ أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن مشرف
(١١١٠هـ تقريباً ـ أواخر القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر بن رشيد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب، فهو من بطن الوهبة أحد بطون بني حنظلة من قبيلة بني تميم.

يجتمع نسب المترجَم مع نسب الشيخ محمد بن عبد الوهاب بجدهما ـ بريد بن محمد ـ فالمترجم من بيت أصيل عريق بالعلم، فآباؤه وإخوانه كلهم من أفاضل العلماء.

كان والده هو قاضي العيينة زمن ولاية أميرها الكبير عبد الله بن محمد بن حمد بن معمر، الذي مكث في إمارة هذه العاصمة أربعين سنة.

وُلد المترجَم في هذه المدينة حوالي سنة ١١١٠هـ، ونشأ فيها، ويوم كان والده قاضي العيينة كان المترجَم صبياً.

وقد نشأ فيها وقرأ على علمائها حتى صار من أعيان الفقهاء،

وكان من مشايخه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره.

وكان قاضي مدينة العيينة هو الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف، وكان أميرها إذ ذاك الأمير محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الملقب (خرفاش) فساءت العلاقة بين الأمير والقاضي المذكور فعزله الأمير عن القضاء، وجعل بدله في القضاء المترجَم.

أما الشيخ عبد الوهاب بن سليمان، فانتقل إلى بلده حريملاء عاصمة بلدان الشعيب، وولي قضاءها.

وأما المترجَم فبقي في قضاء العيينة، ولما قدمها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من حريملاء، فاتخذها مقراً لدعوته، وذلك في عام ١١٥٣هـ، وبقدومه إليها صار فيها هو صاحب الكلمة المطلقة في شؤونها الدينية والقضائية، وبهذا انتهى عمل المترجَم القضائي، ولكنه بقي فيها حتى توفي، رحمه الله تعالى.

* * *

٦٦ ـ الشيخ أحمد بن عثمان بن عبد الله بن جامع
(١١٩٤هـ ــ ١٢٨٥هـ)

الشيخ أحمد بن عثمان بن عبد الله بن جمعة بن جامع بن عبيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي نسباً. قدم جدهم جامع من المدينة المنورة وسكن بلدة القصب، ثم انتقل منها إلى بلدة جلاجل، فولد له فيها ابنه جمعة ثم ارتحل جمعة إلى الشام لطلب العلم فصار عالماً، وسيأتي ذكر نسبهم وخبر مجيئهم في ترجمة الشيخ عثمان بن جامع إن شاء الله تعالى، وهم أبناء عم لآل الشريدة المعروفين في بلدة بريدة.

والمترجَم نجدي الأصل زبيري الأصل موطناً، وُلد عام ١١٩٤هـ في بلدة الزبارة، إحدى البلدان الواقعة على الخليج العربـي.

قرأ المترجَم على أبيه الشيخ عثمان وغيره، ولعلَّه أدرك الشيخ محمد بن فيروز شيخ والده في البصرة، فقرأ عليه، فلما كملت أداته من العلم لا سيما في الفقه ولي قضاء البحرين بعد والده، فباشره مدة طويلة حتى إذا كان عام ١٢٥٨هـ حدث بين أمير البحرين الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة وبين حفيد أخيه الشيخ محمد بن خليفة ابن الشيخ

سلمان نزاع شديد على الحكم، وطالت الفتن والنزاع بينهما، فترك قضاء البحرين لأحد أبنائه وهو الشيخ محمد، ورحل إلى الزبير فولي قضاءه إلى عام ١٢٧٦هـ، ثم عزل، لكن صاحب السحب الوابلة يرى أنه بقي في القضاء إلى وفاته سنة ١٢٨٥هـ.

وذكر صاحب أعيان البصرة ضياء الدين عبد الله باش أنه على أثر الحوادث التي حدثت بين قضاة البحرين جرت مسألة، وهي أنه وجد أن أحد الرعايا منسوباً إلى مشايخ البحرين كان قد أوصى بثلث ماله البالغ مائة ألف ريال للشيخ أحمد الجامع، فامتنع الشيخ عن قبول الوصية تعففاً وتورعاً، لأن الموصي كان مكاساً عند شيوخ البحرين بيده جباية المكوس والخراج، وحاول آخرون إقناعه لقبول المبلغ فلم يفلحوا، واتفق أن أهل الزبير سنة ١٢٤٨هـ ـ وهي السنة التي عقبت الطاعون، ومات فيها خلق كثير ـ طلبوه ليكون قاضياً عندهم، فأقبل عليهم وترك البحرين، وبقي في القضاء مدة تزيد على ثلاثين سنة.

قال ابن حميد صاحب السحب الوابلة: (وقد حجَّ عام ١٢٥٧هـ، فاجتمعتُ به في مكة المشرفة وسألته واستفسرتُ منه وأجازني، ومعه ولداه الشيخ محمد وعبد الله، وكان المترجَم رجلاً صالحاً ساكناً وقوراً، وأظنه قد قارب التسعين). اهـ. يعني حين وفاته.

قلت: ووفاته في بلده الزبير في العشرين من شهر ربيع الثاني، وقيل ربيع الأول عام ١٢٨٥هـ، عن واحد وتسعين سنة.

* * *

٦٧ ـ الشيخ أحمد بن عثمان بن عثمان بن بسام

(٠٠٠٠ ـ ١١٣٥هـ)

الشيخ أحمد بن عثمان بن عثمان أيضاً بن محمد ـ الملقَّب بالحصيني ـ ابن علي بن عثمان بن عبد الله بن بسام بن منيف بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب. هكذا نسب نفسه، وتجد تفصيل هذا النسب في عدة أماكن من كتابنا هذا، ويلقب المترجم كأسلافه ـ بالحصيني ـ تصغير حصني، فهو من آل حصني من آل بسام بن منيف أحد عشائر الوهبة.

وُلد المترجَم في بلدة أشيقر، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، وكانت زاخرة بالفقهاء الكبار، ومن أشهرهم العلامة الشيخ أحمد بن محمد القصيّر، والشيخ الفقيه حسن بن عبد الله أبا حسين، والشيخ محمد بن عبد الله بن إسماعيل حفيد العلامة المشهور محمد بن عبد الله بن إسماعيل.

والقصد أن المذكور جدَّ واجتهد حتى صار من كبار العلماء.

ووصفه الشيخ إبراهيم بن عيسى: بالشيخ الورع عالم أشيقر في زمانه.

وقد اطلعت على إجازة من شيخه العلامة الشيخ أحمد بن محمد القصير بقلم المجيز، وقد جاء فيها ما يلي: (وبعد: فقد قرأ عليّ الأخ في الله الورع الذكي الشيخ أحمد بن عثمان بن عثمان بن علي غالب كتاب الإقناع للشيخ موسى بن أحمد الحجاوي قراءة بحث وتحرير في مواضعه المشكلة، وأجزت له أن يروي عني ما تجوز لي روايته بشرطه المعتبر عند أهله، بلَّغه الله تعالى من العلم النافع مقاصده).

قلت: وقد اطلعت على أحكام له في وثائق شرعية تدل على ولايته القضاء في بلدة أشيقر.

ولقد أفاد الطلاب بعلمه والعامة بوعظه، حتى إذا كان عام ١١٣٥هـ أصاب بلدة أشيقر وباء مات منه خلق كثير، وفيهم علماء فكانت وفاته في ذلك العام من ذلك الوباء.

قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: الظاهر أن الشيخ أحمد بن عثمان الحصيني قد انقطع عقبه. رحمه الله تعالى.

أما الأسرة، فلا تزال تعرف بآل الحصيني.

قلت: ومنهم التاجر المعروف الداعية إلى نشر الدعوة الإسلامية بماله ونشاطه عبد الله الحصيني، وله مكاتب تجارية في كبريات مدن المملكة العربية السعودية، وله أعمال خيرية في مجال الدعوة إلى الله تعالى.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: والمعروف الآن من آل بسام بن منيف بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر، المعروف منهم: الحصان والخراشا في أشيقر، وآل بسام في زميقة من بلاد الخرج، وآل قاضي في عنيزة، وآل حسن في أشيقر وفي الزبير.

* * *

٦٨ـ الشيخ أحمد بن علي بن أحمد بن دعيج

(١١٩٠هـ ـ ١٢٦٨هـ)

الشيخ أحمد بن علي بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن راشد بن علي بن علي أيضاً بن أحمد بن إبراهيم بن موسى بن دعيج، الكثيري نسباً، المرائي ـ بفتح الميم ـ بلداً، الحنبلي مذهباً، هكذا نسبه من خط يده، فهو من آل كثير، القبيلة الشهيرة في نجد، والتي ينتهي نسبها إلى بطن كبير من بني لام، القبيلة الطائية القحطانية التي انتقلت من جنوب الجزيرة العربية، ونزلت في جبلي طيء: أجى وسلمى، وتفرع من طيء أربع قبائل: بنو لام، وآل كثير، والفضول؛ والفضول كانوا بادية نجد فنزحوا إلى العراق، ولم يبق منهم في نجد إلاَّ أُسر متحضرة.

وُلد المترجَم في بلدة (مرات)، إحدى بلدان الوشم، والمشهورة بقصائد ذي الرمة وغيره من شعراء العرب، وولادة المترجم في عام ١١٩٠هـ، فنشأ في بلده وأخذ العلم عن بعض علماء نجد ممن عاصرهم، وكان وقت طلبه هذا هو الوقت الذي انتشرت فيه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ربوع نجد، وإننا لنرى أثرها فيما

وصل إلينا من نظم وكلمات المترجَم، فله نظم جيد في نكبة الدعوة السلفية النجدية على يد إبراهيم باشا، نتركه يحدثنا عنها، فيقول: (فاستخرت الله تعالى على ذكر القوقعة الكبرى التي قصمت الظهور، وفصمت العرى وفرقت البوادي وأهل القرى وهي حملة إبراهيم باشا بن محمد علي وزير مصر على نجد سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف حيث هدم أسوارها كلها، وهدم الدرعية وقطع نخيلها، وتسفيره آل سعود وآل الشيخ إلى مصر، وتركنا ذكر ما سواها من وقائع نجد، وصلى الله على نبينا محمد).

ثم شرع في نظمه الرجزي مفتتحاً بقوله:

يقول عبد أصله من ماء ... والحنبلي المذهب المراء

إلى أن قال:

فاسمع وخذ تاريخ قرن ثالث ... وما جرى فيه من الحوادث

إلى أن قال:

سنة ثلاثة مع ثلاثين مضت ... من قرننا المذكور والبلوى دهت
دهي العساكر مع وزير مصرا ... أتت على نجد بنار حمرا
وقبله كأنها عروس ... والخير في أركانها يميس
أميرها السميدع المحامي ... بنفسه عن حوزة الإسلام
عبد العزيز أمير أول عصرنا ... وفضله يزكو به مصرنا
يفوز بالقرآن والآثار ... ونهجه طريقة المختار

مـن بعـده قـام ابنـه سعـود وأعلـن الـرايـات والبنـود
وأحسـن السيـرة والسلـوكـا وأرهبـت هيبتـه الملـوكـا
وبعـدهـم قـام الإمـام البـارع وكم له في الترك من وقائع
عبـد الإلـه الليـث أبـو سعـد ولـد سعـود الندب مثـل الفهـد
فـي نحـره قـام أفنـدم بـاشـا وفـوق السهـم لـه وراشـا
ونـازل العـوجـا بحـرب صـارم ضـرب تقـل دونهـا الأراقـم
حاصرها بالدوم سبعة أشهر أبـو سعـد سكـانهـا والأنجـر
بضربه القلوب منهم بالوهن حاشا مشاهير وفيصل ما جبن
وبعضهـم علـى العـدا تهـافتـوا وآخـرون بـالمكـاتـب خـافتـوا
وأهل السهل[1] جميعهم فاهلسوا وأدخلـوا العسكـر عليـه دلسـوا
والنصف من أهل الطريف ثاروا وصفقـوا جنـاحهـم وطـاروا
وخلفـوه بقصـره وحيـدا ومـا قضـى للـرب فـلا محيـدا
وأخـرجـوه مـن منيـع أوطـانـه بـأمـر مـن لا ينقضـي سلطـانـه
كـم قبلنـا أبـاد ربـي مـن أمـم مـن بعـد نـوح مثـل عـادٍ وإرم
وفيما مضى كم دولة قد دالت ثـم انقضـت مـدتهـا وزالـت
مصيـر دنيـانـا إلـى المحـاق ثـم البقـا للـواحـد الخـلاق
وذا بحق ما جرى على السعود وكـل محبـوب لنـا مـن الحقـود

(١) «السهل»: أحد أحياء الدرعية، ويشير الناظم بهذا إلى الافتيات الذي أجراه كل من عبد الله بن عبد العزيز بن سعود، والشيخ علي ابن الشيخ محمد، ومحمد بن مشاري بن معمر، فأصلحوا مع الباشا بغير إذن الإمام وعلمه، ودخلوا البلد من هذه الناحية، وهو تصرُّف عدَّه المؤرخون هفوة منهم.

وبعدهم أهل الظنون الفاسدة　　تيقنوا النعمة عليهم خالدة
فيا لها من بيضة تفلقت　　حدائق بعد التفاف قطعت
وطالما كانت محل أنس　　ورحب ساحات بها للنفس
وكم بها من ملك غطريف　　وشيخ علم جهبذ ظريف

وهو رجز طويل سجّل فيه بعض أخبار هذه الحادثة الكبرى عن معاينة ومشاهدة، وهو رجز لا يخلو من الخلل في وزنه وإعرابه، ولعل ذلك الخلل من النساخ الذين تناقلوه.

كما اطلعت له على نظم آخر قدَّم له بهذه المقدمة الآتية قال: (كتاب الدر الثمين عقيدة الموحدين، وسبب تأليفه أنه ورد عليَّ جواب من بعض الإخوان سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف يريد أن أعرض عليه ما نحن عليه من الاعتقاد وأخبار الصفات، فأجبته ولله الحمد، وهي معروضة على علماء المسلمين لتبيين الصحيح والتنبيه على الخطأ حتى نرجع عنه ــ إن شاء الله ــ إلى الصواب).

ومطلع النظم هو:

باسمه أبدا كل امرىء تبركا　　وحفظاً له لا يعتريه جذامها
وثنيت قبل النظم لله حامدا　　مصل على المبعوث أحمد مقامها

إلى أن قال:

واقبل أخبار الصفات كما أتى　　بها النص لا ينفك عنك مرامها

. . . إلخ.

ولمّا قُتل قاضي مرات الشيخ إبراهيم بن حمد بن مشرف في الماوية موارد مياه بين المدينة والقصيم عام ١٢٣٢هـ، في المعركة التي وقعت بين الإمام عبد الله بن سعود وإبراهيم باشا، واستولى إبراهيم باشا على بلدان نجد، وصار كل بلد يحكم نفسه بنفسه بسبب اضطراب البلاد عينه جماعته أهل مرات قاضياً، فلما عاد حكم آل سعود مرة أخرى بإمامة تركي ثم الإمام فيصل أبقياه على عمله حتى توفي في عمله وبلده عام ١٢٦٨هـ. رحمه الله تعالى.

فائدة: آل دعيج منهم الشيخ الفصيح الشاعر قاضي الوشم زمن الإمام فيصل بن تركي، وهذا الشيخ له ذرية صاروا أربع أسر: آل عبد الله، وآل عبد الرحمن، وآل دعيج، وآل محمد، وصاروا الآن أسرة كبيرة منتشرة في بلدان المملكة العربية السعودية.

* * *

٦٩ ـ الشيخ أحمد بن علي بن حسين آل مشرف
(٠٠٠٠ ـ ١٢٨٥هـ)

الشيخ الشاعر الكبير أحمد بن علي بن حسين من آل مشرف، وأسرة آل مشرف هم أبناء مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب، ووهيب هو جد آل وهبة عموماً، وهم من بني حنظلة من قبيلة بني تميم القبيلة الشهيرة الكبيرة.

وُلد في بلدة الزبارة، ونشأ وتعلَّم فيها ثم أتم قراءته على علماء الأحساء، وغالبهم مالكية المذهب، وقد درس عليهم في كتبهم، فصار مالكي المذهب، وقد قرأ على علماء آل مبارك وعلماء آل عبد القادر وعلى غيرهم من العلماء حتى صار عالماً فقيهاً.

وكان كفيف البصر منذ طفولته، وقد صار له ولع في قراءة كتب الأدب كالأغاني والعقد الفريد ودواوين كبار الشعراء من جاهليين وإسلاميين وأمويين وعباسيين، حتى صار له ملكة شعرية قوية، وصار يقول القصائد الطوال في المناسبات إما في مديح أئمة آل سعود، أو

تهنئتهم بالنصر، وكذلك قال القصائد الجياد في مراثي العلماء، وغلبت عليه النزعة الشعرية، فهو عالم الشعراء، وشاعر العلماء.

ولاَّه الإمام فيصل قضاء الأحساء، وأقره على الولاية الإمام عبد الله الفيصل بعد أبيه، كما صار له باع طويل في باب التأليف، فقد ألَّف وصنَّف في علم أصول الدين، ودافع عن العقيدة دفاعاً جيداً، ومن مصنّفاته:

١ ـ جوهرة التوحيد، وهي على نهج العقيدة السلفية، وهي نظم عذب.

٢ ـ العقيدة التي يحاكي بها عقيدة ابن أبـي زيد القيرواني المالكي في رسالته.

٣ ـ الشهب المرمية على المعطلة والجهمية.

٤ ـ نغمة الأغاني في عِشْرة الإخوان وآداب ذلك.

٥ ـ جُمع شعره في ديوان كبير باسم (ديوان ابن مشرف)، طُبع في الهند سابقاً، ثم زيد فيه وأُعيدت طباعته في مطبعة أهل السنَّة المحمدية عام ١٣٧٠هـ، وضم في هذا الديوان نظمه في العقيدة وغيرها. وأصبح كل إنتاجه في هذا الديوان تقريباً، ولا حاجة بنا إلى أن ننقل نماذج من شعره، فإنه متداول معروف.

وقد توفي في الأحساء عام ١٢٨٥هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٧٠ـ الشيخ أحمد بن مانع بن إبراهيم بن مانع

(٠٠٠٠ ـــ ١١٨٦هـ)

الشيخ أحمد بن مانع بن إبراهيم بن مانع بن حمدان بن محمد بن مانع بن شبرمة الوهيبي التميمي، وآل مانع أسرة كبيرة يرجع نسبهم إلى شبرمة ثم هم من آل محمد بن علوي بن وهيب، فهم من الوهبة من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

والمترجم يجتمع نسبه مع آل مانع سكان عنيزة في (إبراهيم بن مانع)، فإبراهيم جدهم جميعاً، ومقر هذه الأسرة الأول أشيقر ــ إحدى بلدان الوشم ــ ، ولكن المترجَم انتقل إلى الدرعية في أول عهد الدعوة السلفية، فقرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وأدرك حظه من العلوم الشرعية، وكان من الموالين لدعوته المدافعين عنها، وقد اطلعت له على رسالة ردَّ بها على عبد الله المويس أحد علماء نجد المعادين لدعوة الشيخ محمد جاء فيها:

(من أحمد بن مانع إلى جميع الإخوان، السلام عليكم ورحمة الله

وبركاته. وبعد: فقد بلغني أن المويس ثبط جماعتكم عن المحافظة على صلاة الجماعة وهوّن أمرها، فيا عجباً هل كان المويس أعلم من رسول الله ﷺ وأصحابه، فإن رسول الله ﷺ لم يرخص لسامع النداء في التخلف عن صلاة الجماعة من غير عذر، والأعذار معروفة في الشرع.

وأنا أذكر لكم الأدلة الشرعية على وجوب صلاة الجماعة على الأعيان لا على الكفاية. ففي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلاً يصلي بالناس، ثم أنطلق إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرّق عليهم بيوتهم بالنار.

وفي المسند: «لولا ما في البيوت من النساء والذرية...» الحديث.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ...﴾ الآية، فهنا لم يرخص لهم في حال القتال والاشتغال بالعدو، فكيف يرخص (المويس) للناس في التخلف عن الجماعة، وساق على وجوب الجماعة أحاديث كثيرة مع بيان وجهة الاستدلال منها.

ثم قال: فإن تثبيط (المويس) من جهة أن الإمام من أتباع ابن عبد الوهاب، فهذا مذهب ابن عبد الوهاب بيّناه وأنه يدعو الناس إلى

التوحيد والتبرىء من الشرك وأهله، وإذا كان هذا دين النبـي ﷺ فلا يسعنا ويسعكم غيره.

وأما عبد الله المويس وغيره فلا يصرفكم عن صلاة الجماعة بقوله: هم خوارج يعني أهل العارض، فليس هو بأكثر من صد الناس عن دين نبيكم ﷺ، وما نقم عليهم إلاَّ أنهم يعلّمون الناس دينهم الذي أعظمه شهادة أن لا إلـه إلاَّ الله ويعلمونهم أنواع الشرك، ويأمرون بالمحافظة على الصلاة مع الجماعة، ويأمرون بالزكاة، وينهون عن المنكرات التي أكبرها الشرك بالله، وينهون عن الفواحش، ويقيمون الحد، وينهون عن الظلم، حتى إن الضعيف يأخذ الحق ممن هو أقوى منه، وقد كان الناس قبل هذا الأمر بعكس ذلك، ولم يوجد أحد يعيب عليهم ذلك، فلما بين لهم أمر الدين واشتغلوا بالعلم وتعليمه وبإقامة أمر الله، وحضّ الناس عليه، قام (المويس) وأمثاله يصيحون ويقولون: أهل شقراء وأهل العارض مرتدون، وأهل العارض خوارج، فإذا قيل له: أهل العارض وأهل شقراء يطلبون منك الدليل على ما قلت إن كنت صادقاً فرُدَّ عليهم من كتاب الله أو سنة رسول الله ولو في مسألة واحدة حتى يقبل كلامك. غضب على من قاله). اهـ. من كلام الشيخ أحمد المانع. وهي رسالة نفيسة، ولكن لا يتحملها هذا المكان الذي خصص للتراجم، وهي تدل على حسن معتقده وعلى بصره بالأقوال الصحيحة، وعلى تحرره من التقليد.

فـائـدة: يوجد الجزء الأول من شرح الإقناع وعليه ما يلي: (كتبه

معيقل بن جبر بن محمد بن عدي لأخيه أحمد بن مانع بن حمدان وفرغ منه في عام ١١٥٣هـ).

والمترجم لم أسمع أنه ولي شيئاً من الأعمال، ذلك أن حياته في إبان الدعوة وقبل أن تستقر أوضاعها، وقبل أن يتبعها كثير من بلدان نجد، فقد توفي في الدرعية في شهر رمضان عام ١١٨٦هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٧١ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد البجادي

(٠٠٠٠ ـ ١٠٧٨هـ)

الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن بِجاد[١] ـ بكسر الباء

(١) «آل بجاد»: هم من الوهبة، ثم من بني حنظلة، ثم من قبيلة تميم. والكلام على هذه الأصول لهم يجيء مجزَّءاً في هذا الكتاب حسب مناسبته، ولئلاَّ يطول البحث في مكان دون آخر، يقتصر بحثنا على آل بجاد ـ بكسر الباء وتخفيف الجيم ـ بن راجح بن عقبة بن راجح بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب؛ فهم من آل زاخر بن محمد، أحد فخذي الوهبة، والوهبة بطن كبير في بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة، وبنو حنظلة هم أكبر بطون بني تميم، القبيلة المشهورة.
وبجاد له ابن اسمه أحمد، ولأحمد ابن اسمه محمد ـ صاحب ثروة وجاه في بلده ـ . ولمحمد خمسة أبناء، منهم: الشيخ أحمد بن محمد البجادي المشهور، وانقطع عقب هؤلاء الخمسة إلاَّ من أحدهم وهو عثمان. ولعثمان هذا ابن سُمِّي باسمه عثمان. فالموجودون من آل بجاد هم من ذرية عثمان بن عثمان فقط، فإن له ابنين: جاسراً، وناصراً؛ فجاسر بن عثمان له محمد، ولمحمد ابن اسمه جاسر، ولجاسر ثلاثة أبناء، هم: محمد، وعبد الله، وعبد الرحمن؛ فأبناء هؤلاء الثلاثة هم آل جاسر، الذين أشهرهم الآن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جاسر بن محمد بن جاسر بن محمد بن جاسر بن عثمان بن عثمان بن عبد الله بن =

الموحدة، وفتح الجيم المخففة ــ ابن راجح بن عقبة بن راجح بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب البجادي، ثم الوهيبي، ثم الحنظلي، ثم التميمي.

وُلد في بلده وبلد عشيرته (أشيقر)، ونشأ فيها، وأخذ مبادىء الكتابة والقراءة، ثم شرع في طلب العلم على مشايخها، وأشهر مشايخه الذين أخذ عنهم: العلاَّمة محمد بن إسماعيل.

= محمد بن أحمد بن بجاد. وقد توفي يوم الأربعاء عشرة من صفر عام ١٤٠١هـ في مستشفى الهدا، بعد مرض جاءه على ضعف وشيخوخة، وهو من سكان مكة، وله ترجمة في الطبعة الأولى من مناسكه. والشيخ عبد الله المذكور من خيار العلماء ديناً وعلماً، وتقلَّب في عدة مناصب قضائية رفيعة آخرها رئاسة محكمة التمييز للأحكام الشرعية في المنطقة الغربية، ومقرها مكة المكرمة، وقد أُحيل منها إلى التقاعد هذا العام ــ ١٣٩٣هـــ ، لتجاوزه المدة النظامية في العمل، وله مؤلفات مفيدة، منها: منسك كبير يعتبر مرجعاً في جميع أحكام المناسك، ومنها: مؤلف ضخم واسع عن قبيلة بني تميم، لا يزال مخطوطاً لديه. وستأتي له ترجمة مفصَّلة في هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.

وأما ناصر بن عثمان، فله ابنان: خلف ومحمد؛ ولخلف ابن هو إبراهيم، وله ابنان، وهما: خلف وعبد الله؛ فأما خلف بن إبراهيم فله ابن اسمه إبراهيم، وأما عبد الله بن إبراهيم فله ثلاثة أبناء: إبراهيم وعبد الرحمن وعبد العزيز؛ وأما محمد بن ناصر بن عثمان فله عثمان، ولعثمان ابنان هما محمد وعبد الله، فهؤلاء آل ناصر ابن عثمان بن عثمان بن محمد بن أحمد بن بجاد، وبهذا يُعرف أن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جاسر رئيس محكمة التمييز للمنطقة الغربية ليس من ذرية المترجم، وإنما هو من ذرية أخي المترجم (محمد بن أحمد بن بجاد)؛ وذلك أن المترجَم قد انقطع عقبه، والله أعلم.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (الشيخ أحمد البجادي، العالِم الفقيه النبيه، كان عالِماً جليلاً، وله مسائل في الفقه عديدة وأجوبة سديدة).

قلت: كان والده من وجهاء البلد، وصاحب ثروة، وله شهرة في بلاده وما حولها، وكان له خمسة أبناء أحدهم المترجم، وانقطع عقبهم إلا من أحدهم وهو عثمان، أما المترجم فقد انقطع عقبه، ووفاته سنة ١٠٧٨هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٧٢ـ الشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير

(٠٠٠٠ ــ ١١١٤هـ)

الشيخ أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان، الشهير بالقصيّر ــ تصغير قصير ــ ، الوهيبي التميمي النجدي، الأشيقري وطناً.

وُلد في بلدة أشيقر، حيث مقر عشيرته (الوهبة)، وكانت آهلة بالعلماء، فنشأ فيها ثم أخذ في القراءة عليهم، فمهر في الفقه مهارة تامة، وشارك في كثير من العلوم واشتهر أمره وصار من أعيان علماء نجد ومشهوريهم، حتى قصده الطلاب من أنحاء نجد، وجاءته الأسئلة من بلدانها وأجاب عليها بالإجابات السديدة.

قال ابن حميد في طبقاته: (وكتب بخطه الحسن النير المضبوط كثيراً من كتب الفقه وغيره، وأفتى وكتب على المسائل كتابة حسنة، ودرَّس في بلده وانتفع به خلق). اهـ.

والمترجم ممن يرى عدم جواز التشريك في سبع البدنة والبقرة، ولينظر: (مناسك الشيخ عبد الله بن جاسر، ص ٢٠٨).

وله الفتوى المشهورة لأهل أشقير في الفطر في نهار رمضان حينما حاصرهم الشريف سعد بن زيد عام ١١٠٧هـ، فأفطروا، وصاروا يحصدون زرعهم بالنهار خشية أن يتلفه الشريف المحاصر لبلدهم، فأحرزوا زرعهم قبل أن يتمكن منه عدوهم المحاصر لبلدتهم، وقد أرسل سؤالاً إلى علماء مكة المكرمة يطلب منهم الإجابة عليه، وقال في آخر السؤال: (ومن أشكل عليه وطننا فإننا في القرية المسماة بأشيقر يمنة الرستاق المعروف بالوشم من قرى نجد). اهـ.

قال ابن بشر: (وفي سبع ومائة وألف ظهر سعد بن زيد الشريف، وقصد نجداً ونزل بلدة أشيقر وحاصر أهلها، وطلب أن يخرج إليه الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين وأحمد بن محمد القصير، فخرجا إليه فحبسهما، وكان ذلك في رمضان فأفتى الشيخ الفقيه أحمد القصير بالفطر في رمضان ويحصدون زروعهم). اهـ.

قال ابن عيسى عنه: «وقد تفقه وبرع وأجاب على مسائل في الفقه عديدة بأجوبة سديدة مفيدة، وتولى قضاء بلد أشيقر، فباشره بعفة وديانة وصيانة، وقد توفي سنة ١١١٤هـ، وولي القضاء بعده ابنه الشيخ محمد، وكان فقيهاً فاضلاً وتوفي في أشيقر هو وعمه محمد بن محمد المسمى على اسم أبيه، والشيخ أحمد بن عثمان الحصيني في وباء وقع في أشيقر عام ١١٣٩هـ. رحمهم الله تعالى.

مشايخه:

١ ـ العلامة الفقيه الشيخ سليمان بن علي، جدّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد كان المترجم من أشهر تلاميذه، وقد اطلعت على كراسة تحوي أربعين سؤالاً والإجابة عليها في الفقه منتهية بهذه العبارة: (قال ذلك سليمان بن علي مجيباً لمريده أحمد بن محمد القصير غفر الله لهما)، وكثيراً ما يذكر في أجوبته على المسائل أن هذا اختيار شيخه الشيخ سليمان بن علي.

٢ ـ الشيخ العلامة عبد الله بن محمد بن ذهلان، قاضي الرياض.

٣ ـ الشيخ عبد الرحمن بن ذهلان، أخو الذي قبله.

٤ ـ الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل.

تلاميذه:

١ ـ العلاَّمة الفقيه الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب الناصري.

٢ ـ الشيخ ابن المترجم محمد بن أحمد بن حسن القصير.

٣ ـ الشيخ حسن بن عبد الله بن حسن بن علي بن أحمد أبا حسين.

٤ ـ الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي الدوسري، قاضي بلدة ثادق.

٥ ـ الشيخ محمد بن حسن بن شبانة، وله مع شيخه مراسلات علمية منها سؤال في رسالة في الجزء الأول من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية.

٦ ــ الشيخ فوزان بن نصر الله بن محمد بن عيسى بن حمد بن عيسى بن صقر بن مشعاب نزيل حوطة سدير، أجازه بإجازة أثنى عليه فيها، وسنذكر شيئاً منها في ترجمة الشيخ فوزان.

٧ ــ الشيخ أحمد بن محمد بن شبانة.

٨ ــ الشيخ عبد القادر بن عبد الله العديلي.

٩ ــ الشيخ محمد بن عبد الله السويكت الوهيبي.

١٠ــ الشيخ أحمد بن عثمان الحصيني. عالم أشيقر في زمانه.

وقد أجاز الشيخ أحمد القصير تلميذه الحصيني مثنياً عليه بإجازة جاء فيها: «الحمد لله الذي جلى دياجي ظلم الوجود بمصابيح العلم المنيرة، وأودع من أراد به خيراً جواهر الفقه العزيزة وينابيعه الغزيرة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه وأتباعه من العلماء العاملين وبعد: فقد قرأ علي الأخ في الله الورع الذكي الشيخ أحمد بن عثمان بن عثمان بن علي الحصيني غالب كتاب الإقناع للشيخ موسى بن أحمد الحجاوي قراءة بحث وتحرير في مواضعه المشكلة، وأجزت له أن يروي عني ما تجوز لي روايته بشرطه المعتبر عند أهله، بلَّغه الله تعالى من العلم النافع مقاصده، ورحم والده، وجعلني الله وإياه ووالدينا من المتجاوز عن فرطاتهم يوم التناد، ولا فضحنا بما اجترحنا يوم قيام الأشهاد، وحضر القراءة المذكورة المباركة جماعة من المتفقهين والمذاكرين في مسائل العلم قال ذلك كاتبه فقير عفو ربه أحمد بن محمد القصير عفا الله عنه بمنه وكرمه

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وسلم». وثيقة مخطوطة في ورقة واحدة لدى أحد طلبة العلم في أشيقر.

كما أن في أهل بيت المترجم علماء، فأخوه الشيخ عبد الله عالم، وأخوه الثاني محمد بن محمد عالم، وابنه محمد عالم، ولهم تراجم في هذا الكتاب، وفي تكملته في الطبعة الثانية.

أعماله:

كان المترجَم عين علماء بلدة أشيقر، بل إنه كبير علماء نجد في زمنه، وصار مرجع القضاة والمفتين، وقد ولي قضاء أشيقر، حتى توفي، وخلفه في القضاء ابنه محمد بن أحمد القصير.

عقبه:

آل القصير الآن عشيرة كبيرة، ولا تزال بركة العلماء الصالحين من آبائهم منحدرة إلى الأحفاد، ففيهم الخير والصلاح، والشيخ أحمد له ابنه: الشيخ محمد، ولمحمد: عبد العزيز، ومنه تفرعت أحفادهم.

فمحمد بن عبد العزيز ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد، له خمسة أبناء، هم: سعود، وإبراهيم، وعبد الرحمن، ويوسف، وعبد العزيز.

ولسعود بن محمد أبناء وأحفاد، ولإبراهيم بن محمد أبناء وأحفاد، ولعبد الرحمن بن محمد أبناء وأحفاد.

وإمارة الداهنة، في إبراهيم بن محمد وذريته من بعده إلى الآن، فالأمير الآن عثمان بن إبراهيم بن إبراهيم أيضاً بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد المترجم، ويطول المقام لو أخذت في ذكر أسماء الموجودين منهم وأعمالهم.

وفـاتــه:

توفي في بلدة أشيقر عام ١١١٤هـ. رحمه الله تعالى، آمين.

* * *

٧٣ـ الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن حمد المنقور

(١٠٦٧هـ ـ ١١٢٥هـ)

الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن حمد بن محمد المنقور ـ هكذا نسبه من خط يده ـ ، المنقوري، التميمي نسباً، فالمنقور نسبة إلى بطن كبير من بني سعد بن تميم أحد البطون الأربعة الكبار في قبيلة بني تميم.

وكذا نسبه: منقور بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

ومنهم مشاهير، وأشهرهم الزعيم الكبير والصحابي الجليل قيس بن عاصم المنقري، الذي قيل للأحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم؟ فقال: من قيس بن عاصم.

قال الشيخ ابن عيسى: وبنو منقر منهم المناقير أهل حوطة سدير، ومنهم صاحب المجموع أحمد بن محمد المنقور. اهـ.

وُلد المترجَم في بلده حوطة سدير في الثاني عشر من ربيع الأول عام ١٠٦٧هـ ونشأ فيها، وتوفيت والدته وعمره في الثانية عشرة من

عمره، وتوفي والده بعد عشر سنوات من وفاة والدته، وقد جدَّ واجتهد في طلب العلم فأخذ عن عدة علماء أشهرهم العلامة قاضي الرياض الشيخ عبد الله بن ذهلان، الذي رحل إليه المترجَم من بلده إلى الرياض خمس رحلات لأخذ العلم عنه، حتى مهر فيه لا سيما في الفقه، فقد أوفى في تحصيله على الغاية.

وجمع من تقارير شيخه سفراً ضخماً من البحوث والتقارير والفوائد عرف بمجموع المنقور.

قال ابن حميد في طبقاته: (واجتهد مع الورع والديانة والقناعة والصبر على الفقر والعيال، وكان يتعيش من الزراعة ويقاسي فيها الشدائد، مع حرصه على الدروس في غير قريته، ومهر في الفقه فقط مهارة تامة، وصنف تصانيف حسنة). اهـ.

قلت: ويمكن أن تكون ضائقته المالية في بعض السنين، وإلا فإنه حج ثلاث مرات، واقتنى الرقيق والمواشي، مما يدل على حسن حاله المادية.

وقد لازم شيخه الشيخ عبد الله بن ذهلان في مدة الرحلات الخمس التي ذكرها في تاريخه، ونقل عنه فوائد أشار إليها في مجموعه المشهور فقال: (وبعد فهذه مسائل مفيدة وقواعد عديدة وأقوال جمة وأحكام مهمة نحفظها من كلام العلماء. وبعد الإشارة من شيخنا وقدوتنا الشيخ عبد الله بن ذهلان، فقد كنت وقت قراءتي في الإقناع،

أسمع منه تقريراً أو تحريراً، فإذا قمت من المجلس كتبته لئلا يختلف عليَّ بعض الكلام). اهـ.

وقد حصل من شيخه عبد الله بن ذهلان على إجازة علمية أثنى فيها المجيز على المجاز ثناء عطراً.

وقال الشيخ محمد بن مانع في مقدمة منسك المترجم المطبوع: (والمصنف ــ رحمه الله ــ مشهور بالثقة، والمشايخ النجديون يعولون على نقله ويعتمدون عليه). اهـ.

وله نبذة في التاريخ عن نجد ذكر فيها زوجاته وأبناءه وبناته ومواليدهم، وذكر حجاته وزياراته للمسجد النبوي الشريف، ورحلاته في طلب العلم، وبعض زملائه في الدراسة، وعندي أصل هذا التاريخ، واستعاره مني بعضهم فصوَّره وطبع على الصورة التي أخذت من نسختي، والمحقق للمطبوعة هو الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الخويطر، وليس هو الذي استعارها مني.

وكانت أول حجّة له عام ١٠٩١هـ، ثم تتالت حجّاته.

وقد ولي قضاء بلدة الحوطة حتى مات، ثم خلفه عليه ابنه الشيخ إبراهيم المتقدم الذكر.

مؤلفاته وآثاره:

١ ــ كتابه المجموع المشهور باسم ــ مجموع المنقور ــ وقد طبع باسم (الفوائد والمسائل المفيدة)، والمطلع على هذا المجموع

يـأخـذه العجـب مـن كثـرة مـا اطلـع عليـه المتـرجَـم مـن الكتـب والمجاميع والرسائل والمسائل.

٢ ــ منسك لطيف في الحج، مطبوع في مطابع المكتب الإسلامي، لزهير الشاويش.

٣ ــ تاريخ لنجد، صغير، أغلب أخباره أخبار ــ محلية ــ عن مقاطعة المؤلف سدير، وأخباره إشارات مختصرة، وقد ابتدأ في أخباره عـام ٩٤٨هـ إلـى وفـاتـه سنـة ١١٢٥هـ، وقـد حققـه ونشـره د. عبد العزيز الخويطر.

٤ ــ قـال ابـن حميـد: (ولـه جوابات سديدة عن مسائل فقهية كثيرة).

٥ ــ مكتبة كبيرة غالبها بخطه، وقد رأيت خطه في تاريخه وهو رديء.

فـائـــدة:

إن الأستاذ الدكتور أحمد بن عبد العزيز بن محمد البسام، له رسالة نال بها شهادة الدكتوراه، كان موضوعها عن حالة نجد العلمية قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، خلص من الكلام في الشيخ المنقور بأمرين:

أحدهما: أنه يعرض لآراء العلماء في المسألة، ثم يلخص ذلك في نقاط تساعد القارىء على فهم الموضوع وهضمه.

الثاني: أنه يتحرى إصدار الحكم في المسألة عمن قبله، ويكتفي بالإشارة إلى الترجيح أو الميل إلى بعض الأقوالِ، ولا يتسرع في حكم بات فيها.

وفـاتــه:

توفي في بلدته (حوطة سدير) في السادس من جمادى الأولى عام ١١٢٥هـ، وكان في الثامنة والخمسين من عمره، وله عقب في بلاده، وأشهر أبنائه الشيخ إبراهيم، وله ترجمة في هذا الكتاب.

قال الشيخ محمد بن مانع: (وله ذرية فضلاء نجباء يسكنون في سدير من البلاد النجدية، ومن أنجب من رأينا منهم الأستاذ ناصر المنقور[١]، وأخوه عبد المحسن المنقور، وهما من أفضل الشباب علماً وخلقاً وأدباً، وكل واحد منهما يشغل مركزاً مهماً في المعارف السعودية، بارك الله فيهما).

وقد ذكر المترجم في تاريخه مولد أبنائه وترتيبهم على النحو التالي:

١ ـ محمد، وُلد في رجب عام ١٠٩٢هـ.

٢ ـ إبراهيم، وُلد في أول الحجة عام ١١٠٣هـ.

٣ ـ ابنته غالية، وُلدت في ٢٥ ذي الحجة عام ١١٠٦هـ.

---

(١) الأستاذ ناصر المنقور، صار بعد هذا وزيراً، ثم سفيراً للمملكة العربية السعودية في اليابان، ثم نُقل إلى إسبانيا، وهو الآن سفير المملكة العربية السعودية في لندن.

٤ ــ ابنته هيفاء، وُلدت في ١٠ رمضان عام ١١١٣هـ.

٥ ــ ابنه عبد الرحمن، وُلد عام ١١١٤هـ.

٦ ــ ابنته موضي، وُلدت عام ١١١٦هـ.

كما وُلد لابنه محمد ابن سماه سليمان، وذلك عام ١١١٣هـ، وعثمان بن محمد عام ١١١٥هـ.

* * *

٧٤ـ الشيخ أحمد بن محمد بن خيخ

(٠٠٠٠ ــ في آخر النصف الأول من القرن الحادي عشر)

الشيخ أحمد بن محمد بن خيخ، ــ بخاءين معجمتين من فوق بينهما ياء تحتية بنقطتين وخاؤه مكسورة ــ .

وُلد في بلدة (مقرن)، التي شملها عمران الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، فدخل اسمها باسمه، ونشأ فيها وقرأ على علماء نجد، إلاَّ أني لم أقف على أسماء مشايخه، ولكنه معاصر للعلاَّمة الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، والشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن مشرف قاضي العيينة، والشيخ محمد بن عبد الله بن حسن بن مشرف قاضي بلدة أشيقر. . وغيرهم من كبار علماء أشيقر والعيينة والعارض.

والقصد أن المترجَم جد واجتهد حتى عُدّ من كبار علماء زمانه، وقد أخذ عنه جملة من علماء زمنه، منهم الشيخ أحمد بن محمد بن بسام.

قال الشيخ أحمد المنقور في مجموعه: (ومن سؤال لأحمد بن

بسام أرسله لأحمد بن محمد بن خيخ ووافق الشيخ منصور البهوتي، فأجاب عليه).

وبعد أن اطلع الشيخ منصور ــ رحمه الله ــ على جواب المترجم، قال: (قد سرّ الفقير بما أفتيتموه وأوضحتموه، وأن الحق لأولاد الجميع لا يختص به أولاد أحدهم لأن هذا منقطع الآخر، وهم ورثة الواقف ينصرف المنقطع عليهم على قدر إرثهم من الواقف. كتبه منصور البهوتي، عفا الله عنه).

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (ومن فقهاء العارض الشيخ أحمد بن محمد بن خيخ).

وبعد أن اشتهر أمره انتقل من العارض ــ في نجد ــ إلى المدينة المنورة فجاور فيها، وأخذ يدرس في الحرم النبوي الشريف، وانتفع بعلمه خلق كثير، ولم يزل على حالته الحميدة حتى توفي، ولم أقف على تحديد وفاته، إلا أنها في آخر النصف الأول من القرن الحادي عشر. رحمه الله تعالى.

* * *

٧٥ـ الشيخ أحمد بن محمد بن صعب
(مطلع القرن الثالث عشر الهجري ـ ١٢٥٤هـ)

الشيخ أحمد بن محمد بن صعب النجدي أصلاً الزبيري مولداً ومنشأ. ولد في مطلع القرن الثالث عشر الهجري في بلدة الزبير من أعمال البصرة، فنشأ فيها وقرأ في كُتَّابها مبادىء الكتابة والقراءة، وكان والده من تجار الإبل المتنقلين ما بين نجد والزبير والشام، فسافر والده إلى دمشق وأدخله إحدى الحلقات العلمية، فقرأ على علمائها، واختص بالعلامة الشيخ موسى بن صالح بن سميكة الشيباني الشامي فأخذ عنه لا سيما الفقه، ثم ذهب إلى الأحساء فأخذ عن علمائها وكانت حافلة بالفقهاء من آل فيروز وغيرهم، فأخذ عنهم ثم عاد إلى وطنه الزبير، فوجد الفقيه الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد عالم الزبير فلازمه حتى برع في العلوم الشرعية والعربية من التفسير والحديث والفقه وأصولها والعقائد والحساب والفلك والميقات، وبذلك صار يدرس هذه العلوم لتلاميذه.

قال في إجازته لتلميذه الشيخ عبد الرحمن بن عبيد: (أجزت

المذكور بما يجوز لي وعني روايته في فقه وحديث وتاريخ وعقائد وتفسير وفوائد وأصول وفرائض وميقات وفلك وحساب وغير ذلك مما تيسر لهذا الفقير بحق روايتي عن مشايخ أمجاد وثقات نقاد طوتهم الأيام من شاميين وأحسائيين، وكان شيخي أول طلبـي الشيخ موسى السميكة والعالم الورع إبراهيم بن جديد كلاهما أخذ عن الشيخ الإمام أحمد البعلي الشامي).

وقال أيضاً: (ثم إنه ــ يعني تلميذه ابن عبيد ــ صار يلازم الفقير من العام الواحد والخمسين إلى الرابع والخمسين فوق المئتين والألف من الهجرة، ويحضر درسه، ويذاكره مع جماعة لدي).

وهكذا عقد المترجم حلقات الدرس في أحد جوامع الزبير فالتفّ به الطلبة وأخذوا عنه ما أخذه هو عن مشايخه من التفسير والحديث والفقه وأصولهما والعقائد والفرائض والحساب والفلك والميقات والتاريخ والسيرة النبوية، فقد استفاد وأفاد وما زال مجداً في خدمة العلم وأهله، صارفاً جميع أوقاته في ذلك، حتى وافاه أجله في بلد الزبير عام ألف ومائتين وأربعة وخمسين. رحمه الله تعالى.

* * *

٧٦ـ الشيخ أحمد بن محمد بن عبد اللطيف آل مبارك

(١٢٧٦هـ ــ ١٣٣٤هـ)

وُلد الشيخ أحمد بن محمد بن عبد اللطيف آل مبارك في الأحساء عام ١٢٧٦هـ، ونشأ فيها، وتعلَّم مبادىء القراءة والكتابة فيها، ثم شرع كأسلافه بطلب العلم، فدرس في مسجد الحبيشية بالرفعة، كما قرأ علىٰ علماء أسرته، حتىٰ أصبح له اليد الطولىٰ في العلوم الشرعية والعربية.

وكان زاهداً ورعاً كثير العبادة.

وكان مع هذا صاحب فكاهة لطيفة، وطرائف خفيفة، ومزاح مقبول.

وقد عقد مجالس للتدريس والإفتاء.

وما زال هكذا حتىٰ توفي سنة ١٣٣٤هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٧٧ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام
(النصف الأخير من القرن العاشر ـ ١٠٤٠هـ تقريباً)

الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام[١] بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبـي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن

---

(١) هو جدّنا ـ نحن آل بسام، سكان عنيزة بالقصيم ـ وتنقلاته وأخباره في هذه الترجمة، وبعد وفاته بالعيينة انتقل ابنه عبد الله إلى بلده حرمة، فوُلد لعبد الله ابنه إبراهيم، ووُلد لإبراهيم ابنه حمد، وحمد هذا هو أول جدّ نجتمع به ـ نحن آل بسام سكان مدينة عنيزة ـ ، فإن أبناءه ستة، هم: إبراهيم، وسليمان، ومحمد، وعبد الرحمن، وعبد القادر، وعبد العزيز؛ ونحن ـ آل بسام ـ ذرية هؤلاء الستة، وقد انتقل حمد من بلدة حرمة إلى بلدة عنيزة عام ١١٧٩هـ، وقيل ١١٧٥هـ، ومعه خمسة من أبنائه، ووُلد السادس في عنيزة، وهو عبد العزيز، وأخـوالـه مـن آل القـاضـي، والبـاقـون هـم: إبـراهيـم، وسليمـان، ومحمـد، وعبد الرحمن، وعبد القادر؛ وكل واحد من هؤلاء الستة له عقب، وتوفي جدّنا حمد في نهاية القرن الثاني عشر، وقبره إلى زمن قريب معروف في الرمل المسمى مريبدة عند سور بلدة عنيزة الغربـي. رحمه الله تعالى، آمين. (المؤلف).

زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان، وإلى عدنان يقف ثقات الرواة.

وهذا النسب إلى ــ عقبة ــ نُقل بالتواتر من خطوط علماء الوهبة المعتبرين ممن أجمع الناس على سعة اطلاعهم وأمانتهم وثقتهم، من أمثال الشيخ سليمان بن علي بن مشرف، والشيخ أحمد بن محمد البجادي، والشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصيّر، والشيخ عبد المحسن بن شارخ المشرفي، والشيخ أحمد بن محمد القاضي، والمترجم الشيخ أحمد بن محمد بن بسام وغيرهم.

وأما من عقبة إلى إلياس، فمنقول عن علماء النسب الكبار، كابن الكلبي صاحب الجمهرة، وياقوت الحموي الكاتب. وأما من إلياس إلى عدنان، فيلتقي بالنسب النبوي الشريف، فالمترجم جدي هو الأب الثامن في سلسلة نسبي أنا كاتب هذه التراجم، وذريته (آل بسام) هم عشيرتي.

وُلد المترجَم في بلده وبلد عشيرته ــ أشيقر ــ إحدى بلدان الوشم، وولادته في النصف الأخير من القرن العاشر، ونشأ فيها وتعلم مبادىء الكتابة والقراءة، وكانت أشيقر حافلة بالعلماء والفقهاء، فرغب في العلم وصار يأخذه عن علمائها، وأشهر مشايخه العلامة الكبير الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، فقد لازمه حتى استفاد منه فائدة كبرى، وبذلك صار المترجم من كبار علماء نجد المشار إليهم بالبنان، كما أخذ عن عالم الرياض الشيخ أحمد بن محمد بن خيخ.

وفي افتتاح عام ١٠١٠هـ، انتقل من أشيقر إلى بلدة القصب إحدى قرى الوشم وصار قاضياً فيها، فلم يتم فيها السنة، فإنه لم يرغب فيها، فطلبه أهل بلدة (ملهم) قاضياً لهم، فانتقل إليهم، وصار قاضياً فيها نحو أربع سنين، وفي عام ١٠١٥هـ انتقل من ملهم إلى العيينة وهي ــ يومئذ ــ أكبر بلدان نجد، ويحكمها آل معمر من آل عناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، فلما قدم العيينة استوطنها.

قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ما نصه: (وتزوج بنته فاطمة الشيخ سليمان بن علي، فولدت له الشيخ عبد الوهاب، أبو الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وولدت له الشيخ إبراهيم). اهـ.

وبهذا، فجدّنا الشيخ أحمد بن بسام، هو جدّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ــ رحمه الله ــ من الأم.

وأقام الشيخ أحمد في العيينة حتى توفي بها، ولم أر أحداً من المؤرخين قال إن جدنا الشيخ أحمد ولي قضاء العيينة إلا والدي ــ رحمهما الله ــ وهو ثقة مطلع، فإنه يخبرني بأنه ولي قضاء العيينة.

مؤلفاته:

١ ــ رسالة في الفقه، ذكرها الشيخ أحمد المنقور في مجموعة، وينقل عنها.

٢ ــ ثلاثون مسألة فقهية، حرَّرها عن شيخه الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، اطلعت عليها في كراسة.

٣ ــ نبـذة فـي تـاريـخ نجـد، أَرَّخ فيهـا مـن عـام ١٠١٥هـ إلـى عـام ١٠٣٩هـ، ويوجـد نسخة منه عند عبد الله السلمان في عنيزة، وقد نقل عـن هـذه النبذة كثير من مؤرخي نجد، وقد اطلعت عليها وسأنشرها إن شاء الله ضمن مصادر تواريخ نجد.

تـلامـيـذه:

أخـذ عنـه جملـة مـن أهـل العلـم فـي أشيقـر وملهـم والعيينـة، وأشهرهم الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب المشرفي الوهيبـي.

وفـاتـه:

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (وفي هذه السنة ــ ١٠٤٠هـ تقريباً ــ توفي الشيخ أحمد بن محمد بن بسام في بلد العيينة. رحمه الله ــ).

وآل بسام في عنيزة وأشيقر والهفوف هم ذريته، فله ابن اسمه ــ عبد الله ــ، ولعبد الله ابن هو إبراهيم، ولإبراهيم ابن هو حمد بن إبراهيم، الذي انتقل من بلدة حرمة إلى عنيزة عام ١١٧٩هـ، فخلَّف ستة أبناء، هم: عبد القادر، وعبد الرحمن، وإبراهيم، وسليمان، ومحمد، وعبد العزيز؛ وأخبرني إبراهيم المحمد السليمان البسام أن أولاده كلهم وُلدوا قبل انتقاله إلى عنيزة، إلاَّ عبد العزيز، فولادته في عنيزة.

وآل بسام في عنيزة هم ذرية هؤلاء الأبناء الستة، وكاتب هذه الأسطر هو من ذرية محمد، فنسبي إليه هكذا: أنا عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد ـ وهو الشيخ المترجم ـ ، وآل بسام انتقل كثير منهم من عنيزة، فسكنوا العراق والكويت والبحرين والهند وبلدان المملكة العربية السعودية، والمقر الأصلي مدينة عنيزة.

* * *

٧٨ـ الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي التويجري

(٠٠٠٠ ـــ ١١٩٤هـ)

الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن مبارك بن حمد التويجري، وأسرة التواجر من آل جَبَّارة بفتح الجيم المعجمة التحتية وتشديد الباء الموحدة التحتية وبعد الألف راء ثم تاء مربوطة. فخذ من آل علي أحد بطون قبيلة عنزة الشهيرة، نزل جدهم في بلدة المجمعة ـــ عاصمة سدير ـــ بعد أن أنشأها عبد الله الشمري عام ٨٢٠هـ فكثر أولاد التويجري في المجمعة حتى صاروا أسرة كبيرة، ورحل بعضهم إلى قرية (الطرفية) ثم اشتروا موضع بلدة (ضراس) وغرسوها واستوطنها بعضهم، ومن هاتين القريتين انتقلوا إلى مدينة بريدة في القصيم وضواحيها وصار منهم علماء وأعيان، ولا تزال هذه الأسرة معروفة مشهورة.

وُلد المترجَم في بلده وبلد عشيرته ـــ المجمعة ـــ ، فنشأ فيها وقرأ على علمائها، ومنهم الشيخ عبد القادر العديلي، وقد جاء ذكر الشيخ العديلي في رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ثم رحل إلى الأحساء لطلب العلم فأخذ عن مشايخه، وأشهر فقهاء الحنابلة فيها الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن حسين بن عفالق، فأخذ عنه حتى تمكن في العلم وأدرك ثم عاد إلى وطنه المجمعة.

قال ابن بشر: (الشيخ أحمد التويجري عالم بلد المجمعة). اهـ.

وقد ولي المترجم قضاء المجمعة، وتصدى للإفتاء والتدريس، فأخذ عنه عدة من العلماء منهم العالم الفرضي محمد بن سلوم والشيخ الفقيه عثمان بن عبد الجبار بن شبانة والشيخ الفقيه عبد الرحمن بن عبد المحسن أبا حسين وغيرهم، وظل في ولاية القضاء حتى توفي في بلده المجمعة عام ١١٩٤هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٧٩ـ الشيخ أحمد بن محمد بن ماجد الحصين

(من علماء آخر القرن الحادي عشر الهجري وأول القـرن الثـاني عشـر الهجـري)

الشيخ أحمد بن محمد بن ماجد الحصين، من بطن النواصر أحد البطون الكبيرة، من بني عمرو، من قبائل بني تميم، فهو ناصري عمري تميمي.

ولَقَبُ الحصيـن ــ تصغيـر حصـان ــ اشتهـر بـه والـد المتـرجَـم ــ محمد ــ ، فصارت العشيرة كلها تسمى بهذا الاسم، وكانوا قبل يسمون (آل ماجد)، نسبة إلى جدّهم (ماجد) الناصري.

والمترجَم من ذريته علماء فضلاء، منهم:

١ ــ حفيده: الشيخ محمد بن عبد الله الحصين.

٢ ــ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين، تلميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقاضي الوشم.

٣ ــ الشيخ محمد بن عبد الله الحصين، قاضي بلدة القرائن.

٤ ــ الأمير: عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الحصين، أمير سدير عام ١٢٥٦هـ، وقد قتله عبد الله بن ثنيان ظلماً حينما كان والياً على نجد، وهو مع الإمارة عالم.

٥ ــ وفي عصرنا: الرجل الفاضل العابد الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين رئيس الحسبة في مدينة شقراء، ونزيل المدينة المنورة في آخر عمره.

٦ ــ ابنه: الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الحصين أحد المدركين في العلم، كان مدرساً ثم لازم الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، فصار هو مرتب فتاويه وبحوثه حتى توفي، رحمه الله.

٧ ــ ابنه الثاني: الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين رجل العلم والخلق الكريم، وهو صديقنا وزميلنا في الدراسة في دار التوحيد، وكلية الشريعة.

٨ ــ ابنه الثالث: الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين من العباد الأتقياء، ومن الدعاة إلى الله تعالى المخلصين الناجحين، ومن العلماء المدركين.

٩ ــ الأستاذ عبد الله بن سليمان الحصين أديب كبير، وكاتب معروف.

وكل من هؤلاء الثلاثة من خريجي كلية الشريعة بمكة المكرمة، ومن ذكرناهم الذين نعرف من ذرية المترجم، فقد جُعل فيه وفي عقبه الخير والبركة.

١٠ــ أمين المدينة المنورة المهندس: عبد العزيز بن عبد الرحمن الحصين من الإداريين المحنكين الناجحين.

وقد أفادنا الشيخ الفاضل عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين بأن بلدهم هي القرائن، تلك القرية القريبة من بلدة شقراء، وأن بيوتهم القديمة لا تزال فيها.

وبهذا، فالمترجَم وُلد في بلدة القرائن، وأخذ في الوشم مبادىء القراءة والكتابة، ثم رغب في الزيادة من العلم، فرحل إلى علماء الشام، فقرأ عليهم.

وكان ممن لازمه، وقرأ عليه الشيخ العلامة يوسف بن محمد الحنفي النابلسي، وقد أجاز هذا الشيخ النابلسي تلميذه الشيخ النجدي الحصين بقوله:

(الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد اجتمعت بمولانا الشيخ أحمد بن محمد الناصري النجدي حفظه الله تعالى، وقرأ عليَّ، فرأيت منه ما أدهشني من حسن معرفته، وحفظه وإتقانه وبيانه وتبيانه، بأنه لو رآه الإمام أحمد لقرَّت عينه به. نفع الله المسلمين بعلمه، ومتَّعهم بحياته، وقد استخرت الله تعالى وأجزته بهذا الكتاب ــ كشاف القناع ــ وبغيره أن يفيد طلبة العلم في كل أرض وبلاد، ويُعنىٰ بالصحيح من المذهب بعد مراجعة المنقول).

قلت: وقد سقطت باقي الإجازة، وهذه الإجازة المخرومة من

أسفلها هي على صفحة عنوان الجزء الأول من كتاب (كشاف القناع شرح الإقناع)، وقد كتب عند عنوان الكتاب ما يلي:

(هذا الكتاب عندي بحكم العارية للأخ في الله عبد الرحمن الحصين، وهو من كتب جده الأعلى أحمد بن محمد الحصين الموقوفة. قال ذلك وكتبه: محمد بن عبد الله بن فنتوخ، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه).

قلت ـ أنا محرِّر هذه الأسطر عبد الله البسام ـ: معير الكتاب هو مَن ذكرنا سابقاً أنه أفادنا أن وطنهم الأول هو بلدة القرائن، وهو والد معالي الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، وأما الشيخ محمد بن فنتوخ المستعير للكتاب، فستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

والمترجَم لم نقف على تاريخ ولادته ولا وفاته، ولكنه من علماء آخر القرن الحادي عشر، وأول القرن الثاني عشر. رحمه الله تعالى.

* * *

٨٠ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف

(٠٠٠٠ ــ ١٠١٢هـ)

الشيخ أحمد بن محمد بن[١] مشرف، من ذرية مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب، ينتهي نسبه إلى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، فهو من المشارفة أحد أفخاذ الوهبة الذين هم بطن كبير في بني حنظلة، وبنو حنظلة إحدى قبائل تميم الشهيرة قديماً وحديثاً، وهذا النسب بيناه وفصلناه في أماكن عدة من هذا الكتاب.

أما (مشرف) بوزن محمد، وهو الجد الذي ينتسب إليه هذا الفخذ من الوهبة، فهو مشرف بن عمر بن معضاد، و (مشرف) هو الذي أنشأ بلدة (الفرعة)، أحد بلدان الوشم، والمجاورة لأشيقر.

وبنىٰ مشرف قصراً في الفرعة له ولأولاده، فما شعر إلَّا بجماعة

(١) يلاحظ أنه سقط من نسبه ما بين محمد ومشرف نحو سبعة آباء، فإن ابن عمه وتلميذه الشيخ سليمان بن علي بينه وبين مشرف تسعة آباء، وهؤلاء الذين لم يذكروا في النسب لم أعثر عليهم.

من النواصر تنزل عليه، واستوطنوا معه؛ وكان مشرف مشهوراً بالكرم والثراء والشجاعة، فخافه النواصر أن يستبد بالبلدة دونهم، فدبَّروا قتله، فقُتل، ولا يزال قبره معروفاً بالفرعة، وأمروا أولاده بالرحيل عنهم، فرحلوا ونزلوا مع أبناء عمهم الوهبة في أشيقر.

وُلـد المترجم في بلـدة أشيقر، وقرأ على علمائها حتى أدرك قسطاً طيباً من العلم، ثم حدا به شغفه في العلم إلى الرحلة في طلبه، فسافر إلى دمشق وكانت عروس العلماء والفقهاء، وأخذ عن علمائها لا سيما شيخ المذهب العلامة الشيخ موسى بن أحمد الحجاوي مصنف الإقناع وغيره من كتب الفقه، فقد لازمه ملازمة تامة حتى قرأ عليه كثيراً، واستفاد منه وجدَّ واجتهد حتى برع في الفقه، ثم عاد إلى نجد، فوجد العلامة شهاب الدين الشيخ أحمد بن يحيـى بن عطوة الناصري التميمي قد فاق علماء نجد، وصار مرجعهم في جميع مشكلاتهم وقضائهم، فلازمه وقرأ عليه حتى أصبح المترجَم من عيون العلم في نجد، فأقبل عليه الطلاب للقراءة والاستفادة وقُصِد بالأسئلة من البلاد البعيدة، وهو يجيب عليها الأجوبة السديدة، وانتفع بعلمه خلق كثير، ومن أشهرهم:

١ ــ الشيخ العلاَّمة محمد بن أحمد بن إسماعيل.

٢ ــ الشيخ الكبير العلاَّمة سليمان بن علي بن مشرف.

وهذان التلميذان صارا في نجد من أوعية العلم، ومن أفذاذه، وانتفع به غيرهما من علماء نجد.

٣ ـ ابنه الشيخ عبد الله بن أحمد بن مشرف الأديب، وقد رأيت له أبياتاً لطيفة فيمن يأتي إلى المسجد لصلاة الجمعة ثم يضع شيئاً يحجز به مكاناً له في الصف الأول، ثم يذهب لشؤونه الخاصة قال في ذلك:

هب القول المحق بعقد مُنّة ... تصاعد مرتقاً أعلا قُرنّة
فيا قرماً نشا من فرع قرم ... لهم في الناس آمال وسُنّة
أتيت الجمعة الغرا مريداً ... لنحر البدن أو بعض المُسِنّة
فسابقك الجريد إلى المصلى ... ونعلان وأثوابٌ مصنّة
فإن كان السباق بذا فعندي ... عصا ورقدت في بيت مكنّة
فإن السبق بالأبدان معنى ... حديث المصطفى ما فيه ظنّة

ولم يزل مُكِبّاً على العلم بحثاً ومراجعة وتعليماً وإفتاء، وكان قد ولي قضاء أشيقر وبقي فيها حتى توفي سنة ١٠١٢هـ، سنة اثنتي عشرة وألف. رحمه الله تعالى.

* * *

٨١ـ الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر بن مشرف

(٠٠٠٠ ـــ ١٠٤٩هـ)

الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر بن محمد بن عبد القادر بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب الوهيبي، الحنظلي التميمي نسباً، الأشيقري بلداً.

وُلد في بلدة أشيقر، وولادته في بيت علم توارثوه أباً عن جد، فأبوه محمد، وجدّه ناصر، وجدّ أبيه محمد، وجدّ جدّه عبد القادر، كلهم علماء كبار؛ فنشأ المترجَم في هذا البيت الكبير بيت العلم، فشبَّ على الرغبة فيه، فقرأ على والده الشيخ ناصر بن محمد، كما قرأ على غيره من علماء مصره وعصره.

وما زال مجدّاً مجتهداً في طلب العلم حتى أدرك وصار فقيهاً عالِماً كبيراً، ولمَّا تمكَّن من العلم عُيِّن قاضياً في بلدة الرياض، وذلك في حكم (آل مديرس)(١) اليزيديين، الذين هم من بقايا بني حنيفة الذين

(١) «آل مديرس»: من بني حنيفة، وبنو حنيفة توارثوا ولاية اليمامة وسكناها من قبل =

وُلّوا إمارة (مقرن) عام ١٠٣٧هـ، فصار في هذه البلدة هو القاضي والمفتي والمدرِّس، وانتفع الناس بعلمه، ومن أشهر تلاميذه: العلاَّمة قاضي الرياض الشيخ عبد الله بن ذهلان؛ واستمر في القضاء والإفتاء والتدريس حتى توفي في الرياض سنة ١٠٤٩هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

= الإسلام، وبلدة (مقرن) الذي سكنه آل مديرس هو إحدى قريتين تألف منهما الرياض، والثانية معكال كانتا متجاورتين، فاتحدتا باسم الرياض المعروف الآن، عاصمة المملكة العربية السعودية، وقد أصبحت اليوم من أرقى عواصم البلاد العربية بفضل الله تعالى، ثم بنهضة ورعاية هذه الحكومة الرشيدة، وآل مديرس الآن يقيمون في الأحساء والكويت.

٨٢ـ الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة

(النصف الأخير من القرن التاسع الهجري ــ ٩٤٨هـ)

شهاب الدين الشيخ الفقيه العلامة أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي، من آل رحمة، فخذ كبير من (النواصر) الذين هم من بني الحارث المسمى (الحبط) وأولاده يسمون الحبطات، وهم من بني عمرو أحد بطون قبيلة بني تميم، فالمترجَم ناصري، ثم حبطي، ثم عمري، ثم تميمي النسب، والفخذ الذي يُنسب إليهم المترجَم (آل رحمة) يضم الآن عشائر كثيرة في نجد، وكثير منهم في الفرعة، إحدى قرى (الوشم)، وفي المذنب إحدى قرى (القصيم)، وفيهم: آل علي، وآل عبد الجبار[1]، وآل عبد الله، وآل عبد العزيز، وآل الحسيني، وآل شائع، وآل فائز، وآل عبد الكريم، وآل إبراهيم، وآل بني حسن، وآل معجل، وآل شامخ، وآل عضيب، وآل يحيى، وآل هندي، وآل سليمان، وآل عتيق، وآل عقالا، وآل حسين، وآل ناصر، وآل مزيد، وآل جار الله وآل خريدلي وغيرهم.. وكل هذه الأُسر ترجع إلى

(١) «آل عبد الجبار»: ليسوا أهل المجمعة، فإنهم من الوهبة. اهـ. (المؤلف).

جدهم(محمد بن حسين آل رحمة) الناصري التميمي.

وُلد المترجَم في مدينة العيينة ـ إحدى بلدان عارض اليمامة ـ الواقعة على ضفة ـ(وادي حنيفة)، وكانت هذه المدينة هي أشهر مُدن نجد وأكبرها وأكثرها علماء في ذلك الزمن، وولادته في النصف الأخير من القرن التاسع الهجري، ونشأ فيها وقرأ على علمائها، ثم رغب في التزوُّد من العلم فرحل إلى دمشق وسكن في (مدرسة أبـي عمر) الشهيرة والمنسوبة إلى الشيخ محمد بن أحمد بن قدامة، وهو أخ لإمام المذهب موفق الدين بن قدامة، ووالد الشيخ الفاضل الصالح عبد الرحمن بن أبـي عمر صاحب الشرح الكبير، وكانت المدرسة المذكورة حافلة بالعلماء والكتب النادرة، وتقع في (حي الصالحية) في دمشق، فجاور فيها المترجَم وعكف على العلم وتحصيله فيها، فلازم علماء دمشق وراجع الكثير من الكتب المفيدة النافعة، وقد عاصر العلاَّمة الشيخ موسى الحجاوي صاحب الإقناع وغيره، وتزاملا في الدراسة وقرأ عليه الحجاوي واستفاد منه.

والقصد أنه جدَّ واجتهد حتى مهر في الفقه مهارة تامة، وتضلَّع من العلم إلى النهاية، ولقَّبه مشايخه وأقرانه (شهاب الدين)، ويذكر عن قوة حافظته أنه كان يفعل كما يفعل يحيـى بن يمان حين يَحْضُر درس سفيان، حيث كان يَحْضُر خيطاً وكلما حدَّث سفيان بحديث عقد عقدة، فإذا رجع إلى بيته كان يثبت حديثاً ويحل عقده.

وكذلك فعل ابن عطوة المترجَم، مع قوة حفظه، مع شيخه

أحمد بن عبد الله العسكري، فكان يعقد المسائل مسألة مسألة، ويحلّها بعد الدرس ويكتبها، ثم فعل ذلك الشيخ المنقور عند شيخه عبد الله بن ذهلان.

وحصَّل المترجَم كتباً كثيرة جداً، وعند خروجه إلى نجد وقف الكثير منها على (مدرسة أبـي عمر)، وهذه المدرسة الهامّة تفرَّقت كتبها وأُهملت، فلعب بها الناس، كما ذكر تفرقها أيضاً الشيخ محمد بدران في كتابه (منادمة الأطلال)، وبعد تفرُّق كتب هذه المدرسة ضُمَّ باقيها إلى (المكتبة الظاهرية) في دمشق.

وفي إحدى سفراتي إلى دمشق زرتُ المكتبة الظاهرية، ودخلتُ (خزانة المخطوطات)، فوجدتُ الكثير منها من كتب المترجَم التي وقفها ومكتوب عليها هذه العبارة: (وقف أحمد بن يحيـى النجدي. المحل مدرسة أبـي عمر بالصالحية). اهـ.

قال الدهلوي: (وأجازه مشايخه وأثنوا عليه، وذكره الشيخ عثمان بن قائد في إجازته لتلميذه محمد الجبلي بعد ذكر ثنائه عليه). اهـ.

ثم إن المترجَم لمَّا بلغ هذا المبلغ الكبير من العلم، عاد إلى نجد وسكن بلدة (الجبيلة)، المجاورة لمدينة العيينة، والتي حصلت عندها (معركة اليمامة) بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد، وبين بني حنيفة وقائدهم (مسيلمة بن ثمامة الحنفي)، المشهور بـ: (مسيلمة الكذاب)، فصار المترجَم عين علماء نجد ومرجعهم في حلّ مشكلاتهم العلمية.

وقد فاق علماء نجد في زمنه، فقد اطلعتُ على خطاب منسوب إلى الشيخ القاضي منصور بن يحيى الباهلي، قال فيه: (أشهد أن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عطوة أمرنا وأمر القضاة على زمانه بالرجوع إلى قول المالكية، وهي أن من حاز داراً أو عقاراً على حاضر بالبلد عاقلاً رشيداً عشر سنين ثم ادعى الحاضر على الحائز بعد ذلك فإن دعواه لا تقبل ولا تسمع أبداً في هذا العقار ألبتة، وقال ابن عطوة: كان شيخنا العسكري يرجع في المدة إلى العرف).

قال الشيخ عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر معقِّباً على كلام ابن عطوة: (إن عشر سنين مدة طويلة في عرف أهل زماننا). اهـ.

وقال المترجَم عن قضاة زمنه: (إن ولايات الحكّام في وقتنا هذا ولايات صحيحة، وإنهم قد سدّوا من ثغور الإسلام ثغراً سدّه فرض كفاية، ولو لم نأخذ بهذا القول، ومشينا على الطريق التي يمشي فيها من يمشي من الفقهاء الذين يذكر كل منهم في كتاب (صفة القاضي) كلاماً إن قلنا به إنه لا يصح أن يكون أحد قاضياً حتى يكون من أهل الاجتهاد، ثم يذكر شروط الاجتهاد، لكان تعطيلاً للأحكام، وسداً لباب الحكم، وأن لا ينفذ حقاً، والصحيح أن الحكام اليوم حكوماتهم صحيحة نافذة، وولايتهم جائزة شرعاً). اهـ.

والقصد أن المترجَم صار له زعامة علمية في قطره، لما يتمتع به من سعة العلم ودقَّة الفهم وحسن التصور، ولما هو عليه من الصلاح والتقى والوقار والسمت.

قال الشيخ عثمان بن قائد ومن خطه نقلت: (الشيخ أحمد بن عطوة العارف بالله تعالى ذي الكرامات الظاهرة والآيات الباهرة). اهـ.

مشايخه:

١ ـ الشيخ جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي، صاحب المؤلفات الكثيرة التي منها جمع الجوامع[١]، المتوفى عام ٩٠٩هـ.

٢ ـ الشيخ علي بن سليمان المرداوي، شيخ المذهب ومحرره وصاحب المؤلفات التي منها الإنصاف، المتوفى عام ٨٨٥هـ. وقد نقلت من خط الشيخ عثمان بن قائد النجدي قوله: (الشيخ أحمد بن عطوة أخذ عن مصحح المذهب صاحب الإنصاف والتنقيح الشيخ علاء الدين بن سليمان المرداوي).

٣ ـ الشيخ الفقيه أحمد بن عبد الله العسكري، صاحب المؤلفات التي منها كتابه: «الجامع بين المقنع والتنقيح»، الذي اخترمته المنية قبل إتمامه فأتمَّه تلميذه أحمد بن محمد الشويكي وسماه: «التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح»، وقد توفي عام ٩١٠هـ.

---

(١) وقد رأيت الجزء الثالث والستين منه، وقد وصل فيه إلى كتاب الإجارة، وهو بخط المؤلف رحمه الله. اهـ. (المؤلف).

تـلامـيـذه:

١ ـ الشيخ محمد بن عبد القادر بن راشد بن مشرف الوهيبي التميمي.

٢ ـ الشيخ موسى بن عامر، قاضي الدرعية.

٣ ـ الشيخ أحمد بن فيروز.

٤ ـ الشيخ عثمان بن علي بن زيد.

٥ ـ الشيخ موسى بن أحمد الحجاوي، صاحب المؤلفات التي أشهرها (الإقناع).

٦ ـ الشيخ عبد الرحمن بن مصبح الباهلي.

٧ ـ الشيخ عبد القادر بن بريد بن مشرف.

٨ ـ الشيخ منصور بن يحيى بن مصبح الباهلي.

٩ ـ الشيخ سلطان بن إدريس بن ريس بن مغامس الوهيبي.

وهؤلاء الثلاثة الأخيرون من قضاة مَلِك الأحساء والقطيف ونجد: أجود بن زامل العامري العقيلي.

وقد جرى بين المترجَم وبين زميله الشيخ أحمد الشويكي النابلسي مناظرة، كما وقع بينه وبين الشيخ عبد الله بن رحمة الناصري مثلها، وذلك في التمر المعجون هل يبقى على معياره الأصلي مكيلاً، أو يصير معياره الوزن؟.

فنصر المترجَم القول الثاني، وعارضاه في ذلك، واشتدت المناظرة بينه وبينهما، فصنف رداً عليهما في ذلك، فأيَّد رده وصححه

قضاة أجود بن زامل العامري العقيلي ملك الأحساء والقطيف ونجد الذين تقدم ذكرهم.

قال المنقور: (الشيخ محمد بن عبد القادر بن مشرف، أخذ العلم عن جماعة من أجلهم الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة، وأخذ ابن عطوة عن الشيخ العسكري، كما أن الشويكي أخذ عن العسكري، فالعسكري شيخ ابن عطوة والشويكي وهما قرناء وبينهما مخالفة في مسائل ذكرت في مواضعها، وصلّى الله على محمد وسلَّم).

وقد حصل من مشايخه على ثلاث إجازات، الأولى: من شيخ المذهب علي بن سليمان المرداوي؛ والثانية: من صاحب المؤلفات المفيدة، التي منها «جمع الجوامع» جمال الدين يوسف بن عبد الهادي؛ والثالثة: من الفقيه الشيخ أحمد بن عبد الله العسكري.

وقد أكثر من الأخذ عن الأخير، ونقل دروسه وتحريراته في رسالة خاصة قال عنها ما نصه:

(هذه فوائد على الفروع بما أفاده سيدنا وشيخنا العلامة صاحب الدين المتين والورع واليقين الشيخ أحمد بن عبد الله العسكري الحنبلي، متع الله المسلمين بحياته وكرمه آمين، بلفظه غالباً، أو معنى لفظه، لأنه ــ متَّع الله ببقائه ــ لم يأذن في حال قراءتي عليه الكتاب المذكور في تعليق ما أفاده من المشكلات في مجلس الدرس، فكنت إذا افترقنا من مجلس الدرس علقت ما تيسر حفظه، فلهذا أصبحت إلى نقل

بعض ذلك بالمعنى. كتبه الفقير إلى ربه القدير أحمد بن يحيى التميمي الحنبلي).

مؤلفاته:

١ ـ التحفة البديعة.

٢ ـ الروضة الأنيقة.

٣ ـ درر الفوائد وعقيان القلائد.

.. وهذه الثلاثة كلها في الفقه.

٤ ـ منسك في الحج. اطلعت على أوله فقال في مقدمته: (وبعد: فهذا كتاب وضعته في مناسك الحج وغاية القصد، ورتبته على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة، أما المقدمة فتشتمل على سبعة فصول). اهـ.

٥ ـ فتاوى وتحريرات نقل كثيراً منها صاحب مجموع المنقور، وهي تدل على غزارة علم وسعة اطلاع.

والشيخ أحمد بن عطوة ليس أول عالم نجدي، ولكنه أول عالم كتب عنه المؤرخون، وابتدأ كثير منهم تاريخه بوفاته.

وفاته:

قال المنقور في مجموعه، صحيفة ١٥٠: (توفي شهاب الدين أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي الحنبلي ليلة الثلاثاء شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وتسعمائة، ودُفن في

الجبيلة[1] ضجيع الصحابـي الجليل زيد بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ من خَلْفِه، حيث وجه أحمد ورأسه حيال كتفي زيد).

* * *

(١) الجبيلة: على ضفة وادي حنيفة، تقع شمال الرياض بمسافة ٤٨ كيلو، حصلت عندها (معركة اليمامة) بين المسلمين وبين المرتدين من بني حنيفة، وكانت معركة ضارية سقط فيها عدد كبير من المسلمين وكثر القتل في القراء، وكان ممن استشهد فيها من الصحابة زيد بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت معه راية المسلمين في تلك المعركـة. ولمَّا ظهرت دعوة الشيـخ محمد بن عبد الوهـاب، كـان يوجد في بلدة الجبيلة قبر ينسب إلى زيد بن الخطاب عليه قبة فأمر الشيخ محمد بهدمه، وباشر ذلـك الشيـخ بيـده، حينمـا كـان ينشـر دعـوتـه فـي مـدينـة العيينـة التـي مـن قـراهـا الجبيلة. اهـ. (المؤلف).

٨٣ـ الشيخ أحمد بن يحيى بن محمد بن رميح

(٠٠٠٠ ــ ١١٦٣هـ)

الشيخ أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد اللطيف ابن الشيخ إسماعيل بن رميح بن جبر بن عبد الله بن حماد بن عريض بن محمد بن عيسى بن عرينة التيمي الربابي، فهو من بني تيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

فالمترجَم من الرميح من العرينات، وهم من بطن آل حضران من بني عمر المعروفين في سبيع حلفاً، وتيم هي أحد بطون قبيلة الرباب التي تشملهم، ومعهم بنو ثور وبنو عدي وعكل وغيرهم، وهم أبناء عم تميم، والمترجم من ــ العرينات ــ والعرينات فخذ كبير منتشر في مدن نجد وقراها، وينسبون إلى قبيلة سبيع، وهذه النسبة من باب الحلف، وإلّا فهم من الرباب.

وُلد المترجَم في بلدة (العطار)، إحدى بلدان سدير وعشيرته فيها العرينات هم أهل البلدة ورؤساها، نشأ في هذه البلدة، وقرأ على علماء سدير وغيرهم حتى أدرك فصار قاضياً في قرية (رغبة)، التي

يسكنها أيضاً فخذان من العرينات، هما: آل حسين، وآل محمد؛ فلبث فيهم قاضياً حتى توفي فيها عام ١١٦٣هـ. رحمه الله تعالى.

وجدّه الشيخ إسماعيل بن رميح من كبار العلماء، وهو صاحب المجموع المشهور بـ (مجموع ابن رميح).

* * *

٨٤ـ الشيخ إسحاق بن حمد بن علي بن عتيق

(١٢٨٧هـ ـ ١٣٤٣هـ)

الشيخ إسحاق ابن الشيخ حمد بن علي بن عتيق، ولد صبيحة يوم الإثنين ثامن رجب عام سبع وثمانين ومائتين وألف من الهجرة النبوية، وقيل ١٢٧٦هـ، وقيل غير ذلك، وقد سمّاه أبوه بإسحاق تأسياً بالخليل عليه السلام، إذ وُلد بعد أخيه إسماعيل.

نشأ المترجَم ورُبِّـي في حجر والديه، وقرأ القرآن على الشيخ سحمان بن مصلح رحمه الله، ثم أقبل على طلب العلم على والده العلامة الشيخ حمد، ثم على أخيه الشيخ سعد، ثم تولى الخطابة وإمامة الجماعة في بلد العمار من الأفلاج، وكان على جانب عظيم من العبادة والدعوة إلى الله والصبر في ذلك، وله قصيدة في هذا الموضوع مطلعها:

إلى الله في كشف الهموم العظائم   نَفِـرُّ ونشكـو كـل بـاغ وآثـم

ومن اطلع على حاشيته التي كتبها على كتاب التوحيد، علم بذلك عظم رسوخه ومعرفته بالتوحيد، وأنه متضلع من العلم.

وكان ـ رحمه الله ـ يقرض الشعر، وله قصائد كثيرة، منها ما تقدَّمت الإشارة إليه، ومنها مرثيته في الشيخ العلاَّمة عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف، ومنها قصائد في مدح الإمام عبد العزيز وغيره.

وقد نظم شروط لا إلـه إلاَّ الله وما يضادّها، فقال:

لسبعة الشروط في الشهادة حتم علينا قبول ذي الإفادة
علم ينافي الجهل واليقين إذا نفى للشك يا فطين
كذا القبول إن نفى للرد والانقياد رابع في العد
وهو المنافي الشرك إخلاص الفتى
إذا نفى للشرك فافهم يا فتى
والصدق أيضاً المنافي للكذب
محبة تنفي لضد فاحتسب

وقد توفي ـ رحمه الله ـ أيام عيد الأضحى عام ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة. غفر الله له.

وقد خلَّف ابنين، هما: سعد، ومحمد؛ وكلاهما عالِمان فاضلان، أما الأول فلم يُنجب، وأما الثاني فرُزق بابنين فاضلين، هما: الشيخ سعد بن محمد، رئيس محاكم وادي الدواسر، وخريج كلية الشريعة عام ١٣٧٦هـ، والابن الآخر هو الشيخ عبد العزيز بن محمد، وقد تخرَّج من كلية الشريعة عام ١٣٧٩هـ، وهو عالم فاضل حافظ لكتاب الله، يقيم في بلدة العمار، وإمام وخطيب جامعها.

* * *

٨٥ـ الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن ابن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ

(١٢٧٦هـ ـ ١٣١٩هـ)

الشيخ المحدِّث إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وُلد في مدينة الرياض عام ١٢٧٦هـ، ونشأ بها نشأة صالحة في بيت علم وصلاح وتقى، فشرع في طلب العلم وأخذ يقرأ على أخيه الشيخ عبد اللطيف، والشيخ حمد بن عتيق، وابن أخيه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ الفقيه محمد بن محمود، والشيخ الخطيب الواعظ عبد الله بن حسين المخضوب، والشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد، فأدرك إدراكاً تاماً في العلوم الشرعية.

فلمَّا هاجت الفتن واستولى آل رشيد على الرياض، ارتحل آل سعود إلى الكويت ولم تطب له الإقامة في نجد، فرحل إلى الهند عام ١٣٠٩هـ، وأكمل دراسته هناك، وأخذ عن المحدث الكبير الشيخ نذير حسين، وأجازه وأخذ عنه الحديث المسلسل بالأولية عن مشايخه، ثم ارتحل إلى مدينة (بهوبال) بالهند، فقرأ فيها على الشيخ حسين بن

محسن الأنصاري، والشيخ سلامة الله؛ وأجازاه في مروياتهما، كما أخذ عن الشيخ محمد بشير، فصار من كبار علماء وقته في الأصول والفروع وعلوم العربية، وأرسل من الهند إلى الرياض قصيدة مؤثرة صارت تُنشد في المجامع والبيوت في الرياض، يتذكر فيها عهوده الخالية وبلاده المحكومة، ويترحَّم على أسلافه الماضين، كما سافر إلى مصر لطلب العلم، وقرأ على علماء الأزهر مدة طويلة، واجتمع بابن أخيه أحمد بن عبد اللطيف، ورغبه في الخروج معه إلى نجد، ولكنه امتنع.

ونحن نورد هنا رحلته في طلب العلم إلى الهند ومن لاقاه من رجال الحديث، والكتب التي قرأها، نورد ذلك من كلامه الذي نقله الشيخ سليمان بن حمدان، مع مقدمة ترجمته له فقال:

هو الشيخ العالم، العلامة، العمدة، الفهامة، المحدث، الرحلة، الفقيه، النبيه، الفاضل، سلالة الأماثل، شيخ مشايخنا الأمجاد وملحق الأحفاد بالأجداد. وُلد سنة أربع أو خمس أو ست وسبعين ومائتين وألف، فلما ترعرع وبلغ سن التمييز أدخله والده المكتب، فقرأ القرآن حتى ختمه ثم حفظه عن ظهر قلب، ثم شرع في حفظ بعض المختصرات في الحديث والفقه والتوحيد، ولازم والده وأقبل على التعلم حتى برع، ثم سافر بعد وفاة والده إلى هندستان لطلب الحديث في رجب سنة تسع وثلاثمائة وألف، وجدت ذلك بخطه على بعض كتبه.

وقال أيضاً: وفي قدومي بلد (بنبـى) حضرت مجالس تحتوي على الأدب والغزل وشيء من فنون اللغة، وأنا إذ ذاك متوجه إلى لقاء علماء الحديث الأفاضل، ومشتاق إلى مجالسة الفحول الأماثل، ثم أورد له أبياتاً بهذا المعنى على رَويِّ الباء عددها ثلاث عشرة بيتاً.

ثم قال: ثم منَّ الله بملاقاتهم، فأولهم السيد نذير حسين، المقيم ببلدة دهلي، قرأت عليه شرح نخبة الفكر بالتأمل والتأني، ثم شرعت في قراءة الصحيحين وقرأت أطرافاً من الكتب الستة والمشكاة وغيرها، وحصل لي من السماع والإجازة والقراءة.

قال الشيخ سليمان المذكور: كانت إجازته له في شهر رجب سنة تسع وثلاثمائة وألف، قال فيها:

قرأ علي من الصحاح الستة، وموطأ الإمام مالك، وبلوغ المرام، ومشكاة المصابيح، وتفسير الجلالين، وشرح نخبة الفكر؛ فعليه أن يشتغل بإقراء هذه الكتب وتدريسها لأنه أهلها وأحق بالشروط المعتبرة. وعليها ختم المجيز.

وكانت مدة إقامته عند السيد نذير حسين تسعة أشهر، وفي أثنائها ورد على الشيخ سؤال عن الوليمة من جانب الأب: هل تسن أو تباح أو تكره؟

قال المترجم: فسألني عن ذلك، فأجبت بأن الأولى أن تكون من جانب الزوج، للحديث المعروف.

واتفق أن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري قدم تلك الأيام إلى دهلي، فسأله: هل لإباحتها من جهة الأب مستند؟ قال: فأجابني بجواب شاف من جملته حديث رواه الحافظ الآجري في إنكاح النبي ﷺ فاطمة بعلي أن النبي ﷺ أمر بلالاً بقصعة من أربعة أمداد أو خمسة، وبذبح جزورٍ لوليمتها، فأتيته بذلك فطعن في رأسها ثم أدخل الناس رفقة رفقة يأكلون منها حتى فرغوا وبقيت فيها فضلة فبرّك فيها وأمر بحملها إلى أزواجه، وقال: كلن وأطعمن من شئتن. انتهى.

قال: ثم ارتحلت في رمضان سنة تسع وثلاثمائة وألف إلى بهوبال، فقرأت فيها على الشيخ حسين بن محسن الأنصاري وحصل لي منه الإقبال والقبول، وقرأت عليه في الفروع والأصول وحصل لي من القراءة والإجازة.

قال الشيخ سليمان المذكور: أجازه أولاً إجازة مختصرة لما أراد الرجوع إلى وطنه، لأنه كان على ظهر يسير، ثم التمس منه بمعرفة بعض الأصحاب الإجازة العامة الشاملة، فأجابه إلى ذلك، وذكر في إجازته العامة الأخيرة أنه وفد إلي في بلدة بهوبال وأخذ من علم الحديث بحظٍ وافر، وقال: قد أجزت الولد العلامة إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن ابن الإمام محمد بن عبد الوهاب ــ متَّع الله بحياته ــ إجازة شاملة كاملة في كل ما تجوز لي روايته وتنفع درايته من علم التفسير والتأويل والسنة، سيما الأمهات الست وزوائدها ومستخرجاتها وسائر المسانيد والمعاجم، وما في معنى ذلك مما

اشتملت عليه أثبات المشايخ الأجلاء كثبت الشيخ إبراهيم بن حسن الكردي المسمى بالأمم، وثبت الشيخ صالح الفلاني المغربي، وكثبت العلامة المحدث الأثري عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي، وثبت الحافظ عبد الله بن سالم البصري ثم المكي المسمى بالإمداد، وثبت الشوكاني، وثبت محمد عابد المسمى حصر الشارد.

أجزته بما ذكر بشرطه المعتبر، وهو على أحد التفاسير إن روى المستجيز من حفظه، فلا بد من إتقان ما رواه بضبط رواياته وإعرابه، وإن روى من كتاب، فلا بد أن يكون مقابلاً مصوناً عن التغيير والتبديل لا فرق في ذلك بين الأمهات الست وغيرها.

وقال في آخرها: وافق الفراغ من تحريرها ضحى يوم الجمعة لسبع عشر خلون من شهر شعبان أحد شهور سنة ألف وثلاثمائة وخمس عشرة قاله بلسانه وحرره ببنانه حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني، نزيل بهوبال في الحال، وعليها ختم المجيز الذاتي.

قال المترجم: حضرت عند المولوي سلامة الله المدرس في بهوبال، وسمعت منه شيئاً في بعض كتب المعقولات وسنن ابن ماجه وغيرها، وحصل لي منه الإجازة.

قال: وأما الحديث المسلسل، فإني أرويه من طريق حسين، وهو أخذ قراءة وسماعاً وإجازة عن محمد بن ناصر الحسيني الحازمي، والقاضي أحمد بن أحمد بن محمد بن علي الشوكاني، وحسن بن عبد

الباري الأهدل وغيرهم، وأخذته أيضاً من طريق علماء الهند عن المولوي وحيد الزمان، القاضي في حيدر آباد الدكن، اتفقت به في دهلي وقرأت عليه أوائل الصحيحين، ورأيت بخط صاحب الترجمة على حاشية بلوغ المرام ما نصه:

قدمت بلد (ثملي شهر) وافداً على الشيخ العالم العامل، المحدث محمد الهاشمي الجعفري القاضي الزينبـي خامس جمادى الثانية سنة عشر بعد الثلاثمائة وألف، فأول حديث سمعته منه الحديث المسلسل بالأولية قرأه عليَّ على عادة المحدثين الأطهار، وقرأت عليه هذا السند يعني المذكور في مقدمة نسخة بلوغ المرام المطبوعة في الهند المتصل إلى الحافظ ابن حجر، ورأيت على هامش الكتاب المذكور ما نصه:

وقد وهبته ـ يعني كتاب بلوغ المرام ـ العالم الفاضل سلالة الكرام وبقية العظام الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب النجدي على سبيل المناولة، وقد قرأ عليّ من أوله، فأجزته أن يرويه عني مع جميع مروياتي إذا صح وثبت عنده، فإنه أهل لذلك، ولم أشترط عليه شرطاً إلا الدعاء بحسن الخاتمة، وكان ذلك حين اجتماعي به في وطن (ثملي شهر) في جمادى الآخر سنة عشر وثلاثمائة وألف بعد الهجرة، وصلى الله على محمد وآله وسلم، وكتبه محمد المدعو بشيخ عبد العزيز الهاشمي الجعفري بخطه، وعليه ختمه.

ثم إن المترجَم، لمَّا عاد إلى وطنه، اشتغل بالتدريس والإفادة، وقُصِدَ من أطراف نجد للأخذ عنه، فنفع الله به، وأقام على ذلك مدة إلى أن وافاه الأجل المقدّر.

قال شيخنا عبد الله بن عبد العزيز العنقري عفا الله عنه:

توفي الشيخ إسحاق في اليوم التاسع والعشرين من شهر رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف، وازدحم الناس على نعشه وكان الجمع كبيراً، وتأسف الناس لفقد رحمه الله.

وله من الولد عبد الرحمن وبنت، ورثي بمرائي، وله تصانيف انتهى.

قلت: من تصانيفه: الجوابات السمعيات في الرد على الأسئلة الروافيات أجاب بها على أسئلة سألها عبد الله بن أحمد الرواف القصيمي. اهـ.

* ثم إن المترجَم عاد إلى الرياض، وذلك في حكم آل رشيد، فجلس للتدريس وتصدى للإفتاء، فنفع الله بعلمه، فكان من تلاميذه: الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ عبد الله العنقري، والشيخ عبد الله بن فيصل، والشيخ فالح بن صغيّر، والشيخ سالم الحناكي، والشيخ عبد الله السياري، والشيخ عبد العزيز بن عتيق، والشيخ عبد الرحمن بن داود، والشيخ فوزان السابق، والشيخ صالح بن عثمان القاضي، قرأ عليه في مكة المكرمة.

وألَّف المترجم رداً على (أمين بن حنش العراقي)، وألَّف: الجوابات المسمعية على الأسئلة الروافية.

توفي المترجَم في اليوم التاسع والعشرين من شهر رجب عام ١٣١٩هـ في مدينة الرياض ـ رحمه الله تعالى ـ . وبكاه أهل العلم وأسفوا عليه، ورثاه كثير من عارفي فضله، فقيلت فيه قصائد مدح وثناء ورثاء، فمن الثناء قصيدة الشيخ سليمان بن سحمان، قال فيها:

فتى ألمعي لوذعي مهذب ... سلالة أنجاب كرام ذوي مجد

وقد رثاه الشيخ فوزان بن عبد الله السابق بقصيدة، منها:

على الحبر بحر العلم بدر المدارس ... وشمس الهدى فليبك أهل التدارس

فلا نعمت عين تشح بمائها ... وقلب من الأشجان ليس ببائس

وهي مقطوعة جيدة.

وخلَّف ابنه الشيخ عبد الرحمن بن إسحاق، وهو من طلاب العلم المدركين، وقام نائباً لرئيس الأمر بالمعروف بالرياض، وطال عمره حتى تجاوز المائة، وهو بتمام قواه البدنية والعقلية، وقد توفي عام ١٤٠٧هـ، رحمه الله تعالى، ولعبد الرحمن أبناء وأحفاد، فرحم الله الشيخ إسحاق وبارك في عقبه.

* * *

٨٦ ـ الشيخ إسماعيل بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق

(١٢٨٦هـ ـ ١٣٤٧هـ)

الشيخ إسماعيل بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق وُلد في رجب سنة ١٢٨٦هـ في الأفلاج، وتلقى مبادىء العلوم في الأفلاج على يد والده وأخويه الشيخ سعد والشيخ عبد العزيز، وفي عام ١٣١٦هـ انتقل إلى وادي الدواسر، وأقام فيها مدارس التعليم، كان هو الإمام في الجامع الكبير في مدينة اللدام وخطيب الأعياد.

وكان عليه من الناس إقبال كبير، واستفاد منه الكثير من البادية والحاضرة ممن كانوا نواة للتعليم في عصر النهضة.

كان المترجَم على صلة بحكام آل رشيد، ففي عام ١٣١٥هـ كان بمعية أخيه الشيخ سعد في حائل بأمر من الأمير ابن رشيد بالإقامة فيها إقامة جبرية لمدة شهرين، كتب بهذا الشيخ المعمر عبد الله بن عبد العزيز آل سليمان للشيخ إبراهيم بن عبد الله بن حمد بن عتيق يخبره بما جرى في ذلك الزمان، كما ذكر في رسالته أن الشيخ سعداً أقام مدارس التعليم في حائل.

وكان المترجَم كفيف البصر يقوده ويقرأ عليه أخوه إسماعيل.

قال الشيخ صالح بن سحمان: قدم المترجَم على الملك عبد العزيز، فأحسن رفده وكافأه بثلاثمائة ريال وناقة محملة بالأرزاق، وقال الشيخ صالح: سأل الشيخ سعد بن عتيق والدي الشيخ سليمان: كم تظن قاعدة أخي إسماعيل عند الإمام عبد العزيز؟ فقال الشيخ سليمان: من ثلاثين إلى أربعين ريالاً، فقال الشيخ سعد: بل هي ثلاثمائة ريال وناقة مجهزة.

قال بعض أحفاده: وقد كان له من الكرامات ما حدثتني به جدتي سارة بنت محمد بن هذاب فتقول: أناخ على بابنا ضيوف، ولم يكن بالبيت شيء فأمرني جدك بإيقاد النار ووضع القدور عليها ففعلت، وبعد فترة وجيزة طرق طارق، وكان يحمل خرجين من القمح، وبعده بقليل طرق آخر الباب، فإذا معه ورك ناقة قالت: فاشتغلنا بإعداد الطعام للضيوف، فما هو إلاَّ وقت قصير حتى تم كل شيء وتناول الضيوف طعامهم.

وتوفي المترجم سنة ١٣٤٧هـ في وادي الدواسر، ودُفن في مقابر اللدام. رحمه الله وغفر له.

* * *

٨٧ ـ الشيخ إسماعيل بن رميح بن جبر

(٠٠٠٠ ـ ٩٧٠هـ تقريباً)

الشيخ إسماعيل بن رميح بن جبر بن عبد الله بن حماد بن عريض ابن محمد بن عيسى بن عرينة التيمي الربابـي، فهو من بني تيم أحد أفخاذ الرباب، التي تشمل بني تيم وبني عدي وبني ثور وعكل وغيرهـم، فالعرينات عشيرة المترجم هم بنو تيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وتنسب العرينات إلى قبيلة سبيع ـ تصغير سبع ـ ، ولكن هذه النسبة بالحلف فقط، وإلاَّ فهم من الرباب أبناء عم تميم ابن مر بن أد بن طابخة إلى آخر النسب.

وبلدة عشيرة المترجم هي العطار بفتح العين وتشديد الطاء المهملة قرية من مقاطعة سدير في نجد.

أما المترجَم فقد وُلد في (العارض) ونشأ فيها وقرأ على علمائها، وأشهر مشايخه الشيخ محمد بن مانع بن شبرمة الوهيبـي التميمي، وما زال مجـداً حتـى أدرك فـي العلـم وصـار مـن عـداد العلمـاء، وصنـف

مجموعاً مشهوراً باسم (مجموع ابن رميح)، وقد طُبع هذا المجموع واسمه «التحفة».

وقد أخذ عليه بعض العلماء كالشيخ عبد الله أبا بطين والشيخ علي بن عيسى قاضي شقراء.

مسألة: إذا وجد الرجل متاعه عند من اشتراه من غاصبه، فعند الشيخ إسماعيل بن رميح أنه لا يأخذه ممن هو في يده إلاَّ بثمنه، فرد عليه العلماء بأنه يأخذه ولا يلزمه ثمنه، استناداً إلى الحديث الصحيح: «من وجد عين ماله عند إنسان فهو أحق به من غيره».

وخلَّف المترجَم ذرية، منهم الشيخ العالم قاضي قرية (رغبة) أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد اللطيف بن إسماعيل بن رميح المتوفى سنة ١١٦٣هـ، وقد تقدّمت ترجمته في هذا الكتاب.

والجدير بالذكر أن الشيخ حمد بن فارس يتصل نسبه بالمترجم، فآل فارس هم من ذرية المترجَم، وانظر ذلك في ترجمة الشيخ حمد بن فارس ــ رحمه الله ــ .

وللمترجَم من المؤلفات: «تحفة الطالب في المسائل الغرائب»، وهو مجموع في مسائل فروعية انتخب مسائلها من كتب المذهب، قال في مقدمته: «الحمد لله الولي المحمود، وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف مولود، صلَّى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ذي المقام المحمود... إلخ.

وقد تولَّى المترجَم القضاء في العارض، ورأيت له بعض الوثائق والأحكام، ثم انتقل إلى قضاء قارة سدير، وأما وفاته ففي حدود ٩٧٠هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٨٨ـ الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري[١]

(١٣٤٠هـ ـ ١٤١٧هـ)

الشيخ إسماعيل بن محمد بن ماحي بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأنصاري ولد في (مالي) ومالي هذه جمهورية من بلدان أفريقيا عاصمتها (بامكو) كانت مستعمرة لفرنسا فاستقلت عنها في عام ١٩٦٠م، وكونت مع (السنغال) اتحاد مالي، وأصبحت عضواً بالأمم المتحدة.

وُلد المترجَم في هذه البلاد عام ١٣٤٠هـ بين أبوين محافظين وأسرة علمية، فنشأ في هذه الأسرة الكريمة في بلاد تنزع إلى الفطرة والبعد عن مظاهر المدينة وزخارفها ومفاتنها، فشب على الصلاح والاستقامة والوحشة عن المظاهر الزائفة، واندفع منذ نشأته في طلب

---

(١) الترجمة للشيخ إسماعيل الأنصاري هي على ما شرطناه في مقدمة هذا الكتاب، فهو قد اتخذ نجداً مقرّاً له حتى مماته، وقد أخذ عن علمائها وأخذ عنه كثير من طلّاب العلم فيها، وعمل فيها مدرّساً ومفتياً ومؤلّفاً عمل مواطن مقيم. وأخذ الهوية السعودية وصار أحد أفراد السعوديين الأصليين في المملكة عامة وبنجد خاصة. (المؤلف).

لعلم الشرعي فحفظ القرآن الكريم في صباه، ودرس مبادىء العلوم الشرعية والعلوم العربية في بلده، فكان من مشايخه:

١ ــ الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأنصاري حفظ على يديه القرآن الكريم.

٢ ــ الشيخ محمد بن ثاني الأنصاري قرأ عليه في فقه المالكية.

٣ ــ الشيخ محمد بن الأمين الأنصاري في العقيدة.

٤ ــ الشيخ محمد بن صالح الإدريسي أخذ عنه النحو والصرف بقراءة ألفية ابن مالك وشروحها عليه.

٥ ــ الشيخ عبد الله بن محمود المدني قرأ عليه في التوحيد والتفسير والحديث والمصطلح.

فصار بهذه الدراسة من العلماء المدركين إلاَّ أنه مع هذا كله رغب في الاستزادة من العلوم النافعة وسمع عن العلماء في الحرمين الشريفين والنهضة العلمية في المملكة العربية السعودية فانتقل إلى مكة المكرمة في عام ١٣٦٨هـ، فصار في مكة معلِّماً ومتعلِّماً، فعُيِّن مدرِّساً في (المدرسة الصولية)، فدرَّس فيها في القسم العالي.

ثم اتصل بعلماء مكة فدرس على الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رئيس قضاة المنطقة الغربية في المملكة العربية السعودية درس عليه في كتب التوحيد وعقيدة السلف، كما درس على الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة وعلى الشيخ عبد الظاهر أبو السمح درس عليهما في الحديث وعلومه والتفسير وأصوله، كما أخذ عن المحدث

الكبير الشيخ محمد أبـي عبد الحق الهاشمي المدرس في المسجد الحرام، وقد أعطاه إجازة علمية تنبـيء عن شهادة من الشيخ أبـي الحق أن المترجم من العلماء الكبار، وقد طلب منه الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ أن يدرِّس في المسجد الحرام فدرَّس معهم، وعَقَدَ حلقة كبيرة حضرها كثير من طلاب العلم لا سيما طلبة دار الحديث في مكة المكرمة.

فلما اشتهر أمره بالإدراك العلمي وحسن العقيدة وجمال السلوك اختاره الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ليكون مدرساً في المعهد العلمي في الرياض، فانتقل إليه واتخذه له داراً، وأخذ الهوية السعودية.

وهو في كل مراحل عمره متعلماً ومعلماً ولذا فإنه لمَّا انتقل إلى الرياض عام ١٣٧٢هـ اتصل بكبار العلماء، ومنهم:

١ ــ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رئيس قضاة المملكة العربية السعودية.

٢ ــ الشيخ عبد العزيز بن باز.

٣ ــ الشيخ عبد الرزاق عفيفي.

فأخذ عنهم واستفاد منهم وأخذ شهادة موقعة منهم، مضمونها: (إن الشيخ إسماعيل الأنصاري من العلماء الأجلاء وإن مستواه العلمي يفوق كثيراً من حملة الشهادات العليا في الوقت الحاضر).

ثم أذن له سماحة رئيس القضاة ورئيس العلماء الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ أن يدرس في مسجده في ــ حي دخنة ــ وهذا الجامع لا يدرس فيه مأذوناً له في التدريس إلاَّ كبار العلماء، هذا مع تدريسه في المعهد العالي.

ونفع الله تعالى بعلومه وتوجيهه فتخرج عليه جملة كبيرة من طلبة العلم مواطنين ومقيمين.

وللمترجَم دروس خاصة استفاد منها، أمثال:

١ ــ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين.

٢ ــ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، نائب المفتي العام في المملكة العربية السعودية.

٣ ــ الشيخ عبد الرحمن الفريان.

٤ ــ الشيخ عبد الله عبد الرحمن السعد.

٥ ــ الشيخ سعد الحميد.

٦ ــ الشيخ عبد العزيز السدحان وغيرهم من أهل العلم النابهين.

وفي عام ١٣٨٢هـ عيَّنه مفتي البلاد السعودية ورئيس قضاتها الشيخ محمد إبراهيم عضواً في دار الإفتاء، فقام بالعمل خير قيام فكان هو الذي يحضّر البحوث ويستخرج المسائل العلمية من مضمانها في المراجع والأسفار ثم يعرضها على سماحة المفتي ليختار من ذلك ما يناسب الإجابة والإفادة، وكان المترجَم بصيراً بالمراجعة عارفاً بمحالّ المسائل في أبوابها ومواطنها من تلك الكتب الكبار.

أما نشاطه في الدعوة إلى الله تعالى فهو من خيرة الدعاة بمحاضراته التي يبثها في كل مناسبة ويستفيد منها جماهير المستمعين من الخاصة والعامة.

وله ردود محكمة على المخالفين فيتصدى لإبطال أقوالهم وأفكارهم المنحرفة في الرسائل الصغار وفي المقالات بالصحف والمجلات، فقد أثراها ببحوثه القيمة في إنكار البدع والخرافات وتحقيق مسائل التوحيد والعقيدة السلفية والوقوف في تيار دعاة التحلل والعلمانيين وأنصار الحداثة وغيرهم ممن انحرفوا بأقوالهم وأفكارهم عن سنن الهدى والطريق المستقيم.

وقد نفع الله به في مجال التدريس والإفتاء والوعظ والإرشاد، وفي مجال الدفاع عن الإسلام ومنهجه وتشريعاته.

أما مؤلفاته فهي:

١ ـ له شرح مختصر على عمدة الأحكام يناسب إفهام الطلاب.

٢ ـ الإرشاد في القطع بقبول خبر الآحاد.

٣ ـ شرح قصيدة (بانت سعاد).

٤ ـ رسالة في التحذير من الملاهي.

٥ ـ تصحيح حديث صلاة التراويح عشرين ركعة.

٦ ـ إباحة التحلي بالذهب المحلق للنساء.

٧ ـ إرشاد الحيران في حكم الاستعانة بالقتال بالمشركين وأهل الكتاب.

٨ ــ حقق النهاية لابن كثير.

٩ ــ حقق الصارم المنكي.

١٠ــ حقق الفقيه والمتفقه للبغدادي.

وفـاتـــه:

أصيب المترجَم بمرضٍ لازمه مدة طويلة، إلاَّ أنه كان محتسباً صابراً، فلم يمنعه من نشاطه العلمي والقيام بأعماله، ولكنه ألح عليه المرض في آخر أيامه حتى أُدخل المستشفى، فتوفي فجر يوم الجمعة في ٢٦/ ١١/ ١٤١٧هـ في الرياض. رحمه الله تعالى.

* * *

انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني

ويبدأ بحرف الباء، بالترجمة رقم ٨٩

فهرس الجزء الأول

رقم الترجمة	الصفحة

